الكتاب: 1984
تأليف: جورج أورويل
ترجمة: الحارث محمد النبهان
عدد الصفحات: 312 صفحة
الرقم الدولي: 9-55-886-883-9938-978-9
الطبعة الأولى: 2014
جميع الحقوق محفوظة

الناشر:
دار التنوع للطباعة والنشر
لبنان: بيروت - النجاح - مقابل السفارة إبراهيم
حيدر التجاري - الطابق الثاني - هاتف وفاكس: 009611843340
daraltanweer@gmail.com
بريد إلكتروني:
مصر: القاهرة-وسط البلد -19 عبد السلام عارف (البستان سابقا)-الدور 8-شقت 82
هاتف: 0020227738932 فاكس: 002022392133
cairo@dar-altanweer.com
بريد إلكتروني:
تونس: 24، نهج سعيد أبو نكر - 100 تونس
هاتف وفاكس: 0021673415690
tunis@dar-altanweer.com
موقع إلكتروني:
www.dar-altanweer.com
رقم الناشر: 63/437/14
الفصل الأول

1

كان يومًا بارداً من أيام نيسان. وكانت الساعة تُعلن الواحدة بعد الظهر. انطلق ونستون سريعاً عبر الأبواب القاجارية لابن النصر دافعاً ذئبه في صدره اتفاق الريح اللطيفة. لكن سرعته لم تكن كافيةً لمنع دخول زويعة من الغبار المدفع معه.

كان مدخل البناء عابقاً برياحنة الملفوف السلموق والبُسط العتيقة. وقد عُلِق في ناحية من المدخل ملصق أكبر حجماً مما يعلق عادةً على الجدران. لم يكن في هذا الملصق إلا وجه ضخم يبلغ عرضه أكثر من متر: وجه رجل يتأهل الخامسة والأربعين له شارب أسود كثيف وملاح مع وسيلة لغول من الخشونة. اتجه ونستون صوب السلم. لم يحاول استخدام المصعد ففي أحسن الأحوال، نادراً ما يعمل المصعد. أما الآن، فإن الكهرباء تُقطع معظم ساعات النهار. كان هذا بسبب توفير الطاقة استعداداً لأسبوع الكراهية. كانت المثلة في الدور السفلي، فراح ونستون يصعد السلم ببطء ويرتاح مرات كثيرة خلال صعوده. إنه في النهضة والثلايين من عمره. وهو مصاب بغرحة الدوالي فوق كاحله الأيمن. كان تلك المثلة ذو الوجه الضخم يحدق من الجدار المقابل لباب المصعد عند نهاية كل مرحلة من مراحل
السلم. وكانت الصورة من ذلك النوع المرسوم بحيث يشعر المرء أن العينين
تلاحظان كيف يتحرك. وأسفر الصورة عن تلك الكلمات: "الأخ الأكبر يراقبه".
في داخل الشقة كان نمط صوت ثابت يقرأ قائمة من الأرقام لها علاقة بإنتاج
الحدود الحالية. وكان الصوت ينبعث من لوحة معدنية مطأولة تشبه مروة معتمة
معقلة على مساحة من الجدار الأيمن. أدار ونستون مفتاحًا فانخفض الصوت
بعض الشيء. لاحظ الكلمات ظل متهمة رغم ذلك. كان خفض صوت هذه
الأداة (الشاشة، كما يسمونها) أمرًا ممكناً. لكن إعلانها بالكامل مستحيل! اتجه
ونستون إلى النافذة: كان جسمه صغيرًا هشًا. وكان الأفران الأزرق الذي
يرتديه وهو رفيق الحرفي الموحد، يبدع ضالعة جسمه بروزًا. كان شعره شديد
الشرقة. وكان وجهه مهمرًا على نحو طبيعي بجلده المخشوش نتيجة استخدام
الصابون الرديء، وشفرات الخلافة المثلثة، فضلاً عن برد فصل الشتاء الذي
شارف على نهايته.
كان العالم يبدو بارداً في الخارج، حتى عبر النافذة المغلقة. وكانت درجات
الريح الصغيرة في الأسفل، في الشارع، تثير زوايا هجولة باليه والاوراق
المرعية، وعلى الرغم من سطوع الشمس وروعة السماء بالكامل، كان كل شيء
يبدو نظيفًا اللون. باستثناء تلك الملفقات المثبطة في كل مكان. كان ذلك الوجه
ذو الشارب الأسود يدلق من كل زاوية. كان ملخص منها ألقى على واجهة
المنب المقابل مباشرةً. وكانت الكلمات أسفله تقول: "الأخ الأكبر يراقبه". في
حين راحت العينان القاطعان تتعلقان في أعاق ينفي ونستون. ونستون، على
مستوى الشارع، كان ملخص آخر، مزودٌ عند زاويته. ينفق في الريح من حين لآخر
فكشف ثم يغيي كلمة واحدة عليه: "إشتبه". وفي البداية البعيدة، كانت حوامة
نظر على ارتفاع منخفض بين سطوح المباني. حومت الطائرة الحزينة قديماً
نابة ضخمة، ثم اندفعت بعيدًا من جديد معقلة في مسار منحنٍ. كانت تلك دورية
من دوريات الشرطة. تلخص عبر النافذة على الناس. لكنها ما كانت شيئًا يشغل
الباب! فلا رهبة إلا من شرطة الفكر!
من خلف ظهر ونستون، كان الصوت المتبع من الشاشة مستمرًا في الثروة
مكرزةً أرقاقًا عبر الحديد المخالب وعن محاولات أرقاق الخطط الثلاثية المتساوية. كانت
الشاشة قادرة على الإرسال والاستقبال في وقت واحد. وكانت قادرة على النطق
أي صوت صادر عن ونستون إن هو تجاوز حد الهضم المتخفض كثيرًا. كما كان
مرأبًا على نحو دائم طالما ظل ضمن مجال رؤية تلك الشاشة. وطبعية الحال، ما
كان المرة قادراً على معرفة ما إذا كانوا يراقبونه في أي خططة بيئته. وما كان يمكن
إلا التكهن بدخول شرطة الفكر على هذا الخط أو ذاك، أو بنظام سير هذه العملية.
إلا على سبيل التخمين، بل كان يمكن أيضاً تصور أنهم يراقبون كل شخص طوال
الوقت. على أنهم كانوا قادرين، على أي حال، على الدخول إلى أيّ خطي في أيّ
وقت أرادوا. وكان على الأمر أن يعيش، بل كان يعيش فعلًا، وفق العادة التي
أصبحت غزيرةً، مفترضًا أنهم يسمعون كل صوت يصدره ويراجعون كل حركة
بأيّها، إلا في الظلام.
ظل ونستون مولعاً بظهره إلى الشاشة. كانت تلك الوضعية أكثر أمانتاً رغم
معترفه جيدًا بأن الظهر أيضًا يمكن أن يكشف عن أيّه في نفس المرة. كان مني
وزارة الحقيقة، مكان عمله، يرعى أبيض اللون ضخماً على مساحة كيلومتر واحد
فيعمل فوق النافذة الكبيرة. كان يفكر في نفسه ينزع من النافذة العائمة، أهله يه
لندن، المدينة البارزة في القطاع الجوي رقم واحد الذي كان ثالث نقطة من
 حيث عدد السكان في أوتوبان؟ حاول ونستون عصر ذهنه ليسترجع بعضاً من
ذكريات الطفولة على أن تمنحه إن كانت لندن هايدة على الدوام مثلاً هي الآن.
هل كانت فيها دافعًا لهذه الامتدادات من بيروت التي التاسع عشر المتاكثة التي
تغيب العوارض الخشبة بجانبها، وتغطي فجذور الورق المقوى نافذة، وتغطي
سقفها صفائح الحديد المطحنة، وأسوار حدائقها متداعية سائبة في كل أرجاء؟
هل كانت فيها دافعًا تلك الحفر التي أحدثها القصف حيث يزهق الغبار في الهواء
وتموك شجائر الصفصاف فوق أكورم الألفانس؟ وهل كانت فيها دافعًا تلك
الأماكن حيث أزالته القتال كل ما كان موجودًا على مساحات واسعة فنوات؟
 فيها تجمعات بارزة من مأوى خشيفة تشبه أفقاً محنكاً النجاج; لكن معالاة الذكر
عبث! لم استطع أن يذكر شيئاً! لم يبق لديه شيء من طفولته إلا سلسلة صور
زاهيةٌ من غير أي خلفية، صورٌ غير مفهومة في أكثر الأحيان.
كانت وزارة الحقيقة - وزراحي، بحسب اللغة الجديدة - مختلفة اختلافًا صادمًا
على حوائله ضمن مرمى النظر. إنها مكلاً هرمٍ ضخم من الإسمات الأبيض
المتلألق يعلو مرتفعاً، طبقة بعد أخرى، حتى يبلغ ثلاثيّة مترٍ في الجو. ومن حيث
يقف ونسنون، كان يمكن أن يقرأ المرء شعارات الحرب الثلاثة مكتوبة على صفحة
النبر البيضاء بأحرف بارزة:
الحرب هي السلم
الحرية هي المبودية
الجهل هو القوة
كان في وزارة الحقيقة، على ما يبدو، ثلاثة آلاف غرفة فوق الأرض، ومنها تحت
الأرض. إن في أنحاء كلها ثلاث عبارات أخرى عائمة، مفهومة وحجية. وكان
وجود هذه العبارات يُلعَم المباني التي من حوائله كلها تقريباً تماماً. وكان المرء قادرًا
على رؤية العبارات الأربع من فوق سطح مبنى النصر. تقع في تلك المباني الأربعة
مقرات الوزارات الأربع التي تشكل منها جهاز الدولة كله. وزارة الحقيقة التي
تغطي بالأخلاق والثقافة والتعليم والفنون الجميلة، وزراعة السلم المتعمقة بالحرب،
وزراعة الحرية التي ترعى القانون والنظام، وزراعة الوفاء المسؤول على الشؤون
الاقتصادية. وأما أسماء هذه الوزارات في اللغة الجديدة فهي: (وزراحي، وراسلم،
وزراحب، وزافرة).
كانت وزارة الجهل هي مقرها المزعج حقيقاً بين هذه الوزارات كلها. وما كان
ليها أي نافذة على الإطلاق. لم يدخل وناسنون هذه الوزارة أبداً، بل حتى لم يقرب
منها أكثر من عشرين كيلومتر. كان الدخول إلى ذلك المكان مستحيلاً من غير مهمة
رسمية، وذلك عبر مثابة من دروب متشابكة معاطية بالأسلاك الشائكة، والأبواب
الغواصية، ومكالمات الرسائل. بل إن الشوارع المؤدية إلى حدودها الخارجية

8
كانت ملثمة بحراًّس كالخيّ الوجوه ويرتدون ملابس موحدة سوداء، ويحملون هراوات مطعمة بالخزف.

استدادر ونستون على نحو مفاجئ. وكان وجهه قد تخرّب تغير التناول الهادئ الذي يستحسن اتخاذه عند مواجهة الشاشية. عبر الغرفة إلى المطبخ الصغير. كانت مغادرة الوزارة في هذا الوقت من النهار تعني التضحية بالغذاء في مطعم الوزارة.

وجاء ونستون مدركًا أن ما من طعام في مطخ منزله إلا قطعنة من خبز قائم اللون لا بد من الاحتفاظ بها من أجل فطور الغد. تناول ونستون من الرف زجاجة فيها ماءً لا يعرف لونه. تصلح لصة ببعض غيّب عليها حين النصر. ابتعدت من الزجاجة رائحة أشبه برائحة الزيت تبعث على الغثيان مثل رائحة كحول الأرز الصيني. سكب ونستون لنفسه ما يعدل كأساً صغيرة، ثم استعداد للصدامة وأفرغها في جوفة دفعة واحدة كأنها جرعة دواء.

صار وجهه قرمزي اللون على الفور، ونفور الدموع من يديه. كانت المادة شبيهة بحمض البترول. وكان من بينهما يشعر بأنه تلقى ضربة على مؤخرة رأسه براءة مطاطية. لكن شعور الاحترق في بطنه ثلاثي بعد حدة وسار العالم يبدو أكثر بحجة من قبل. أخرج ونستون سيارة من علبة معدة قبّة عليه، وسجائر النصرة وحملها في وضعية رأسية من غير أن يبتقي، فتتأرجح بيني على الأرض، وتسجّب سيارة ثانية لكنه غدا أكثر انطباعاً. م قضى إلى غرفة المعينة فجلس إلى طاولة صغيرة إلى بسارة الشاشة. أخرج من درج الطاولة زجاجة حب وريرة كتابة على حاملها ودفّرهاً مسبباً كبر الحجم له غلاف رخامي اللون وعيّق أطرافه.

لسبب ما، كانت الشاشة الموجودة في غرفة المعينة تحت مكانتاً غير مألوف. كانت مثبتة على الجدران الطويل قنافة النافذة بدلاً من وضعها في ميد الغرفة حيث يمكن أن تتغطي أوانها كلهما جرت العادة. إلى أحد جانبيها، كانت ثمة مكان خفي غير عميق كان ونستون جميلًا فيه الآن. لعلهم أرادوا من هذا الغرفة عند إنشاء المبنى، أن يكون مكانًا لرثوف الكتب! كان في مقدور ونستون أن ينظر خارج مجال رؤية الشاشة إن هو جلس في هذا الملجأ وحرص على أن يكون ضمنه
هنا، مع أنه كان باستطاعة الجهاز النقاط أي صوت يصدر عنه. لكن رؤيته كانت مستحيلة إذا ظل حالياً في هذه الوضعية. لقد كان هذا الشكل غير المألوف للمغلفة هو ما أُوحى إليه جزئياً، يا كان مشكوكاً في فعله في ذلك الوقت.

لكن ذلك الإجابة كان يأتي أيضاً من الدفتر الذي أُخرج من الدرح قبل قليل.
كان دفترًا ذا جمال خاص! كان ورق صفحاته صفارًا شاحباً فيه شيء من الصفراء يفعل يفديه... إنه من ذلك النوع الذي توقف إنتاجه منذ أربعين سنة على الأقل.
لكنه كان يستطيع تجنب أن الدفتر أقدم من ذلك بكثير. لقد رأه في واجهة متجر صغير زري الحال يبيع سقط المانع في حي من الأحياء الباسلة في المدينة (ما عاد يذكر اسم ذلك الحي الآن) فأعتبرته رقيقة طافية ملحة في امتلاكها. لم يكن يفترض أن يذهب أعضاء الحزب إلى المناجر العامة (كأنوا يطلقون على تلك المناجر اسم السوق الحرة!). لكن التقيد بتلك القاعدة لم يكن دقيقاً بسبب استحالة الحصول على بعض الأشياء بطريقة أخرى، كأريكة الأحذية وشروط الخلافة مثلًا. تلفت ونستعون سريعاً ناحية الشارع في الاتجاهين، ثم دخل سريعاً فاشترا الدفتر بدلارين ونصف. لم يكن لديه في ذلك الوقت غابة محددة من شراء هذا الدفتر.
وأخفى الدفتر في حقيبة بعناية وأهله إلى البيت شاعراً بالذنب. كانت حياة ذلك الدفتر أبداً مخططاً، حتى لو لم يكن قد كتب فيه أي شيء بعد.
كان الشيء الذي يهمه ونستعون يفعله هو كتابة مذكراته اليومية. لم يكن هذا أبداً غير مشرع إلا شيء غير قانوني... لأن القانونين ما عادوا ووجودة أصلًا. لكن كان من العقول النذر أن عقوده ذلك، إن اكتشف، هي الموت أو خصمه وعشرون عامًا في مسكر للأطفال الشابه على أقل تقدير. وضع ونستون ريشة الكتابة على حاملها ثم مضى قليلاً لزيت الشحم عنها. كانت ريشة الكتابة أداة قديمة نادرة الاستخدام، حتى لن يكون على الأوراق. وكان ونستون قد أدركها، بشيء من التحابيل ومن الصعوبة، لمجرد إحساس بأن ذلك الورق الصفلي الشاحب كان يستطيع الكتابة عليه بريئة حقيقة وليس الحبرية عليه بقدم جبر عادي. والواقع

هل عساب يكتب هذه المذكرات؟ خطر هذا السؤال في باله على نحو مفاجئ! من أجل المستقبل، من أجل الذين لم يولدوا بعد! مورّد ذهنه لحظة في التاريخ غير المؤكد الذي وضعه على الصفحة، ثم خطرت في باله على نحو مفاجئ، مثل صدمته تلك الكلمة المستخدمة في اللغة الجديدة... "التفكير المدوج". ولمرة أخرى، أدرك حجم ما هو مقبل عليه. كيف لك أن تواصل مع المستقبل؟ إن أمر مستحيل في حد ذاته! فإنما أن يكون المستقبل شبه الماضي، وهو لن يمسحه إلا في تلك الحالة؛ أو أن يكون مختلعاً عنه فتصبح هذه المشكلة علامة المتعت.

جلس بعض الوقت متحدياً في الصفحة أمامه بلادة. نغيت ما تبنت الشاشة إلى موسيقى عسكرية صادفة. وكان من الغريب أن ونسنتون لم يقدر أن ينظر على التعبير عن نفسه فحسب، بل نسي أيضاً حتى ما كان يعبّر قوله في الأصل. لقد ألغى الأسس الأولية فيما لا يسمحه هذه鸬بة. ولم يخطر في باله أبداً أنه سوف يحتاج إلى شيء، عدا الشجاعة! أما الكتابة نفسها فسوف تكون سهلة. لا يمكن عليه إلا أن ينقل إلى الورق ذلك الحواور المضطرب مع النفس المستمر من غير نهاية، الذي يبدو في رأسه منذ سنوات... لكن ذهنه نصب في هذه اللحظة حتى
من ذلك الحوار. بل إن فرحة الدوالي في ساحة راحت تجده على نحو غير محتمل.
لكن لم يثير على تجدها غرور أن لتحبه إن هو فعل ذلك. كانت اللوآن تغني
تباعاً، وما كان ونسون واعياً لأي شيء، إلا لذلك الفراغ على الصفحة التي أمامه،
ولحاجة إلى حكِّ جلده فوق الكحل، وزعين الموسيقى، وللدوخة الخفيفة التي
سبحها الأجن.
وعلى نحو مفاجئ، وجد نفسه يكتب وقد تلقّك ذعر عميق. لم يكن مدركاً ما
يكتب... إلا على نحو ناشف. كان خط الطافو الصغير يعبر ثم يثبت في الصفحة.
راح يحمل بعض قراءات الكتابة في البداية، ثم اتهى إلى إملاء النقاط أيضاً.
الرابع من نيسان 1984. ذهبت إلى قاعة عرض الأفلام في الليلة الماضية. كلاهما
أفلام عن الحرب. أخذاً كان جيداً جداً. كان يتحدث عن قصف سفينة لاجئين في
مكان ما في البحر الأبيض المتوسط. شعر الجمهور كثيراً بشحد إطلاق النار على
رجل بين جنباً إلى جنب كان يحاول السباحة مبتدئاً عن الطوافة التي تلاحقه. رأيناه
في البداية ساكناً في الماء مثل خنزير البحر. ثم برأ المرأة عبر جهاز التسديد في
الطائرة. ثم نزُرها مليباً بالنفثوب وقد صار ما البحر من حوله ورديداً. غرق على
نحو مفاجئ كما لو أن تلك اللحظة قد سمحت بدخول الماء إليه. انفجر الجمهور
ضاحكاً عندما غرق. وبعد ذلك برى الماء قارب نجاة مليباً بالأطفال، مع طوافه
تحوم فوقه. كان على القراب امرأة في منتصف العمر، لعلها بهودية، جالسة
محثنة النظير بين ذراعيها طفلاً صغير في الثلاثة تقريباً. كان الطفل يصرخ
خائفزاً ويخبئ رأسه بين شفتيها. كان يحاول أن يحفر لنفسه مكاناً فيها. راحت
المرأة تلغب بذراعيها محاولة تهدئته رغم أنها كانت مزراقة الوهج من الدخان،
هي نفسها. وكانت تحاول تغطي طيلة الوقت قدر ما تستطيع... وكان ذراعيها
تستطيعان حمايته من الطلاقين. في هذه اللحظة ألقى الطوافأ بينهم قنبلة رئة
عشرين كيلوغرامًا. فانبعث وmistم مخيف وتحطم القراب إلى أجزاء صغيرة.
ثم جاءت نقطة رائعة لذراع طالب ترفع، وترفع، وترفع، وترفع. وتوقف. وترفع. وترفع. وترفع. وترفع. وترفع.
الهواء لا بد أن الطوافأ تحمل الكاميرا في مقدمتها ويتتابع هذه النزاع، وعلا تصفيقٌ حاد من
مقاعد الحزب لكن امرأة جالسة في الجزء المخصص للحائط من الناس. راحت تتصدر، اشتكى أيّها شرف قائلة إنّه لا يجوز لهم أن يعرضوا هذا أمام الأطفال! لا يجوز أن يُعرض هذا أمام الأطفال! وأصرّرت تقول ذلك حتى أسوكتها الشرطة... حتى أسوكتها الشرطة... لا أظن أن شيئاً حدث له، فلأ أحد يهتم بما تقوله عامة الناس إن ردد أفعال عامة الناس ليست أبداً توقف ونستوع عن الكتابة، جزلاً، لأن تقبالاً أصابها. لا يمكن يعرف الشيء الذي جعله يصبح هذا السيل من الكلام الغارج. لكن الأمر غير هو أن ذكرى مختلفة تماماً أنجلت في ذهنها بينما كان يفعل ذلك... انجلت إلى حدٍ جعلها تبدو كأنها مكتوبة أمامها. كانت هذه الحادثة، هكذا أدرك الآن، هي ما جعله يقرر العودة إلى البيت على نحو مفاجئ لبدء كتابة الذكريات في هذا اليوم.
وقعت الحادثة ذلك الصباح في الوزارة، هذا إذاً القول إن شيئاً غير واضح إلى هذا الحد فقد وقع.
كانت الساعة الحادة عشراً تقريباً. وكانوا يجريون الكرامي في قسم السجلات حيث يعمل ونستوع، فيخرجونها من حجرات العمل ويجمعونها في وسط القاعة قبالة الشاشة الكبيرة استعدادًا لدقيقة الكرامية. كان ونستوع يهم بأختاذ مكانه في أحد الصفوف الوسطى عندما دخل الغرفة، على نحو غير متوقع، شخصًا يعرفه بالنظر لكنه لم يحدث معه من قبل. كان أحد الشخصن فتاةً كبيرة ما يلبقي بها في المرات. لم يكن يعرف اسمها. لكنه يعرف أنها تعمل في قسم الشخص. هذا افتراض... لأن كان يرى يدتها متسخة بالزيت أحمرًا، وكانت تعمل فشياً للإبراغي ما جعله يعتقد أنها تعمل في المكانيك على إحدى آلات تأليف القصص. كانت فتاة جريئة المظهر تبلغ السابعة والعشرين تقريباً، وها شعر كثيف ووجه منش وحركات رياضية سريعة. كان ونستوع يضيع مشغولاً بمساءات البضائع ومرات على خصرها فوق ملابس العمل. كان ذلك الواضح رمزًا لرضا الشمال للجنس، وكان مشدوداً قليلاً على خصرها بحيث يبرز شكلٌ نوركياً. وقد نفر منها ونستوع منذ رأها أول مرة. وكان يعرف سبب هذا! كان السبب هو
جو ملاعب الهوكي والحمامات الباردة ونحاتات الرفقة والنظافة المطلقة العامة التي كانت تحملها كلها معها. كان يكره النساء شيئاً على وجه التحديد، وعلى الأخضر الشابات الجميلات. لقد كانت النساء دائماً، بل الشابات قبل غيرون، أكثر الملتزمين بالحزب تزامناً. أكثر من إلهام الشعارات الحكومي الشاب الذي يشتمون كل ما لا يطابق الأفكار السليمة. لكن هذه الغفوة تحديداً كانت تحيي له بأنها أكثر خطرًا من معظمهن. لقد أغفل عليها ذات مرة عندما تلاقينا في المرور.

نظرة جانبية شعر بأنها اخترقت فملاة لوحة رعب أسود. وقد خطرت له فكرة أنها يمكن أن تكون من عملات شرطة الفكر. كان ذلك مستملاً جداً في الحقيقة. لكنه ظل يشعر نحوها بعدم ارتياح خاص كلا الصادف وجودوها في مكان قريب منه.

عندما ارتياح فهي ذكر تناشط كراهي.

كان الشخص الآخر رجلاً اسمه أوبيرين. وهو عضو في الحلقة الداخلية في الحزب يشعر منصراً كبيراً للهي. لكنه بعيداً عن الخروج. سادت مجموعة الأشخاص المتواجد حول تلك الكراسي لحظة من الصمت عندما شاهدوا عضواً من الحلقة الداخلية في الحزب مقتراً بتعليماته السود. كان أوبيرين رجلاً ضخماً من الحجم له رقبة ضخمة ووجه أبيض فكاهي خشن. لكنه كان يملك نوعاً من السحر على الرغم من ظهوره المخيف. كانت لديه عادة تتيك ثم وضع نظارته على أنفه. إنها حركة مجرد مرء من سلاحة...

على نحو يصعب تحديد، وعلى نحو مباغت بطريقة غريبة. لعل تلك الحركة كانت تذكر المرء برجل من نبلاء القرن الثالث عشر يقسم عليه السومة. إن كان لا زال هناك أحد يفكر مستخدماً هذه التعبيرات. لعل ونتون كان قد شاهد أوبيرين عشرات المرات خلال عشرات السنين تقريباً. كان يشعر بانجذاب عميق نحوه.

وكما كان ذلك لجسد النافذ بين هيئة أوبيرين المتلألئة وحجمه الذي يشبه أجسام المصارعين. بل كان في الحقيقة ناتجاً عن اعتقاد سري. أو لعل ليس اعتقاداً، بل مجرد أمر بأن تشير أوبيرين بالأفكار السياسية القوية لم يكن مكسكاً كاملاً. كان شيء ما في وجهه يوجه له بذلك على نحو لا سبيل إلى مقاومته. لكن، لعل ما
كان ظاهراً على وجهه ليس عدم التمسك بالأفكار القوية، بل الدكاء فحسب.
على أن ذلك الرجل كان له، على أي حال، مظهر من يستطيع المرء أن يكلمه إذا ما
أتبع له أن يغافل الشاشة والانفراد به. لم يحدث أبداً أن بذل وسنون أي جهد من
أجل التحقق من هذا الظن: الواقع أنه لم يكن لديه سبيل لأن يفعل هذا. في هذه
الحظة، ألقت أورينا نظرة سريعة إلى ساعة يده قرأ أنها كانت تقارب الحادية
عشرة. ومن الواضح أنه قرأ البقاء في قسم السجلات رئيسي نيته دقيقة الكراهية.
جلس أورينا في الصف نفسه الذي كان فيه وسنون، على مسافة كرسين منه.
وجعلت بينها امرأة صغيرة الحجم ذات شعر بلون الرمل كانت تعمل في الحجارة
المجاورة للحرة وسنون، وأما الفتاة ذات الشعر الباهت فقد كانت خلفه مباشرة.
وفي الحظة التالية، أُبعد صوت خفيف يشبه صوت الطحن، وكان صادراً عن
آلة وحشية فظيعة تعمل من غير تزويج. انفجر ذلك الصوت صادراً عن الشاشة
المتافة في صدر الغرفة. كان صوتاً يجعل المرء يصرح بأن الأسنان ويعمل شعر رأسه
بتفصيل. لقد بدأت الكراهية!

وكما جرت العادة، ظهر على الشاشة وجه إيفانويل غولدشتاين، عدو الشعب.
سرت همسات بين الجمهور هنا وهناك. وصارت عن المرأة الضئيلة ذات الشعر
بلون الرمل صرخة خاطئة امتزج فيها الخوف بالتفنيد. كان غولدشتاين هو المرتبت
المحرف الذي كان ذات يوم، منذ زمن بعيد لا يستطيع أحد تذكر من كان ذلك
على وجدة التحديدا، واحده من الشخصيات القيادية في الحزب. وكان في منصوب
الأخ الأكبر نفسه قريباً، ثم شارك في نشاطات ضد الثورة وأصبح عليه بالموت.
ثم قرر واتخذه نحو غامض. كان برنامج دقيقته الكراهية يغمر من يوماً إلى آخر،
لكنه لم يجل بوأاً من شخصية غولدشتاين التي كانت دائرة شرسة رئيسي فيها. لقد
كان المقام الرئيسي، والمثل الأول للفلاحة الحزب، وكان أخيلين الثرية والعرفات والانحرافات، كانت
نافعة من تعالنه على نحو مباشر. وقد كان، لا يdìري أحدُ كيف، لا يزال جاً يُفرخ
المؤامرات: لعله في مكان ما خلف البحار، تحت حماية الأجانب الذين يدفعون له
المال. بل لعله، هكذا كان يُنشِّأ أحياناً، موجوداً في غيابنا ما في أقواسنا نسهماً.

شعر ورسوم ينتقد صاحب في حجابه الحاجز. لم يكن قادرًا على رؤية وجه غولدمانشتين من غير مزيج مؤلم من الأحاسيس. كان وجه وجه بيولوجي هزيل يكمله هالة كبيرة مشوهة من الشعر الأبيض، وله خريطة صغيرة كليلة مزيفة — وجه ذكي، لكنه مقيت على نحو عميق، مع نوع من الستم الخبيث في قمة الطويل الذي اكتسب عند حاليته. كان وجهه يشبه وجه خروف. وكان صوته يشبه صوت الخروف أيضًا. كان غولدمانشتين ماضيًا في هذان هجومه السام المعتاد على عقائد الحزب — هو جزء من المبالغة وحيد الأطراف إلى حد يجعل الطفل الصغير قادراً على كشفه، لكنه قابل للتصديق إلى حد يجعل المرء معتقلاً خوفاً من أن يكون هذا الكلام مفتوحاً للأشخاص الآخرين الأقل نبوءة منه. لقد كان كييل الإسهال للاخفاق الأكبر، يشجب دكتاتورية الحزب. كان يطالب بالسُلم الفوري مع أوراسيا، وكان يدعو إلى حربة التعددية، وحرية الصحافة، وحرية الأكاديمية، وحرية التفكير. وكان يصبح صيحاً مثيرًا مماثلاً للكشف عن الثورة قد تعرضت للخيانة — وهذا كله عبر كلام متصل سريع لا يبدو أن يكون نوعاً من تقليد ساخر للأسلوب الذي اعتاده خليفة الحزب. بل إن كلامه كان يحتوي على كثيَّات من اللغة الجديدة:

كان فيه من تلك الكثيَّات أكثر ما يستخدمه عادة أي عضو من أعضاء الحزب في حياتها الحقيقية. وطلبة ذلك الوقت، حتى لا يكون لدى أي مؤرخ شكًّ في حقيقة المؤامرة الواضحة التي كان غولدمانشتين متخذاً فيها، كانت خلفية مقاتلة من وراء رأسه تعرض صوفًا سيء لها من عساكر الجيش الأوروبي — صوف بعد صوف من رجالات وحيد صلب ووجهة آسية لا تُظهر فيها. يسيرون حتى تبرز وجههم على الشاشة ثم يتحدون فتح محلهم صوفًا آخر ضائعان ثمانها تمام المبزلة.

وكان الموقع الرئيسي خطوات الجنود خلفية لغاء غولدمانشتين.

قبل أن تمر ثلاثين ثانية على بدء الأكراهية، راحت تصدير عن نصف الأشخاص المصابين في الغيرة تعايد غضب لا سبيل إلى ضبط. كان من الصعب جداً اكتشاف مظهر ذلك الوجه الحروفي الواثق من نفسه على الشاشة ومن خلفه تلك الفوهة.
المرعبة للجيش الأوروبي. بل إن رؤية غولدمشتين، أو حتى الفكر فيه، كانت
أمراً يثير الذعر و الخيال على نحو تلقائي. لقد كان غولدمشتين موضوعاً للمراقبة
أكثر من أوراسيا أو إيبيريا. وذلك لأنه عندما تكون أوراسيا في حرب
مع واحدة من هاتين القوى، فهنا تكون في حالة سلام مع الأخرى. لكن الأمر
العجيب هو أن تأثير غولدمشتين لم يكن في حالة تراجع على ما يبدو رغم أن محكَّر
مكروه لدى الجميع، ورغم أن نظرياته كانت تتعرض كل يوم، بل آلاف المرات
في اليوم، للدحض والتدمير والتحقيق على منصات الخطابة والشاشات، وفي
الصحف والكتب، وسُرِّج أمام أعين الجميع على أنها قيامة لا قيامة فيها. كان
نهاة على الدوام أشخاص مغفلون جدد يتظاهرون أن يعذبوا في إذلاله. ولم يكن يوم
واحد ليمؤ من غير أن تميز شرطة الفكر الليثام عن جواسيس ومحامين يعملون
وفق توجيهاته. لقد كان يدير جيشاً حقيقياً وشيكة جميلة من المتآمنين الذين
كرسوا أنفسهم لإطاعة الدولة. كان اسمها "الأخوية"، كما يعتقد أنها تمثِّل
نفسها. وكانت هناك قصص مهمة عن كتاب غولدمشتين حيث كتب
كان ذلك كتاب غولدمشتين الذي يُؤْرُهُ سراً هنا وهناك. كان كتاباً من غير
ونا، وكان الناس يشيرون إليه بكلمة "الكتاب" فقط، هذا إن أشار أحدٌ إليه أصلاً
لكن المرة لم يكن يعرف شيئاً عن هذه الأمور إلا عبر شائعات غامضة. وما كان
لأي من أعضاء الحزب العاديين أن يذكر الأخوية أو الكتاب إذا ما استطاع إلَّا
تجربة ذكرها سبلاً.

صارت الكراهية معارياً في دفوفها الثانية. راح الناس يقفون في أماكنهم
صعداً ونزولاً ويخرون بأعلى أصواتهم معاوينين إرغاق صوت النغمة القادمة
من الشاشة، الصوت الذي يثير جنونهم. صارت المرأة الضليلة ذات الشعر بلون
الرمل وردية اللون. وكان هما يلتقي ويعلق مثل سمكة أخرى من الماء. بل إن
وجه أوراسيا التقى نفسه ضد صار أخر اللون أيضاً. كان حالةً متصلة القامة
في مقدمة. وكان صرده القوي ينعدد ويتفتح كأو أنه يغلي موجةً ملاحجة. واما
الشاعرة ذات الشعر الفائز بالجائزة خلف ونستون فكانت تتصبح خنزيراً خنزيراً. وأسكت ذهناً فحماس تقبل من قواميس اللغة الجديدة فقدته به الشاشة. استخدم القاموس بأنف غولدشتاين وارتد عن الشاشة. لكن الصوت ظل متواصلًا من غير انقطاع. وفي هذه اللحظة تجلّى وجد ونستون نفسه يصبح مع الآخرين ويتصرف عنيفًا يتهيأ عليه سافي الكرسي. لم يكن الأمر المخيف في دقيقتي الكراهية هو أن المرء مضطرب إلى مثيل هذا الدور... على العكس تماماً.

الشيء المخيف هو أن تفادي لعب ذلك الدور كان مستحيلًا كل الاستحالة. ولم يكن التظاهر بأي شيء ضرورياً بعد انقضاء ثلاثين الثانية فقط! فقد كانت حالة مُدُوَّنةً من الدعر والرغبة في الانتحام، الرغبة في القتل، في التغذيب، في تحقيق ذلك الوجه بمطرقة قليلة. كانت هذه الرغبة تملأ تلك الجاذبة من الناس كان لها مثلاً يفعل نادر كهربائي تفهل كل واحد منهم إلى معبوت زريق كمشر، حتى إن كان غير راغبًا في ذلك. بل إن ذلك اختلق الشديد الذي ياتيه المرء كان شيئًا عجماً، عاطفة.

فب هذه الوجهة يمكن تحويلها من موضوع إلى آخر مثالًا بحول المرء هرم المشعل الغازي. وهكذا، كانت كراهية ونستون في حافة من الملاحظات غير موجهة صوب غولدشتاين على الإطلاق بل على العكس، ضد الأخ الأكبر والحزب وشرطة الفكر. وفي تلك اللحظات، كان نائب يفعل صوب ذلك المرتزق الذي كرر التوهج الظاهرة على الشاشة، الحارس الوحيد للحقيقة والعقل في عالم من الأكاذيب. ثم، في اللحظة الثانية تماماً، كان يتبناه فيتوحش مع الناس الذين من حوله بحيث يبدو له كل ما كان يفتعل عن غولدشتاين حقيقياً. وفي تلك اللحظات، كان مفهوم السري إزاء الأخ الأكبر ينقلب ميازاً يجعله يراه عاليًاً سامياً لا يطالله شيء... كان يبدو له حامياً لا يباب، وألفاً مصخرة في وجه جحافل آسيا وفي وجه غولدشتاين، رغم عزائه ورغب أنه لا حول له، ورغم ذلك الشك الذي يجوع حول وجهه نفسه.

وكان غولدشتاين يبدو مثل مشهد مشوه قادٍ، يفوق صوته وحدها، على تدمير
كِيان الحضارة. بل كان من الممكن أيضاً، في بعض النظريات، تحويل كراهية المرء إلى هذه الناحية أو تلك بمحض إرادته أيضاً.

وعلى نحو منaji، بذلك النوع من المجهود العنيف الذي يبذل الرب حتى يرفع رأسه عن الوسادة خلال كابوس من الكوابيس، نجح وقاسى في تحويل كراهيته من الوجه الذي على الشاشة إلى الفتاة ذات الشعر القاتم الجاذبة خلفه. وأثبتت في ذاته ملمسات حبيّة جميلة. سوف يضربها حتى الموت براءة مطلقة قاسية. سيوثقهها عاريةً إلى عمود ومطرها بالعذاب مثلما فعلوا بالقديس سيستيان.

سيغصبها، وسيحرّ حجارتها في خفية الدروآ. بل إنه أدرك الآن، أكثر من أي وقت مضى، سبب كرهه لها. كان يكرره لأنها شابة، وأنها جميلة، ولأنها عازفة عن الجنس، ولأنه كان راغباً في الذهاب إلى الفراش معها، لكنه لن يفعل بذلك فعل أنها تلف خصائصه الرشيق الحلو حصرها الذي يجري بحنينه بذراعه.

ذلك الفن الزمانى القصري القطيع... ذلك الفن المدوي الممتع.

لغث الكراهية زروها. وصار صوت غولدتستاين يُهاجم نفسيّاً عضياً. والفرح،
تحول وجهه إلى وجه خروف. ثم غاب ذلك الوجه متحولاً إلى وجه جندي أوراسي، بدأ كأنه يسير منهداً، ضحضاً، ومغناً. كانت بدنزه الألبا عطر وتبدو كأنها مشهورة على أن تتب من الشاشة. حتى إن عدداً من الجالسين في الصف الأول ارتدوا حقاً إلى الخلف في مقاعدهم. لكن، في اللحظة نفسها، تلتها ذلك الشفق المبطن
وحَلَّ وجه الأخ الأكبر بشعره أسود، وشاربه الأسود، مفعماً فوق ودوع ما
غامضٌ... كان ضحضاً بحيث يَكَبَّر الشاشة كلها... فالبثت تهدئة رائحة عَمْق من كل واحد من الجالسين. لم يسمع أحد ما كان الأخ الأكبر يقوله. كانت تلك مجرد كلمات تشجع بسيطة... ذلك النوع من الكلام الذي يقال في غمرة المعركة من غير كلام معركة، لكنه يعد الثقة إلى المرء لمجرد أنه قد قبل. وبعد ذلك، راح وجه الأخ الأكبر يجري وينقش من جديد فتظهر عشائر الحزب الثلاثة مكتوبة

خط عريض:

الحرب في السّلام
الحرية هي العبودية
الجهل هو القوة
لكن وجه الآخ الأكبر يبدأ غير زائف على الشاشة، لعدة ثوانٍ، وكأن الآثر الذي ترك في عين كل مشاهد كان حيًا إلى درجةٍ تجعله عصبًا على الزوال الفوري. كانت المرأة ذات الشعر بدن الرمل قد ألقت نفسها مكتنة على مسند المعد الذي أمامها، وتمتدّ من مركبتها بدت كأنها "ما تغلقني"، راح لها تمد ذراعها إلى الأمام، صوب الشاشة. ثم دفنت وجهها في كتفها. كان من الواضح أنها تعلو صلاة.

في هذه اللحظة، انفجر الجميع كله في إنشاد إيقاعٍ نبطيٍّ عميق... "الأخ الأكبر..." "الأخ الأكبر..." وعلاهن ثانيةً بعد ثانية، بطيئًا جدًا، مع وقتٍ طويل بين الثمان والأخري، ومع صوت همّةٍ تقلل ببريًّ على نحو غريب، وفي خلفية شيء يشبه وقع أقدام عارية وفروع طبول نابضة. لعل ذلك استمر نحو ثلاثين ثانيةً. كانت تلك لازمة تسمع غالبًا في خيام قيد المشاعر. كانت في جزء منها نوعًا من التشديد الوُجّه إلى حكمة الأخ الأكبر وخلال شاؤه، لكنها كانت فوق ذلك نوعًا من التنويض المتناقض الذي، إ yargıًا، متعادلًا للوعي عن طريق ذلك الصوت الإيقاعي. شعر ونستن برودّةٍ في أحباطه. لم يكن قادرًا على الامتناع عن المشاركة في هذا الهذيان الجماهيري، خلال دفتي الكراهية. لكن هذا الإنشاد دون الشري لكلمات "الأخ الأكبر..." "الأخ الأكبر..." كان يعلّه رعاً على الدوام. كان يرد مع الآخرين بطيعة الحال من المستحلل أن يفعل غير هذا! أن يضطرب المرة مشاعره، وأن يضبطر على تعبيره، وأن يفعل كل ما يفعله الآخرون... كان هذا كله نوعًا من أنوار رفع الفعل الغريزي! لكن، ثمة خلفية، ثانيةً فضله، كان يمكن التعابير عينه خلالها أن تفضحه. وفي تلك اللحظة ذاتها، حدث أمر ذو معنى... إن كان قد حدث فعلًا.

التقت عيني أوريان في تلك اللحظة. كان أوريان قد نصح وافداً، وكان يهم بإعادة نظرته إلى أنفه بعد أن نزعها، بحركات المميز تلك. التقت عيناهما جزءًا من ثانية فحسب، وخلال الزمن الذي استغرقه حدوث ذلك أدرك
ومن الحدث من هذا النوع أي ذوال! وما كان لها أن تفعل شيئاً إلا أن تبقى حية في نفسه تلك القناعة، أو الأمل، بأن لحظة آخرين غيره يعودون الحرب أيضاً. لعل تلك الإشارات عن المؤامرات السرية واسعة النطاق كانت صحيحة. وعلل (الأخوية) كانت موجودة حقاً! كان من المستحيل، رغم الاعتقادات والإعدادات التي لا تتوقف، أن يتأكد المرء من أن الآخوية أسوأ عمارة في الحقيقة. كان يبدي هذا أحياناً، ولا يبدي أحياناً أخرى. لم يكن لديه دليل، اللهم إلا لمحة عابرة يمكن أن تعني شيئاً ويعني دائماً شيئاً تعني من كلام يسمعه المرء عرضاً، وخبرات خانت على جدران المراحيض... بل حتى إنه يمكن أن يبحث في بعض الأحيان، عندما يتعلق غريبان، أن تبدو حركة بسيطة تبدو كأنها إشارة تدل على تأويل ما. كان الأمر تخليداً كله من الممكن تماماً أنه قد تظل كله شيء! ضد إلى حرارة عمله من غير أن ينظر إلى أوبرين مرة أخرى. ولم تكن فكرة متابعة الأمر تعبر في ذهن إلا لحظة صغيرة. قد يكون الأمر خطيراً إلى حد ما يمكن تصويره، حتى إن كان يعرف كيف يقوم به، الثانية، أو الاثنين، أو الثلاثين، إلا أن الإنسان ليس بهدفه. لعلها كانت هذه القيمة. لكن، حتى ذلك كان خذولاً لا يُبِسُّ في تلك الوحدة المعنوية التي كان من المحتوم على المرء أن يعيشها.

رفع ونصب جسمه وجلس في وضعية أكثر انتصاباً. سمع لنفسه بالنصب.

كان الحزن يصبح متعمداً من عينيه.

عادت عيناه تحدقان في اليروحة التي أمامه. واكتشف أنه، بينما كان يجلس
مستغرقاً في التأمل، قد كان يكتب أيضاً... وكان ذلك كان فعلًا عقوقياً غير إرادي، ولم يكن ما كتبه هذه المرة بذلك الخط المتكرر الغريب نفسه! فقد أنساب قلمه
رشيقا فوق الورق الصقيل كتب بحروف أنيقة كبيرة:

يسقط الأخ الأكبر

يسقط الأخ الأكبر

يسقط الأخ الأكبر

يسقط الأخ الأكبر

كتبتها مرة بعد مرة، حتى ملأ نصف الصفحة.
كان عاجزاً عن منع الإحساس بئرية من الذعر. كان إحساساً سخيفاً لأن كتابة هذه الكلمات تحديداً ما كانت أكثر خطرًا من الفعل الأول نفسه، فعل بدء كتابة هذه الورقات، شعر بإغراء يدفعه إلى تمزيق الصفحات التي كتبها والإفلاس عن المشروع برمته.
لكن لم يفعل ذلك لمعرفته بأنه لا جودية من تمردها. فلا فرق... سواء كتب

يسقط الأخ الأكبر، أو امتنع عن كتابته. سواء تابع كتابة هذه المذكرات أو لم يتابعها، فإلا فرق أيضاً. سوف يعكبه شرطة الفكر في الحالين. لقد ارتكب الجريمة الكبرى التي تحتوي في ذاتها على الجرائم الأخرى كلها... وهو يظل مرتكزاً هذه الجريمة حتى لو لم يحققه شيئاً على الورق! إنه يسمى بها "جريمة الفكر". جرائم الفكر ليست شيئاً يمكن إخفاؤها إلى الأبد. قد ينجح المرء في التقليل والاحتفاء حيناً من الزمن، بل حتى عدة سنوات، لكنهم سوف يمسكون

به ماجلاً أو آجلاً.
كان ذلك يحدث في الليل دائماً... تحدث الأعتقالات ليلًا... هذا ثابت لا

يتعارض الاستفلاج المفاجئ من النوم، والند الخشنة القليلة مزج كتفيك، والأضواء

تسطع في عينيك، وتلك الحفلة من الوجوه القاسية تتحلق حول فرائك. لا توجد
حاكمة في أغلب الحالات... ولا وجود لمحاير الاعتقال. ينتقى الناس بكل
بساطة، خلال الليل داوماً. يُذكَّر اسمك من السجلات... كل سجل فيه شيء
فعتبه يُذكَّر وترجّل. تزداد حقيقة أنك وجدت في يوم من الأيام، ثم تُنسى. يُزال
الشخص تماماً، يصبح عدماً. وكانت الكلمة المألوفة لوصف ذلك "بيجـِّر"!

استولى عليه نوع من المهرابا لحظة من الزمن. وراح يكتب خطًّا معجلً
مضطرب: سوف يطلقون النار عليّ، لا أبالي. سيطلقون النار علي رقبتي من
الخلف. لا أبالي، ليسقق الأخ الأكبر إنه يطلق النار على الرقبة من الخلف
دائماً، لا أبالي، ليسقق الأخ الأكبر.

استند، بظهره إلى كرسي وهو يشعر بعض الخجل من نفسه، ثم وضع قلمه.
وفي اللحظة التالية أجلس إجفافاً عنيفاً. كان ثمة من يقرع الباب.

منذ الآن!

جلس ساكناً مثل فأر مذعور... راوده أمل وأوًّاً بأن يقرع الباب، كانتاً من
 يكون، سوف ينصف بعد المحاولة الأولى. لكن هيئات تكّرر الفرع على الباب.
أسوأ الأشياء على الإطلاق هو أن يتأخر. كان قلبه يدقُّ مثل طبل. لكن وجهه
ظل خالياً من أي تعبير، بفعل الحادة التي ترسخت زمناً طويلاً. ثم نهض وتحرك
مثاً صوب الباب.
عندما وضع يده على مقبض الباب، لاحظ وتسطع أن قد ترك دفتر المذكرات مفتوحاً على الطاولة. كانت عبارة "يسطغ الألذ الأكبر" مكتوبةً على امتداد الصفحة بحوفر صغيرة إلى حدٍّ يكاد يجعلها مقويةً من طرف الغرفة الآخر. كان ذلك عملًا باللغ الحافرة. لكنه أدرك، حتى في غمرة ذره، أنه لم يكن يريد إفساد ذلك الورق الجميل بإغلاق الدفتر قبل أن يُجب الحفر.

استنفقن نسمة عميقة ثم فتح الباب. وسرعان ما سُرت فيه موجةً دافئةً من الارتياح. كانت تائه بالباب امرأة عانقة اللون ممتهلة المظهر لها شعر ناعم ووجه مرسوم.

راحت تقول بصوت متحب حزين: "آه شاء رفيق! ظننت أنني سمعت صوتك عندما أتبت. هل تستطيع أن تأتي لننظر إلى مغلفة المطبخ عندي؟ لقد انستد...".

كانت تلك المرأة هي السيدة بارسونز، زوجة أحمد الجبران في الدور نفسه. (كانت كلمة "سيدة" غير مقبولة كثيرًا لدى الحزب... كان يجب ملائمة أي شخص بكلمة "رفيق".) لكن المرأة كان يستخدم كلمة "سيدة" مع بعض الناس على نحو غريب. إنها امرأة في الثلاثين تقريبًا. لكنها تبدو أكبر من ذلك بكثيرًا! وكانت تعطي انطباعًا بأن ثمة غيارًا في تغاضيات وجوها. سار وتنسب خلفها عبر الممر. كانت أعمال الإصلاح البسيطة هذه إزعاجًا مشيئي. لقد كان مني النصير قديماً إذا أنشئ في الثلاثينات، أو نحو ذلك. وكان منهجًا. كان الجهد يتراجع دافعاً من السقوف والجداران. وكانت الأنبوبات تتحرك كلها حل صغير شديد. كما كانت المياه تسرع من السقف كلها تساقط النحل. أما نظام الهدف، فإنه يفعل عادة بنصف طاقته عندما يتم إيقافه تمامًا لدوافع الانتهاز والتوفر. وعندما أتى أعمال الإصلاح، إلا عندما يقوم بها المرء بنفسه، فقد كانت تقررها لجانًا بعيدًا يمكن أن تُوجه لستنين...
قالت السيدة بارسونز على نحو غامض: "إني لا أطلب منك هذا إلا لأن توق لي في البيت".

كانت شغف آل بارسونز أكبر من شغف ونسون. وكانت باستدامة على نحو مختلف. كان لكل شيء فيها مظهر مهجم مبهر، كما لو أن حيوانًا عنيقًا ضخمًا قد عبر المكان. كانت الأمهات تتبع الحركة... حيي المواكبة، وفقرات الملاكمة، وكرا قدم من قدم، وزوج من النوازل القصيرة القلوية المشعية بالعرق... كان ذلك كله على الأرض، وتناثرت على الطاولة أطباق قذرة وكب مارين مدرسة مثلية الروايا. وعلى الجدران، كانت قد عُلّقت شعارات رابطة الشباب والجوانيس، وملصق بالحجم الكامل للاخ الأكبر. كانت رائحة الملفوف المسلوق المعتادة تملأ الغرفة، تلك الرائحة المثيررة في البيان كله، لكنها كانت مختلطة هنا ب описание حادة من رائحة الغرفة التي يشمها المرء من اللحظة الأولى رغم صعوبة تفسير كيف يمكن أن توجد هنا رائحة عرق شخص ما، غير موجود في تلك اللحظة. وفقرة أخرى، كان شخص ما يتناول رائحة إيقاع الموسيقى العسكرية التي لا تزال منبعثة من الشاشة مستخدمةً مشطًا ورفيقًا من ورق الحمام.

قالت السيدة بارسونز ملتفةً النقالة: "صوب الغرفة: «إبن الأولاد! لم يخرجوا اليوم، وطيب الخال...».

كانت لديها عادة قطع الجملة في منتصفها. كانت مضلة الطابع مليئة حتى حافاتها تقريباً بداء قدر أخر. أجرى اللون أسماء رائحة من الملفوف نفسه. رفع ونسون على الأرض وراح يفحص وصلة الأربوب تحت المفصل. كان يكره استخدام يده، وكان يكره الانحناء لأن هذا يجعله يعلن دائبًا. وراحت السيدة بارسونز تراقبه بلا خوف.

قالت: "لو كان توم في المنزل لأصلحها في خطوة واحدة طعبًا. إنه يجب أي شيء من هذا القبيل. إن لديه ماهرين جدًا!" كان بارسونز زميل ونسون في وزارة الحقيقة. كان رجلاً على الجسم. لكنه
كان نشطاً وغياً غياً يبعث على الشلل. كان كائنة من الحياة الحمائية... واحداً من أولئك الكادحين المخلصين، الذين لا يسألون عن شيء أبداً، والذين يعتمدون استقرار الحزب عليهم، حتى أكثر من شرطة الفكر نفسها. كان في الحاضرة والتلالين، لكنه كان قد أُلمع في رابطة الشباب. وكان أيضاً قد أُلمع في البقاء في رابطة الجواسيس سنة إضافية زيادة على حد السر المسموح، وذلك قبل أن يترك رابطة الشباب. أما في الوزارة، فقد كان يعمل في وظيفة ثانوية لا تتطلب أي قدر من الذكاء. لكنه، من ناحية أخرى، كان شخصية رئيسية في اللجنة الرياضية وفي اللجان الأخرى كلها ذات الصلة بتنظيم الرحلات الجماعية والمسيرات العفوية وحلقات التوفير والنشاطات الطوعية بشكل عام. وكان يبهر الآخرين بزهور هادئ بين نفثتين من غليون، أنه مواطن حتى الحضور إلى المركز الاجتماعي كل ليلة طويلة السنوات الأربع الأخيرة. وكانت تتبعه أنها ذهب رائحة عرقية طاغية كأنها شهادة عقوبة على الجهد الكبير الذي يبذلها في حياته. بل كان يُطلق تلك الرائحة وراءه حتى بعد أن ينصر.
قال ونستن محاولاً إدارة الصامولة على أنبوب الغملة: "هل لديك مفتاح للصوامع؟.
قالت السيدة بارسونز وقد صارت أشبه بالرخويات على الغور: "مفتاح صوامع! لا أريد إن비 متاكدة. لكل الأولاد...".
انبعث صوت وقح أشبه، ثم ضربة أخرى من المشت مع اندفاع الأولاد إلى غرفته المعيشة. أحضرت السيدة بارسونز مفتاح الصوامع. نجم ونستن في تصرف المياه من الغملة وأزال بقرف كتلة من الشعر كانت تسد الأنواع، خشل أصابعه يقدر ما استطاع في ماء الحفياالبارد ثم عاد إلى الغرفة الأخرى.
زغ صوت متوحش: "أرفع يديك".
ظهر صبي وسماي قاني، الكثير من خلف المضدة. كان في الثاسعة من عمره، وكان يبدع بمسدس أوتوماتيكي من مسدسات الألعاب، بينما كانت شقيقته الصغيرة أصغر منه بستين تجربة، تقوم بالحركة نفسها مستخدمة فطعة من
الحشيب. وكان كلاً منها يرتدي سروالًا قصيرًا أزرق وقميصًا رماديًا ومنديلًا آخر على العنق، وهذا لم يكن زي رابطة الجواسيس. رفع ونستون يده فوق رأسه، لكنه شعر بالانزعاج لأن تعابير وجه الصبي كانت ضارةً إلى حد جعل الأمر لا يبدو ليفةً على الإطلاق.

زعق الصبي: "أنت خائن! أنت من مجرمي الفكر! أنت جاسوس أوراسي! سوف أطلق النار عليك، وسوف أبعثرك، وسوف أرسلك إلى مناجم الملح!"

وعلى نحوٍ مشابهٍ، بدأ الاثنان يتفاوضان من حوله صاحبهم: "خائن! وفجراً فتك! كانت الصغيرة تقلب أخبارها في كل حركة من حياتها. كان هذا غريبًا على نحو ما كنت قادرًا على أن أفهمه. انقلب في عيني الصبي ضراوة محصوبة، وغبطة واضحة تمامًا في ضر ونستون أو ركبوه، وإدراك الحقيقة أنه يكاد يصبح كبيرًا إلى الحد الكافي لفعل ذلك. وفكر ونستون في أنه من حسن حظه أن يكون المسدس الذي يحمله الصبي مجرد لعبًا.

راحت عينا السيدات باروسون تتقلّبان انتقالًا عصبيًا من ونستون إلى الطلبة، ثم تعودان إلى ونستون. كانت الإنارة في غرفة المعيشة أشد، فلاحظ ونستون بانتباه أن الغبار كان موجودًا فعلاً في غرفتهما وجبهاها.

قالت: "إذنا صاحبان اليوم فقد خاب أملها لأنهم لم يستطيعوا إنهاء الشنقا. هذا هو السبب. إنه مشغول جداً ولا يستطيع اصطحابهما. ولن يعود نوم من العمل في وقت مناسب لذلك.

نعتبر الصغرى بصورة المرتفع: "ماذا لا تستطيع أن تذهب لتشاهد عملية الشنقا؟ و overthrow الصغرى تندفع وهي لا تزال تفتخر فرحةً من مكانٍ لآخر: "ترى أن

شاهد الشيخ؟! ترى أن تشاهد الشنقا!

كان من المقرر أن يجري شنق عدد من السجناء الأوراسيين المتواجدين بجراح حرب في الحديقة العامة تلك الليلة. نذكر ونستون ذلك. نتذكر هنا كل شهر تقريبًا. وقد كان حذراً له شعبية. ويطلب الأولاد دائمًا الذئاب لرؤية. استأذن
وتنص بثينة من السيدة بارسونز وتوجه صوب الباب. لكنه لم يمشي إلا نحو ست خطوات في الممر قبل أن تنصبه على رقبته من الخلف ضربة مؤلئة فظيعة. شعر كان قفباً حديثاً متوهجاً إلى درجة الاخرام قد تسعه. الفتى سريعاً فرأى السيدة بارسونز تدحرها تعيدها إلى الشقة. وكان الصبي يدبق مقلعاً في وجهها.

صاح الصبي بينها كان باب الشقة يغلق: "غودشتاين!". لكن ما سطع وتنص بثينة أكثر من أي شيء آخر هي تلك النظرة العاجزة الخالقة على وجه المرأة المدمن.

عندما عاد إلى الشقة، عبر وتنص بثينة من أمام الشاشة وجلس إلى طاولة من جديد. ما زال يلحك رقبته. كانت الموسيقى المعبثة من الشاشة قد توفيت، وبدلاً منها، راحت صوت عسكري حازم يقرأ شيئاً بلهجة فيها نوع من التذذ الاهيميين. كان ذلك وصفاً للاحتفال القلبية العائمة الجديدة التي جرى إرساؤها مؤخراً بين أيسيلندو رجز فارو.

خطر في يال وتنص بثينة أن تلك المرأة البابسية تعيش بالتأكيد حياة مزيفة مع هذين الطفلين. فبعد ستة أو ستين؛ سوف يفاجئها ليل نهر لرصد أي أعراض تشير إلى انحرافها. يكاد الأطفال جميعاً يصبحون مريعين في هذه الأيام، والأوساً من هذا كلما هو أن تلك المخاطر، كمشطكة الجواسيس مثلها، كانت تتلوه آمنة نوعاً من الأمر، يجري تحلقهم متوهجاً نحوها إلى متوحشين صغار لا سبيل إلى ضبطهم، وهنا لم يكن يمكّن لديهم أي ميل إلى التحول على انسجام الحزب على الإطلاق! بل على العكس من ذلك، كان الأطفال يعودون الحزب وكل ما له علاقة به: الأغاني، المراكب، والرقصات والرقصات والتدريب على النافذة. إنها تجذب البيانات، وإنتاج النشاط الأخرين... كان هذا كلما ضربوا كأنها موجهة صوب الخارج، صوب أعداء الدولة، صوب الأجانب، والخزينة، واليمنين، وصوب من يعتقد بأنهم جرمين. وكان أمراً شبه عادي أن يجح الأشخاص الذين اجتاحوا الثلاثين من أطفاهم، وهذا سبب وجيه حتى لأنه لا يكاد يمر أسبوع واحد من غير أن تنشر صحيفة الناشرة مقطعاً صغير صغير صغير صغير متضرر من المستحيل. كانوا يستمرون عادة "الأطفال البطل"... عبرة خطرة فوستي بوالديه إلى شرطة الفكر.
زال الآن أم ضرورة الملاها. والنقف ونستن قلبه غير متحمس. كان ينسال
ما إذا كان قادرًا على العثور على شيء إضافي حتى يكتمل في مذكراته. وفجأة، وجد
نفسه يفكر في أوبيرباين من جديد.
متي كم من الزمن؟ ربما سبع سنوات... حلم ونستن مرة أنه يقضي عبر
غرفة حالكة الظلمة. وقد قال له شخصٌ جالس عندما مر بجانبه: "سوف نلتقي
في مكان حيث لا ظلمة". قيلت هذه الكلمات بسرعَةٍ مُشيَّدة، بل على نحوٍ شبه
عرضي: كانت مجرد عبارة تقريرية، وليس خطابًا حقيقًّا. تابع ونستن سيره من
غير أن يتوقف خطأً واحد. والغريب هو أن تلك الكلمات، في ذلك الوقت، في
منامه، لم يكن لها وقعٌ كبيرٌ لديه. ولم تبد تلك الكلمات ذات معنى بالنسبة له إلا
بعد زمنٍ من ذلك، وعلى نحوٍ متدرجة. ولم يذكر الآن إن كانت تلك الكلمات
قد قيلت له في منامه قبل أن يلتقى أوبيرباين أول مرة. ولم يذكر أيضاً متي سمع
صوت أوبيرباين للمرة الأولى. لكنه كان واقعاً على أي حال. لقد كان أوبيرباين هو
من كلّه في تلك الوعية الظلمة.
ما كان ونستن قادراً على الشعور بالثقة إطلاقاً... فحتى بعد ثلاثي أعينها
السرع في ذلك الصباح، لا يزال متعدراً عليه أن يكون واقعاً ما إذا كان أوبيرباين
صدقةٌ أم عدوًا. بل إن الأمر لم يبدُ ذو أهمية كبيرة أيضاً! لقد جمعها رباطٌ من الفهم
المتبادل بينها. رباط أكثر أهمية من التعاطف أو التضامن. لقد قال له مرة: "سوف
نلتقي في مكان حيث لا ظلمة. لم يعرف ونستن معنى ذلك... لكنه أعرف، على
نحو ما، أنه سيصبح حقيقياً ذات يوم.
كان الصوت على الشاشة قد توقف حظة. وصمد في الهواء الساكن صوت
بوفي صافي جميٍّ. ثم عاد الصوت يقول بخشنٍ:
"انتبه! اتبع ما فعلنا! وردنا هذا الخبر من جهة مالابار. لقد حققت قواتنا
في جنوب الهند نصرًا عظيماً. وأنا متحمس بالقول إن الحدث الذي أنتج أخباره الآن
بإمكان أن يجعل نهاية الحرب قريبة. وإليك التفاصيل...
ثم أخبرك سيئة، قال ونستن في نفسه. وبالتأكيد، في أعقاب الوصف المخفيف.
لإبادة أحد الجيوش الأوروبية، مع أرقام خرافية لعدد القتلى والأسرى، جاء إعلان مفاده أنه اعتباراً من الأسبوع القادم، سيتم تخفيض حصة الشوكولا من ثلاثين غراماً إلى عشرين.

تختأ وتنصون من جديد. كان مفعول الجين يزول تاركًا إحساساً بالخواء معله.

وراحت الشاشة تبت نشيد أوبانيا، هذا من أجلك... لعل ذلك كان احتفالاً بالنصر، أو لعل كان من أجل جعل الناس ينسون الشوكولا المفقودة. كان يجب أن يقف المروء في وضعية استعداد عند سياع النشيد. لكن وتنصون كان غير مرن في موقعه الحالي.

اتنها نشيد أوبانيا، هذا من أجلك وحلت موسيقى خفيفة. سار ونصون حتى النافذة جاعلاً الشاشة خلف ظهره. كان الجو في الخارج لا يزال باردًا وصحواً. انفجر صاروخ، في مكان ما، في البعيد، مهدداً دوماً غردت أصواته. كان يسقط ما بين عشرين إلى ثلاثين صاروخاً من هذه الصوارييح على لندن كل أسبوع.

في هذه الأيام.

كانت الريح في الشارع لا تزال تلعب بالمقص الممطر فتحركه هذه الجهة أو تلك. كانت كلمة إشتيجت تظهر ثم تختفي وفقاً لملك الحركة. إشتيجت العقدة المقدسة لإشتيجت، اللغة الجديدة، والتفكير المزدوج، وقابلية المافي للتهيؤ. شعر أنه تائه يتجول في غابات في قاع البحر ضائعاً وسط عالم وحشي كان هو نفسه الوحش فيه. كان وحيداً، كان المافي ميتاً، وكان المستقبل غير قابل للتصور. كيف يتأكد أنه حتى شخص什ئ واحد من يعيشون الآن ينفث في جانبه؟ وكيف له أن يعرف أن هيئة الحزب لن تستمر إلى الأبد؟ ظهرت الشعارات الثلاثة المكتوبة على واجهة وزارة الحقيقة البيضاء كأنها إجابةً على أسئلته:

الحرب هي السلم
الحرية هي العبودية
الجهل هو القوة
كلمات الشمس قد ماتت. وأما النواز الكبيرة في وزارة الحقيقة، فيدته كالحَلَة
كأنها ضوء في واجهة قلعة بعد أن لم تعد أشعة الشمس تتغمس عليها. ارتفع
فلبه أمام ذلك الشكل الحرمي الضخم. كان شديد البأس... لا سبيل إلى تحديمه.
لن يستطيع ألطف صاروخ تدميره. شاعر في نفسه من جديد... من عساك يكتب هذه
المذكرات؟ أمر أجمل المستقبلي أم أجل الماضي؟... أمر أجل زمن لن يعود إلا
في حياءك؟ أماك لن يكون المرء، بل الفناء! سوف تتحول مذكراته إلى رماد. وسوف
يشوه هو نفسه إلى بخار. لن يقرأ ما كتبه إلا شرطة الفكر قبل أن تقوم بإزالة تلك
الكتاب من الوجود، ومن الذاكرة أيضاً. كيف تستطيع خلاصة المستقبل عندما لا
يبقى لك أثر ولا حتى كلمات عهدة الكاتب، غيّرية عن تطوع من الورق؟
أعلنت الشاشة الساعة الثانية عشرة. عليه أن يذهب بعد عشر دقائق. يجب أن يكون
في مكان عمله عند الثانية والنصف.
الغريب هو أن دقائق الساعات قد جعلت الحياة تدفق في من جديد على ما
يبدو. لقد كان وحيداً، مثل شبح ينطفء بحقيقة لن يسمعها أحد. لكن، عن ناحي
غريب، ما كانت الاستمرارية لتقطع طالما ظل قادراً على النطق بها. يمكن للمرء
أن يواصل الترات البشري لا عن طريق جعل صوته مسموعاً، بل عن طريق البقاء
بعيداً عن الجنون.
عاد إلى الطاولة. وغمس ريشته في الخبر. وكتب:

إلى المستقبل أو إلى الماضي... إلى زمن يكون فيه الفكر حراً، عندما يكون البشر مختلفين أحدهم عن الآخر ولا يعيشون وحيدين... إلى زمن توجد فيه الحقيقة ولا يمكن محو ما جرى.

من زمن التماثل. من زمن لا يختلف فيه الواحد عن الآخر. من زمن الأخ الأكبر، من زمن التفكير المزدوج... تحياً!

إنه مليء منذ الآن، هكذا قال في نفسه! وبدا له أنه قام بالخطوة الحاسمة الآن فقط... عندما بدأ يصبح قادرًا على صواع أفكاره. إن عواقب كل فعل تكمن في الفعل نفسه. كتب:

إن جريمة الفكر لا تفضي إلى الموت: جريمة الفكر هي الموت نفسه.

الآن، وبعد أن أدرك أنه رجل ميت، صار مهماً أن يظل حياً أطول فترة ممكنة.

كان الحفر قد لطخ إصبعين من أصابع يده اليمنى. وكان هذا، على وجه التحديد، من تلك التناصيل التي يمكن أن تفضح أمره. فعل محل تمحورًا فضيولياً في الوزارة.

(مثلاً مثل المرأة صغيرة الجسم ذات الشعر الذي يلوى الرمل، أو مثل النائدة ذات الشعر الداكن من قسم الفيصل). يمكن أن يسلال ما الذي جعله يكتب خلال استراحة الغداء، وما الذي جعله يستخدم ريشة الكتابة القديمة التقليدية، وما الذي كان يكتب... وبعد ذلك يدل بملاحظاته إلى القسم العلمي، مقهى ونصيحة إلى الحرم وراح يزيل الحفر بعناية مستخدمًا الصبورة البائسة بنية اللون التي تشتغل الجلد قشرًا... والتي كانت، لذلك السبب، مناسبة للغابة للاستخدام الآن.

وضع ذكرى المذكرات في الدرج. كان من العبث تماماً أن يفكر في إخفائه. لكنه كان قادراً، على الأقل، أن يتأكد إن كان الدفتر قد اكتشف في غيابه. لو وضع شعرة بين الصفحات لکانت ألمًاً ظاهراً جداً! التفطير برأس إصبعه ذره غبار بضاء لا يكاد ثري ووضعها في وسط الغلاف حيث لا بد أن تتحرك فقط إذا تحرك الدفتر.
كان ونسنتن يحلم بالدته.

لا بد أنه كان في العاشرة أو الحادية عشرة عندما اختفت أمه... هكذا يظن!

كانت امرأة عشقة قمة، طويلة، تميل إلى الصمود. وكانت بطبية الحركات وله
شعر أشرق رائع. أما والده فكان ذكراه أكثر غموضاً. كان يذكره أسرارًا نحيلةً
بريتي ملبس قاتلة أبيقة على الدوام (كان ونسنتن يذكر خاصة التعليم الرقيقين
بما لحاء والده). وكان يضع نظرة من الواضح أن موجهة من موجات التطهير
المزروع في الحميات قد أطلعت الاثنين.

في هذه اللحظة، كانت أمه جالسةً في مكان عميق تشتهى، واضحة شقيقته الصغيرة
بين ذراعيها. لم يكن يذكر شقيقته على الإطلاق، إلا على هيئة طفلة صغيرة نحيلة
ضعيفة صامتة دامِّة... طفلة لها عينان كبريتان يقطنان. كانتا تنتظران إليه، كانتا.
كانتا هناك... في الأسفل، في مكان تحت الأرض... في فقر بكر مثلاً، أو في قبر
عميقًا جداً... لكن ذلك المكان، رغم كونه عميقًا وبعدًا كثيرًا، فإنه ما زال يتحرك
إلى الأسفل أيضًا. كانتا في حجرة سلمية غارقة تنتظران إلى فوق، إليه، عبر مياه تزداد
نائمة. كانتا قادرين على النظر إليه طالما كان لا يزال ثمة هواء في تلك الغرفة. وكان
نادراً على النظر إليها. لكنها كانتا مستمرين في الغرق، إلى تحت، إلى أسفل في المياه
الخجالة التي سوف تخفيفها عن ناظره إلى الأبد بعد قليل. كان جالساً هناك، في
الماء وفوق، بينما غرقان إلى تحت، إلى الموت. لقد كانتا هنا لأنه فإن فوق.
كان يعرف هذا، وكانتا تعرفان أيضًا. كان نادراً على رؤية تلك المعرفة في أغيةها.
لكن وجهها ما كان يحملان لؤماً، ولا قلبها... فقط يعرفان أن عليها أن تموتا
حتى يظل هو حياً، وأن ذلك كان جزءاً من نظام الأشياء الذي لا سبيل إلى اجتنابه.
لم يستطع تذكر ما حدث. لكنه عرف، في مذاته، أنه قد جربت التضحية بحياة
أمه وأخته من أجل حياته هو. كان حلمًا من تلك الأحلام التي تكون استمراراً.
فيها المرة المدركة رغم وجود سيات الأحلام فيها، حيث يكون المرء مدركًا لأخلاق
وقفة تأمل نحن له جدوى وهمية بعد أن يسبقون. وأما الشيء الذي صدم
ونستون على نحو مفاجئ الآن فهو أن موت والدته، قبل ثلاثين عامًا تقريبًا، كان
مرةً مأساوية عزنا على نحو ما عاد مكانته حديثه الآن. لقد أدرك أن الأمس كانت
شيئًا بسيطًا إلى زمنًا طويلًا، إلى زمنًا كان فيه حب وخصوصية صديقة. زمن
كان أفراد الأسرة فيه يقفون أشدهم مع الآخر دونًا حاجة إلى معرفة السبب. كانت
ذكريي والدته تنتظرون قليلًا لأبيًا ماتٍ، وهي تعبٌ محتاجًا ما أتت عندما كان صغيرًا جدًا
وأتتنا إلى حد يجعله غير قادر على أن يجعها نائماً. وآليًا، على نحو ما عاد
بتذكر كيف، ضحكت بنفسها من أجل فكرة الإخلاص التي كانت فكرة شخصية
غير قابلة للتبديل. كان يدرك أن هذه الأشياء لا يمكن أن تحدث اليوم اليوم.
حبيت وفترة وأخدامًا، لكن ما من وجود لمشاعر سابقة، ولا آلام عميقة مقدمة.
لقد رأى هذا في عيون أمه وأمه، في عيونها الكبيرة، وهي تنظر إلى الأعلى...
إليه... عبر الهواء الأخضر... على غطاء عينه فضفاض له... وتواصل رؤسها.
فجأة وجد نفسه واقعًا وسط مرج عشيقه قصير ناهم في مصر يوم صيفي صعبت
يهجع الشمس المائلة إلى الغروب الأرض بلوها الذهب. كان هذا المشهد الذي
يرى الآن مشهدًا كبيرًا للتكرار في أحلامه إلى درجة جعلته غير واقع على الإطلاق
إن كان قد شاهده في العالم الحقيقي أو لم يشاهده حقاً. كان يدعوه في أحلامه بوضوح.
ناماً ابن الذهب. كان ذلك مرؤياً قديماً لرعي الأرانب وفيه نظرية سريعة
الأقدام وأكادم ترابها الخلف هناء، وعند السياج المتناع في الجهة
المقابلة من الخلف، كانت أغصان أساطر الدردر تنباه تمياً خفيفًا في النسيم
فتنحرك أوراقها في كتلة كثيفة من شعر أمارة، وفي مكان قريب جدًا، رغم أنه غير
مرئي، كان ثمة جدولٌ بطرقه سطحياً يسبح في بركة الأسماك تحت أشجار
الصفصاف.
عبر ذلك الخيل، كانت الفتاة ذات الشعر الداكن قاعدةً صوبه. وبحركته بدت
كأنها مجرد حركة واحدة، خلطت ثيابها تألقت بها جانبيًا من غير اكتراث. كان
34
جسدها ناعم أبيض اللون. لكنه لم يثر فيه أي رغبة، بل إنه لم يكد ينظر إليه. لقد غمرته تلك اللحظة إعجابًا بحركتها... حركة طرح الملابس جانبا. لقد بدت، بجلالها ولا مبالاها، كأنها تنغمس في تناولها، نشاماً كاملاً من التنفس، كما لو أن الأخ الأكبر والخربة وشرطة الفكر يمكن أن تُلفي في العدم بحراك ذراع بدبوة واحدة. كانت تلك أيضاً حركة تنتهي إلى زمن عقب استيغط ونستون وعلى شفته كلما فشكسي... كأنها الشاشة تطلق صفرًا ذرع الأذان استمر على النغمة نفسها ثلاثين ثانية. كانت الساعات السابعة والرابعة تقريباً، ومن استيغط الأشخاص العاميين في الكاتب. انزع ونستون جسده من السرير انسناذاً... كان عاريًا لأن عضو الحزب الخارجي كان يتلفي ثلاثة آلاف قسمة من أقسام الملابس في السنة في حين كان نم البيجا بيفي سبعة قسمة، النقط ونستون قميصاً داخلياً بالياً وسروالاً قصيرًا كانا موضوعين على الكرسي. سوف يبدأ الشابين الرياضة بعد ثلاث دقائق. وفي اللحظة التالية أصابته نوبة سعال شديدة كانت ت الحاجة، على الدواء تقريباً، بعد استيغطته المنزوعة وجزة. لقد أفرع السلام رتيبة من الهواء تماماً إلى درجة جعلته غير قادر على محاولة التنفس من جديد إلا بأن يستلقي على ظهره لينقط سلسلة من الأفضل الظاهرة السريعة. انخفضت أودا جبب الرجل الذي بذله في السلام، وبدأت قرحة العدو المباحة.

نجاح صوتَ الشابين ثانياً: "المجموعة الثلاثين إلى أربعين والمجموعة ثلاثين إلى أربعين! نحن أبناء! خذوا آكاكم من فـضلكم. من ثلاثين إلى أربعين!" وبث ونستون. وقف مستعداً أمام الشاشة التي ظهرت عليها صورة أمراة تكاد تكون شابة، هزيلة الجسم لكنها ذات تكون عضلي. كانت تنبريد امرأة قصيرة وحيدة رياضي.

صاحبت المرأة: "أتى الذراعين ونمها. نفدوا للأتيرين معي. واحد، الثمانين، ثلاثة، أربع، واحد، ثمانين، أربع، هيا يا رفاق. فلكن حركاتكم أكثر حبيبة! واحد، ثمانين، ثلاثة، أربع، واحد، ثمانين، ثلاثة، أربع..."
لـ، يمكن أنمّة السعال قد أزال تماماً من ذهن ونستون الانطباع الذي أحدثه الحلم، كما أن الكهارات الإقليمية للنافذة الرياضية استعادت ذلك الانطباع على نحو ما. وبينما كان يلفت يدنا إلى الأمام والخلف على نحو آلي واضحًا على وجه استنمام استمتعت تُعتبر مثّلًا للطريق الشادين الرياضية، وكان ونستون يحاول العودة بتكبيره إلى زمن طفولته الأول الذي صارت بانتظاره. إنه لا أمر صعب إلى حد ما تقضي: كل ما يحدث الهجمات جزءًا من يوم وليلة... أن لا يوجد لسجلاً خارجية يستطيع المرء الرجوع إليها. نتقل خطوط حياته نفسها حدولها ووضوحها. يذكر المرء الأحداث الكبيرة التي مكملاً تماماً أنها لم تحدث، ويستمتع أن يذكر تفاصيل أحداث أخرى من غير أن يمكن فعلان من القاطع الأوجه التي اختطها بها. وتكون هناك فترات فارغة طويلة لا يستطيع المرء أن يسب إليها أي حدث. كان كل شيء مختلفاً في ذلك الوقت. حتى أشياء البلدة، وأشكالها على特别是在ها، تغيّرت بدورها. فالقطاع الجوي الأول على سبيل المثال، لم يكن يمكنه بعدها اسم إنجلترا أو بريطانيا، أما لدنن فكانت تعلم هذا الاسم على الدوام... هو واقع من ذلك إلى حد ما!

لم يكن ونستون قادراً على أن يذكر، على وجه التحديد، زماناً لم تكن فيه بلاده في حالة حرب. لكن من الواضح أنه كان قادم طويل من العالم خلال طفولته. وذلك لأن إحدى ذكريات طفولته البكر كانت فيها غارة جوية يظهر أنها جاءت من فئة الأسرار، على قولٍ ونستون. ولعل ذلك كان وقت سقطت القتلة القوي، على كيف، إنه لا يذكر الغارة نفسها! لكنه يذكر مرحلة المسافرة بيد بلاده المنظمة بدلاً هنا كما برياً إلى الأسفل، إلى الأسفل، داخل مكان حوالي عمق تحت الأرض، عبر سلم لولي طويل كان يقطع تحت قدميه حتى تعبت سافاقاً وهاجمتنا تحت موقع يعرف. وكان تابعها على ذلك المسار الطويل... بطريقة، كانت تأخذ أخطوة الرضيعا... أراها كانت تجعل مفرق حزمة بطوانات لا يمكن واقعة أن كانت تأخذ قد وجدت في ذلك الوقت! وأخيراً، وصلنا إلى مكانين مزدحبي بطل، الضريح، فأدرك أهتم في محطة قطار تحت الأرض.
كان شعباً أشخاصًا جالسين في أرجاء المكان على الأرض المبلطة بالحجارة.
وكان أشخاصًا آخرون يجلسون متلصقين على المقاعد المعدنية، وأحدهم فوق الآخر. وجد ونصب ونورته وواديه مكاناً لها على الأرض. وكان رجل وامرأة عجوزان جالسين متلصقين على مقعد قرب منها. كان العجوز مرتدياً بدلة في الذرة، لكنهما لم يعلقاً بالمكان. كانت رايتة ليس لها ميل إلى الحفرة.
لأغنية من فناني مزودة إلى الخلف يظهر من تحتها شعرُ شديد اليد:
كان وجه فرغزي اللون وعيناه زرقوان لكنها مبتكرة بالدموع. كانت رايتة الذين تنمو مكانه وكان جلده يعرض الجن بالدَّا من العرق. بل إن الماء كان يمكن أن ينقطع المدوع النابعة من عينيه. فتفرت من الجن الصرخ أيضاً. لكن، وعلى الرغم من سوء الحقيقة، كان الرجل يعاني ألمًا حقيقيًا لا يُعتبر. أدرك ونسترن، بسرعة التلفة، أن فيما قد حدث للتو... شيء لا سبيل إلى غفران ولا إلى إصلاحه. وبدلاً له أيضًا أنه يعرف ما حدث! شخصًا كان العجوز يبكي... حقيقة صغيرًا، لعله قال: كان العجوز يكرر كله ضعف دقيق:
ما ما يجب أن تسقي بهم. لقد قلت هذا! إن ألمه؟ هذه نتيجة النية لزهير. لقد قلت هذا بصوت مرتعب. ما كان لنا أن نثق بهؤلاء النافعين.
لكن ذكرنا ونسترن ما كانت قادرة الآن على معرفة هؤلاء النافعين الذين ما كانت حبًا التلقى بهم.
ظلمت الحرب مستمرةً، بالمعنى الحقيقي للمؤملة، منذ ذلك الوقت تقريباً. لكنها ما كانت الحرب نفسها إن شئت الدفء. كان يجري قتال عبري في شوارع لندن نفسها على امتداد أشهر خلال طفولته. وكانت لديه ذكريات حية عن بعض ذلك القتال. ولكن تتبع تاريخ تلك الحقيقة كله، أو معرفة من كان يقاتل من في أي حضرة منها، كان أمرًا مستحيلًا تمامًا بسبب عدم وجود أي سبيل مكتوب ولا أي كلام متعلق، أو حتى ذكر أي بحث عن الجبهة الحالية. في هذه اللحظة، على سبيل المثال، في عام 1945 (إن كان هو العام 1944 فعلاً)، كانت أوروبا في حرب مع أوراسيا وفي حلف مع إستيا. ولم يكن يجري الاعتراف في أي حدث عام أو خاص بأن هذه القوى الثلاث كانت متحالفة على نحو مختلف في أي وقت من
الآونة والواقع، كما يعرف ونستون جيداً، هو أنه لم يلتزم إلا أربع سنوات منذ أن كانت أوروبا في حرب مع إنسانين في عالم أوروبا. لكن هذه كانت مجرد معلومة سرية في طبعها مغولة، لأن ذكرنا غير متحكم بها على نحو معرفى. أما من ناحية رسمية، فإن تغيير الحلفاء لم يحدث أبداً، فقد كانت أوروبا في حرب مع أوروبا على الالبام. ومن هنا، فإن أوروبا في حالة حرب دائمة مع أوروبا.

إن العدو الوحيد يدوم دائمًا في صورة سلطة مطلقة. ويتضح عن ذلك استحالة أي اتفاق معه في الماضي أو المستقبل!

ال أمر المخفيف، هكذا يراهن ينكر للمرة الأولى، بينما كان يلقب كتفيه دفاعا في تلك الحركة المؤثرة إلى الحلف (كانوا يتوفرون أجناسهم من الوسط مع وضع اليدين على الرموز). يفترض أن هذا التموين جيد لبعض الذين يُنظرون إلى الحلفاء. الأمر المخفيف هو أن ذلك كلها يمكن أن تكون صحية، إذا كان الحلف قد أدى على النتائج في الماضي والقول عن هذا الحلف أو ذلك لم يحدث أبداً. إن هذا، بالتأكيد، أمر غريب أكثر من مجرد التعذيب أو المرت.

قال الحلف إن أوروبا لم تنحالف أبداً مع أوروبا. وهو، ونستون سميث، يعرف أن أوروبا كانت متحالفة مع أوروبا منذ زمن قصير لا يتجاوز السنوات الأربع. لكن، أي عنصراً يوجد تلك المعلقة؟ في وضعه هو فحسب! ونعم الذي يجب أن يلعب في أي حال. وإذا كان الآخرون جيداً يقبلون الكلية التي يفرضها الحلفاء. وإذا كانت السجلات كلها تسجل الكلية نفسها فإن تلك الكلية تصبح منطقية، وتصبح حقيقة يقول شعار الحلف، ومن يتحكم بالحلفاء يتحكم بالحلفاء، وربما هذا، فالحلفاء على الرغم من طبيعته القابلة للتغيير لم يتغير قط. كل ما هو صحيح لأن كان صحية منذ الأزل وبطل صحيحة إلى الأبد كان الأثرب سبباً دائماً. ولا يلزم لتحقيق ذلك إلا سلسلة غريبة من الاتصالات على ذاكرتك نفسها. يدعون هذا الأمر باسم التحكم بالواقع، وهو نفس التفكير المزدوج في اللغة الجديدة، عن الصوت الآمر من جديد لكن على نحو أكثر لطفاً بعض الشيء.» راحة«.
أرخي ونستن ذراعيه إلى جانبيه وراح يطأ رتبته وهواء على نحو بطيء.

إزلق ذهنه بعيداً في غاباته عالم التفكير المزدوج، إن تعرف ولا يعرف. وإن تدرك الحقيقة الكاملة عندما يروي أكاذيب تم إنشاؤها بكل عناية، وأن تعلّه في الوقت نفسه رأين نذاعي، يلاحظون الآخر، وأن تعرف أن كل رأي متفقٍ للآخر كثك نؤمن به ما، وأن نستخدم المثل ضد المثل. وأن نتبع الأخلاق وترفضها في الوقت نفسه، وأن نؤمن بأن الديمقراطية مستحيلة مع إرثنا، وأن الحرب هيدية

الديمقراطية، وأن نسمي كل ما يعين نسيان، ثم تستعينه ذكرتك من جديد عندما تنشأ حاجة إليه، ثم تنسى سريعاً من جديد. وإذا هذا كله، أن تطبق العملية نفسها على العملية نفسها. إنها الدقة المتاحة: الرفع الذي يستشهد اللاوعي ثم... من جديد... أن يصبح المرء غير واعياً بما قام به من نووي مغناطيسي. بل إن فهم عبارة

التفكير المزدوج» نفسي بنطل باستخدام التفكير المزدوج.

طلبت مدرسة الرياضة منهم الابتداء جدداً. وقالت بصوت خاصي: «نذك الآن من منا يستطيع أن ينسى أصبع قدمه بيد. من فضلكا يا رفاق... احتفاء من الوسط. واحد... cherish...!»

كان ونستن يحتفظ هذا التمزَّج لأنه يجعله يشعر بأنه يتلقى من عقبه إلى رفده، عالياً ما يطلق عليه زويةٌ جديدةٌ من السعال. وزال ذلك الطبيعة به السار لتتأمله. وفكر في نفسه قائلاً: إن الماضي لم يُغيب لتغييره فحسب، بل إنه تعرَّف وحياً، فكيف تستطيع إقامة البركان على أكثر الحقائق وضوحها عندما لا يوجد سجل خارج ذكرتك أحد وحدها؟ حاول أن تذكر في أي منا سمع بالآخ الأكبر أول مرة. ووجد أن ذلك لا يبد أن يكون قد حدث في وقت ما في السنين؛ لكن من المستحيل أن يكون متأكدًا! يقول تاريخ الحزب، بطبعية الحال، إن الأخ الأكبر موجودًا باعتباره قادرًا نحامي الثورة منذ أيامها الأولى. بل جرى أخيرًا دفع مأثرة

في الزمن على نحو متدرج حتى وصلت إلى عالم الأبعاد والثانيات الخرافي عندما كان الزمان ينطلق بقعهم الأسطوانية الغربية لا يزالون يقودون سياحهم.

الامعة الرائعة في شوارع لندن، أو يركون عربات تتجزى الحياة وها جوانب
زجاجة. لا يعرف أحد مقدار الحقيقة في هذه الأسطورة ومقدار ما هو خنجر منهما.

وما كان ونسنت قادراً حتى على أن يذكر في أي تاريخ بدأ وجود الحزب نفسه.

والذي اخترع الطائرات! إن ونسنت يتذكر الطائرات منذ أيام طفولته المبكرة. للكن لا تستطيع أن تبرهن على أي شيء. لا وجود لأي دليل أبداً. لقد حدث مرة واحدة في حياته كله أن أمسك بديله دليلًا ثابتًا! لا يُضاف على تزوير حقيقة من حفظات التاريخ. وفي تلك المانعة...

صاحب صوت مزدوج من الشاشة: سمعت! سمعت رقم 16079 نعم، أنت!

نحن أكثر من فضلك! تستطيع أن تفعل ما هو أفضل من هذا. إننا لا نحاول حقاً.

نحن أكثر من فضلك! هذا أفضل بأثر! فظوا في وضعية مرتبة الآن، المجموعة كلها، انظروا ليها!

تدفق عرقٌ حارٌ مفاجئ من جسم ونسنت كله. لكن وجهه ظل من غير أي

تعبير على الإطلاق. لا فهو إظهار الإزعاج أبداً! لا فهو إظهار الغضب أبداً.

إن من الممكن لرقعةً عيني واحدة أن تفضحك! وقف ونسنت ينظر إلى الشاشة بينما

راحت المرفقية يدها فوق رأسها ثم انحنى... لا يمكن أن تقول "يشبهنها"، لكن

ب.createComponent ودقة واضحة... فدمت جزءاً من إصبعها تحت إبام قدمها.

هكذا يا رفاق! هذا ما أريد أن أراك تفعلوه. انظروا إلي من جديد. إنني

لي التاسعة والثلاثين، ولدي أربعة أطفال. انظروا الآن! انحنى من جديد...

هل ترون أن يركضُ لا يتشن! تستطيعون جميعًا أن تفعلوا هذا إذا أردتم. ثم

أضفنا وهي تسقط من جديد! إن أي شخص لم يبلغ الخامسة والأربعين قادر

 تمامًا على نفس أصبع قدمه! لا تتمتع كلا بشرف القتال على الخطوط الأمامية;
لكننا نستطيع المحافظة على ليافتنا، على الأقل! تذكروا شبابنا على جبهة مالايا.
وتذكروا البحارة في القلاع العائمة! تذكروا فقط ما هم مُضطرون إلى مواجهته هناك، الآن، حاولوا من جديد. هذا أفضل يا رفاق. هذا أفضل بكثير. قالت هذا بصوت مشجع حين أفلح ونستون بحركة عنيفة، في لس أصابع قدميه من غير أن يثني ركبتاه. إنها المرة الأولى منذ سنوات كثيرة!
مع تهديدٍ عميقٍ لا إرادةً، لم يمنعه حتى قربه من النشاطة من إطلاقها وهو يبدأ يوم عمله، جذب ونستون آلة الإملاء صوبه ونفح الغبار عن الميكروفون، ثم وضع نظارته. وبعد ذلك فتح أربع لفائف صغرى من الورق مزروعة معاً كانت قد وصلت قبل لحظات عبر الأبوب الهوائي الموجود إلى اليمين من مكتبه.

كان في جدران حجرة العمل ثلاث فتحات، فإنَّ الجهة اليمنى من آلة الإملاء، كان شمعة ألبوب هوائي صغير من أجل الرسائل الخطية. وأما إلى اليسار، فشمعة ألبوب أكبر من أجل الجرائد. وفي الجدار الجنوبي، ضمن متناول ذراع ونستون، كانت فتحة كبيرة مستطيلة تغطيها شبكة من الأسلاك. إن هذه الفتحة خصصت للملخص من الأوراق الزائدة. شمس فتحات مثلها، بالآلاف أو بعشرات الآلاف، في أنحاء هذا المبنى، لا في كل غرفة تحسب، بل أيضاً على مسافات متميزة ضمن المرات! ونسبً من الأسباب، كانت هذه الفتحات تدعى باسم القُوب الذاكرة. وعندما يعرف أي شخص أن شمعة رفيعة يجب إطفائها، أو حتى عندما يرى أحدٌ ما قائصات ورقة في أي مكان، كان يرد فعل تلقائي يُغطف تلك الورقة ويقفزها في أقرب حفرة من قُوب الذاكرة حيث يحملها تيارٌ دافئٌ من الهواء إلى الأوراق المعلقة الخبيثة في مكان ما في حفر هذا البيت.

نظر ونستون إلى قائصات الورق الأربع التي تلقفها. كانت كل واحدة منها تحتوي على رسالة مؤلفة من سطر واحده أو سطرين مكتوبة بلغة الاختزال... لم تكن تلك هي "اللغة الجديدة"، لكنها مؤلفةً من مفردات اللغة الجديدة إلى حدٍ كبير... وهي اللغة المستخدمة في المراسلات الداخلية ضمن الوزارة. كانت تلك الرسائل على النحو التالي:

التاريخ: 17-3-84 خطأٌ إيراد حديث الأخ الأكبر أفريقيا، تصحيح.
التالي، 3-12-83 توقعات نهائية خاصة في ذكر، خطأ طباعي

سقطبار، 83، تدقيق إصدار حالي.
التالي، 4-2-82 خطأ احتفال ما قالت وزارة عن شوكر، تصحيح.
التالي، 3-12-83 إيراد يوم آخر أكبر ازدواج مين إشارة لا أشخاص

إعادة كتابة كامل جهات أعلان عدم حضور.

وضع ونستون الرسالة الرابعة جانباً وهو يشعر بشيء من الارتباك. كان ذلك
عملًا دقيقًا مؤولًا من الأفضل تأجيله حتى النهاية. وأما الأشغال الثلاثة الباقية
فإنها مسائل روتينية، رغم أن الثاني يتطلب عن الأرجح، بحثاً مسبقاً في قوائم

رقمية.

ضغط ونستون (رًيًا خلفيًا) على الشاشة طالباً الأعداد التي حددها من
التالي، ولم تقم إلا دقائق محدودة حتى وصلته الأعداد عبر الأبواب الهوائي.
كانت الرسائل التي وصلت تشير إلى مقالات أو مواد إخبارية كان من الواجب
تحديدها لسبب أو آخر، أو كان من الواجب (تصحيحها)، وفق العبارة الرسمية.

على سبيل المثال، قالت التالي، في عدد يوم السابق عدد من ذي (مارس) إن الأخ
الأكبر تنبأ، في خطابه، في اليوم الذي سبق ذلك، بأن جهة الهند الشرقية سوف تظل
فادحة، إلا أن أوراسيا سوف تشن هجوماً في شبه أفريقيا في وقت قريب. لكن ما
حدث هو أن القيادة الأوروبية العليا شنت هجومها في جنوب الهند ولم تفعل شيئًا
في شبه أفريقيا. وبالتالي، كان من المثير، أن نجري إعادة كتابة تلك القفرة
من كلمة الأخ الكبير. وقد حدث نعماً بعد ذلك. وأما عدد
التالي في الثامن عشر من كانون الأول (ديسمبر) فقد تمت توقعات رسمية عن
الناتج المرتقب لمجموعات مختلفة من السلع الاستهلاكية في الربع الرابع من عام
1983، وهو أيضاً الفصل السادس من الخطة الثلاثية الناسعة. ويقدم عدد اليوم
بيانات عن الإنتاج الفعلي يتضح منها أن تلك التوقعات السابقة كانت خاطئة كلهًا
إلى حد كبير. وكان عمل ونستون هو تصحيح الأرقام الأصلية من خلال جعلها
موافقًا مع الأرقام التي جاءت في ما بعد. وأما الرسالة الثالثة، فقد أشارت إلى
في شباط (فبراير)، كانت وزارة الوفاء قد أصدرت وعدًا (تعهدًا قاطعاً، وفق الكلمات الرسمية) مفاده أن خصصات الشوكولا لن يجري إلغائها خلال عام 1984. وما في الواقع، فقد انخفضت خصصات الشوكولا من ثلاثين غراماً إلى عشرين غراماً في نهاية الأسبوع الحالي. هذا ما كان ونتسون يعرفه بالفعل! ولم يكن يلزم الآن إلا أن يستبدل بالوعيد السابق تخليداً مفاده أنه قد يكون من الضروري إقامة حصة الشوكولا في وقت ما من شهر نيسان (أبريل).

ولما كان ونتسون ينجذب ما يتعلق بواحدة من هذه الرسائل، كان يشكو تصحيحاته التي سجلتها الآلة بالنسخة المهرة من التابع عند المكانة الكاملة. وبعد ذلك، بحركة غير واعية إلى أقصى حد ممكن، كان يكرش الرسالة الأصلية، وأي ملاحظات كان قد كتبها بنفسه ثم يلقاها في ثقب الذاكرة حتى تلهمها التغير.

ما كان ونتسون يعرف تفاصيل ما يحدث في تلك المناخة غير المرئية التي تفضي إليها الأنابيب الهوائية. إنها كان يعرفه على نحو عام. فإن يتم إجراء التصحيحات التي يصف أن تكون لازمة على أي عدد من أعداد التأثير، حتى تُعاد طباعة العديد مرة أخرى مع إزالة النسخة الأصلية بحيث تظل النسخة الصحيحة بدلاً منها في الملفات المحفوظة. وما كانت عملية التعديل المستمرة تلك ماطقة على الصحف وحدها، بل على الكتب، وتفنن أنواع الدوريات والنشرات والمجلات والتصور والرسومات الصورية وأفلام الصور المتحركة والصور الفوتوغرافية... أي على أي نوع من أنواع الأدب أو الوثائق التي تتمثل أنه تكون لها أي أهمية سياسية أو إيديولوجية. وموا بعد يوم، بل دفينة بعد دقيقة تقريبًا، كان تحدث المشاهير يجري على نهج سلمي. وعلى هذا النحو، كان يتم إثبات صحة كل تنبؤ من جانب الحزب بالدليل الوثائقي. وما كان يصبح بأن يظل في السجلات أي حبر أو رأي من شأنه أن ي-Cola مع جريحتيolta الطاقة الرامية. كان التاريخ كله يُسمح ويُكتب من جديد، يُسمى تماماً ثم يُكتب كلا دعت الحاجة.
إلى ذلك. وما كان إثبات أي تزوير مجنَّدة في أي حال من الأحوال بعد أن يتم ذلك
وكان القسم الأكبر في دائرة السجلات... أكبر بكثير من القسم الذي يعمل فيه
وستن... مؤلفاً من أشخاص مهمتهم تبع وجمع مختلف نسخ الكتب والصحف
غيرها من الوثائق التي أُطلِقت وصار من الضروري إفلاتها. وكان القدر الواحد
من التأثير يمكن أن يُقطع لإعادة الكتابة عشرات المرات، بسبب تغيرات في
التوجه السياسي أو نوافذ خاطئة أطلقها الأخ الأكبر، وهكذا يظل موجوداً
في السجلات حاملة تاريخه الأصلي من غير وجود أي نسخة أخرى مناقضة له.
وكانت الكتب أيضاً تُسترجع وتعد كتبها مرةً بعد مرة ويعد إصدارها دائماً من
غير أي اعتراض أو قرار بإجراء أي تعديل عليها. بل إن التعليمات الخطية نفسها
التي كان يلتقاها وستن، والتي كان يتخلف منها دائماً فور الانتهاء منها، ما
كانت تشير، لا صراحة ولا مراية، إلا إلى جوّب إجراء أي فعل من أفعال التزوير;
كانت تحتوي دائماً على إشارة إلى أن توجه أو هجوم أو أغلظ طاعة أو اقتباس،
كأن من الضروري ت صحجة تواجَّها للفئة.
بل إن وستن لم يكن يرى في الأمر تزويراً عندما كان يصحح أرقام وزارة
الوفرة. لقد كان هذا مجرد استبدال هراء هراء، فإنه كان لمختلف المواد التي يتعامل
معها المرء أي علاقة بأي شيء في العالم الحقيقي، ولا حتى ذلك النوع من العلاقة
بالواقع الذي يمكن أن توجد في الكتب المبكر. كانت الإحصاءات خيالية في
مستقبلها الأصلي بقدر ما هي خيالية في تَسْجِمها المصححة. وكان يتعين على المرء
أن يُعتبرها اجتراعاً في أوقات كثير. وعلى سبيل المثال، توقفت ندوات وزارة
الوفرة عن بائعات الأحذية في ذلك الربع من العام وتم تخزين واثنين وربعين مليون
زوج. وأما الإنتاج الفعلي فقد قبل إنه بلغاثن وستين مليوناً، وقام وستن،
عندما أعاد كتابة ذلك النموذج بخفض الرقم إلى سبعين وخمسين مليوناً، وذلك على
نحو يسمح بالرغم المعتاد أن الخطة قد تم تجاوزها. وعلي أي حال، فإن الرقم
اثنان وستون مليوناً ما كان أقرب إلى الحقيقة من سبعين وخمسين مليوناً، أو من مئة
وخمسة وأربعين مليوناً. ومن الممكن تماماً لا يكون قد جرى إنتاج أي أخذية على
ال إطلاق. بل الأرجح هو أن أحدنا لم يكن يعرف كمية الأدبية التي أنتجت، ولم يكن أحد منطقياً بذلك أصلاً. كل من يكن يعرفه المرء هو أن تلك الأرقام الفلكية من الأدبية في كل ربع من أرباع السنة كان يتم إنتاجها على الركوب بينما من الممكن أن يكون نصف سكان أوقاتنا تحت الأقدام. هذا هو الأمر في ما يتعلق بكل صنف من أصناف الحفظ الموجود في السجلات، صغيرة أو كبيرة. كان كل شيء يضمن بعيداً في عالم من الظلال... عالم المراقبة حتى تاريخ السنة فيه غير مؤكد في آخر المطاف.

ألفت ونتستون نظرة عبر القاعة. كان رجل ضئيل الجسم يبرز التقاطع أسود الذقن يدعى تيلوتوسون يعمل مهتماً في الحجرة المقابلة. وكان يضع على ركبته صحنية مطوية. وقد جعل فمه قريباً جداً من الراكون. أرتست نفسه بأنه يحاول إبقاء ما يقوله سراً بينه وبين الشاشة. وضع رأسه في اتجاه ونتستون فالتتهمت نياته على نحو عدائي.

كان ونتستون لا يكاد يعرف تيلوتوسون. وما كانت لديه فكرة عن طبيعة عمله. ولم يكن الناس في قسم السجلات يتحدثون عن أعماله عادة في تلك القاعة الطويلة الخالية من النوافذ التي تحتوي على صفين من الحجرات والتي تسمى فيها خشخاش الورقة التي لا تتعرى وهمشة الأصوات المنبعثة في المايكروفونات: أكثر من عشرة أشخاص لا يعرف ونتستون أسماؤهم رغم أنه براهم كل يوم بروحوين ويجيبون رسرين في المرات أو معيرين عن غضبهم في خلال دقيقتي الكراهية. كان يعرف أن المرأة ذات الشعر الذي يلون الرمل في الحجرة المجاورة.

كانت تعمل يوماً بعد يوم في تتبّع وحذف أسماء الأشخاص الذين جرى تغييرهم فصار من الواجب اعتبار أنهم ما كانوا موجودين أبداً. كانت تتنوّع مع حالاتها لأن زوجها نفسه كان قد تخبى قبل عامين! وعلى ساحة بضع حجرات، كان نمة كالف حامل لطيف يدعى أميليفرث له أنذاك عليها شعر كثير ويتمتع بسموه المدهشة في التلاعب بالأزور والقوافي. كان ذلك الرجل مهتماً في إنتاج نسخ مشوّهة... يستنجدوا نصوصاً نهائية! من القصائد التي صارت مرفوقة...
من الناحية الإيديولوجية؛ لكنهم - لسبب أو لآخر - ظلوا يعتنقون بها في سجلات الأدب. وما كانت تلك القاعة، بها فها من العاملين الذين يبلغ عدهم خمسين شخصاً أو ما قدر به ذلك، إلا نسيانًا فعليًا، خليجًا واحدًا في الواقع، من دائرة السجلات المعنوية الضخمة. وكان من فوقها وتحتها وأعلى منها، وكان هناك أيضًا أماكن الطباعة بها فيها مطرون نقيض ومجراء الطباعة واستخدموا في ذات التجهيزات الكبيرة من أجل توزيع الصور. وهناك أيضًا قسم البرامج المذاعة بها فيه من منهجين ومنجدين وفرق الممثلين المختارين خصيصًا لمهارتهم في تقليل الأصوات، وهناك جيش من الموظفين الذين يحصرون عملهم في وضع قوائم بالكتب والمطبوعات الدورية التي من الواجب تصحيحها. وثمة خسائر ضخمة بجري فيها تخزين الوثائق المحذرة، بالإضافة إلى الأفراد المجهدة التي يجري فيها إلحاق الوثائق الأصلية. وفي مكان ما، كان من غير معروف على الإطلاق، أن بعد أن أصلع الكتابة التي تدير هذا العمل كلها وتنشق وتفصل السياسات التي يكون من الصعب، وفقًا لها الحفاظ على جزء بعينه من التاريخ، وتوزيع جزء آخر، وحذف جزء ثالث من الوجود.

على أن دائرة السجلات نفسها كانت، بعد كل حساب، مجرد فرع واحد من فروع وزارة الحقيقة. وهو فرع تمثل مهمته الأولى في إعادة إنشاء الماضي من جديد. بل في تزويد مواطني أوضاعية بالصحف، والأفلام، والكتب التعليمية، والبرامج التي تجربها الشباب، والمسرحيات، والروايات... بما فيها من مختلف الأنواع التي يمكن تصورها من المعلومات أو التعليلات أو التسليه من التأثير إلى الشعارات، ومن القصائد الشعبية إلى أبحاث البيولوجيا، ومن كتب النهضة المحصصة للأطفال إلى تواميس اللغة الجيدة. وما كان عمل الوزارة مقتنعًا فقط على تلبية الاحتياجات المتزامنة للمالز، بل أيضًا عليها القيام بالعملية نفسها على مستوى أدنى من ذلك... من أجل البروليتاريا! كانت هناك سلسلة كاملة من الأقسام المستقلة التي تعامل مع أدب البروليتاريا ومنسوبي البروليتاريا ودراجا.
البروتينات، وكلما يتعلق بالترنيه عاملاً. ويجري في هذه الأقسام إنتاج صحف وضيعة لا تكاد تحتوي على أي شيء. الفهم إلا أخيرات الراعية وال giếtام والتحنيج، بالإضافة إلى قصص تُتبع الواحدة منها نصفًا سنين، وأعمال الإثارة الجنسية، وأغاني عاطفية يجري تأليفها كله باستخدام وسائل ميكانيكية عبر نوع خاص من الآلات يعرف باسم "نظامة الشعر". بل إن ثمة أيضاً قصًاء فريدة كاملاً... بدعونه "فسجنس" في اللغة الجديدة... مهمته هي إنتاج حاتم أنواع المواد الإباحية التي يجري إرسالها في مغلفات مخفية، وباستثناء من يعملون فيها، لا يجوز لأي عضو من أعضاء الحزب الإطلاع عليها.

كان الأنبوب الموائي قد قذف ثلاث رسائل جديدة بينها كان ونسنون يعمل. لكنها كانت تتعلق بأمور بسيطة كله استطاع الفراغ منها قبل أن تدومه ديفيتسا الكراهية، وعندما أنتهت الكراهية عاد ونسنون إلى حجرة عمله فتناول تاموس اللغة الجديدة عن الرف وأزاح الله الإبلاء جنبًا، ثم نظف نظائره وانكب على عمله الرئيسي هذا الصباح.

كان عمل ونسنون أكبر المتع في حياة! لقد كان أكثر هذا العمل مرهقاً وروتينياً، لكنه يشمل أيضاً على مهات شديدة الصعوبة والتحكيد بحيث يستطع المره نسيان نفسه فيها كن يغوص في أعرفي مسألة رياضية... كانت أعمال تزوير دقيقة لمجرد الموه للنفي إرسالها إلا معرفته بمبادئ "إشتنت" وقدرة على تحمل مهارها كثير أن بقيت حرب. كان ونسنون ماهراً في هذا النوع من الأعمال. أدى أيضاً أن جدّي إليه بتصحيح الفعالات الافتتاحية في الن평م ما كانوا يكتبون كلها باللغة الجديدة. نجح ونسنون الرسالة التي كان قد وضعها جنبًا. كان في الرسالة:

التانيز 3-12-83 إيراد آخر يوم إحدهم أكبر ازداد جسي إشارة لا أشخاص إعادة كتابة كامل جهات أقل عدم حفظ.

كان من الممكن وضع هذه الرسالة في اللغة القديمة (أو الإنجليزية القياسية).

على النحو التالي:

إيراد آخر يوم اليوم للاخ الأكبر في صحيفة التانيز، يوم الثالث من كانون
الثاني 1983، غير مرضى على الإطلاق، كما أنه يشير إلى أشخاص غير موجودين.

أعد كتابة المقالة بالكامل وارتفع السؤال إلى الجهات الأولى قبل حفظها.

فتأتي إلى مقالة المجلة المنسوبة. من الواضح أن أمر الأخ الكبير للمؤلف اليوم كان مخصصًا على نحو رئيسي لإعداد بعثة مؤسسية (ف.ف.س.س) كانت

مؤسسةً على إعداد بعثة القالعة العامة للسياح والغيرها من أسباب الراحة. وقد

قال: «الذين يعيشون في البيت الذي كان عمداً بارزاً في الحرب الداخلية،

ثمة خاصًاً متميزًا، كنا نأمل أن نساهم في هذا الإعداد المتميز من الدرجة الثانية.

وبعد ثلاثة أشهر من ذلك، غير حلي (ف.ف.س.س) على نحو مفاجئ من

غير إبداً أي أسباب. وكان من الممكن افتراض أن رفدت ومن معه قد حلي

بانته، لكن من غير وجود أي ذكر هذا الأمر في الصحف أو على الشاشة. كان

هذا الأمر يمكن توقعه لأن من غير المألوف تقديم من يرتكبون الجرائم السياسية إلى

المحاكمة، أو حتى شجب أعمالهم على الملأ. كانت التطورات الكبيرة التي طالت

الآلاف من الأشخاص، مع ما وافقه من عواقب على الحيوان الحرفي الفكر الذين

أدأوا باعتراضات قلبة عن جرائمهم ثم أعهدوا بعد ذلك حالات استعراضية

خاصة لا تحدث بعد في كل ستين، وأما الحالات الأكثر شعبية، فهي أن

الأشخاص الذين يرتكبون ما يزعج الحروب يحتفظون بكل سلامة ثم لا يسمع شيء

بهم بعد ذلك! ولا يكون لدى المرء أي شيء يشير إلى ما قد حل بهم، بل هم لا

يتكون حتى أموتا في بعض الأحيان! ولعل الثلاثين شخصًا من يعديهم ونستتون

معروفة شخصية، فضلاً عن والديه، قد اختفوا في وقتٍ آخر.

راح ونستون يجلد أنه بمشبك ورق حكاياً طفيفة. وفي حزمة العمل على الناحية

المقابلة، كان الرجل تيلوسون لا يزال يتحدث في مايكروفون بطريقية توحى

بالسماحة. وقع رأسه خطوة واحدة: من جديد جاءت تلك الوصفة العدائية من

نظرائه. تساؤل ونستون في نفسه إن كان الرجل تيلوسون مهتمًا في العمل نفسه

الذي يعدي عليه هو أيضًا. إن هذا ممكنًا تمامًا! لا يمكن أبدا أن يعدي بعملٍ دقيق

على هذا النحو إلى شخص واحد. أما من ناحية أخرى، فإن من شأن تكليف قناته

49
هذا العمل أن يعني اعتراضاً صريحاً بحدوده عمل من أفراد التزوير في الممكن جداً أن يكون أكبر من عشرة أشخاص يعملون الآن على إعداد نسيج منفعة لما قاله الآخ الأكبر فعلاً. وعلى الفور، سوف يقوم أحد الأدمية الكبيرة في الحزب الداخلي باختيار هذه النسخة، أو ذلك، ثم يقوم بتقييمها من جديد لبدء عملية ضبط المراجعة المقدمة الضرورية. وبعد ذلك تدعي الكذبة التي وقع الاختيار عليها في السجلات الدائمة حيث تصبح حقيقية.

ما كان وستنون على علم بالسبب الذي جعل الحزب يغضب على ويلرز. لعل ذلك كان بسبب الفساد أو عدم الكفاءة! أو لعل الآخ الأكبر كان يخلص فحسب من أحد تابعيه الذي صار يحتفظ بشيء أكثر مما يجب. ولعل شهيرة المولو المعروفة فقد أطاحت بويلرز أو بأحد الأشخاص القريبين منه. وربما... بل هو الاحتيال الأكثر ترجيحًا من بين هذه الاحتمالات كلها... يكون الأمر كله قد حدث لمجرد أن عملت التطور والتشكيك جزء ضروري من آليات عمل الحكومة. إن العلمية الخفيفة الوحيدة كامنة في الكلمات إشارة لا أشخاص تشير إلى أن ويلرز قد مات. لا يستطيع المرء افتراض حدوث ذلك لكل من يُعتقل من غير استثناء! فهم يطلقون سراحهم في بعض الأحيان ويسمحون لهم بالعودة إلى الحرية سنة أو ستين قبل إدانتهم. وفي بعض المناسبات القليلة، يحدث أن يظهر، مثلما يظهر الشبح، شخص ظنناً منه زمن طويل، وذلك عبر محاكمة عقلية، يزور فيها الناس أشخاص الآخرين من خلال شهادته قبل أن يختفي إلى الأبد. هذه المرة لم يكن ويلرز كان "لا شبح" منذ الآن! لم يوجد خط: لم يكن له وجود أبداً. قرر وستنون أنه لن يكون كافياً أن يقصر عمله على تغيير وجهة حدوث الآخ الأكبر، فقد كان من الأفضل جعل الحديث يتداول شيئاً مثلاً لا صلة له بالموضوع الأول. يستطيع وستنون قلب الحديث ليصبح ذلك الشبح المعيد للأتراك، جيري المفكر. ولكن من شأن هذا أن يكون أكثر وضوحًا ما يجب. يمكن اختراع نصير عسكري ما على إحدى الجهات، أو اختراع تصر آخر من انتصارات زيادة الإنتاج في الخطة الثلاثية التاسعة! لكن هذا قد يؤدي إلى تغيير رائع في السجلات.
هناك حاجةً إلى شيء من الخيال المحسّن! أعلم أنني مفاجأةً، ابتقت في ذهني... جاذبةً بالفعل... صورة الرقيق أوغليفي الذي قتل في المعركة منذ فترة وجيزة في ظروف تباليك. كانت ثمة حالات بعدد الأفيون كبيراً إلى تكريس الأموي اليوم من أجل تحديد ذكرى أحد أعضاء الحزب من الصموم الجلدية حيث يجري تقديم حياتهم وموتهما بطريقة مثالية ينعق الإباحته. ومن الناسب اليوم أن يحيى ذكرى الرقيق أوغليفي. صحيح أنه لا يوجد شخص اسمه الرقيق أوغليفي، لكن ستربين مطعومين وصورتين فتوغرافيتين متوفرتين ستكونان كافيةً لجعله موجوداً بالفعل.

فكر ونصتonto لحظة، ثم ذهب آلآ الإبلاء صوبه وراح يملأ وفق أسلوب الأخ الأكبر المألوف: أسلوب عسكري ومتكلّف في الوقت نفسه، لكنه سهل التقليد بسبب استخدامه طريقة طرح الأسئلة ثم الإجابة عنها سريعاً (ما الدروس التي نعلمها من هذا الأمر بإرفاق؟ الدروس هو أن... وهو أيضاً أحد المبادئ الأساسية للإرشاد... إلخ).

كان الرقيق أوغليفي قد رفض، منذ أن بلغ الثالثة من عمره، مختلف أنواع الألعاب باستثناء الطبل والبندقية الرشاشة ونموذجًا لطواقة. وفي السادسة، انضمت إلى عصبة الجمهورس قبل ستة واحدة من العمر الذي يسمح بالانضمام إليها وذلك بسبب استثناء خاص. وفي التاسعة عشرين، وافقت على الرقيق أوغليفي في تحت القاعدية أمامه ردًا على ثلاث إجراءات كبيرة. وعندما بلغ السادسة عشرة، صار مسؤولاً ينظم لإحراز المناطلق ضمن رابطة الشباب المعادي للجنس. وفي التاسعة عشرة، أُجيز تصميم فتاة بودية اعتُمدها وزارحة اللسان فقطinate وأثانياً وثلاثين سنوات سبيئًا أوراسيًا في تغيير واحد عند مجيئها أول مرة. وفي الثالثة والعشرين، قُتل الرقيق أوغليفي في إحدى العمليات. فيعد أن طاردته طائرات نفاثة معادية عند طيرانه فوق المحيط الهندي ذاهباً في مهمة، قام بتقنيص جسمه مستخدماً بندقيه الرشاشة ثم قفز من الطواقة إلى عرض البحر ومعه ما جِرت يومه من وثائق، وكل شيء... إما نهية لا يمكن التأمل.
فيها من غير الشعور بالحسد، هذا ما قاله الأخ الأكبر. ثم أضاف الأخ الأكبر بقع ملاحظات متعلقة بناء حياة الرفيق أوجيفلي وتراثه على مبادئه. لقد كان متمتعاً عن الجنس امناعةً كاملةً. وكان غير مدبر في. وما كانت لديه أي تسليط إلا تلك الساعة اليومية التي يمضيها في صالة التدريب الرياضي. كما قطع على نفسه عهدًا بالعزويدة الدائمة لاعتقاده بأن الزوجة ورعاية أسرة أمان غير مسجمن مع الإخلاص للواجب الذي يتضفي العمل أربعة وعشرين ساعة في اليوم. وما كان لديه أي مواضع يتحدث فيها إلا مبادئ إنشجم، ولا تهدف في الحياة إلا هزيمة الجيش الأرافي والبقاء بالجوازيس والمغردين ومجبرة الفكاك، والحرونة عمومًا. فكسر ونستن في نفسه ما إذا كان من الواجب متحالف الرفيق أوجيفلي وسام الاستحقاق المثير: قرر في النهاية عدم منحة الوسام بسبب ما يستنبع ذلك من عودة إلى تصحيح سجلات كثيرة أخرى.

النتيجة أخرى صوب منافسه في حجرة العمل المقابلة. بدأه بما تماشيًا يؤكد له أن تياراته مستمدة في الموضوع نفسه أيضاً. لا سبيل إلى معرفة الشخص الذي سوف يتم اعتلاء عمله في النهاية. لكن ونستن شعر بانتظام عنده أن الانتهاء سيجع على عمله هو. لقد صار الرفيق أوجيفلي حقيقة الآن. بعد أن كان يخلقه غير ممكن قبل ساعة واحدة! فاجئه تلك الحقيقة العجيبة القائلة إن في رجل مبتغ مع رجل مبتغ، لكان الذي أوجيفلي موجوداً في الزمن الماضي، لكنه موجود في الماضي الآن. وبعد نسبيان فعل النزوره هذا، سوف يوجد الرفيق أوجيفلي بالاعتبار حقيقة لا شك فيها استنادًا إلى أدلة لا تقل شيئًا عن أدلة وجود شارلمان أو بوليوس قيصر.
كان صف المتظرين بحثًا بطيةً في قاعة الطعام المختفية السقف تحت سطح الأرض. وكانت القاعة شديدة الارتدام فيها ضجيج صمت الآذان. وعلى الشيك المذكور فوق طابياً توزيع الطعام كانت رائحة حمصية لاذعة ترافق أبخرة الطعام المسكع المتصاعد، لكنها ما كانت تطفئ على رائحة جن النصر. كان في الناحية القصبة من القاعة ثقب صغير في الجدار بحيث يستطيع المرء شراء فنج من ذلك الجبن بعشرة ستات.

صاح صوت من خلف ونستون: "هذا هو الرجل الذي أبحث عنه!"

التفت ونستون فوجد صديقه القديم سايم، الموظف في قسم الدراسات. (شعر)
كلمة صديق ليست بالكلمة الملائمة هنا! لم يكن للمرء أصدقاء في تلك الأيام، بل هم رفاق فحسب! كان من بين هؤلاء الرفاق أشخاص تكون رفقاتهم أرحم من رفقة غيرهم. كان سايم لغويًا متخصصًا في اللغة الجديدة، وقد كان حقًا واحدًا من فريق كبير من الخبراء العاقدين على إعداد الطباعة الحادية عشرة من قاموس اللغة الجديدة، وكان مخلوقًا ضئيل الجسم... أصغر حجمًا من ونستون... كان أسود الشعر وله عينان واستثنان جاحظان فيها شيء من الحزن والسرخية معاً. كان الرجل يشعر بأن هابين العينين تخفقان وجهه عندما يتحدث صاحبه معه.
قال سايم: "كتبت أريد أن أسألك إن كان لديك شفرات حلاقة.
قال ونستون بدعجة هجاقة: "خسرك بالذنب: "ليس عندي أي واحدة منها.
لقد بحثت عنها في كل مكان، لكنني لم أجد أستطيع العثور عليها".
كان الجميع يسأل عن شفرات الحلاقة دائماً. وفي الحقيقة، كانت لدى ونستون شفرتان لم يستعملها حتى الآن. إلا أنه يظهرهما لوقت الحاجة. ثم قفز شديد في الشوارع منذ عدة أشهر. فعل الدوام، توقف منتج الحزب عن تزويد الناس
بسنة ما من تلك السلع الضرورية. فمرة الأزرا، ومرة خيّطان الصوف المستعملة
لرقيق الملابس، أو شرائط ربط الأحذية! وأما الآن، فالسلعة المقدوة هي شرائط
الحلاقة التي لا يستطيع المرء أن ينظر بشيء منها إلا بالبحث عنها على نحو شبه
سري في السوق السوداء.

تابع ونستن كاذباً: «أنت استعملت الشفرة نفسها منذ ستة أسابيع!»
تحرك الصف مرة أخرى إلى الأمام. وعندما توقف، استمر ونستن إلى سايم
من جديد. تناول كل منها صينية من كومة الصينيات المعدنية على الطاولة. كانت
سطح الصينيات متسخة شديدًا، لزج يشبه الشحم.

بدأ سايم: «هل ذهبتي لرؤية شقيق السجناء أمس؟»
قال ونستن بسرعة من عدم الأكتراث: «أنت أعمل، سوف أشاهدهم على
الشاشة... على الأرجح»
أجاب سايم: «هذا لا يعني أن تذهب إطلاقة!» كانت عيناه تحدثان ساخرين
في وجه ونستن الذي شعر بأنها تقولان له: «أعرفك، وأرى ما في دينتك.
أعرف جيداً بسبي عدد ذهابك لمشاهدة شقيق السجناء».

كان سايم شديد الولاء لإيديولوجيا الحزب على المستوى الفكري. وكان المرء
يراء، يتحدث منهجياً شاملاً إلى حد كبيره عن الفئات التي تشهدها الطرازات على
فرو الأغصان، وعن محاكاة المجريات الفكرية واعترافاتهم، وكذلك عن الإمبراطوريات
التي يمرّ فيها وزنات زارة الجبالة. أما إن أراد المرء أن يتحدث معه، فإن
الأمر متوقف على مدى قدرته على تحويل الحديث إلى موضوع آخر حتى يعيده عن
هذه الأمور، وحتى يستنكره إن أمكن ذلك إلى الحديث عن الحواجز الجيولوجية في
اللغة الجديدة التي كان سايم بارعاً فيها حقاً، وكان يعبده. أصاب ونستن بوجهه
جانباً حتى يتدخل بذلك النظرية المفقودة في عينين سايم السوداويين المتساعدين.

تابع سايم قائلاً: «كان الشقيق جيداً. لكنني أظن بأنهم يقضون عداهم كما يربطون
قدمي المشروب معًا. أحب أن أراه يعشقون بأقدامهم. لكن حقيقة الإثارة هي
اللحظة التي تأتي في النهاية عندما ينطلق الرسلم و أنقرًا إلى الخارج. تلك هي اللحظة التي تعجبني.

صاح عامل يلبس مروحة بيضاء حاملًا مرفته بيده: "الناري من فضلكم؟". وضع كل من ونسون وسانيته تحت شكل التوزيعنصب الامل لكل منها المجهة التي يعدها النظام: قصعة من أكلا مسلوقة لها لون رمادي فردي، وقطع من الجبة، ومكعب من الجبن، ونهج من تهوة النصر من غير حليب، وقطعة واحدة من السكر.

قال سايم: "العزة طاولة شاغرة تحت الشاشة. لنأخذ فدحين من الجبن وند熄.

إليها.

كانوا يقدرون الخن في أقنعة من الصيني ليس لها مقاس. شق الرجلان طريقهما عبر القاعة المدمرة. ثم وضعوا الصينيين على الطاولة ذات السطح المميز. كانت على إحدى بياض الطاولة برك صغيرة من حساء تركه البعض. بدأ رجل يزعم أنها طعام تباهي شخص ما. أسس ونسون يقدح الخن. توفرت هنيهة حتى يستجمع قواه ثم ابتلع تلك الماده الزرقاء الطعم جزيرة واحدة. أحس بالخن الفاعلاً عندما نفرت الدموع من عينيه، نوار اللبن الحساء الذي كانت فيه أشياء لزجة تشبه مكعبات وردي اللون هلامية القوام... لعلها كانت مصنوعة من الحلم! أبيب كل منها طعامه من غير أن ينفوذ بكمية واحدة. كان شخص إلى الطاولة الموجودة إلى بيج ونسون، وراء وجود، وراء حفرة، وتوجد حديثاً سريعاً متواسياً وبوتوة مثل بطة يغرب صوتها ضجيج القاعة كلها.

سأل ونسون رافعاً صوته لي يستطيع على ضجيج المكان: "إلى أن رص عملك في المعجم؟

قال سايم: "أتقدم، لكن بطيئة! إنني في فصل التعبور الآن. عمل جدًا!". أضاء وجه سايم عند ذكر اللغة الجديدة. أزاح فصعته جانباً وتناول يدها قطعة الخن وباليد الأخرى قطعة الجبن. احتنى وزواه فوق الطاولة حتى يتمكن من الكلام بصوت خفيض.

55
قال: "سكون الطبيعة الحادية عشرة طبعة مهاتية. نحن نضع اللغة في صيغتها النهائية، في كلامها الذي لن يجري الحديث بغيره بعد ذلك. وعندما نتهي عملية التشكيل، فسوف يقول الآخرون، من أمثالك أنك تعلموا اللغة من جديد! لعلك تظن أن اختراع الكلمات الجديدة هو عملنا الرئيسي! لا بدً تومنا لا تقوم بهذا أبداً. نحن نحذف الكلمات، نُوَّرِدَ تدمير عشات الكلمات، بل نستبدل الكلمات كل يوم. إننا نسلخ اللغة حتى عظامها. لن تقسم الطبيعة الحادية عشرة كلمة واحدة تجعل أن

تتوقف استخدامها قبل عام 2050."

رائع بقسم الخيال يبتلعه بثك. ثم، وأصل حديثه مختلفاً بعض الشيء، وقد طغت الحيوية على وجه الداكن النحيل وزالت نظرة السخرية من عينيه فحدثت علها سكينة حالية.

أضاف بعد شيء من التفكير: "أنا تدمير الكلمات أُثاب جيداً! وظبيني أن تكون نسبة التدمير أكبر في الأعمال والصناديق. إلا أن منة أسراء كنت يمكن التخلص منها أيضاً، فضلاً عن الأصداد والمرافعات! ما مصير وجود كلمة لا تعدو أن تكون نقيضًا لكلمة أخرى! ألا تجعل كل كلمة نقيضها في ذهنها، فتكون كلمة "جيداً" على سبيل المثال، إذا كانت لدينا هذه الكلمة، فما حاصلنا إلى كلمة "سيء؟" إن "جيد" نقيب بالمعنى تماماً. بل لعلها أفضل لأنها تحمل المعنى المقصود بالضبط، بينما لا تحمل الكلمة الأخرى على نحو مكمل إلى هذا الحد. وإذا أردنا تعريف أخرى من كلمة "جيداً"، فإنا فائدة أن تكون لدينا هذه المتوازية كلها من كلمات غامضة لا نعرف فيها من قبل "مغامرة" و"دراجات"، وهكذا دراليلاً! ألا تألف كلمة "جيداً" بالإمارة؟ ألا يمكن أن تكون "جيداً جداً" إذا أردنا معنى أقوى! نحن نستخدم هذه الصيغة بالتأكيد. وأما في الطبيعة النهائية من قاموس اللغة الجديدة، فلن تكون موجودة أبداً. سوف يكون لدينا للجوود والسويء مكتوب تماماً بسنت كلمات لحسب في نهاية الأمر... بل بكلمة واحدة في واقع الأمر! ألا ترى هذا رائع يا

ونسترون؟ إنها فكرة من أفكار الأخ الأكبر في الأصل!"
بدا شيء من الحِجَائِسَة المفتعلة على وجه ونستنون عندما جاء ذكر الآخ الأكبر.
لكن ساءنا، استطاع من فوره أن يحس شيئاً من الفتور في هذه الحِجَائِسَة.
أدرف قائلاً وقد بدأ الأسفل على وجهه: فالظاهر أنك لا تدرك مكانة اللغة الجديدة يا ونستنون. بل إن اللغة القديمة تظل مسيطرة على تفكيرك حتى عندما تكتب باللغة الجديدة. إنني أقرأ الفقرات التي كتبها من حين لآخر في صفحات
التالي. صحيح أنها جيدة بعض الشيء، لكنها تظل شبيهة بالأخرى رغم ذلك.
أنت مياتاً، في داخلك، إلى استخدام اللغة القديمة رغم كل ما فيها من غموض
والتباس ومعانٍ فرعية، لا فائدة منها. أنت لا تدرك جال تدمر الكلمات! هل تعرف أن اللغة الجديدة هي اللغة الوحيدة في العالم كله التي تتناسب عدد مفرداتها
كل عام؟
بالتأكيد، كان ونستنون يعرف هذا! لكنه اسم ولم يعلق بشيء. لقد خاف
أن يخوته لناسه، وكان يأمل في شيء من التمتعف من جانب سايم. أخذ سايم
قضية جديدة من خبرته السماوية قاتلتها سريعاً وتتابع يقول: فلا تدرك أن المهد
النهائي من اللغة الجديدة هو الحد من أفاق التفكير. بحث تصبح جريمة الفكر
شيئاً مستحلل الوقوع من الناحية النظرية في آخر الأمر؟ لن يجد المهر كليات ممكّنة
من أن يرتكب هذه الجريمة! سوف يجري التعبير عن كل مفهوم يحتاج إليه الناس
بكلمة واحدةً כמו معنى محدد واضح لا يقبل تأويلًا. وأما المعاني الفرعية فسوف
تُطمس إلى أن ينساه الناس. لن تكون بعيدين عن ذلك المهد في الحافة
عشرة. لكن هذه العملية متواصلة على هذا النحو، وستظل متواصلة حتى بعد
أن نختفي أنا وانت من هذا العالم. سوف تتناقص الكلمات عاماً بعد عام، مما
يتناقص الوعي والإدراك شيئاً بعد شيء! بل إن جريمة الفكر ما عادت تهددنا أو
أعدنا يبرر اقتسامها. حتى في وقنا هذا! صار الأمر معقلّاً للانضباط الذاتي، وصار
نوعاً من الضبط يفرضه المرء على واقعه. لكن، لن تكون ثمة حاجة حتى إلى هذا
الضغط في آخر المطاف. ستبلغ الثورة مداها عندما تكتمل اللغة وتم إيقافها. إن
إشتهى هي اللغة الجديدة، واللغة الجديدة هي إشتهى! قال هذه الكلمات متناسقاً.
ثم أضاف: "هل خطر في بالك أن أحداً لن يبقى على وجه الأرض؛ مع حلول عام 2050 على أبعد تقدر، يستطيع أن يفهم حدثاً كهكители هذا؟". قال ونصسطن معققاً: "فلكن... دعنا نستعين..." قال هذه الكلمات متعدداً ثم لم يحملها. لقد كان موشكنا على القول: "دعنا نستعين عامة الناس..." لكنه أمسك نفسه عندما أحسن أن هذه الملاحظة يمكن أن تفهم، على نحو ما، على أنها نقص في الولاء لديه. لكن سايم أدرك ما كان ونصسطن موشكنا على قول!

قل من غير اعتنام: "إذ أن أبناء العالم ليسوا من البشر! وأما عندما يأتي عام 2050، أو قبل ذلك، سوف تكون معرفة الناس الحقيقية باللغة القديمة قد انتهت. وسيكون التراث الأديب الفريد قد بادله. وأما أساليب تطور وتطور وتطور فلن تكون موجودة إلا عبر ترجماتها في اللغة الجديدة. ولن يقتصر التدبر الذي يصبها على جملة مختلفة، هي كانت عليه نحوم، بل سوف تتحول إلى نقيض ما أليف الناس فيها. بل إن أدابات الحب نفسه سوف تتغير، وستغير شعاراته أيضاً كيف يمكن أن يبني الحب شعاراً يقول (الخريج هو العبودية)، في حين يكون مفهوم الحرية نفسه قد جرى تسبيح؟ سوف يتفاجأ الجو الفكري! وتعتغى له أن لن يكون نفسه "التفكير" على النحو الذي نعرفه الآن! إن الولاء يعني العدم الكبير، بل يعني العدم الحاجة إلى التفكير أيضاً. الولاء هو عدم الوعي؟!

خطر في بال ونصسطن على نحو مفاجئ... بل كان مقتنعاً تماماً... أن سايم سوف يتم تصريفه ذات يوم! إنه لم يعد كاذباً! وهو صاحب بصيرة نادرة وخلاص صريح. ولا ينبغي الحب أن يوجد أشخاص من هذا النوع، سيختفي ذات يوم من الوجود... هذا ما رآه مكتوباً على وجهه.

أنه ونصسطن من نتناول ما لديه من خبر وعاجن. ثم أعتقد في جلسة على كرسيه لبشر فهدته. كان صاحب الصوت الصاحب إلى الطالبة الرائعة إلى اليسار، مستمراً في الكلام من غير توقف. وكانت إلى جواره قائمة بشارك تولي ونصسطن ظهرها... لعلها سكرتيرة! كانت تضيف إلى الكلام، وينظر عليها أنها موفقة على
كلما يقول. ومن حسن لآخر، كان وسنان ينل ليصل بعض العبارة التي تغمرها التفاصيل، من قبل: "أظن أنك على حسن، تماماً، أفق معلم بالكامل!"، كانت تقول هذه العبارة بصوت أثري، سخيف لكنه حيوي. وأما الصوت الآخر في كان يكفي عن الكلام لحظة واحدة... حتى عندما تكلمه الفتاة.

إن وسنان يعرف هذا الرجل. لم يعود يعرف أنه يحمل موقعاً مهمياً في دائرة الإثارة. كان الرجل في نحو الثلاثين من العمر له رتبة قوية، إضافة إلى وقوته، بدأت في تطوره في الفئة الأولى. وكان يميل برأسه إلى الحلف القليل، عندما يتكلم. كان جالساً في موضع يجعل نظارته تعكس الضوء صوب وسنان الذي كان يرى عنده، ولكنها عدستان. لكن ما أزعج وسنان حقاً هو أن كتب كلمة واحدة من سمبل الكلمات المندفعة من فم ذلك الرجل كان شبه مستحيل. تمكن وسنان مرة واحدة من النقاط عبارة... "إبادة غولدشتاين إبادة تامة نهائية!". وقد قيلت هذه العبارة على نحو باللغة الإنجليزية، لكن نقطة الكلمة كانت قوية وضمنها، لا أكثر. صحيح أن الرجل كان عاجزاً عن تميز ما يقوله ذلك الرجل، لكنه بطبيعته العامة ما كانت موضع شك أيضاً. لعله كان يهاجم غولدشتاين مطابقاً بيداً، أكثر شدة في حق جملي الفكر والممارس، أو لعله كان يتبقي به جيش أوراسيا من فظائع.

أو لعله يمنح الأخ الأكبر أو الجند المقاتلين الأبطال على جهة مالابار... لا فارق بين هذه الأمور كلها! فهما ين تناسب الحديث، يستطع الرجل أن يكون مثناً من أن كل كلمة يقولها ذلك الرجل تقنب من ولاه الخصمي لديدج الحرب المفرومة. جلس وسنان يراقب ذلك الوجه الخالق من العينين... يبتسم المتحركون صعوداً وسط وهم، فدآة شعره غريب بأن ما يعرف ليس إنسانًا حقيقيًا بل نوع من الدمى. لم يكن عقله هو الذي ينطق، بل صدقة فقط! ولم يكن ما يقوله كلاماً بالمثني الحقيقي للكلمة، بل هو كلام معزول وضحك صادر عن حالتين من حالات اللاوعي... ضحك يشبه وقفة البطه.

صمت سايم برهة. وراح ينل ليصلنا إلى طبق الحساء. وأما الصوت القادم من الطاولة الأخرى، فذاب وقوته السريعة المرتفعة التي كان سهلاً.
على ونسون سباعها رغم كل ما في قاعة الطعام من ضحى.
قال ونسون: "فترة كلمة في اللغة الجديدة... لعلك تعرفها... إنها "يوعوز"،
أي يصدر صوتًا مثل البطة! إنها كلمة من تلك الكلمات المدهشة التي تجعل معينين
مضادين. إذا وصفت بها خصيًا فأتت نبية. وإذا وصفت بها من تتقن معه فأتت
فتته.

وخطر في بال ونسون أن سايم سوف يجري تصفيته! جاءته تلك الفكرة شعر
بالحزن رغم معرفته أن سايم يฤดرون، بل يكروه بعض المبقي، ورغم معرفته أنه قادر
على الوضاءة بهلمه "جريمة الفكر" إذا ما وجد سبباً يدعوه إلى ذلك. لقد كانت
 لدى سايم خصائص ميزة، ما كانت لديه سماحة الحذر والتحقيق... بل كان مفترضاً
أيضاً إلى بشيء من ذلك الغباء الذي يحفظ حياة صاحبه على أنه كان شخصاً صادق
الواعد حقاً. لقد كان مؤمناً بمبادئ إشتفاء... وكان يجلى الأخ الأكبر أبي إجلال...
ويشفى للتوصيات... ويعتمد من الأخوة عن الحزب... جعاية ضعيفة، لا
بإخلاص عادى فحسب. وكان سايم حريصاً على معرفة آخر المعلومات التي
لم يكن أعضاء الحزب العاديين يلغون إلقاءها. لكن سمعته كانت موضوع شكوك
كثيرة لأنه كان يقول أشياء يستحسن ألا تقول، ولأنه فرقة كبيرة جداً، وكذلك
لأنه كان من رواد مفهوم شجرة الكشفاء... مثله الرسائيين والمسيحيين.
لم يكن ثمة قانون ينظر ارتداء هذا المفهوم... لا قانون مكتوب ولا غير مكتوب!
لكن، رغم ذلك، كان مسؤولياً ليس من الناسب أن يذهب أمره إليه. لقد كان مكان
ال дело داء الحزب القاعدي الذين جرى تشويه ماضيهم قبل أن يخفقهم في
آخر المطالع. بل كان يقال أيضاً إن غودليستاين نفسه كان يدعوه إلى ذلك المقدى
منذ بضع سنين أو بضعة عقود! لم يكن التنبيه بمصير سايم آمرًا حضرًا! لكن سايم
نفسه لم يكن يريد لمثل هذا واحد من الوضاءة بوكلسون إلى شرطة الفكر إن هو
عرف أي شيء عن طبيعة الآراء التي يُضمها في نفسه. هذا ما سيفعله أي شخص
آخر في موضعه. لكن سايم كان أكثر حساسة للحزب من غيره... والحياة وحدها
غير كافية... فالواعد المطلوب يعني العدوان الوعي.
نظر سايم ثم قال: "هَوَا هُوَ بَارْسُوُنَ فَأَدَأَّ إِلَيْنَا، كَانَتِ نِيَةُ صوْتُهُ تَوَحُّي بَيْنَهُم بِهِ، فَرَأَى أَن يَقُولُ "الْأَحْمَقُ بَارْسُوُنَا!"، كَانَ بَارْسُوُنَ يَبْطِشُ طَرِيقَهُ صَوْبَهُ بِعَفَاءِ التَّعَامَ، إِنَّهَا جَاهِرَةُ وَنُضِنَّهُ مَنْ فِي النُّصْرَا. كَانَ رَجُلًا بَيْنِيًا مَرْبُوعُ الْقَفَّاءٍ أُشْفِرَ السُّحْرُ. وَجَهَّزَ كَوْحُجَّةَ الْفَضْدَعُ. صَحْبَى أَنَّ الشَّجَوَامَ فَقَدَ تَكُارَثَتْ فِي رَقَبَتِهِ وَرَوْضَهٍ، إِلَّا أَنَّهَا لَلْبَاذِنَ مَنْشَطًأً كَثِيرَ الحَرْكَةَ كَأَنَّهَا فِي. كَانَتْ هَيْتَهُ كَأَنَّهُ تَوَحُّي بَيْنَ صُعْفِهَا وَكَبْرُ سَرِيعًا. وَلَمْ يَكُنْ فِي وَسْعِهِ أَن يَرَى فِي، رَغْمَ زِيَّ الْمَوْلِيَّةِ الْعَادِيَّ الَّذِي يُرْتِبُهُ، إِلَّا صَبْيَاً مِنْ أَعْصَمِ مَأْمَرِيَّة مَرْبُوعُ الْأَرْقَ مِنْ قَبْضَةِ الرَّمَادِي وَرَبِّيَة عَنْقِهِ-heavy. كَانَ الْمَرَّةُ يَرَى فِيهَا دَائِحٌ صَوْرَةُ رَكْبَةِ تَكَتُّ أَيْتَامٍ مِنْ السُّروَانِ السَّقِيرِ وَكَمْ يَرَى بَيْنَهَا صَوْدَأْ قِصَايْرَانِ سَمِيَّانِ. كَانَ بَارْسُوُنَ يُرْتِبُ الْسَّرَوَانِ السَّقِيرِ دَايْنًا كَلَا خَرَجَ فِي بُزْهَا مِنْ تَنْهَايَاتِ الْحِجَاجِ، أَوْ كَلَا مَارَسَ نَشَاطًا بِدْنِيًا يَمْكُنُ أَن يَبْرَرَ ارْتِدَّاءُ السُّروَانِ السَّقِيرِ. تَقَدِّمَ صوْبَهُ وَجِيَّامًا فَرَحًا ثُمَّ جَلَّسَ إِلَى الْطَّاْوَلَةِ. وَفَحَّسَ هَيْتَهُ عَرْقَ كَثِيفًا وَظَهَرَ عَلَى وَجَهَّهُ الأَحْرَى الْبَلاْكِ فَطَرَاتُ مِنْ العَرَقِ. كَانَ فِي وَسْعِهِ أَن يَرَى أَن بَارْسُوُنَ كَانَ يَلْبَعْ كَرَةَ الْطَّاْوَلَةَ فِي الْمُرْكَزِ الْمَايِهِ إِلَّا أَنْ يَمْكُثْ يَلْبَعُ الْمُضَرُّ الَّذِي صَارَ رَبْطًا لَّفَرْطَ نَقْرُهُ إِلَى سايمِ مَنْ جَيْبَهُ وَرْقَةٌ فِيهَا قَائِمَةٌ طَوْلِيَّةً مِنْ الْكِيَابَاتِ الَّتِي كَانَ يَدْفَعُهَا. وَكَانَ يَحْمِلُ قَلْمَهُ بِنَحْصُرٍ إِلَى بَارْسُوُنَ بِعَيْنِهِ وَقَالَ لَوْ نُضِنَّهُ مَعْلَمًا: "نَظَرَ إِلَيْهِ! بَدْرُسَ حَتَّى فِي وَقُطِّ الْمَدَقَّةِ... مَا هَذَا الْحُرْصُ؟ مَا ذَلِكِ أَيْبُ الصَّبِيُّ العَجُوزُ؟ هَلْ هُوَ شَيْئٌ؟ لَا أَسْطَوْعُ فِهْمُهُ؟ هَذَا مَأْنُوهُ؟ تَمَّ قَالُ لَوْ نُضِنَّهُ مِنْ جَدِيدٍ: "أَوْنِدْرِي مَا ذَلِكُ أَلَا أَلْحَقَ أَيْبُ الصَّبِيُّ العَجُوزُ؟ لَنْ نُسْتِبَ إِلَى الْتُّيْبَةِ... أَجَابَهُ لَوْ نُضِنَّهُ مُنسَئًا: "الْتُّيْبَةُ... لَايْ شَيْئٌ؟ قَالَ، وَهُوَ يَتَحَشَّسُ مَا فِي جَبِهِ مِنْ مَا. يَجِبُ اقْطَاعُ رَبَّ الْرَّؤَابِ لِدَفْعِهِ تَنْرِحَاتُ الَّتِي لَا يَحْسُبُهُ الْمُردُ حَسْرَ عَدْدَهَا!

أَجَابَهُ بَارْسُوُنَ: "إِنَّ الْتُّيْبَةَ مِنْ أَجْلٍ أَسْبَعَةَ الْكَرَاهِيَّةِ". لَعَلَّهُ سَمَّعَ فِي بَصْدِوَقَ الْبِجَاءَ! أَنَا إِنِّي مَخْتَفِيَ طَفْلُ. وَنَحْنَ نَبَذلُ جَهَاً كَبِيرًا لِجُمُعِ الْمَلَالِ حَتَّى تَقُمَّ عَرْضًا نَضْحَاً. يَجِبُ أَنْ تَعَرَّفَ أَنْتُهُ لْقَ لْكَ أَنَا مَخْتَفِيُ إِلَّا لَا نَسْطَعُ إِلَى إِظَاهْرِ مَالِيْتَا.
بالظهر اللاتق وإذا لم تعلق عليها أكبر عدد من الأعلام في الشارع كله، أعطني دولارين من فضلك». وضح ونسنون بدع في حزبها في آخر دولارين معددين مني. سجى بارسونز التبرع في دفتر صغير. كتب عليه بخط متقن بشبه خط من لا يحسن الكتابة كثيراً.

أضاف بارسونز: «صحيح، أبا الصبي العجوز، علمت أن أبني المحاسب قد أصابك أمي بمقالاته الصغير. لقد وبخته وعاقبه بسبب ذلك. وأكدت له أنه سوف أصدر المقال إذا فعلتها من جديد.»

قال ونسنون: «أظن أنه كان مزعجًا لأنه لم يذهب لماشهد الشناء.»

أجابه بارسونز: «نعم، صحيح. لكن، والله، يظهران من خلال ذلك، ما يتمتعان به من روح عالية، أليس كذلك؟ هذان الصغيران الشقيان... إنها مندفعان كثيراً... لا يشعلان بالها إلا الحرب والجوايس. هل تعرف ما فعلته أيتي الصغيرة يوم السبتمبر الماضي عندما ذهبت في رحلة مع فريقها على طريق بركهماست؟ لقد ترشَّمت المجموعة بصبه فنانين صغيرتين وأنفقن فترة طويلة قبل غريب، لقد افتقرن أثر، سامعين عبر الغابة كلها، وعندما وصلنا إلى قرية آثيرين فمن بسمته لمحمد الدوريات هناك.»

سأل ونسنون مدهوشًا: «لكن، ما الذي جعلهم يفعلن ذلك؟»

تابع بارسونز: «كلما كنت وحيداً واحده من علاء الأعداء! عل طائرة طويلة أثرها هناك! وما يثير الانتباه، أبا الصبي العجوز هو السبب الذي جعلها تشك فيه منذ البداية. لقد لاحظت أن لديه نوعاً غريبًا من الأذواق! لم تر أبداً يليس حذاء مثل حذائه من قبل. وهنا أنا ظن أن أبني! ملاحظةً ذكية من طفلاً في السابعة من عمرها، أليس كذلك؟»

قال ونسنون: «وماذا حدث لذلك الرجل؟»

أجاب بارسونز: «لا أعرف ذلك على وجه الدقة. ولكني لن أتذكر أيضًا إذا! أكمل بارسونز جملته عن طريق الإشارة إذ وقع أصحابه على شكل مسدس ثم فوق زبانه مقلداً صوت إطلاق النار.

62
لا باسٍ... علق ونستون بهذه الكلمة، لكنه لم يرفع نظره عن الورقة التي بين يديه. ثم لم بلبث أن أضاف كمن يشعر بأن واجه أن يقول ذلك: لا يمكننا الدخول في أي خاطر، بكل تأكيد!
قال بارسونز: نحن في حالة حرب.
 صدر صوت بوق من الشاشة التي فوق رؤوسهم... كما لو كان تأكيدًا لوجود حالة الحرب... لكنه لم يكن إعلانًا عن نصر عسكري لهذه المرة، بل مجرد بيان صادر عن وزارة الوفرة.
 هتف صوت شبابي متحمس: انتهوا أيها النفاق! وردتاً أنباء وائحة من أجلكم! لقد انصرفنا في معركة الانتقام! في تقارير الإنتاج التي تم إنجازها كثافة السلسل الاستهلاكية أن مستوى العيشة قد ارتفع بنسبة عشرين بالمئة على الأقل، مقابلة مع العام الماضي. لقد علقت البلاد كلها مسيرات عفوية عارمة هذا الصباح، خرج العمال من مصالحهم ومن أماكن عملهم ومضوا في الشوارع حاملين الأعلام هادفين بحياة الأخ الأكبر مظاهرات شكرهم وامتناهم له على هذه الحياة الجديدة السعيدة التي وعبههم إياه قيادته الحكيمة. وإليكم بعضًا من هذه الأرقام: المواد الغذائية...
كان خطابة الحياة الجديدة السعيدة من العبارات التي سمعها الرجل كثيرًا إلى حد صارت معها العبارات المستعارة لى وزارة الوفرة. جلس بارسونز مصغماً بعد أن شد صوت البرق بسيله... ظهرت على وجهه تعبير ثوري بدءًا من وجهه وصفًا مثيراً. لا يمكننا أن نباذلوا على متابعة تلك الأرقام، لكنه كان يعرف أنها مرضية. باختصار من جمه مغلوبة ورسخًا صهيًا كان عوضًا بالنص يضمن حتى تمسحه. لقد صار من الصعب أن يلمس الرجل عينه حتى حاته بعد أن جرى خفض حصة الفرد من النبت إلى منة غرام في الأسبوع الواحد. أما ونستون فكان يدفن سيجارة النصر ويساعدها حذراً في وضعية أقتفية حتى لا يتناثر التبغ منها. لن بدنا توزيع الخصبة الجديدة من السجاد ولا صباح اليوم التالي. ولم يعد لديه إلا أربع سجاد الآن. وفي تلك اللحظة، سدّ ونستون أذنه عن الضجيج الآتي من القاعة وراح
يرفض سمعه ليس مع ما تذيعه الشاشة عن المسيرات التي تشكّل الأخ الأكبر على زيادة حصة الشوكولا إلى عشرين غراماً في الأسبوع. قال في نفسه: كيف ذلك؟ لم يمضي إلا يوم واحد على نياً الخفيفها إلى عشرين غراماً في الأسبوع! هل يمكن أن يكون الناس قد نسوا ذلك وابتعدوا حتى أربع وعشرين ساعة فقط! نعم... لقد ناسوا ذلك! لقد تناسى باسونر هذا الكذب بسهولة... ابتلعته بغياء حيوان!

وأما المخلوق الذي بلا عينين الباطس إلى الطاولة الأخرى فقد ابتلع الخير بحاسة وتعصب ورغبة شديدة في معرفة كل من عندما نفسه بأن يذكر الناس بأن الحчуكة كانت ثلاثين غراماً في الأسبوع الماضي حتى يبيه لنتم تصفيته. وحالي سايم نفسه ابتلع الأمر أيضاً، لكن على نحو أكثر تعقيداً، أو على نحو فيه شيء من التفكير المزدوج! هل أنا الشخص الوحيد الذي لا يزال محتفظاً بذاكه؟

تابعت الشاشة إذاعة الإحصاءات الرفيعة. ففاضنّ مع إحصاءات العام الماضي، كان مئة زيادة في الأغذية والأدوات والبوت والأثاث وأواخر المطبخ والمروقات والسفين والطائرات والكتب، وفي الموائيد الجدد أيضاً... ازداد كل شيء، ما عدا المرض والجريمة والجنون. ستة سنه بعد سنة، وثيقة بعد ثقية، كان كل شيء... وكل إنسان... يتتحّس بسرعة متزايدة! أمسك وستكون ملتهجا، مثلاً، فعل سام بقليل، وغمضها في الحشاء ذي اللون الأصفر ثم حملها إلى فمه فرسم خطأ طويل من الحساء على الطاولة. راح ينظر مستنا إلى الحياة التي يحياها... تساءل في ذاته: هل كانت الحياة هناك دائماً؟ هل كان قتال الطعام رديداً على الدوام مثل ما هو الآن؟ نظر من حوله فوجد قاعدة الطعام مزدهرة، متفحصة السقف، وسجَّرت جدرانها أما أن ييوم أو أجسم لا تمحى، وملأتها طاولات ومياء معدنية محتفظة صيف متلاصقة، بحيث تتصادم مركبات الجمالين خلال تناول الطعام. ورأى ملاعظ معوجة وصواريخ متعجية وأباريق يبضا في حالة مرضية. كان مبسس كل آنية، كل سطح لزجتا بسحب الزيوت والشعور. وكانت الأوسام تمثل الشفوق كلها. وفاجأ من القاعة كلها رائحة حاضرة تئناسيَّة عن الجن والفوهة الرديدين والنبات المتسخ. كانت أصوات احتجاج داكنة تتبعث من معدة المرء.
ومن تحت جلده... وكان يشعر بأنه خروجٌ من شيء غير حق لأنه ينحصر عليه. لم يذكر ونصب أن الحال كانت مختلفة عن هذا كثيراً في أي وقت من الأوقات... هذا صحيح! ما كان يذكر على نحو واضح إلا أن الفقد في الطعام كان موجوداً دائماً. لم تكن لديه جوارب أو ملابس داخلية غير مرتوكة. لم يذكر أن حالته إلّا عينيًا مخطئاً على الدوام. لم يكن العرف إلا من غير ضفة. ما كانت قطارات الأفراح إلا مزدحمة. لم تكن البوت إلا مندوبة موقعة على السقوط. صار الخصر أسوأ الملون. وصار توفر الشاي نادراً. وصار طعم الغهوة عناً. وصارت المساجير غير كافية. لا شيء متوفّرٌ رخيص إلى الأجنحة كما، فإذا كانت الأحوال تتهدّر من سيئ إلى أسوأ كأن تقدم في السين، فهل هناك أي دليل يشير إلى أن الأمة لم يكن كذلك دائمًا؟ ألا يتأمُّ قلب الإنسان بسبب هذه المنحَّات كله؟: شنعة طويلة، وجواباً قذرة، وبعض متعلقات ومناء بارد، وصابونٌ ردي، ومصادر متفتّة، وطعام سيء غريب الدماح... فهل يمكن أن يعزّج المرء من هذه الأحوال التي لا تُطاق إن لم يكن لديه في ذاكرته ما يقول له إن الأمة كان مختلفةً عنا هو الآن؟ نظر في صالة الطعام من حوله فوجد أن كل من حوله كانوا يعيشون الشكل... وأحسَ أن نجحه هذا لن يزول حتى إذا خلعوا زيّ العمل الأزرق المألوف وارتدوا ملابس أخرى. كان شخصَ غريب الشكل ضيِ فل الجسم يشبه الجسمان جالساً بجواره إلى طاولة في الناحية القصبة من الصالة. كان يشرب فنجانًا من القهوة ويلي نظارات مرتابًا هنا وهناك من عينيه الضخيمتين. فكر ونصب أن كان النموضج الجسدي الذي وضعه الحب هو النموضج الثاني حقًا... حيث يكون الشبل فيه أنعِenums (حفرة) معروضة الأورام... حيث تكون الفيتنام العذاري شفرات الشعر مكتنزة في الصدر مسربة بفعل الضموم مفعمةً بالنشاط معمرٌرة من القلب. لكن أكثر الناس في واقع الأمر، ويدرك كم يستطيع ونصب أن بري، كانوا يعيشون الشكل ضيِفًا للجسَم سمر البشرة. بل إن الغريب حقًا هو كيف يمكن ذلك النظمة الذي يبدو أنفسه من الوصول إلى الظروف: لا يرى المرء في الظروف إلا رجولاً قصراً تفاحة وصينيًا في وقتٍ مبكر جداً من أعهالهم، ولهم سبقًا قصيرة
وحركات زاحفة سريعة ووجهه متفتحة وعيون بالغة الصغراء هذا هو النمط الذي يبرز أي اعتداء في ظل هيئة الحرب.

صباح صوت يوقي آخر بعد انتهاء بيان وزارة الوفرة. وأنت بعدم موسيقى خفيفة. أما باروسون الذي أثارته ضخامة الإنجازات وحركته حاسمة الفاتحة، فأخرج غليونه من قمه وقال هازأً رأسه هزة العارف بالآموم: لا بد أن وزارة الوفرة قد أجازت إنجازات كبيرة في هذه السنة. وبالنسبة، هل لديك شفرات حلاقة لتحفيظي واحدة منها أنها الصبي العجوز؟

أجابه ونستون: ليس عندي ولا واحدة! إنني استعمل السفرة نفسها منذ ستة أسابيع. أنا آسف!}

فإذاً سمحت، سنذهب إلى المأوى. شغرز باروسون ونستون وأوبراي. أما باروسون فلم يعجبه شيء من هذا. أبداً، كما أن هذا المخلوق الذي بلا عينين... المخلوق صاحب الصوت الموثوق...

فإن تتم تصفية هؤلاء الرجال القصار الذين يشعرون بالحنان ويتحركون في البلدان الملونة في الولادات. ولا تتم تصفية هذا الرجل على الرغم من أن التكوين بعينه لم يكن أمرًا شهيرًا على الإطلاق.

في تلك اللحظة، أيقظته هزة عينه من هذه التأملات. التفتيت الفتيان الجالسة إلى الطاولة المجاورة نصف النكبة فنظرت إليها. كانت هي نفسها تلك الفتاة ذات الشعر الأسود! كانت تتظر إلى بطرف عينها... لكنها كانت تتظر بتركيز يثير الاستغراب. وكانت تشبع بنظرها عنا كلاً تلافت أنظارها.

عند ذلك، أحس ونستون بالعرق ينساب على ظهره، وسارت في جسدته نوبة
فزع شديد. صحيح أن نوبة الفزع تلاشت سريعاً، لكنها تركت خلفها شعورًا بالانزعاج. راح يسأل نفسه... ما الذي يجعلها تزايده؟ وإذا تبعه في كل مكان؟ لم يكن قادرًا، لم يصدق الحظ، أن يتذكر إن كانت جالسة على هذا المعدق قبل أن يأتي، أو أنها قد جاءت بعدة. لكنها، يوم أمس، كانت جالسة خلفه مباشرةً خلال دقيقةٍ الكراهية من غير أن يكون ثمة سبب واضح يدفعها إلى الجلوس في ذلك المكان! من المحتال جداً أن يكون هذه الحقيقة هو الإصغاء إليه والتأكد من أنه يقف بصوت مرتفع حقاً.

عاد إلى سابق أفكاره عن الفتاة! لعلها ليست عضواً في شرطة الفكر. إذن، فمن المؤكد أنها من الجواسيس... إنهم الأكثر خطراً لم يكن يعرف كم مغني من الوقت وهي تتعرف إليه. لعلها خس دفاعًا، أو أكثر. بل لعل ملاصعة وجهة نظر من فضحت أمرها. خطيرًا جدًا أن يترك المرء أفكارها على هواها حين يكون في مكان عام أو حين يكون ضمن مدي الشاشة. فمن الممكن أن تودي أنفه الأشياء بصاحبها، حتى لو كانت مجرد حركات عصبية أو نظرات لا إرادية، توحي بالتوتر، أو صوت النحجة أليف المرء إطلاقها، أو أي شيء يمكن أن يضعف الولاء. بل إن تظهر أي تعبير غير مناسب على الوجه، الشك أو الارتباط مثلًا عندما يسمع المرء خبر انتشار عن الاسترخاء، يكون خالقًا تسلطًا الفعل. لقد اختبرنا أصيًا هذه المخالفة في اللغة الجديدة: جريمة الوجه!

أدركت الفتاة ظهورها من جديد. لعلها لا تتردد. وعلل جلوسها خلفه، أو بالقرب منه، خلال اليومين الماضيين كان مصادفةً لا أثر! ارتفعت السيارة فوضعها على حافة الطاولة بكل حرص... لعله يريد إلى تدخين ما يعني منها بعد انتهاء العمل... هذا إذا لم يتائر الشغف منها. قد يكون ذلك الجدل إلى الطاولة المجاورة واحدًا من جواسيس شرطة الفكر. وعلل مصداقية قبل أقل من ثلاثة أيام في إحدى زوايا وزارة المحيط... لكن من غير الجائز أن يذهب ما بقي من السيارة هدرًا طوي سام قامته الورقية وضعها في جيبه. أما بارسونز فعاد إلى الكلام من جديد.
قال بارسونز مبتسماً وهو يمسك بيديه: «هل أخبرتك من قبل أبا الصبي العجوز؟ ما فعله الصغيران بيجوان حين أشعلا النار في ثورة بائعة عجوز في السوق لأنها شاهدتهما تقلب قطعة من النقاني بصورة الأخ الأكبر؟ لقد جازوها من الخلف تسلاطاً فأشعلا النار في نورتها بعد ثقاب. أظن أن الثورة قد تضررت كثيراً جراء ذلك! كم هما شقيان... وما أشد حاسنتها! لا شك أن التدريب التمهيدي الذي يقدموه لهم في اتحاد الجواميس هذه الأيام أفضل مما كنا نتفقّلناه في أيامنا. أنعرف ماذا أعطوه مؤخرًا؟ إنها سَجَاعَاءٌ للأذن على شكل بوق ينصبون بها عبر تقرب المناخ. جبلت ببني الصغير وحدها منها أمس. وقد جربتها على باب غرفة الجواسيس وجدت أنها تتيح السمع الواضح أكثر بمرتين مما يتيح استراق السمع عندما يضع المرء أذنه على ثقب المنفاخ. صحيح أنها لعبة، لا أكثر... لكن، لا ترى أن هذه اللعبة نسويهم في الأفكار المناسبة؟.

في تلك اللحظة، تبعت صغير مرتفع من الشاشة معلناً أن وقت العودة إلى العمل قد حان. هطأ الرجال الثلاثة وانطلقوا ببطغون طريقهم في زحام الزاهفين يبحثاً عن مصعد غير معطل. أما النبع الذي كان ينبع في سيجايرة وستون وينائر على الأرض.
كان ونسنون يكتب في مذكراته:

حدث ذلك قبل ثلاث سنوات. كان الوقت مساءً. وكان الظلام م.XML]

شارع من الشوارع الجانبية الضيقة بالقرب من إحدى محطات القطار الكبيرة. 
إلى جانب باب عند جدار. تحت ضوء مصابيح النور، كانت تقلب عرفة 
وضعت على وجهها الصفراء طلاء كثيفاً من النوع الذي يعجبني بإ.TxP

يشبه القناع وشفتان حمراوان لامعتان. تساء الحزب ما كان يجعلين وجههن 
أبدًا! كانت الشوارع خالية من الناس ومن الشاشات أيضاً. مدت الأرها بيدا

وقالت: دولا! ... أنا...»

توقف ونسنون لحظة عن الكتابة. صار الاستمرار صعباً عليه. أخطى 
جفنّه وضغط عليها بإصبعه محاولاً إزالة ذلك الشهد الذي ظل عالقاً في ذهنه.

اجتاحته رغبة شديدة في الصباح بأعلى صوته مطلقاً كلمات بديعة، أو في ضرب 
رأسه بالحائط وركض الطاولة ورمي المحبة من النافذة... رغبة في القيام بأي شيء

من شأنه أن يخلق عناً أو يسبب الضوضاء أو يُلقي الأذى. علبه يطمّس تلك 
الذكرى المؤلمة.

راح يقول لفنه: «جهازك العصبي أسوأ أعدائك! وقد يودي ما يصيبك من 
توتر إلى تورطك في أشياء تؤدي إلى سوء العاقبة.» تذكر رجل شاهده في الشارع 
قبل بضعة أسابيع. كان مظهر الرجل عابياً تماماً. عضو في الحزب ينتحر الحامسة 
والثلاثة أو الأربعين من عمره... طويت القامة نجل الجسد... يحمل حقيبة 
صغيرة. لم لمكن المسايرة ببئها أكثر من أمطار تقيلة عندما رأى الجانب الأيسر من 
وجه الرجل يشتعل في نفثه على نحو مفاجئ. حدث هذا مرة ثانية عندما تقابل

قاماً. كانت مجرد رجلة أو ارتداتها سريعة غريبة تشبه 무لاقات آلة التصوير.

وكان من الواضح أنها عادة عند ذلك الرجل. جرّح في باله آنذاك أن تلك هي نهاية

69
ذلك الرجل المسكون! المرّع في الأمر هو أن تلك الحركة يمكن تماماً أن تكون حركةً لا إرادية فحسب. أما الأمر الآخر خطرًا من ذلك فهو أن يكلم المرء في نومه... ما من وسيلة للاحتفاظ في تلك الحالات على حد علمه. استجمع ونستنجد شجاعةً وعاد يكتب عن جديد: دخلت معها غير تلك العبارة، عبر عين الساحة الخلفية ثم دخلنا إلى مطبخ في القبو كان فيه سريع قرب الحائط. وكان على الطاولة مصباح خافت الضوء. وكانت...»

صرّ على أساته... تمثّل لو أنه يستطيع الصم. وفي تلك اللحظة، بينما كان مع المرأة في ذلك المطبخ، خطرت في بالي رؤيته كاثرين. لقد كان ونستنجد متوتراً في وقتٍ من الأوقات. ولعله لا يزال متوتراً... فزوجته لم تموت... بقدر ما يعلمها أحسن بأنه يشم الآن من جديد تلك الراحة الدافئة المباعطة من المطبخ... راحة اختيارت فيها رائحة الملاس الوسخة رائحة البِّق دعوم رخيص زُري لكان، رغم ذلك، كان مغرباً لأنه ما من امرأة في الحب تستخدم العطر على الإطلاق. بل لم يكن مكتناً تصوير وجود امرأة تستخدم العطر لأن ذلك السلوك كان حكراً على عامة الناس. كانت رائحة العطر مرحبة في ذهبه بالزنى ارتباطًا لا ينضب.

كانت ممارسة الجنس مع تلك المرأة أشقائه الأولي منذ ستين، أو أكثر. من المؤكد أن جماعة الموسسات كانت مهتمة. لكنها كانت من نوع الحيوانات التي قد يستطعن المرء أن يجرب على مختلفها من وقتٍ لآخر. إنها محاولة مفرغةً بالمخاطر، لكنها ليست مسألة حياة أو موت. إذا ألقى القبض على المرء مع واحدة منها، فقد يُحكم بخمس سنوات من الأشغال الشاقة بحسبًا! هذا إن لم يكن مدانًا بجرم آخر. ليس شيئًا مهولاً!... إذا ألقى القبض على المرء متفحصًا بالجرم الشهيد. كانت أحياء الفقراء عادةً نساء مستدقات لبعضهم. كان من الممكن شراء بعضهم بزجاجة من الجن الحشود على عامة الناس. لقد كان الحرب بديلًا إلى تشجيع الدعارة على نحو غير عالي لأنها متفقّمة للغتّار التي لا سبيل إلى كتبها تماماً. لم يكن الحب لبعض الدعارة ذاتها كبير اهتمام ما دامت تجري مع نساء من الطبقة الموضحة السحيفة... وما دامت تجري خفيةً من غير أي إحساس بلدة
حققت. أما الجريمة التي لا غران لها فهي ممارسة الجنس بين أعضاء الحزب. صحيح أن من كانت تزعم حملات التطهير الكبرى كانوا مجرد من غير استثناء على الاعتراف بجرائم من هذا النوع، إلا أن تصور أن الأمر قد حدث فعلًا كان أمراً صعبًا.

ما كان هدف الحزب مقتضاً على حرام الرجال والنساء من تكوين ارتباطات وثيقة في ما بينهم قد يكون التحكم بها مستحباً. إن الهدف الحقيقي الذي لا يعلمه الحزب وهو تجريد الممارسة الجنسية من كل لائحة. كانت الشهوة الجنسية هي عدو الحزب، لا الحب! سواء كانت شهوة في إطار الزواج أم خارجه. وكان لا بد لأن تكون بين عضوين من الحزب أن تحقق على موافقة لجنة تشكلت هذه الغابة قليلاً. وما كان الإنذار في الزواج ليُطب أبداً إذا ظهر لدى الشخصين المعنيين مبدأ الجنسية متزامنة، رغم عدم وجود ما ينص على هذا البداية صراحةً على الإطلاق، كان إنجاب الأطفال من أجل خدمة الحزب هو غاية الزواج الوحيدة المترف بها. وكانت ممارسة الجنس تعتبر عملية وضيعة تثير الانتقادات، مما معاناه هي الحقيقة الشرجية. لم يكن أحدًا يُعتبر عن هذا الأمر ب🎈 وانتشار صريح، بل على نحو غير مباشر حيث تزرو الفكرة في نفس كل عضو من أعضاء الحزب منذ أيام طفولته الأولى. وهذا لا يمكن سبيلاً أيضاً في إعادة منظورات من قبل رابطة الشبيبة المعايدة للجنس التي كانت تدأب بالزواج المطلقة للنساء: يعترف إنجاب الأطفال عن طريق التلقيح الصناعي (تدعوها اللغة الجديدة باسم "الضحى") وتتولأم مؤسسات عامة بعد ذلك. كان ونستون مدركاً أن الأمر كان لا يمكن مقصداً على نحو جدي، لكنه ملمًا لإيديولوجيا الحزب العامة على نحو ما كان الحزب يحاولقلل الغيرة الجنسية أو تسهيلها وإجهاضها إن كان ذلك ممثلاً. لم يكن ونستون يعرف سبب هذا الأمر، ولكن بدأ له أمرًا طبيعيًا أن يكون الأمر كذلك! وينبغي ما كان الأمر متعلقاً بالنساء، فإن مساعي الحزب كانت ناجحةً إلى حد كبير.

فكر في كاثرين من جديد! لا بد أن تسم سنوات، أو عشر سنوات قد مرت منذ
انتصبها... إنها إحدى عشرة سنة تقريباً! عجيبً كم هي مهلة الزمان التي يفكر فيها. كانت تم على أباهُ كثيرة متواصلة يستطيع فيها أن يبني عنايةً أن كان متزوجاً ذات يوم. لم يبقا معًا أكثر من خمسة عشر شهراً. لم يكن الحزب يسمح بالطلاق.
لكن كان يشيع على الانصال في حال عدم الانجاب.

كانت كاثرين فتاة طويلة مشوقة القامة شقراء الشعر رائعة الحركات. وكان لها وجه جريء وأنف مقوف قليلاً... رجل قد يستطيع المرء أن يعتبره نبيل الملامح إلى أن يكتشف عدم وجود شيء خلفه... إلى أقصى حد ما يمكن تقريباً! وقد توصل وستون، في وقتٍ مبكر جداً بعد زواجهها إلى أن لديها، من غير استناء، أكثر العقول التي صادفتها في حياتها غباءً وسخيةً وحواءً... لكن لعل الأمر كان ناجماً عن أنها المرأة الوحيدة التي عرفها هذه المعرفة الغريبة من بين الناس جميعاً. لم يكن في رأسها أي فكرةٍ غير الشعرات. وما كانت توجد، على الإطلاق، حائرةً ما كانت قادرةً على اعلامها إن الحزب هو من يقدموها إليها. كان يطلق عليها في سوء اسم شريط التجمل البشري! لكنه كان قادرًا على تحمل العيش معها لولا شيء.
واحدٌ فقط... الجنس!

كانت تبدو كأنها تتحلى وتنبض كلياً لمسها. وكانت معانقتها أشبه بمعانقة تمثال خشبي. والعربي هو إحساس بأنها كانت تندهع عنها بكل قوة حتى عندما كانت تتسبَّب به! كان تصلك عضلات جسمها هو ما ينقل إليه هذا التدفق.
كانت تستلقي هناك بعينين مغمضتين، مقارنةً أو غير مقارنة، لكنها خاضعة في الوقت نفسه! كان الأمر عرجًا إلى حد كبير، بل صار فظيماً بعد حين من الزمن. لكن، حتى في ذلك الوقت، كان لا يزال قادرًا على احتفال العيش معها لم تستطع الاتفاق معها على حياة عزوبية بينها. لكن العرби أن كاثرين رفضت هذه الفكرة.
كانت تقول إنه عليها أن تنجب طفلاً إن استطاعا ذلك! وهذا ما جعل أداء الجنس يستمر على نحو منتظم، مرة في الأسبوع، إلا عندما يكون الأمر مستحيلاً. بل كانت تذكره بذلك في الصباح، باعتباره شيئًا يجب القيام به في العشاء ولا يجوز نسيانه. كان لديها اسباب تطفلها على ذلك الفعل: الأول هو صنع طفل، والثاني...
واجينا نجاوا الحزب؟ (نعم، كانت تستعمل هذا التعبير فعلاً). لقد نادأ لديه سرعة إحساس بالذعر الحقيقي عندما يأتي ذلك اليوم. لكنها لم تقلها في إجابة أي طالب. وقد قالت أن تدخل عن المحادثة آخر المطاف فانفصلت بعد ذلك بوقت قصير.

"نهاية ونصب من غير صوت. النقطة ريشته من جديد وكتب: " dakات تلقين بنفسها على السرير... وعلى الفرو. من غير أي نوع من التمهيد، وبالفعل وأجفف لا مبالاة. يستطيع المرء أن يتخيلها. كانت ترفع نشورها. وانها...."

كان هو نفسه واقعاً هناك في ضوء المصباح الشحيح، مع رائحة القلم والعطر الرخيص في منبهه... وفي قلبه إحساس بالغريبة والغريب المتزوج، حتى في تلك اللحظة، بصورة جسد فتاة في الأبيض متجمدًا إلى الأبد بفعل سلطة الحزب المحتقر. لماذا يجب أن يكون الأمر على هذا النحو دائمًا؟ لماذا لا تكون له امرأته هو بدلاً من هذه "المشاويق" القذرة كلي بضع سنين؟ لكن قصة حقيقية كانت حدثًا لا يمكن أن يغيب في البال تقريبًا. كانت نساء الحزب مثابات جميعًا. وكانت اللعبة مغرورة فين عميقًا كنوع من أنواع الولاء للحزب. فمن خلال إعادة حلم في عمر مبكر، ومن خلال الألعاب واللباس البارد، ومن خلال الهواء الزروع فين عن طريق المدرسة ورابطة الجواسيس واتحاد الشبيبة، وكذلك الجحثيات والمسلب، والأغاني والشاعرات والموسيقى العسكرية، كانت الأجاسيس الطبيعية قد طرحت منهن تماماً. كان المنطق يقول له إن الاستثناء لا بد أن يوجد، لكن قلبه لم يكن يصدق هذا! كانت النساء كلهن مثابات لا يمكن الاقتراب منها تماماً فيها أراد الحزب فهن. وما كان يريد ونصب. ما أراده حقاً، حتى أكثر من أن يكون موضوع حب إجاهد، هو أن يجعل جدار الفضيلة ذلك ولو مرة واحدة في جيشه كلها. كان الفعل الجنسي عصياً في حد ذاته، إنها تفديه على نحو ناجح. وكانت الرغبة الجنسية جريمة من جرائم الفكر. بل إن إيقاظ كاترين، لو كان قادراً عليه، سيكون أسهل بالإغراء، مع أنها زوجته!
لكن للقصة بقية لا بد من كتبتها.

كتب ونتنون: رفعت ضوء المصباح. وعندما رأيتها في الظلام...

بسبب ظلمة والضوء الحافث، بدا ضوء مصباح الزيت شديد السطوع. لقد استطاع أن يرى المرأة فعلاً للمرة الأولى. كان قد تقدم خطوةً صوبها ثم توقف ملتئماً بالشهوة والذعر معاً. كان مدركًا إلى حد الأمل، للمحاترة التي وضع نفسه فيها بالمهجاء إلى هنا. وكان من الممكن تماماً أن تلقي الدوريات القليل عليه في طريق خروجه من هنا: لعلهم ينظرون إلى حفرة الباب في تلك اللحظة! فإذا خرج من غير...

حتى أن يفعل ما جاء لفعله!...

لا بد من تدوين ذلك. لا بد من الاعتراف به. لقد رأى فجأة في ضوء المصباح أن تلك المرأة كانت عجراً. وكان الظلا على وجهها كثيفاً إلى حدٍ جعله يبدو مرهقاً معه الشفق كانه قاع من الورق المقوى. وكانت خصلات بِيض تبدو في شعرها؛ لكنن الشيء المخيف حقاً كان فيما الذي ابتسم قليلاً فكشف عن هوهُ فاغرة سوداء ليس فيها شيء. كانت بلا أنسان أبداً!

راح يكتب مسرعًا بما يشبه الحريضة:

* عندما نظرت إليها في الضوء رأيت أنها عجبرُ تماماً... خمسين عاماً على الأقل! لكنني مضت قدماً... فعلتها، رغم ذلك.

ضغط بأصابعه على أجفان عينيه من جديد.

لقد كتب ذلك أخيراً، لكن ما الفرق؟ لم يكن هذا علاجاً ناجحاً! كانت رغبته في الصباح بكلاياً بدلية بأجل صوته لا تزال عنيفة كي هي دائماً!
كتب ونستون: إذ إن كلمة أمل، فهو كامن في عامة الناس.

إذ إن كلمة أمل، فلا بد أن يكون كامنًا في عامة الناس، لأن القوة التي يمكن أن تحطم الحرب لا يمكن أن تتوالد إلا في هذه الكتلة البشرية المحترقة التي تعبد خسة وثباتين بناءة من سكان أوقيانيا. لا سبيل إلى الإطاحة بالحرب من داخله، ولا سبيل إلى أن ينجم أعداؤه، إذ كان له أعداء أصليًا، ولا حتى إلى أن يعرف أعداء الآخر. وحتى لو كانت تلك الأخوية الأسطورية موجودة، بل لعلها موجودة فعلاً، فمن غير الممكن تصور أن يستطيع أكثر من أثنتين أو ثلاثة من أفرادها أن يجتمعوا معاً. كان التمرد يعني نظرية في العينين، أو تغيّراً في نبرة الصوت، في أقصى الأحوال... كلمة مهمومة على نحو عارض! أما عامة الناس، إذا استطاعوا أن يدركوا قوتهم على نحو ما، فلا حاجة بهم إلى التأثير، ليس عليهم إلا أن يهضموا ويهزموا أنفسهم على يد حسانً بطرد الحشرات عنه. يمكنهم، إن أرادوا، أن يجعلوا الحرب حظاً منذ صباح الغدا! لا بد أن ينظف فعل ذلك في يام، عاجلاً أو آجلًا ولكن....

تذكر كيف انفجرت في شارع جانبي على مسافة بسيطة أمامنا صيحات مرتفعة لألحان مثاب الساء. كانت صيحات غضب وقوته شديدة... كان صوت »أوه.. و.. و.. و..« قد دوي بجلال مؤلمًا يترد صوت الجسر. وشيطنه مكانه. وقال في نفسه: لقد بدأ الأمر! إنه تمّ أطروحة كل/public المقام. التأثير من ذلك الهكش شديدًا غزانياً من مثاباً سهراً، أو ثلاثية المثاب، متحمر من حول الأكشاك التي في السوق... كانت وجهة ملائمة للساحر كأنها وجهة ركاب سفينة مشوكة على الجسر. لكن القنوت العام انفجر في تلك اللحظة إلى عدد كبير من المناجرات الفردية. وانضح له أن واحدًا من الأكشاك كان يبيع أقوى الطبع المذهبة في تلك اللحظة. كانت أشياء شديدة بالانفجار، لكن الحصول على قدر الطبع كان صعبًا على الدوام، مهما يكن نوعها. وقد توقفت نفخة الآن!
وكانت النساء الفائزينات بالقدر يحاولن شق طريقهن للمخرج بقدرتهم وسط تداعيب قلب النساء وزراعهن. في حين بُحِرَتْ عشرات النساء من حول الكشك مُنْهَجَات المالح بالنار وبأن لديهم قدرًا أخرًا مختلفًا في مكان ما. انتحرت موجة جديدة من الصحفات. كانت إمرأة من فتاتي الجسم إذ بُعِرِتْ من أنفسها وسكتين قدرها واحدًا. وكانت كل واحدة تُحَمِّل أنفاذها من يد الأخرى. كانتا تتجاوزان القدر نهارًا في لحظة من اللحظات، ثم انحمرت مغيرة القدر في نهارًا واحدًا. كان ونستون ينظر إليها بقرف. لكن فكر في اللحظة واحدة، كم هي غميمة تلك القوة التي ترقد في صيحات بعض من الحناجر فقط! ما الذي يجعلهن لا يصبحن على هذا النحو من أجل شيء ذي أهمية فعلاً؟

كتب ونستون:

لا يثوروا إذا لم يعودوا، فلم يعودوا، حتى إذا ثوروا.
فقد ونستون في أن هذا يجب يكون مقتفًا أخيرًا من أحد كتب الحزب، كان الحزب يزعم، بطبعية الحال، أنه قد حزّر عامة الناس من العبودية. فقد كانا واقعين تحت اضطهاد الأساليب الشيع قبل الثورة. كانوا جماعون وساعدين بالسياط. وكانت النساء جيّرات على العمل في مناجم الفحم. لا تزال النساء تعمل في مناجم الفحم في حقيقة الأمر! وكان الأطفال يتبادلون إلى المصانع في السادسة من العمر. لكن، في الوقت ذاته، وعلى نحو واضح بمبادئ التفكير المزدوج في الحزب، كانت تعاليم الحزب تقول إن العامة من سوية تمثلت ووضيعة بطبعيتهما، ولا بد من إيقافهم خاضعين... كالحيوانات! عن طريق تطبيق حقيقة من القواعد المسبقة. والواقع أن ما كان مروعًا من العامة كان سادًا جداً. فإنه كان ضروريًا أن يعرف المزيد كثيرًا! لا أهمية لنشاطاتهم الأخرى طالما أن مستمرون في العمل والتناسل! لقد ارتدت هؤلاء، بعد أن تركوا على هوى مثلى تترك الأغام لتعر في سهول الأرجنتين، إلى نوع من الحياة كان يبدو طبيعيًا بالنسبة إليهم... نعم حياة يشبهها ما كان عليه أسلافهم. كانوا بولدون، وترعرعون في القنوات، ثم بعضهم إلى العمل في سن الثانية عشرة، ثم يتوّرون بفترة قصيرة يتقنون فيها جماهير ورغبتهم.
النساء، ثم ينزوجون في الثلاثين، ويبلغون منتصف العمر في الثلاثين، ثم يموت أثراً منهم في السين. كانت أنفُاق عقوبته مليئة بالعمل الجسدي الشاق، والاهماني بالنزل والأطفال، والمنشآت التنافعة مع الدير، والأفلام، وégorie المبرة... ثم بالقامةة بعد ذلك كله! لم يكن إبائهم تحت السيطرة أمرًا صعبًا! كان نفر من عملاء شرطة الفكر يتحرك على الدوام، فنثر إشعاعات كاذبة وبرق صلب، ثم يزيل الأفكار الأخلاق الذين يقرر أنهم يمكن أن يصبحوا خطيئين. لكن من غير الإقدام على أي محاولة لجعل إيديولوجية الحزب عقيدة لديهم. فإذا كان مرغوبًا أن تكون لدى العامة أي مشاعر سياسية قوية. ولم يكن مطلقًا أن يكون لديهم إلا ذلك النوع من الوطنية البلدان التي يمكن الاستعانة بها عند الحاجة لجلبهم بالساعات أو أطول أو خصائص أقل. وحتى عندما يثور سخطهم؛ كأحد أحيانًا، فإن هذا السخط لم يكن يؤدي به إلى أي مكان لأنهم لم يكونوا يستطيعون التركيز إلا على نظام محدد صغير بحسب عدماً أشتراع ساعات بينهم. كانوا، على الدوام، غير قادرين على رؤية النشر الأكبر. بل إن بروت الأثريون الغالبة من العامة الناس لم يتعرضوا لأي شاشات للحرب الجميلة. ولم تكون الشرطة المدنية تدخل في شؤونهم إلا في ما تدر أيضًا. كان في لندن قد غارب من البرامج، عالمًا داخل عالم من اللقصوص وأفراح العصابات والحراسات ومروجي المخدرات والمتحرر من مختلف الأنواع. لكن، طالما كان الأمر مصوّراً بين العامة أنفسهم، فما من أخلاقه! كان هؤلاء يتبعون قواعد أسلافهم في كل ما يتعلق بالأخلاق. ولم تكن طلقات الحزب الجنسية مفتوحة عليهم. كان الطلاق مسموحًا به لديهم. ولم تكن الأفلات الخاضعة الجنسية لقبًا أي عقبات. بل إن الحزب كان يسمح بمساعدة الطقوس الدينية أيضًا لو أن العامة أظهروا أي إشارة إلى رغبتهم فيها أو حاجتهم إليها. لقد كانوا أدنى من أن يطافم الشك! وكان واحد من شعارات الحزب يقول: “العامة والحيوانات أحرار”.

أنا بدرست ونسنون وحشة الفرح في ساقه. لقد بدأت تحبك من جديد. كان الشيء الذي لا يستطيع إلا أن يعود إليه مرة بعد مرة هو استحالة تصور كيف كانت الحياة.
حقًا قبل الثورة. أخرج من درج الطاولة نسخة من كتاب تاريخ تعليمي للأطفال
استعاره من السيدة بارسونز. ثم راح ينسخ نسخة منه في يومياته:
في سالف الأيام، قبل الثورة المجيدة، لم تكن لندين مدينة جميلة كتلك التي
نعرفها اليوم. لقد كانت مكاناً باشاً قذرًا مظلمًا لا يكاد المرء فيه يستطيع
الحصول على ما يأكله. وكان مكان آلاف الفقراء لا يملكون أحياناً في أقدامهم ولا
حتى سقفًا ينامون تحته. وكان عن الأطفال الذين في سنك أنت أن يعملوا أثاث
عشرة ساعة في اليوم من أجل السادة الفاسة الذين يجدلونهم بالسياط إذا نبضاً
عملهم ولا يطعمونهم إلا كسرات بائدة من الخبز وبعض المشاء
لكن، وفي خضم هذا الفقر الخيف كله، كان يتم بيوت كبيرة جميلة يعيش
فيها الأطفال الذين ينتمون بكل منهم ثلاثين خادماً. كان هؤلاء الأطفال يدعون باسم
الرأسماليين. كانوا رجالاً يبدون بشعريتهم لهم ووجه شريرتهم شبه الوجه الذي
تراه في الصفحة المجاورة. أرادوا تسطيح أن ترى أن يريد معتقلاً طويلاً أسود
كانوا يدعونه «ماراك»، إضافةً إلى قبعة عربية تشبه مدختها الوقت كانوا
يدعونها باسم «القبعة الرسمية». كان هذا هو زي الرأسماليين وما كان ارتداؤه
جاذباً لغيرهم. كان الرأسماليون يمكنهم كل شيء في العالم، وكان كل امرأة
غيرهم بدلاً منهم. كانوا يملكون الأرض كلها، والبيوت كلها، والصعالي كلها,
العقود كلها. وإذا عصبهم أي إنسان فإنهم يلقون به في السجن أو يجرونهم
من العمل ويجلونوه يوماً جوياً. عندما كان أي شخص عادي يكلم رأسماليًا،
كان عليه أن يبقي وينحني أمامه ويرفع قبعته ويناديه بلطف «سيدنا»، وكان
كبر الرأسماليين جميعاً يدعى باسم «ملك» و... 
لكن كان يعرف بأن تحتوي! سيكون هناك ذكر للأغلاق بأكملهم
البيض المصنوعة من الشاش، والفجوة بأنواها الموحلة بالفرف، وألات التغذيب
والأعمدة، والكحلاص الشاش، والقطة ذات الأذباب الشعة، وللعلة الخفيفة، وعادا
تقبل إصبع قدم الباب. وثمة أيضاً ذكر: «يبدع باسم الحليلة الأولى، لكن
من الأرجح أنه لا يكون مذكراً في كتب الأطفال التعليمية! إن القانون الذي يمنح كل رأسية الحق في أن ينام مع أي امرأة تعلم في مصده.

كيف للمراه أن يعرف عدد الكذب في هذا؟ فقد يكون صحيحًا أن الإنسان العادي يعيش اليوم أفضل مما كانت حاله قبل الثورة. إن الدليل الوحيد الذي يتفائل هذا هو الاحتجاج الصامت الذي يلوح المرء في عظمه، والإحساس الغريزي بأن الأحوال التي يعيش فيها الذين، وأبرزها كانت مساحةً بالتأكيد في وقت آخر. ما كان ما يخدمه هو أن الشيء المثير الحقيقي في الحياة المعاصرة ليس قسوها أو انتظام الأمان فيها بل هو أنها حياة جدية وضيقة فائقة. فلو نظر المرء من حوله لأوجد حياة عديدة للذب ليس بالأكاذيب المتذقحة من الشاشات فحسب بل حتى بالأمثل التي كان الحزب يحاول تحقيقها. كانت مساحات واسعة من تلك الحياة، حتى بالنسبة لعضو الحزب، حديدًا، لا سياسية، مسألة الغاب الضمني في أهالي مثالية كثيرة، والنقش من أجل الظل بمكان في قطار الأوان، ورق جواب بالرغبة التي يغيرها الحزب شيئاً ضخماً، مساحة لا ماعماً، عالم، من الأسماء، والفنون، من الآلات المتوحشة والأسلحة المزعجة... أمًّة من المحاربين والمتشابجين تسير قداً في وحدة تامة...

جمل الجمع الأخلاق نفسها ويتغثون بالشعارات نفسها... يعملون من غير هبة، ويتقنون، ويتصرعون، ومظليون غيرهم... ثلاثمائة ميل ممن يصلهم الوجه نفسه... كبهما... أما الحقيقة الواقعية فهي مدببة بتداخلة عجية، أهلها الذين لا يعقولون على كلاهم من الطعام ويهديون في أغلبهم كسر الماء إلى، ويصبحون في شمس القرن التاسع عشر المتنامية الفائقة دافعًا براحة الملفوف والملاحض المعطية... بدلاً من أن يرى منظر لندن، مظلمة ومهدمة، مدينة ملونة يغيب عن...

وتصلا شعر واحية... تناول عيناً إصلاح أنير مغمضة مسدود.

الآن وحكة كاهلة من جديد. كانت الشاشات تجسد الأذان يوميًا

بإحصاءات ثبت أن لدى الناس اليوم طعام أكثر، وملايين أكثر، وأبوتس أفضل...
وترقبهم أفضل... وأهمهم يعيشون حياة أطول، ويعملون ساعات أقل... وأهمهم أكبر حجمًا وأوفر صحّة وأشد قوة وأكسر سعادة وأعلم ذكاء وأفضل تعليماً من الناس الذين كانوا يعيشون قيل خمسين عاماً خلت. لا سبيل إلى إثبات كلمةً من هذا القول، ولا إلى دحضه! يرغم الحزب مثالًا أن أربعين من الباقين من عامة الشعب يسخرون القراءة والكتابة: أما قبل الثورة، كما يقال، فقد كان هذا الرقم خمسة عشر بالثانية! لا غير! ويزعم الحزب أن معدل وفيات الأطفال لا يتجاوز الآن ستة وستين في الألف، في حين كان ثلاثين قبل الثورة... وهكذا موالكي! كان الأمر أشبه بمعادلة واحدة فيها مجهولان. لعل من الممكن تامة أن تكون كل كلمة في كتاب التاريخ محض خيال، حتى تلك الآراء التي يقبلها المرء من غير سؤال، فانطلاقاً من كل شيء يعرفه، يمكنا أن يكون قد وُجد فقط قانونًا من قبل حملة الأواصر، أي أي نواحي يشبه أولئك الرأسماليين، أو أي نقطة ملابس من مثل تلك القيمة العالية! ثلاثي كل شيء! ولهذا الضباب! كان الماضي قد غُمِي، وتغيّ من مكانه، وصار الكذب حقيقة! لقد امتلك مرة واحدةً في حياته... وهذا هو الشيء المهم بعد وقوع الحدث... دليلًا ملموسًا لا ينفع على فعلٍ من أفعال التزوير! لقد أمسك به بين أصابعه ثلاثين ثانيةً. في عام 1973، لا بد أنه ذلك العام... إنه وقت انفصاله عن كلاً من تقريباً على أربع. لكن التاريخ الحقيقي فعلاً، فقد كان قبل ذلك بسبع أو ثمان سنوات.

بدأت القصة فعلاً في أواسط السبعينيات، أي في فترة التطورات الكبرى التي أُزج فيها إلى الأضواء الثورة الأصولين. لم يبق أحد منهم حتى عام 1970، إلا الأخ الأكبر نفسه! أما الباقون جميعًا، فكانوا في ذلك الوقت قد أنفسوا بأعتبارهم حُزمة ومعادن للمصرية. كان غولدشتيت قد قرر واختبى في مكانٍ لا يعرفه أحد. وأما الآخرون، فقد اعتنقوا نفوذُ منهم، في حين جرى تقديم أكثرينهم إلى محاسبات صورية عامة اعترفوا فيها بجرائمهم، ومن بين الباقين حتى النوبة الأخيرة كان ثلاثةً من الرجال هم جونز وآرون وواردنفورد. لا بد أن اعتقال هؤلاء الثلاثة
قد جرى في عام 1965. وكما يحدث غالباً، اختفى منذ أو أكثر ولم يكن أحد يعرف إن كانوا أمواتاً أو أحياء! ثم جاء يهم فجأة ليدينوا أنفسهم على النحو المذكور. لقد اعترفوا بالتحليلاً للعدو (كان العدو هو أورانسيا في ذلك الوقت أيضاً)، وبالتحليلاً للأمر العام، وببكل عدد من أعضاء الحرب المخلصين، وبالتأمر على قيادة الأخ الأكبر منذ وقت يعود إلى ما قبل الثورة بمرور طويل، وكذلك بأعمال خريبية أدت إلى موت مئات آلاف الأشخاص. وبعد الاعتراف بهذه الأشياء، جرى العفو عنهم، وأعيدوا إلى الحرب، ونيحوا مناصبهم لا قيمة لها لكنها حملت ألفًا وألفًا مهمة تفويض بالأهمية. وكتب كل واحد من هؤلاء الثلاثة مقالات ذيلة في الفيصل حول فيها أسباب رفته ووعد بالإصلاح حالهم.

لقد رأهم ودعتهم حقيقةً بعد وقتٍ ما من إطلاق سراحهم جاليين في مقهى شجرة الكستنة. وهو يذكر، قائلًا: كنت أرى حينما راح يراقبهم من زاوية عينيه، كانوا رجالًا في سُنّة أكبر من سنه بكثير، فما بالعالم القديم، بل كانوا قريباً آخر الشخصيات الكبرى الباقية من أيام الحرب البطولية. كان ألق الثعالب السري والرجل الأشبهة لا يزال عالقاً منهم على نحو بات. وقد كان لديه إحساس آخر أنه يعرف أشياءً لهم قليل زمن طويل من سباعه باسم الأخ الأكبر، رغم أن الحقائق والتواريخ كانت قد بدأت تصرّض ضابئيةً في ذلك الوقت، لكنهم كانوا أيضاً خارجين على القانون... أعداء، مبتدين، محكومين من غير أدنى شك بالقضاء خلال سنة أو اثنين. لم ينج في النهاية ولا واحد من سقطوا في أيدي شرطة الفيصل، كان هؤلاء الثلاثة جزئياً تتضمن إعادتهما إلى قبرهما.

لم يكن أحدًا جالساً على أي طاولة من الطاولات العربية منهم. كان أمرًا غير حكيم على الإطلاق أن يشاهد المرء حتى في جوار هؤلاء الأشخاص. كانوا جاليين في الصمت أمام كؤوس الجبن المطر بالقرنفلي الذي كان اختصاص ذلك المقهى. وقد كان مظهر رادفورد هو الأكثر تأثيراً على ودعتهم. كان رادفورد رسام كاريكاتير ذائع الصيت ساهمت رسومته العنيفة في إثارة الرأي العام قبل الثورة وخلالها. وحتى في هذه الآونة، كانت رسومته تظهر في صحيفة التابع على
كانت الساعة الثالثة بعد الظهر... ساعة الوحدة! لا يستطيع ونسون الآن أن يذكر كيف كان جالساً في المقهى في تلك الساعة. كان المكان شبه مفرَّق من الناس. وكانت موسيقى رقيقة تنبض من الشاشات. جلس الرجال الثلاثة في زاويتهم صامتين بل آي حركة. وكان الساهي يجلب كؤوساً جديدةً من الجن من غير أن يطلب أحد من ذلك. وعلى الطاولة أمامهم، كانت رقعة شارلي مصمفَّة، أحجارها، لكن اللعبة لم تبدأ! وعند ذلك، ربما لزمٌ لا يتجاوز نصف دقيقة، حدث شيءً للمشات. تغيرت النغمة التي تبَّنها، وتغيرت الموسيقى أيضاً. صار فيها... لاحق شيء يصبِّر صفاً كان لحاً عادةً عابراً متكسرًا عجباً! دعاء ونسون في ذهن لحاً أصفر. ثم انبعث من الشاشة صوت يغني:

تحت شجرة الكستناء الورافية
بحث ويعتني:

هناك هنا، وهنا هنا
تحت شجرة الكستناء الورافية
لم يأتي الرجال الثلاثة بأي حركة. لكن ونسون شاهد عيني رادفورد تفيضان دمعاً عندما ألقى إليه نظرةً من جديد. ولاحظ للمرة الأولى، نوعٌ من الراحة.
الداخلية من غير أن يعرف ما جعله يرتجف، أن ألفي آرونسون وراذرفورد كانا
مكسرين.

أعتقل الثلاثة بعد وقت قصير من ذلك. واتضح أنهم قد انتمموا في مؤامرات
جديدة منذ خطة إطلاق سراحهم. وفي محاكمةهم الثانية، اعتقلوا بجرائمهم كلها
من جديد، بالإضافة إلى سلوكيات من الجرائم الجديدة. ثم جرى إعدادهم، وسُجِّل
مصيرهم في توازي الحب ليكون ذلك عبرة للأجيال القادمة. وبعد نحو خمس
سنوات من ذلك التاريخ، في عام 1973، كان وستون في مكتبته يفتح لقاءة من
الوثائق التي جاءت عبر الأنابيب الهوائية عندما أثر بينها على قطعة ورق كان من
الواضح أنها أنتقلت بين الأوراق الأخرى ثم سُحبت هناك. وما إن فتحها حتى
ارتك أخيرها. كانت تصف صفحات من صحيفة التايمز بعدة تاريخاتهم إلى أكثر من
عشر سنوات... كان النصف الأول من الصفحة، وهو النصف الذي يرد فيه
التاريخ... وكان فيها صورةً لأشخاص معينين من أجيل نشاطات الحب في
نيويورك. وكان بارزاً في وسط المجموعة كل من جوزي وآرونسون وراذرفورد.
لم يكن عند ملاحظتهم في تلك الصورة مكثة... ذلك أن أسماهم كانت مكتوبةً
أسفل الصورة أيضاً.

كانت النقطة المهمة هي أن الرجال الثلاثة اعتقلوا، في المحاكمة، بأنهم كانوا
في أوراسيا في ذلك التاريخ، فقد تواروا من مطار سرير في كندا ليستخدموا إلى اجتياز
في مكان ما في سيبيريا حيث اجتمعوا مع أعضاء في النشاط العام للأوراسية
وكشفوا لهم أسراراً عسكرية مهمة. كان التاريخ عالقاً في ذهاب وستون لأنه كان
يوم منتصف الصيف؛ لكن القصة نفسها لا بد أن تكون موجودة في ما لا يعبث
من الأماكن الأخرى أيضاً. وخلص وستون إلى استنتاج ممكن وحيد من هذا كله:
لقد كانت الاعترافات كاذبة ومفتقرة.

لم يكن هذا يُعد اكتشافاً في حد ذاته، بطبعية الحال، حتى في ذلك الوقت، لم يكن
وستون ليست على أن الأشخاص الذين تعودوا إزاحتهم في التهتمات قد اعتفروا
لعليا تلك الجرائم التي اتهموا بها. لكن هذا كان دليلاً ملموساً. كان جزءاً من
لا يفترض ظهوره فيه فيدي منظورًا جيولوجيًا كاملًا. كان هذا البديل كافًًا لإحالة الحزب هذه مثيرًا. لو كان يمكن نشر العالم كله بحيث يصبح معروفاً للجميع. انكب ونستند على العمل من فوره. وبمجرد إدراكه معنى تلك الصورة، غطاه بورقة أخرى. وخسر حظه، كانت تلك الورقة في وضع مقابل بالنسبة للمشاهدة عندما تفتحها.

وضع آلة الإملاء الصغيرة على ركبته ودفع مقطع إلى الخلف حتى يبتعد عن الشاشة إلى أقصى حد ممكن. لم يكن محافظته على وجهه من غير أي تعبير أمراً صعبًا. بل إن التنفس نفسه يمكن التحكم فيه أيضًا بشيء من الجهد. لفت أن لا يستطيع أن تضبط ضربات قلبك... وكانت الشاشة جسمًا إلى الحد الذي يجعلها تنطق تغيير ضربات القلب. انتظر ونستند زمنًا وظنه أن عشر دقائق... بعد هذه خلال تلك الفترة كله خوف من حدوث شيء ما... يغازل موقفًا مفاجئًا يعبر مكانة ملاء... شيء يمكن أن يفضح أمره. وعند ذلك، ألقى بالصوره في ثقب الذاكرة من غير أن يكشف عنها الغطاء... ألفها مع مجموعة أوراق أخرى لا قيمة لها. فعلها بعد دقيقة من ذلك سوف تحول إلى رماد!

كان ذلك قبل عشر سنوات... إحدى عشر سنة! أما لو حدث ذلك اليوم، فالآرجح أنه كان ليحتاج إلى الصورة. والعجب هو أن حقيقة إمساك تلك الصورة بين أصابع قد بدلته حتى هذه اللحظة... في حين أن الصورة نفسها، إضافة إلى الحدث الذي وقعته، كانت شيئاً في الذكاء فحسباً. هل تشير فضحة الحزب على الماضي أقل قوة لبضعة أن ديلات، لم يعد موجوداً الآن، قد وُجِّد ذات مرة؟ هكذا راح يستنفنسه!

لكن، لفترض أن من الممكن استعادة تلك الورقة اليوم من الراقد، فعل الصورة نفسها لا تكون ديلةً. لم تكن أوقاتنا في حالة حرب مع أوراسيا عندما جاء اكتشافه. وبالتالي، مازال أن الرجال الموتى الثلاثة قد أنشؤوا أسرار بلدهم أمام عملاء إستاسيا! وقد تغيّر الأمر عدة مرات أخرى منذ ذلك الوقت... مرتين.
ثلاثة، لم يكن قادراً على تذكر عديها. ومن المرجح تماماً أن تكون الاعترافات قد أعيدت كتابتها ثم أعيدت كتابتها إلى أن فقدت الحقيقة والتواريخ الأصلية أي معنى لها. لم يغير الماضي فقط، بل إنه يغير على نحو مستمر. كان أكثر ما يثير فيه، كانه كابوس، هو أنه لم يفهم على نحو واضح أبداً السبب الذي يجعلهم على هذا الخداع كله. كانت الفوارق المباشرة الناتجة عن تزوير الماضي واضحة، لكن الدافع النهائي وراءها كان غامضاً. أدرك قلبه من جديد وكتب:

"أفهم كيف: لا أفهم لماذا؟"

تساءل، مثلاً تساءل مرات كثيرة من قبل، ما إذا كان هو نفسه ممسوشاً. لعل كون المرء ممسوشاً أن يكون أقلية مؤلفة من شخصي واحد. في وقت مبكر، كانت علامة من علامات الجنون أن يعتقد المرء أن الأرض تدور حول الشمس، وأما اليوم فإن من علامات الجنون أن يظن المرء أن الماضي غير قابل للتغيير. لعله الوحيدي الذي يعتقد هذا، وإن كان وحيداً في اعتقاده، فهو ممسوس إذا!

التقاط كتاب التاريخ المخصص للأطفال ونظر إلى صورة الأخ الأكبر على غلافه الخارجي. راحته العينان المأخذتان تفتقان في عينيه. كان المرء يشعر وكأنه توهج كبير ضبط عليه... شياً يخترق جسمه ويضرب دماغه ويفجره فيعجل بهذ الخنافس... بل يكاد يقعه بأن ينك الأدلة التي تقدمنا له حولها. سوف يقطع الحزب آخر الأمر أن العينين وانتين يساريان خمسة، وسوف يكون عليك أن تصدق هذا! لا بد أن نفهم موضعين ذلك عاجلاً أو آجلاً: إن منطقة حاسة يجب أن تتم تثبيتها هذا لم نكن نفهمهم إمكانًا صمماً لتصديق التجربة وردها بل لوجود الحقيقة الخارجية نفسها أيضاً. كان أشد أنواع الهربطقة يعتبر جزءاً سليماً. الخفيض لم يكن أن اعتناء أن ينظر إياك فكرت نظر ذلك، بل اعتناء أن يكون على حسن إعطاءه بعض عبارات يعرف بعد كل اعتبار، أن العينين وانتين يساريان أربعة؟ أو أن القوة العضوية تعمل حقاً؟ أو أن الماضي غير قابل للتغيير؟ إذا كان الماضي والعالم الخارجي موجودين في العقل فقط، وإذا كان العقل نفسه خاضعاً للتحكم فيه، فإما إذا؟

لكن... لا!

85
يُدَت شجاعته وكأنها قد تمسكت من ثلقاء نفسها على نحو مفاجئ من جديد.

طعا في ذهن وجه أويرابين من غير أن تستعدُّه أي صلة واضحة بالأمر. أدرك موقعاً أكثر من أي وقتٍ مضى، أن أويرابين يقف في صفٍّه. كان يكتب مذكراته هذه من أجل أويرابين... لأويرابين: كانت مثل رسالة لا نهاية لها ولن يقرأها أحد...

لكنها كانت موجهة إلى شخصيّ بعينه، وكانت تكتسب لوناً من تلك الحقيقة.

يقول ذلك الحزب أن تذكر الدليل الذي تقدمه للعبانك وأذانك. كأن هذه هو الأمر النهائي الأكثر أهمية الصادرة عن الحزب. غار قلبه في صدره عندما فكر في القوة الهائلة الواثقة أمامه... عندما فكر في سهولة أن يهزم في الجدل أي مثقف من منتقدي الحزب... في تلك الحقيقة الماكرة التي لا يكون قادرًا على فهمها، ناهيك عن الإجابة عليها! لكنه كان عفّاً رغم هذا! هم خططون وهو عميق. لا بد من الدفاع عنا هو واضح وسخيف وحقيقة. النبئات حقيقة... نشكو بهذا!

إن العالم المحسوس موجود وقواته لا تتعجر. الأحجار صلبة، والماء رطب، والأجسام التي لا يحملها شيء تضغط في أنجاء مركز الأرض. كتب ونسو من شاعراً كاوا كاّه يحترف حقيقة مهمة.

الحرية هي حرية أن تقول إن أثينين واثنين يساويان أربعة. إذا كانت هذه الحرية مضمونة، فكل شيء آخر يأتي من تلقؤ نفسه.
8

من مكان ما في نهاية أحد المرات، جاءت رائحة بُن عصير... بُن حقيق، وليس بن النصر... وملات النصار، توقف ونسنون لحظة من غياب إرادته. وعاد، لعلها ثانيةً، إلى عالم طفولته نصف المتمي. ثم... أطلق بابًا. فإذا كان قد قطع تلك الرائحة على نحو مفاجئ كأو أنها صوت.

كان ونسنون قد اجتاز عدة كيلومترات ماضيًا على الأرصاف. وراح تفرح بالدولي نبض الآن. كانت تلك هي المرة الثانية، منذ ثلاثة أسابيع، التي يتخلل فيها عن حضور الأسوأ في المركز الاجتماعي: تصرف طاش... فعل المرء أن يكون واحدًا من أن عدد مرات حضوره في المركز يحقق دقيق. من حيث المبدأ، لم يكن لدى عضو الحزب أي وقت فراغ... وليس له أن يكون وحيدًا إلا في السير. وكان من المتوقع أن يشارك عضو الحزب في نوع من أنواع النشاط الاجتماعي إذا كان خارج أوقات عمله أو طعامه أو نومه. وأما أن يقوم بأي شيء من شأنه أن يصوُبأ بمرارة في الابتعاد عن الآخرين، ولو حتى من أجل نزهة على الأقدام بمرده، فقد كان أمرًا خطرًا بغض السحب على الدوام. وكان ثمة كلمة في اللغة الجديدة لوصف هذا السلوك: الحياة الخاصة، كما كانوا يسمونها. وهذا يعني الفردانية وغريبة الأطرار! لكن هواء نصيف أغرى بذلك عندما خرج من الوزارة هذا المساء. كانت السماء أدنا أكثر زرقةًا مما رآها منذ سنوات. وعلى نحو مفاجئ، فالأمسية الطويلة الصاخبة في المركز الاجتماعي، والأعمال المجهود المضجرة، والمحاضرات، والصمت المزعج الذي يكون بيننا وقوعًا لها... بدت كلها أمورًا لا تحمل. دفعه شيء إلى العودة مبتعدًا عن مؤف الناصي والنجول في مناهات لندن، إلى الجنوب أولاً، ثم إلى الشرق، ثم إلى الشمال من جديد... راح يتوب في شوارع لا يعرفها، مشي غريره في وجه سيره.

إن كان شمعة أمل لها موجود في المغامرة... هكذا كتب في مذكراته. ظلّت هذه الكلمات تعود إلى ذهنها... كامت تتلم بحقيقة سحرية وبخاخة واضحة. إنه
الآن في مكان ما في الأحياء الفقيرة الغامضة ذات اللون البني إلى الشمائل الشرقيّة، كما كان يدعى يومًا باسم القدس بانكراس. وكان يسير صعدًا في شوارع مرصوفة مدعية على جانبية بيوت صغيرة من طابقين تنفتح على الرصف مباشرة لأنها مداخلها مغلقة... كانت مملة غريبًا بجمال الجدران. وكانت بردًا من ألم القدر تنتشر هنا وهناك بين بلاطات الشارع. وكان الناس يدخلون ويفرون من هذه المداخل، وهم يضرون في الأزقة الضيقة المنفرعة من جانبي الشارع... كانت أعدادهم مذهلة... فتيات في ذروة الصبا يضحبحن بألوان الشفاه الفائق الفضج على أنوارهم، وشباب بطاردون الفتيات، ونساء بتلذذين منتفخات فيرّر المرء فيهم ما يكتون عليه حال تلك الفتيات بعد عشر سنوات من الآن... ومعلقات أحزانها العجز تسير على أقدام لا يعرف كيف تستقر على الأرض، وأطفال في ثياب مهملة حفاء بлюون في برك أملاء ثم يهرعون معرفين في كل اتجاه رغم صيحات أمهاتهن الغاضبة. لعل ربع النواخذ في ذلك الشارع كانت محطة وسطادة بالألوان. أكثر الناس ما كانوا ينقوشون انعباهًا إلى وسرونا؛ وكان بعضهم ينظر إليه ببراع من الفضول الحذر. وكانت امرأتان هائتان تعقد كل منها ذراعها المحمرين كالفردية فوق ميراثها تتحدثان في الخارج بالقرب من أحد البيت. النطق ونسوون شدات من حديثها خلال اقترابهما منها.

"نعم، قلت لها... هذا جيد كله... قلت لها... لكن، لو كنت مكاني لفعلت"، مثلًا فعلته، انطفأت الناس سهلًا... قلت لها... لكن مشاعلك غير مشاكلي.

آلم قاله الآخر، "هذا هو الأمر. إنه على هذا النحو. نتوقف الصوتان الحداثان توقفًا مفاجأً. نظرت إلي المرأة بصممًا بنظرة عدائية عند مرورها بها. لكنها لن تكن نظرة عداء على وجه التحديد... مجرد نوع من الاحتراس، مجرد خطيء، منها يجدون سنار حيواً غير مألوف. لم تكن الملابس الحزب الزرقاء تشاهد كثيرًا في هذه الشوارع. والواقع أنه من غير الحكمة في شيء أن نُبرر المرء في هذه الأماكن إلا إذا كان لديه عمل واضح هناك. وإذا صادفت المرء دورية هنا، فمن الممكن أن توقف: هل أستطيع أن أرى أوراقك يا..."
ريق؟ ماذا تفعل هنا؟ متي غادرت عملك؟ وهل هذا هو طريق عودتك المعتاد إلى المنزل؟ وهكذا دواليك لا يوجد في الحقيقة لقانون يمنع العودة إلى البيت من غير الطريق الأطول. لكن يكفي أن تسمع شرعة الفكر الأمير حتى يكون المرء قد لفت انتباهها إليه.

دب الحركة في الشارع كله على نحو مفاجئ. وتصاعدت صيحات التحذير من كل جانب. كان الناس يندفعون إلى مداخل البيوت مثلما تندفع الأرانب. وثبت امرأة شابة خارجةً من باب أحد المنازل على مصافحة صغيرة أمام ونسنوت فالتقطت طفلاً ضئيل الحجم يلعب في واحة من برك الماء ولقت بصريتها ثم ربت عائدةً به إلى الداخل. كل ذلك في حركة واحدة... وفي اللحظة نفسها، ظهر من زنافيش جانبي وحل يرددي بحالة سوداء تشبه بدلات الموسيقى وجري صوب ونسنوت مشياً إلى السياط يفزع.

صاح الرجل: "طائرة بخارية! انتبه يا سيداً مسقفة فونتا! انطلق سريعًا!"

كان عامة الناس يبطلون على الصواريخ اسم "الطائرات البخارية"، لسبب ما! ألقى ونسنوت بنفسه سريعاً على الأرض. كان عامة الناس متحمسين دائماً عندما يطلقون إليه من هذا النوع. والظاهر أن لديهم نوعية من الغرية التي يجريهم قبل عدة ثوانٍ بالكان الذي سيستهدف الصواريخ على الرغم من أن سرعة الصواريخ كانت ثقوب سرعة الصوت، كما يفترض! شيك ونسنوت ساخطه فوق رأسه. كان تعباً عنيفاً وبدأ كا لو أنه بلاط الشارع قد ارتج بقوة. وساقف على ظهر ونسنوت وأبيه من أشياء صغيرة. وعندما نهب وجه أن كان مغطي بشظايا الرجاء من النافذة القريبة.

ثم تابع ونسنوت سيره. كانت القبيلة قد دكرت مجموعة منازل على بعد متي متر أمامه في الشارع، وكان عمود أقدام من الدخان الصاعد معلقاً في السماء، مع غليان من الغبار كان قد تجمع فيها حشد من الناس من حول الأنقاض. وكانت أمام ونسنوت كومة صغيرة من الركام على الرصيف. ومن وسطها ظهر خيط آخر لامع. وعندما اقترب ونسنوت رأى فيها بديلاً بشرية مبتورة من المعصم. كانت تلك
اليد مريضة كلهما يغلب الغبار حتى صارت كأنها مصنوعة من الجص، باستثناء
البقعة الحمراء عليها.

دفعت ذلك الشيء بقدمه إلى فتحة المجارير، ثم استندار متندراً في شارع جانبي إلى
يمينه حتى يتفادى الحشد الذي أمامه. وبعد دقائق أو ثلاث صار خارج المنطقة
التي أصابتها الغثية، وعادت الحياة البائسة تدب في الشارع كما لو أن شيئا لم يحدث
قبل قليل. كانت الساعة الثامنة تقريباً، وكانت مناجير الشراب التي برتادها عامة
الناس يسمونها "حاتات" مليئة بروادها. ومن أبواقها المتاجر ذات الألوان
الوسخة، التي تتفتح وتغطي على نحو مستمر، كانت تتبع رائحة البول ونشارة
الخشب والبيئة الخاضعة. وفي زاوية الشارع تشُكّلت من توب بوب أكثر من
غيره، وقف ثلاثة رجال متقاربين كثيراً، كان الأوسع بينهم يحمل جريدة مطوّية.
وكان الآخرون يطلكون من فوق كتفه ويقرآن باهتام. وقبل أن يصبح ونتون
على مسافة قريبة تسمح له برؤية تعابير وجههم، بدأ له اعتياءهم الشديد ظاهرًا
من وضعية أجسامهم نفسها. من الواضح أنهم كانوا يقرأون خبرًا خطيرًا صار
على مسافة خطرة قليلة منهم عندما انفرطت المجموعة فجأة وانخرط الاثنان من
الرجال في جدل عنيف. وبدا له، للحظة، أنها موثّكة على تبادل الصرخات.

"لا تستطيع أبداً أن تستمع لما أقول؟ لأنك إن أي رم ينتهي بسعة لم
يريح شيئاً منذ أربعة عشر شهراً".

"لا لم يحدث! لقد سجلت عندي في البيت، على ورق، مجموعة كبيرة من تلك
الأرقام منذ ستين. إنني أسلّمها على نحو منتظم، مثل الساعة. وأقول لك إن أي
رقم ممنو بسعة..."

"نعم، لقد ربحت السبعة! وأفاد أستطيع إخبارك بالرقم الذي ربح. أربعة،
أوه سبعة، هكذا كانت نباته. كان هذا في شهر شباط، في الأسبوع الثاني من شهر
شباط."
هشط هو جذبلك المعلن! إن الأرقام موجودة عندفي الورق كلها. وإذا أقول لك، لم بريح أي رقم.
قال الرجل الثالث: "أووه... كفسوا عن ذلك!
كانوا يتحدثون عن البانصيب! الفنت ونستن إليهم بعد أن أبدع منهم ثلاثين مراً. لا يزالون مخضون في جداولهم... بوجوههم المتحمة المستورة. كان البانصيب، بجوائزه الأسبوعية الضخمة، الحدث العام الوحيد الذي يلقى اهتمامًا جديًا لدى عامة الناس. ومن الممكن جداً أن يوجد مليون من هؤلاء الأشخاص الذين يعتبر البانصيب السبب الأول ليفتاته على قيد الحياة، إن لم يكن سابياً وحيداً. كان البانصيب فرحتهم، وجنونهم، وغدرهم، ومستوطاتهم العقليّة، عندما يتعلق الأمر بالبانصيب، يمكن أن يظهر الأشخاص الذين لا يكادون يستطيعون القراءة والكتابة. لقد أثر إجراء الحسابات المقددة والتعامل مع المبالغ المالية الضخمة. وكان يوجد عدد كبير من الرجال الذين يعانون من بيع تبوعات البانصيب وأنظمته المفترضة والتعويذات الجالية للحظر. لم يكن ل ليستون علاقة بإدارة البانصيب، فقد كان هذا الأمر من اختصاص وزارة الرفاهية. لكنه كان مدركًا (كان كل عضو في الحزب مدركًا هذا الأمر في الحقيقة) أن الجوائز كانت حيالًا إلى حد بعيد. لم يكن يوجد منها إلا المبالغ الصغيرة... ولم يكن الفائزون بالجوائز الكبرى إلا أشخاصًا غير موجودين! فهي غاب أي إمكانية تواصل حقيقية بين أهالي أوبليتيا المختلفة، لم يكن كرتين هذا الأمر شيئاً صعباً.
لكن، إن كان تعبًا أمر، فهو موجود في عامة الناس. لا بد من التعلم هذا.
بسبب الأمر منطقياً عندما يُعبّر عنه المروء بالكلمات: وعندما تنظر إلى بني البشر برونوك على السحاب، يصبح الأمر إياهًا للكي! كان الشاعر الذي أعطف إليه يغذي محدداً. وكان لديه إحساس محبوب أنه قد جاء هذا الحي من قبل، وأن نعة شارعيًا ورئيسيًا غير بعيد من هنا. ومن مكان ما أمامه، جاء لغة أصوات كثيرة متصاعدة. تُنطفأ الشارع انعطافة حادة ثم انتهى بمجموعة من الدرجات الهبطية إلى زقاقٍ غارٍ يبيع فيه عدد من أصحاب الأكشاك خصائص متنوعة المظهر. وفي
هذه اللحظة تذكر ونتسون أين هو. كان هذا الزرقان مفعلاً إلى الشارع الرئيسي.
وبعد المتعطل القادم، أقبل من خس دقائق من هذه الوقفة، يقف متجه إلى الشارع القديم الذي أسرى منه الدقُّر الذي يدَّون فيه مذكرتهان الآن. ومن مكانة صغيرة بعدها عن هذه الوقفة ابتسى المختارة وريثة الكتابة أيضاً.
توقف لحظة في أعلى الدرجات. إلى الناحية البعيدة من الزرقان كان مثأ حائَّة باشة صغيرة تبدو نافذها وقد اكتنها الصمام. لكنها، في الحقيقة، كانت مغطاة ببطية من الغبار فحسب. فتح رجل غزور جدًا، عني الظاهر لكنه شقيق الحركة، الباب المتأرجح ودخل إلى الواجهة. كان له شارب أبيض متصلب إلى الأمام مثل شارب دروع البحر. ظل ونتسون واقفاً ينظر. وخطر في نظره أن الغزور الذي لا بد أنه في ثلاثة على أقل تقدير كان في أواستان العمر عندما قامت الثورة. إن هذا الرجل ونتسون قليل من الأشخاص الذين في سنة أم كلثمة الأخيرة الموجودة الآن مع عائلة الرأسيدة الذي اكتَي. وما كان، حتى في الجح غزور، عن الأشخاص الباقين من تشكلت أفكارهم قبل الثورة إلا قلة قليلة. لقد أزج أكثر الجيل القديم جانباً في التطورات القوية التي جرت في الخمسينيات والستينيات. أما القلعة البلدية فقد دفعها الرعب إلى الاستسلام الفكري النام منذ زمن بعيد. ولن كان مرة من قبي مكان يستطيعون تقديم رواية صادقة بما كان موجوداً في أوائل القرن، فهم موجودون بين حائطي النام. وعلى نحو مفاجئ، عاد إلى ذهن ونتسون ذلك القطع الذي نسواه من كتاب التاريخ إلى يومياته. فاستولى عليه فتح مجنون سيدخل إلى الواجهة. وسيتمزق على ذلك الغزور وسأبه. سيفقح له: "أخبرني عن حياتك عندما كنت قري. كيف كانت الحياة في تلك الأيام؟ هل كانت الأمور أحسن مما هي الآن، أو أنها كانت أسوأ؟".
تحدر نازلاً الدرجات على عجل في أن ياتى له الوقت الكافي لأن يفاق نظرًا. كان هذا جزءًا بالطبع! وكالعادة، لا يوجد لقاعدة واحدة محددة تَشْمُق الكلام إلى عامة الناس وارتباط حياتهم. لكن ذلك كان فعلًا غير معتاد إلى حد يجعله بمر من غير أن يُلاحظ. إذا أنت إحدى الدوريات فمن الممكن
أن يعمه أنه كان موشكاً على الأغاء. لكن من المستبعد أن تصلّته الدورية! فتتح الباب فانبعثت رائحة مدوّعة صدمته في وجهه... رائحة الجبن والبيرة الحامية.

وإذا إن دخل الحانة حتى انخفضت شدة الصبيح فيها إلى النصف. ومن خلف ظهره، كان ينشر بأعين الجمع تنظر إلى بدنه الزرقاء. وأما لعبه زعيق النهام التي كانت جارية في الناحية الأخرى من الصالة فترتفعت من هيئة ذاتها... لمها توقفت ثلثين ثانية. كان الرجل العجوز الذي يتبعت واقفاً عند الباب. وكان مشيراً في محاكمة مع عامل البار الذي كان شاباً ضخماً مكبلاً مغطى بالأنف له ساعدان ضخمان. وكان عدد من الأشخاص الآخرين يقفون حامليين كؤوسهم في أيديهم.

ويترجوون على المشهد.

قال العجوز ناصباً كتفيه بحركة مشاكرية: «قد كلهمنك كلاماً واضحاً، أليس كذلك؟ وأنت تقول لي إنه ليس لديك فنّج كبير في هذه الحانة كلها؟».

قال عامل البار منحنياً إلى الأمام واضحاً أطراف أصابعه على الطاولة: «وما هو الفنّج الكبير بحق الجحيم؟».

إسمحاً بالله عليكم! يدعو نفسه عامل البار ولا يعرف الفنّج الكبير! الفنّج الكبير يساوي ثمن ربع الغلون. والغلون أربعة أرباع! يجب أن أعلمنك الأبدانية في المرة القادمة.

قال عامل البار: «لم أسمع بهذا الأشياء من قبل! أعرف الليث ونصف الليث...

هذا كل ما نقدمنه! ولا هو الكورس أمامك على الريف.»

قال العجوز مصرعاً: «أحب الفنّج الكبير! كان يكفييني أن أشرب قدمحاً كبيراً. ولم نكن لدينا هذه اللفارات المميزة عندما كنت شاباً.

قال عامل البار وهو يلقي نظرة صوب رواح الحانة الآخرين: "عندما كنت شاباً كنا كلنا نعيش في قمم الأشجار".

ابحثت موجة من الضحك. وبدأ أن الضيق الذي سبيه دخلوان ونستön قد اختفى. وأما وجه العجوز الباهت فصار وردياً. استدار مبتعداً وهو يتعتم لنفسه فاصطدم بونستون. أمسكه ونستون بلطف من ذراعه.
قال: هل لي أن أدعوك إلى شراب؟
قال العجوز وقد انتصب شائعا كتفه من جديد: أنت شخصٌ لطيف. بما
به لم يلاحظ بذلة ونسنون الزرقاء وأضاف خاطباً عامل البار بطريقة هجومية:
فذه كبير... قدّح كبير من الشراب?
صب عامل البار في كوبٍ سميكة غسلها في مطل تحت المنحدرة نصف
لتر من البيرة البنيّة القافزة لكل منها. كانت البيرة الشراب الوحيد الذي يمكن
الحصول عليه في حانات العامة. لم يكن تنافل الجن مسموحاً للعامة رغم أنهم
يستطيعون الحصول عليه بسهولة ويُسر! عادت لعبة رمي السهام إلى حمارتها
لكنها الكاملة من جديد وبدأت ثلة الرجال عند البار حديثاً عن بطاقات البانصيب. لقد
نسوا جميعاً وجود ونسنون... للحظة كانت ثمة طائرة خشبة تحت النافذة حيث
يمكن أن يتحدث ونسنون مع العجوز من غير خوف من أن يسمعها أحد. كان
الأمر خطيراً إلى حد خوف، لكن الغرفة كانت من غير شائعة مراقبة... هذا ما تأكد
منه ونسنون فور دخوله إلى الحانة.
غمرهم العجوز عندما جلس خلف كأسه: كأن في وسعه أن يصب لي قدحًا
كبيرًا! إن نصف البار غير كافٍ. إنه لا يرضيني! لنزك كم أكلما مما يجب! إنه يجعل
مني تتحرك... ناهيك عن مثبته.
قال ونسنون مرتداً: لا بد أنك رأيت تغيّرات كبيرة منذ أن كنت شاباً.
انتقلت عني العجوز الزرقوان الشاحبان من لوحباً بعث السهام إلى البار، ثم
من البار إلى باب الحانة... كما لو أنه توقع رؤية تلك التغيّرات تحدث هناك... في
تلك الحانة.
قال آخر: كأن البيرة أفضل. وأحرص أيضاً عندما كنت شاباً، كان القدح
الكبير من البيرة الخفيفة بأربعة سنتات... كنا ندعوها باسم والرب. كان هذا قبل
الحرب، الطبيعة الحال.
قال ونسنون: أي حرب كانت؟
قال العجوز على نحر غامض: "إنها الحروب كلها". حمل كأسه وانتصبت
كتفاه من جديد... أنتي لك الصحة التامة.

في رقبته النحيلة، تمرّك تفاحة ذهبية نوءاً حاداً، حركة سريعة إلى حد
مفاجئ... حركة صعود ونزول... واتخذت النبتة من الكأس. ثم، وقفت نستوين إلى
البار فنجاء برصاصه لم تر آخره. يبدو أن العجوز قد نسي ماقاله عن شرب لتر كامل.
قال ونستوين: "أنت أكثر مني سناً بكثير. لا بد أنك كنت قد صرت رجلاً
ناضجاً قبل أن أولد. وانت قادر على أن تذكر كيف كنت تلك الأيام، قبل الثورة.
إن الناس الذين في سنّي لا يستطيعون حقاً أن يعرفوا أي شيء عن ذلك الزمن.

نستطيع فقط أن نقرأ عنه في الكتب. وقد لا يكون ما ظهره الكتب صحيحًا أحق
أن أسمع لأبيك في هذا. تقول كتب التاريخ إن الحياة قبل الثورة كانت مختلفة تمام
الاختلاف عنها هي الآن. كان فيها اضطرابات حميم، وجوع، وفقرٌ أسوأ من أي شيء
يمكن تخيله. هنا في لندن كانت أكبرية الناس لا تحلل على طمعهم بكفية، منذ
أن تولد حتى تموت. وما كان لدى نصف الناس أحدثية يضعونها في أقدامهم.
كناهم بعملهم الثاني عشرة ساعة في اليوم. وكناهم يتركون المدرسة في النهار.
ويتم العشاء منهم في غرفة واحدة. وفي الوقت نفسه، كان هناك قلة من الناس
بضعة آلاف قطع، الروسياً، كناهم يضروهم. كناهم أغنياء وأقوام. كناهم
يمكنهم كل شيء في المدينة. وكناهم يعيشون في بيوت فخمة كبيرة في كل منها
ثالثونا خادماً. وكناهم يتجولون في سوارتهم وفي عربات تجرها أربع خيول...
كناهم ي بشرون الشامبانا. وكناهم يضعون قبعات طويلة.

أشرف وجه العجوز على نحر مفاجئ.

قال: "في قبعات طويلة! غريب أن تذكرها. لقد تذكرت الشيء نفسه بالأمس. لا
أعرف السبب! لقد كنت أقول لنفسي إنني لم أر قبعات طويلة منذ سنين. لقد اختفت
الآن! كنت جائزة أخت زوجتي آخر مناسبة أضع فيها قبعة طويلة. لقد كان
ذلك... لا أستطيع أن أعطوك تاريخًا دقيقًا، لكن لا بد أنك كان قبل خمسين
عاماً مضت. لقد استأجرت تلك القبعة طبعًا من أجل المناسبة... أنت تدرك هذا."
قال ونسنون متعضاً بصوت: «ليست مسألة القبضات الرسمية بالأمر المهم كثيراً.

النقطة المهمة هي أن هؤلاء الرأساليين... هم وحنة من المحامين والقساومون وهم لفتت لهم شغفهم عليهم... كانوا سادة الأرض. كان كل ما هو موجود مسخرّاً من أجلهم. وأثنى... أنشئ الناس الحادين، العمال... كنت عبدياً لهم. كانوا يستطيعون أن يفعلوا بكم ما يشاءون. كانوا يستطيعون أن يشتروكم إلى كندا مطالب بحجّهم المشابهة. وكانوا يستطيعون النوم مع بناكم إن أرادوا ذلك. وكانوا يستطيعون أن يأمروا بجلبكم بشيء يسمو ب اسم القطب في الأدبيات التسعة. وكان عليهم أن يرفعوا قيمائكم عندما يمرون بكم. وكانت تسير مع كل رأسالي عصة من خدمته الدينية...»

شرق وجه العجوز من جديد.

قال: «أعمل! ها هي كلمة لم أسمعها منذ زمن بعيد. الخدمة! هذا يذكرني بالمافشي! تعتمد، إنه يذكرني بالمافشي. لقد ذكرت... أوه، لا أعرف منذ كم من السنين... كنت أذهب أحيانًا إلى هايندزك ببعض أيام الأحذاء لبيع هؤلاء الأشخاص يلقون كانيا بهم. جيش الخلاص، والروم الكاثوليك، واليهود، واليهود... كانوا من جميع الأنواع. وكان منهم واحد منهم... لا استطيع أن أقول لك اسمه، لكنه كان متحدثًا قويًا فعلًا! كان يتحدث عنهم بلا مرارة! كان يقول: الخدمة! خدمة الرجوعية الحائرون! حُدد الطائفة الحاكمة! الطائفيون... كان هذا أ俚ًا آخر من أشيائهم. والصحافيين... تعتم، لقد كان يطلق عليهم اسم العلماء. لقد كان يشير إلى حزب العمال بطبعة الخيال... أنت تفهم ذلك!»

كان لدى ونسنون إحساس يقول له إنه يتكليان عن شؤون مختلفين.

قال: «ما أردت معرفته حقاً هو: هل تشعر أنك تمتع الآن بحرية أكبر من الحرية التي كنت لديك في تلك الأيام؟ هل تغلل الآن كأنك بشري أكثر من ذي قبل؟ في الماضي، الأغنياء، الأشخاص الذين في القمة...»

قال العجوز مذكرًا: «مجلس اللوردات».

حسناً، مجلس اللوردات، إذا أردت! سؤالي هو: هل كان هؤلاء الأشخاص...»
قادرين على معاملتك معاملة متفاوتة لمجرد أنهم أغنياء وأنت فقير؟ وهل صحيح مثلاً أنك مضطراً إلى خاطئتهم بكلمة "سيدي" وأن ترفع قبلك عندما تمر بهم؟

بدا على العجوز مظهر التفكير العميق. ابتلع نحو ربع كأسه قبل أن يجيب.

قال: "نعم! كانوا يجهمون أن ترفع يدك إلى قبلك عندما تمر بهم. كانت هذه علامات احترام لم أكن أعرفها. من ناحيتها، كان أن يكون أقوم بها كثيراً. كنت مضطراً إلى القيام بها... يمكنني أن أقول ذلك".

"فهل كان من المعتاد... ليست أقل هنالك إلا ما قرأته في كتاب التاريخ... هل كان من المعتاد أن يدفعك هؤلاء الناس، أو خدمتهم، عن الرصيف ويرمون بك في المجاري؟".

قال العجوز: "قد دفعتي أحدهم مرة. أذكر هذا كان كان بالأسس. كانت ليلة سباق الغوارب... وكانوا يميلون ميلاً رهيباً إلى النظافة في ليلة سباق الغوارب... اصطدمت بشاب في جادة شافنبرغ. كان واحداً من عيلة القوم... عميد رسمي، وقبيعة رسمية، ومعطف أسود. كان سيمر سيراً متحرراً على الرصيف، فاصطدمت به مصادفة. قال لي: "لا تستطيع النظر أمامك؟". فأجبت: "فهل تظن أنك اشترى الرصيف؟". قال: "سوف أتعلع رأسك من مكانه إذا أساعد الأدب معني". فقلت: "أنت سكران. وسوف أشترى ديناراً في دقيقة واحدة". ولك أن تصدقي... لقد وضع يده على صدرنا ودفعني فكاد يوقعني تحت عجلات إحدى الحافلات. نعم... لقد كنت شاباً في تلك الأيام... وكنت سأقرأ عليه فقط لو لم...".

استولى النفوذ على ونتون. لم يكن ذاك الرجل إلا ركاماً من التفاصيل التي لا قيمة لها. كان يمكن أن يضيع المهر الليل كله في طرح الأمثلة عليه من غير أن يحصل على أي معلومات حقيقية. لعل قصص التاريخ التي يقدمها الحزب صحيحة رغم ذلك... بل لها تكون صحيحة تمامًا. لكن ونتون قام بمحاولة أخرى.
قال للعجبز: «العزن لم أُعبر عن نحس واضحة، ما أحاول قوله هو التالي. لقد مضى على حياتك زمن طويل. وقد عشت نصف هذه الحياة قبل الثورة. لقد كنت مرشداً في عام 1925، على سبيل المثال. هل تستطيع أن تقول لي اعتقاداً على ذاكرتي؟ إن كانت الحياة في عام 1925 أفضل مما هي الآن، أو أسوأ؟ ولو استعشت الاعتبار، فهل تفضل أن تعيش الآن أم في ذلك الوقت؟.

راحالعجبز ينظر إلى لوحة لعبة السهام نظرة تأمل. ثم أنى كأس الكرة على نحو أبطأ من ذي قبل. وعندما نكلم، كانت نبرته فلسفيّة متسائحة... وكان الكرة قد أُلفت من طيبه.

قال العجبز: «أعرف ما توقع مني قوله! توقع أن أقول لك إنني أحد أن آعود شاباً، ويقول معظم الناس، إذا سألتهم، إنه يُحذو أن يعودوا شاباً. يكون الرجل قوياً معاق في شبابه، وعندما تصل إلى مثل عمري، فإنك لا تكون في حالة طيبة. إنني أحاول شيئاً جديداً في قدمي. كما أن حالة مثاني مانعة تماماً. وقد استيقظ بسببها سنتين أو سبع مرات في الليلة الواحدة. أما من ناحية أخرى، فقمة منافع كثيرة لأن يكون الرجل عجوزاً. لا تعود لديك تلك المشاعر نفسها، ولا تعود مهناً بالناس، هذا أمر عظيم! لا أرغب المرأة من نحو ثلاثين سنة، وإن كنت تصدقي. بل إنني لم أرغب في ذلك أيضاً.

استعد ونتشترط بظهره إلى إطار النافذة لا فائدة من متابعة الأمر. كان موحداً على نهر زيد من الكرة عندما نضج الوجه، تغلى وزعراً إلى المولع النبي تلوح راحلتها في ناحية من الصالحة. لقد ظهر عليه تأثير نصف اللؤلؤ الإضافي. جلس ونستور دقيقاً أو دقيقين مطوقاً في كأسه الفارغة ولم يكد يلاحظ كيف حمله قدمه خارجاً إلى الشارع من جديد. وراح يفكر أنه قد غضب عشيمن سنة على أبعد تقدير، لينعود الإجابة مكتبة على السؤال البسيط الضخم: هل كانت الحياة قبل الثورة أفضل مما هي الآن؟ بل إنه سؤال لا إجابة له منذ الآن في حققة الأمور، لأن الباقين القليلين من العالم القديم كانوا غير قادرين على المقارنة بين الحفاظات...
المختلفة من حياتهم. إنهم يتذكرون مليون شيء لا قيمة له... شجار مع زميل في العمل، وبحث عن متفاهمة دراجة مفقود، وتغير كان على وجه شقيقتة منفعة منذ زمن طويل، وزواج من الغبار في صبيحة يوم هبت فيه الرياح قبل سبعين عاماً: لكن كل حقيقة ذات معنى كانت خارج بصرهم تماماً. إنهم مثل نملة تستطيع أن ترى الأشياء الصغيرة لكنها غير قادرة على رؤية الأجسام الكبيرة. وعندما يثير ذاكرة هؤلاء الناس، ويجري تزوير السجلات المكتوبة... عندما يحدث هذا، فلا بد من قول رئيسي الحزب أنه قد حقق قرود حياة البشر. فلا وجود لمعيار يمكن استخدامه للحكم على هذا الرهيم... ولن يوجد معيار.

في هذه اللحظة توقف تسليسل أفكاره على نحو مفاجئ. توقف عن السوق ورفع رأسه. كان في شارع ضيق فيه متاجر صغيرة مظلمة ممتلئة بين البيوت السكنية. فوق رأسه تماماً، تناولت ثلاث كرات معدية فائدة ألوانها، لكنها بدت كأنها كانت مذعرة ذات يوم. أحس بأنه يعرف هذا المكان. نعم! كان واقعاً أمام متاجر الخردة الذي اشترى منه دفتر مذكراته.

سارت فيه موجة من الذعر. لقد كان شراء الدفتر فعلاً متوفراً فيه الكتابة. منذ البداية. وقد أقسم أنه لن يأتي إلى هذا المكان مرة ثانية. وما إن سمع لأفكاره بالتجول على هواه حتى عادت به فدامه إلى هذا المكان من تفاؤل ذاته. لقد بدأ تدوين مذكراته، في الأصل، لكي يبعد نفسه عن هذا النزوع إلى التصرفات الانتحارية تحديداً. وفي الوقت نفسه، لاحظ أن المتجر لا يزال مفتوحاً رغم أن الساعة قد قاربت التاسعة ليلًا. عبر وحدت باب المتجر لإحساس أن وجوده في الداخل أفق إثارة للشبهات من بقائه واقعاً على الرصف. فلما سُئل لاستطاع أن يجيب على نهج مثنى، أنه يحاول شراء شفرات حلقة.

كان صاحب المتجر قد أشعل مصباحاً ضياً علقتة إلى السقف. وكان المصباح يبعث رائحة غير نظيفة، لكنها مع ذلك لطيفة. كان الرجل في السنين من عمره
تقريباً... هذى الجسم منحىٍّ، وهله ألف طويلٍ لطيف الشكل وعينان ناعمان شرعت مظهرها نظارة سميكة. كان شعره أبيض تقريباً، لكن حاجبه كبرى عائشة عيانها على سوادهما. وكانت نظارتها، وحركاتها لطيفة الأنيقة، وحقيقة أنه كان متحديا سريرة عتيقة من المخلل الأسود، تعطي كلها مظهراً غامضاً لمجلّ منه جريح نافذ، وكأنه كان في الماضي رجلاً من رجال الأدب... أو لعله كان موصفاً! كان صوته ناعم، كأنه ذا. وكانت لختنة عندما يتكلم أقل وضاعة مما يسمعه المرء لدى أكثر العامة.

قال على الفروض: التعرّفك عندما كنت على الرصيف، أنت هو السيد الذي اشتري أنبوب السيدة الشابة التذكاري. كان قطعة فتية جميلة مصنوعة من الورق. كانوا يسمون ذلك النوع "ورق القشدة" لم يصنع مثل هذا الورق منذ... أو، أستطيع أن أقول خمس سنة. أنفي الرجل نظرة صوب ونستون من فوق إطار نظارته... هل نعتّر شيء؟ أستطيع فهله من أجلك! أرجو أن تأتي نظرة فحسب؟

قال ونستون على نحو غامض: كنت ماراً من هنا وأحببت أن أنفي نظرة. لا أريد أي شيء على وجه التحديد.

قال الرجل: أهلاً وسهلاً! لا أستطيع افتراض أنه لدينا ما يرضيك. أشار براحة بعده الناحية بحركة توجي بالاعتذار... "أنت ترى كيف هو الأمر. وعلك تقول إنه محترف! بني، وبي، إن فصالة الأشياء قد تكون على شكل ما. لا طلب عليها بعد الآن... لا مواد متوفرة أيضاً. إن قطع الأثاث والمزينة والزجاج كلها مكسورة إلى هذه الدرجة أو تلك. كأن الأشياء المعدنية قد صُهر أكثرها بطيعة الحال. لم أر شمعدانًا نحاسيًا منذ سنين.

كان المنجر الصغير مكتظًا إلى حد غير مريح في حقيبة الأمر. لكنه يكاد يكون خالياً من أي شيء ذي قيمة. كانت مساحة الأرضية محدودة جداً لأن الجدران كلاهما اسمنت بها لا يُحصى من إطارات اللوحات المغطاة. وفي النافذة، كانت ثمة صوان من المسامير والصراعات، والأزامور المهرة، وسكاتين صغيرة مكسورة.
أبرزها، وساعات بد وسخة لا يوجـة مظهرها بأنها تعمل، وتشكل سنة متنوعة من
الأشياء. فتجلى علـى طاولة صغيرة أصابع، في الزاوية، كان ثمة مجموعة من
الأشياء الغريبة... على سهول ملثمة، وحلق من العقيق، وما يشبه ذلك... قطع
بيدر عليها أنها قد تحتوي على شيء ذي قيمة. وما أن تجزع ونصطون صبور تلك
الطاولة حتى وقعت عليه عش مشترق صغير يتألق على نحو الطيف في ضوء
المصباح، التقف ذلك الشيء.
كان الشيء كتلة زجاجية ثقيلة، مثبتة من أحد جانبها، ومسطحة من جانبها
الأخر حتى صارت كأنها نفس كرة. وكان ثمة نفخة غريبة، في ملمس الزجاج
وقبل هذه القطعة، كان ثمة شيء مشابه معززة أو بشبه سفلي البحر.
وكان مكرباً بفعل السطح المتلألئ.
سأل ونصطون مخَّرَنا: «ما هذا؟».
قال المهجور: «هذا مرجان لا بذ منه المحيط الهندي. لقد كانوا يضعونه
ضمن الزجاج. مفيد على هذه القطعة زمن لا يقل عن مئة سنة. بل أكثر... إذا
نظرنا إليها».
قال ونصطون: «إنها شيء جميل».
قال الآخر مستحتساً: «إنها شيء جميل! لكن لا يوجد كثير من يقولون ذلك
في هذه الأيام. معلم الرجل... أو الآن... إذا كنت تريدها، سوف تكلفك أربعة
دولارات. أستطيع أن أتذكر عندما كان شيء كهذا يأتي بثباتية باردة، وثباتية
بادئات كانت... لا أستطيع أن أحس بها، لكنها كانت تتعامل مألوفاً كثيراً. لكن من
عساه بهم بالإشاعة الجديدة هذه الأيام، حتى بالإشاعة الغزيرة الباقية؟».
دفع ونصطون الدولارات الأربع على الفور ودش ذلك الشيء في جبهه. لم يكن
بئس ذلك القطعة هو ما جذبه إليها بقدر ما كان ذلك الإجراء بأنها تنتمي إلى عصر
خافت عن الزمان الرائع هم الاختلاف. كان ذلك الزجاج الناعم الشبيه بإياء المطر
شيئاً لا يشبه أي زجاج شاهد من قبل. بل كانت جاذبة تلك القطعة مزودة
بسبب اعتدام فائدتها الواضح... رغم أنه كان قادرًا على تخمين أن المقصود منها
لا بد أن يكون هو استعراها بسماية ثقة ورق. كانت ثقيلة جداً في جيبه، لكنها لم تسبب افتتاحها ظاهراً كثيراً، حسن الحظ. فقد كان وجود شيء من هذا القبيل مع عضو الحزب أرضاً غريبًا شاذًا، بل أمر خطير أيضاً. كان أي شيء قديم، بل أي شيء جميل كان آرضاً الحق، أمرًا مشوحاً على نحو غامض. أما الرجل العجوز فقد ظهرت عليه بعجة واضحة بعد أن استلم الدولارات الأربعة. أدرك ونسن أن كان سيقبل ثلاث دولارات، أو حتى الاثنين!
قال الرجل: "ما وجد غزّة أخرى لمثل نقل نظرت عليها. ليس فيها شيء كثير. حفنة من القطع فحسب. سنحتاج لأن نأخذ مصباحاً معنا إن كنت توي الصعود.

أبيض الرجل مصباحاً آخر ونفاد ونسن سائراً بظهوره المنحنى فصعد الدرجات المهرورة بخطوات بطيئة ثم سار عبر مصاف مضغي إلى غرفة لا تشرف على الشارع بل على أضواء مرصوفة سلسة من الداخلية. لاحظ ونسن أن تنقب الآثاث في الغرفة لا يزال يوجي بأنها غرفة للمعيشة. كانت قطعة من السجاد موضوعة على الأرض، وحدها أو اثنان على الجدران، وكبيرة قدرة بالقرب من الموقد. وعلى رف الموقد، كانت توفر ساعة زجاجية على الطراز الحديث، لها وجه مرموق وفق نظام الأثاث عشرة ساعة. وتحت النافذة، جثم سيرين ضخم يجلب ربع مساحة الغرفة تقريباً، وكان الفراش لا يزال عليه.
قال العجوز شبه معذور: "لقد عشت هنا حتى توفي زوجتي. أنا أبيع هذا الآثاث شيئاً بعد شيء. هذا سيرين جميل من خشب النيبال، أو أعينه يمكن أن يكون جليلاً إذا استطعت إخراج البه مت. لكني أجرؤ على القول إنك ستجد ذلك أرضاً متعباً بعض الشيء".

كان الرجل قد رفع المصباح عاليًا كأنه يحاول إضاءة الغرفة كله لمكان مغربي على نحو بيت الفضول في ذلك الليل الخافت. خطرت لوسنون فكرة أنه قد يكون من السهل فعلًا أن يستأجر الغرفة مقابل بضعة دولارات في الأسبوع... إن تجاوز على هذه المخاطرة. كانت فكرة مجنونة مستحيلة يجب تركها والابتعاد عنها فورًا.
التذكير فيها. فلنكن العرفة أيقظت في نعوًةً من المثير... نعوًةً من ذكرية الأجداد! بدأ له أنه يعرف تماماً ذلك الشعر الذي يشبه جلود المرء في غرفة بهذه، في كتبنا إلى جوار موقف مفتوح وضع المرء قدمه على حائطه... وواعى الماء الساخن على الصفحة... وحيداً تماماً، أتاك تماماً، من غير أحد يراقبك، من غير صوت يبتلعك، من غير صوت إلا غناء وعاء الماء الذي يغلي وتركت الساحة اللطيفة.

لم يستطع أن يمنع نفسه من التمتعة: لا وجود لشاشة هناك.

قال العجوز: "أهّ... لم يكن لدي واحدة من هذه الأشياء على الإطلاق. إنها غالية الثمن كثيراً. ولم أشعر بحاجة إليها. الآن، هذه طائفة لطيفة قابلة للطي في الزاوية هناك. لكن عليك أن تضعها مفصولات جديدة طباعاً إذا أردت أن تستخدم جوانبها المطوية.

كان ثمة خرائط صغيرة للكتب في الزاوية الأخرى. وكان ومستنود قد اتجه صوبها للذهب إليها. لم يكن فيها شيء إلا بعض الغبابات. كان القلق عن الكتب وإطلاقها قد جرى بالقدر نفسه من الشمول والدقة في أحياء عامة الناس، مثلما جرى في كل مكان آخر. وكان من المستبعد جداً أن توجد في أي مكان في أوبكنانيا أي نسخة من كتاب مطبوع قبل عام 1960. كان الرجل لا يزال حالياً مصابه واقفاً أمام لوحة لها إطار من خشب الورد. كانت اللوحة معلقة إلى الناحية الأخرى من الموقد، قبالة السيرين.

قال الرجل بصوتي: "والآن، إذا كنت مهتماً باللوحات الفنية..."

اختار ومستنودهما غرفة ليفي نظرة رائعة على اللوحة. كانت تفتقد على الفناء، يمثل بناء بسيطاً له نوافذ مستطيلة ويرج صغير في المقدمة. وكان ثمة سباحة من حول المبنى. وظهر ما يشبه النحت في النهاية الخلفية. حطّق ومستنود في اللوحة برهة. بدت له الشعور مألوفاً على نحو ما، لكنه لم يتذكر النحت. قال العجوز: "إذا الإطار مثبت على الجدار، لكن اسمح لي بالنقول إنني أستطيع نزع المسامير من أجلك."
قال ونصرأ نأجراً: "أعرف هذا المبنى! إنه خرب الآن. يقع في منتصف الشارع الموصى إلى قصر العدل.

هذا صحيح! خارج مبنى المحكمة. لقد تعرض للقصف في نابلس، أود... منذ سنوات كثيرة. لقد كان كنيسة ذات يوم. كان اسمها كنيسة القديس كليمان دينز. ل⊍

إسم الرجل اشتباه اعتناز كان يدرك أنه قال شيئاً سابقاً بغض الالتباس. ثم أضاف: "برتقالات وليمونات، تقول أجراس القديس كليمان.

قال ونصرأ: "ما هذا؟".

أود... برتقالات وليمونات، تقول أجراس القديس كليمان. إنها تبتسمنا كنا نردها عندما كنت صبياً صغيراً، لا أذكر تفاصيلها، لكنني أعرف أنها: "ها هي شمعة تثير طرفك إلى الغرّاش، وها هو جلده لقطع رأسك". كانت رقصة من الرقصات. كانوا يذرون أذروهم حتى ثم من تحتمها. وعندما يصلون إلى "ها هو جلده يأتي لقطع رأسك"، كانت أذروهم يحدق في اليمين، كانت الأغنية مجرد أشياء لكانسان. وكانت كنناس لندن كلها مذكورة فيها... بل كل كنناس الرئيسية.

شأن ونصرأ في نفسه على نحو غامض عن القرن الذي كانت فيه هذه الكنائب. كان من الصعب دائماً تحديد عمر أي مبنى في لندن. كانوا يزعمون أن أي مبنى ضخم مؤثر يدور عليه بعض الجمودة المفتوحة قد يعني بعض الثورة. في حين أن أي شيء يعود بشكل واضح إلى زمن أقدم كان يُنسب إلى فترة غامضة مما يطلقون عليها اسم المصور الوسطي. وأما عصر الرأسالية فقد كان يعتبر أنه لم يُنتج شيئاً داهمًا على الإطلاق. لم يكن الأمر قادراً على تعلم التاريخ من العبارة بأكثر مما كان قادرًا على تعليمه من الكتب! وأما التأثير والتوثيق والنص الذاكرية وأسياح الشوارع... وأي شيء يمكن أن ينقل ضوءاً على الماضي، فقد جرى تغييره على نحو مستمر.

قال ونصرأ: "لم أعرف أبداً أنها كانت كنيسة."
قال الطقوس: "للماء كنائس كبيرة يبقى في حقيقة الأمر رغم أنها صارت مختصرة
لاستخدامات أخرى. والآن، كيف كانت تتمنى تلك الترنيمة؟ آه... لقد ذكرت!
برتقالات ولحميات، تقول أجراس القديس كليمان
أنت مدين في ثلاثة قروش، تقول أجراس القديس مارتن
هذا ما أستطيع تذكره الآن. كان القرش قطعة نقدية تحمل صغيرة نيبو شيئاً
شيئاً بالست!"
قال وستون: "أين كانت كنيسة القديس مارتن؟"
"سان مارتن؟ إنها لا تزال قائمة! هي في ساحة النصر، إلى جانب معرض
اللوحات. إنها مبناه له نوع من رواف أمامي مستقل وأعمدة في المقدمة ودرجات
كبير تنصب إليها!"
عرف وستون المكان جيداً. كان منتحلاً مستخدماً من أجل العروض الدعائية
من مختلف الأنواع... ناجح بالحجم الطبيعي للمنافذ الطائرة والقلاع العائمة،
ولوحات شبعية تملل النظائر التي يرتكبها الأعداء، وكذالك دواليك.
قال الطقوس مكملًا كلامه: "كانوا يطلقون عليها اسم القديس مارتن في
الحقول! لكنني لا أذكر وجود حقول في أي مكان في تلك النواحي.
لم يشبث وستون اللوحه. لقد كانت شيئاً لا يعنى لاحتاها... أكثر من ثقة
الأوراق. وكان من المستحيل حلوثها إلى البيت إلا إذا انتزعها من إطارها. لكنه ظل
هناك يضع دقائق إضافية متحدة مع الطقوس الذي اكتشف أن اسمه لم يكن يكسي
مثلًا يمكن استنتاجه من النص الموجود على واجهة المنجر، بل تشارينغتون.
وبدا له أن السيد تشارينغتون كان رملي في الثالثة والستين من العمر. وهو يقيم
في هذا المنجر منذ ثلاثين سنة. وخلال ذلك الوقت كله كان يتعوذ تغيير الاسم
على الواجهة، لكنه لم يصل إلى نقطة تغييره فعلاً في يوم من الأيام. وطبقة الوقت
الذي استغرقها حديثها، ظلت الترنيمة التي لم يذكر الرجل إلا نصفها تجول في
رأس وستون. برتقالات ولحميات، تقول أجراس القديس كليمان، أنت مدين
بتلآمة فروش، تقول أجراس القديس مارتن! كان الأمر ضرورياً... لكن، عندما تقولا في نفسك خبل لك أنك تسمع أجراساً حقاً! أجراس لندن الفلودا التي لا تزال موجودة في مكان ما، غفيرة ومنسية. ومن برج كيسي شبيح لآخر، بدا لونستون أنه يسمع الأجراس تقلج وتدق. لكنه لم يكن قادرًا على تذكير أنه قد سمع حقاً أجراس كنيسة تدق في حيته كله.

ترك ونستون السيد تشارينتون وهمت درجات السلم وحيداً حتى لا يدع العجوز يرى أنه يستطلع الشارع قبل أن يخرج من باب المجر. لقد استقر عزمه على المخاطرة بزيارة هذا المجر من جديد بعد فترة مناسبة... بعد شهر مثلًا. لعل ذلك ليس أكثر خطورةً من التغيّب عن المركز في إحدى الأسياب. لقد كانت الحياة الخطيرة هي العودة إلى هذا الكراها أصلاً بعد شراء دفتر المذكرات من غير معرفة إن كانت الثقة صاحب المجر جائزة. ولكن!...

نعم... فكر في نفسه من جديد... سوف يعود. سيشترِي قطعة أخرى من سقط النافح الجميل هذا. وسيشترِي لوحة النبيذ كليان ديزي اللحوشة. سيخرجهما من إطارها ويأخذها إلى المنزل حيث تحت مشرفة العمل الزفاف. وسيشترِي فتماً القصيدية من ذاكرة السيد تشارينتون. بل إن المشروع المتجدد، مشروع استنكر ذلك العرفة في الأصل، خطر في ذهنه مرة أخرى. لعل خمس سنوات من هذا التفكير قد جعلته يبني واجب الحذر. فخرج إلى الرصيف من غير أن يلتقي نظرة استطلاع من النافحة. بل راح أيضاً يعتمد نفسه بلبرح ارجله:

"برتلكات وليمونات، تقول أجراس القديس كليان،
أتني مدين في ثلاثة قروش، تقول..."}

وفجأة، شعر بأن قلبه قد تجدد وصار قطعة من التثليج وأن أمعاءه قد ذابت وتهلُّ كثيرةً. كان شخص بملابس العمل الزفاف قادماً، صوبه على الرصيف. لم يكن بعد عن آخر من عشرة أمتاراً. إنها تلك الفتاة من قسم الروايات، الفتاة ذات الشعر الذكاء. كان ضوء النهاية قد خفت كثيراً، لكن تغيّراً لا يمكن صعباً. نظرت إلى وجهها نظرة مباشرة، ثم سارت سريعاً كأنها لم تره.
لم يضيع يومًا أصيب ونственно بشكل جعله غير قادر على الحركة. ثم استدار بعيناً. ومن متناقل الحذر، وهي قدر في تلك اللحظة أنه كان ماضيًا في الاتجاه خاطئًا. لقد سمع الإجابة على أحد الأسئلة، على أي حال. لم يعد لديه شكل في أن الفتاة تراقبه. لا بد أنها خقت به إلى هنا. فليس من المقبول أن تسفر بمحض الصدفة في الأمسية نفسها، في الشارع الخلفي نفسه، بعيدًا عدة كيلومترات عن أي حي من الأحياء التي يعيش فيها أعضاء الحرب. كان هذا أكثر بكثير من مجرد مصافحة. ولم يكن شيء فرق كبير بين أن تكون عمليًا للشرطة الفكر أو مجرد جاسوسية هاوية يسوىها الفوضى. كان يكفي أنها تراقبه، ولعلها رأت عندما دخل الحائط أيضًا.

صار المشي بنطلب جدًا، استلم كانت كلة الزجاج تصدع فتحي كله خيوطًا، فورادته فكرة أن يخرجها فيلقها بها بعيدًا. كان الألم في رقبه أسوأ الأشياء على الإطلاق. وأحس، طبقة دقيقة، أنه موشك على الموت إن لم يستسلم العثور على مراحلي فورًا. لكن، ما من مراحلي عامة في حي من هذه الأحياء. وهنا...

مرت الثوية تارة ألمًا كابلاً خلفها.

كان الشارع زقاءً مسدوداً، تقف ونسطو... وظل واقفًا عدة ثوانٍ فكرًا... على نحو غالب في ما يستطيع فعله، ثم استدار وعاد من حيث أتى، وعندما استدار خطر في باله أن الفتاة مررت به منذ ثلاث دقائق فقط، وأنه قد يستغل اللحاق بها إذا ركب خلفها. يستطيع متابعتها حتى في حي يسيء في مكان هادئ ليس لها بحرية. إن نقطة الزجاج في جبهة فظيعة بالقدر الكافي لجعلها. لكنه أبعد الفكره عن رأسه فورًا لأن مجرد فكرة القيام به جسد يدته له أمرًا لا يستعمل احتجاله لم يكن قدراً على الجري، كما لم يكفارًا على الضرب. ثم إن ضيافة عقبة... وسوف تدافع عن نفسها. فكر أيضًا في الإسراع إلى المركز الاجتماعي واتباع هناك حتى إغلاق الباب حيث بدت حضوره في تلك الأمية. ولم يجد الفرق. لكن هذا كان مستحيلًا أيضًا. لقد استول على فورًا قادرًا لم يعد يريد إلا العودة إلى البيت سريعاً ليسنغره هناك في هدوء.

كانت الساعة قد جاوزت العاشرة مساء عندما عاد إلى شقته. سوف يغطع
البيعة الكهربائي في الحادية عشرة والنصف. مننى إلى المطبخ فازدرد مملّعين نبايّة تجريبيًا من جبل النصر. ثم ذهب لجذب إلى الطاولة في ذلك التجويف، وأخرج ذهور ذكرائه من الدُرجة. لكنه لم يفعّلّه نورًا. كان صوت أثري ناصور يستنون معدّناً في غفلة الدفّر المرضي معاً. من غير نجاح، إجدع صوت النغمة عن رأسه. إنهم يأتون في الليل لأخذ الناس... في الليل دَائِمًا والأمر الصحيح هو أن تقتل نفسك قبل أن يمسكوا بك. لا بد أن بعض الناس قد فعلوا هذا. وكان كثير من حالات الاختفاء الانتحاراً في الواقع. لكن الأمر يقتطع شجاعة يائسة حتى يقتل المرء نفسه في عالم لا يمكن فيه أبداً شراء أي نوع من أنواع الأسلحة النارية أو أي سمّ سريع المعقول.

راح يفكر بثيّاء من الهدوء في عدم قدرة الأمّ والذرّة... وفِي تجاهل الجسم البشري الذي يتجهّد دائماً وتخوف قوّة في اللحظة التي يكون فيها المرء بحاجة إلى القيام ببعضها خاص. لعله كان قادراً على إخراج القناعة ذات الشعر الداكن لو أنه تصرّف بسرعة كافية: لكنه قدّر قدّره على الفعل بسبب شدة الخطر التماشيًا. فأما أكثر من المرء لا يقتل ضد العدو الخارجي في اللحظات الأخيرة، بل يقتل ضد جسدّه هو. وحتى الآن، وعلى الرغم من الجبن الذي شربه، كان الأمر النّفّاع في بطنه يجعل أي تفكير مترايب معطّباً أمرًا عزيز المال. أدرك أن الحال تكون هكذا في الأوضاع التي تبدو بطولة أو مأساة... كلهًا في ميدان المعركة، وفي غزوة التذبّب، وعلى من سذّب تغلقة... يناري المرء دَائِمًا الأشياء التي يقتل من ألمها لأن جسده ينفخ ويتكبّر حتى بيداً الكون كله فلا يرى غديره. وحتى عندما لا يقع المرء فريسة الشعل بسبع ذرعه أو صراخه من الأمّ، فإن الحية تتصبح واضحةً وبعض خطايا بقليلًا في مواجهة الجوع أو البرد أو فلّة اليوم، أو في مواجهة معدة مفتركة أو أمّ الأسنان.

فإن ذهور ذكرائه. شعر بأن من المهم أن يكتب فيه شيئاً. لكن تلك المرأة في الشاشة بدأت أغنية جديدة. وأحس أن صوتها يتطلب بدماغه مثل شظايا زجاجة مسّنة. حاول التفكير في أوراقين... الذي يكتب ذكرائه من أجلها... أو له... لكنه

108
راح يفكر بدلاً من ذلك في الأمور التي تحدث بعد أن تأخذ شرطة الفكر. ليس مهماً أن يعتلك على الفوز. فالقتل هو ما يتوقعه. لكن ندأ حكاية الاعترافات التي لا بد من المروة عبرها قبل القتل. لا يوجد أحد من هذه الأشياء، لكن الجميع يعرفها: الزحف على الأرض والصراخ طلباً للرحمة. وطوقنفة العظام المتسعة والأسنان المسمكة. وختام الدم على الشعر.

لم أبداً تحمل هذا كله طالما أن النهاية هي نفسها دائماً؟ وإذا لا يكون مكننا أن نقطع بضعة أيام، أو بضعة أسابيع من حياتك؟ لا ينتج أحد أبداً من اكتشاف أمر، ولا مفر لأحد من الاعتراف! وما إن تعرّف بحريمة الفكر حتى يصبح أكيداً أن سوف تموت في تاريخ مجرد. فإذا إذا ذلك الربح إذا؟... الربح الذي لا يغير شيئاً... لماذا يجب أن نظل نحن في حزينة في المستقبل؟

حاول، ونجح أكثر قليلاً من ذي قبل، أن تستحضر صورة أوربرين. لقد قال له أوربرين: سوف تتلاقي في مكان لا ظلمة فيه! كان يعرف معنى هذا، أو ظن أنه يعرفه. المكان الذي لا ظلمة فيه هو المستقبل المحتسب الذي لن يراه المرء أبداً. لكنه يستطيع اعتباره وأن يكون جزءاً منه في السر. لكنه عجز عن متابعة سلسلة أفكاره أكثر من ذلك تحت وقوع الصوت المخالق الأدنى من الشاشة. وضع سيجارة في فمه. سرعان ما تالفت نصف تعدها لها لسانها... غامض واحد يتشق بالميزان يصعب بصفة. راح وجه الأحمر الأكبر يصبح في ذهنه فحل على وجه أوبرين. ولم يفعل قبل أيام قليلة أخرج قلعة فقد مدفونة من جبهة ونظر إليها. حقت ذلك وجه إليه، ثقيلاً، حادياً، حارياً، لكن، أيّت ابتسامة تتيحها تحت هذين الشاربين الأسودين؟

عادته تلك الكلمات مثل نافوس رصاصي يقمع في ذهنه:

الحرب هي السلم
الحرية هي العبودية
الجهل هو الناقة
الفصل الثاني
كان الوقت منتصف النهار. عندما غادر ونسوان حجرة عمله ذاهباً إلى
المرحاض. وكان شخص يسير بفرده قادماً صوبه من الناحية الأخرى من الممر
الطويل ذي الإفارة الساطعة. إنها الفتاة ذات الشعر الداكن! انقضت أيام أربعة منذ
تلك الأمسية عندما صادفتها قرب منجر الأشياء القديمة. وعندما صارت أقرب
إليه رأى بدلاً من معلمته إلى عطفه برئاط، لكنه لم يكن مبريًا من تلك المسافة
لأنه كان من لون ملابس العمل نفسها. لعلها حطمت يدها عندما كانت تحاول
إدارة واحدة من تلك الآلات الضخمة التي يجري فيها تبضع حبات الرائحة.
كان هذا حادثًا شائعًا، في نفس الفصص. لعل المسافة بينهما كانت أربعة أمتار عندما
تعثرت الفتاة فسقطت على وجهها تقريباً، صدرت عنها صراخة إلحاحاً. لا بد أن
ذراعها المصاب قد جاء تحتها تملاً. توقف ونسوان في مكانه. كانت الفتاة قد
نضت على ركبتها. استحال لون وجهها إلى لون مصدر وارد جعل فيها يبدو
أكثر حروبة من أي وقت. كانت عيناها معلقتين به وفيها تعبير منطخل بديع له أقرب
إلى الذعر منه إلى الألم. خفقت في قلب ونسوان عواطف غريبة. فأماله... كانت
عدوةً تحاول قتله. وأمالها أيضًا، كان يشكي مドラマً. لعل ذراعها كانت مكسورة
أيضاً. تحرك غريزيًا صوبها حتى يساعدها. لقد شعر بالألم في جسمه وهو خفظاً رأها
تسقط على ذراعها المصابة. قال: «هل أصابك أذي؟» أجابها: «إنها لا شيء! ...
ذراعي. سوف أكون بخير بعد ثانيةّ واحدة»... قالت هذا، لكن فجأة كان يتردد.
لقد صار لونها شاحبًا جدًا.
لا تتأذي من كسر!؟
لا! إنني بخير. سوف يعسي هذا لحظة واحدة... هذا كل شيء. ومدّدت يدها السلبية إلى ضعافها على الوقوف. كانت قد استعادت بعضًا من لونها وبدأت أصوات أحسن حالاً بكثير. ردت بانتاب: هذا لا شيء! لقد رفعت مصمامي بالأرض، أمر بسيط. شكرًا يا رفيق! ثم مفضل في الأتجه الذي كانت جاهزة فيه من قبل... مفضل سرية خفيفة كما لو أن شيئاً لم يصيبها حقًا.
لم تستغرق الحادثة كلها أكثر من تصف دقيقة. لقد كان الحرص على عدم سباحة المرء لأجاسي بالإظهار على وجه عادة مرتسمة صارب بتوبة الغريزة... وعلى أي حال، فقد كنا وافقين أمام الشاشة تماماً عندما حدث الأمر. لكن، ورغم ذلك، كان من العسير جداً كيج الإحساس بالنجاح لأن الفرقة دست في بد و승عون شيئًا خلال الاثنين أو الثلاث ثوان عندما ساعدوا على النهوض. لا مجال للشك أبداً في أنها قد فعلت ذلك عن قصد. كان ذلك الشيء صغيرًا مسبقاً. وعندما مر باب المراحيض، دست و승عون ذلك الشيء في جبه وتحمسه بأطراف أصابعه. كان فصاصة من الورق مطوية على شكل مربع. وعندما كان وافقاً عند الميوزة، تمكنت أصابعه من فتح ذلك المربع. من الواضح أن تلك الورقة تحمل رسالة ما. أحس بإعراضه يدفعه إلى دخول أحد المراحيض المغلقة وقراءة الرسالة على الفوتو. لكن من شأن هذا أن يكون غياءً فقطاً... كان يعرف ذلك! ما من مكان يستطيع المرء أن يكون وافقاً تماماً من أن شاشاته تعمل دائمًا أكثر من هذا المكان. عاد وسنعو إلى حجرة عمله، جلس، وألقى مقطعة الورق بين يدي الأوراق على مكتبته محركة تلقائية ثم وضع نظارته وحذائه وراء الأطلالة إليه. قال في نفسه: خمس دقائق! خمس دقائق على الأقل! خمس دقائق، يحق في صدره يضجيج هدف. ولحسن حظه، كان العمل الذي يبشره عملاً روتينياً جدًا... كان عليه تصحيح قائمة طويلة من الأرقام، وهو ما لا يحتاج إلى تبادل شديد. مهنا يثبت مكتوبًا على الورقة، فلا بد أن له نعنوت سياسي. لا يستطيع أن يرى في الأمر إلا مكاحنات الأثاث. الأول، وهو الأكثر ترجيحًا، أن الفناء عميلة من عملاء شرطة الفكر... مثلما كان قد خشي من قبل. لم
يكون يعرف سابقاً قد يجعل شرطة الفكر تتخلل إصلاحي رسالتها إليه على ذلك النحو، لكن، لعل لديهم أسبابهم. لعل الشيء المكتوب في تلك الورقة كان لهذا، أو استدعاء، أو أن يكون بالاتجار، أو فحصاً من نوع ما! لعلماً احتفال آخر، احتفال أكثر جنوناً كان لا يفتاد رأسها رغم محاولته إسكاته من غير طالب: الرسالة ليست من شرطة الفكر على الإطلاق، بل من إحدى المنظمات السرية. لعل تلك الأخوية موجودة بعد كل شيء! لعل الفتاة عضو فيها! لا شك في أنها فكرة سخيفة، لكنها ملعت في رأسها للحظة إحساسه بالقصاصة الورقية في يده. ولم يحضر التفسير الآخر، الأكثر ترجيحًا، في ذهنه إلا بعد دقائق من ذلك! وحتى الآن، رغم أن عقبه كان يتجه أن تلك الرسالة تعتني الموت على الأرجح... فإنه لم يكن مقتناً بذلك حقاً.

وهل ذلك الأمل غير الملمع ملحوً على ذهنه... ظلال قلبه نفخ، ووجد صعوبة في منع ارتجاف صوته عندما كان يتعنت تلك الأرقام في آلة الإملاء. أنجز رزمة الأوراق كلها وألقى بها في الثقب الهوائي، لقد مرّت ثانية دقات. صحيح وضع نظارته على أنفه. وتهند، ثم جذب رزمة العمل الثانية وفوقها تلك القصاصة الورقية. فتح القصاصة، وعليها... كان مكتوباً بخط يد، غير مرتين: أحبك.

لعدة أ原著 ظل ممشوًةً إلى درجة أنه لم يبقي بذلك ذهني في ثقب الذكاء، وعندما ألقاه، لم يستطع مقاومة قراءة الكلمة مرة ثانية... فقط حتى تأكد من أن الكلمة كانت موجودة هناك حقاً... فعل هذا رغم معرفته الأكيدة بأن ثمة خطراً في إظهار هذا الاهتمام كله!

كان أولاً شديد الصعوبة عليه أن يواصل العمل طيلة الفترة الباقية من ذلك الصباح، وما كان أشد عليه من ضروراته إلى تركيز ذهنه على سلسلة الهمات التالية إلا حاجته إلى إخفاء اضطرابه عن الشاشة. أحس أن ناراً تلسعه في بطنه، وكان تناول طعام الغداء في مطعم الوزارة لحاز المزدح والصاحب عدباً أيضًا. لقد كان يأمل في الانفراد بنفسه قليلاً خلال ساعة الغداء، لكن سوء حظه شاء أن يكون الأحمق بارسونز آثراً من خلفه. كانت رائحة عرقه اللاذعة تكاد تغلب على رائحة الطعام القصديبة. أراح بارسونز يتردد من غير انقطاع عن التحضيرات.
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
كانت ثمة مشكلة مادية عليه إيجاد حل لها: كيف يتصل بالفاطمة ليرتب قلبه؟ معه؟ لم يعد يضع في حسابه أبداً أحيال أنها تتصب له فعلاً من نوع ما. لقد أدرك أن الأمر ليس كذلك بسبب الإثارة الواضحة التي بدأ عليها عندما تأثرته الورقة. من الجلي أنها تصرفت تصرف فضيرًا مهربًا بالفعل. كما أنها تذكرت رفعت مبارتها لم تخط في بابه أصلاً. لقد كان يفكر في تحذيره بها بحب بابفس، يذكر هذا لم يعد الآن بها أحداً. راح يفكر في جسدتها القناع الغاري... مثلاً رأى في أحلامه. كان يصور أنها حماء مثل الآخرين جبًا، وأن أسأها عشوه بحة الجد والاكاذيب، وأن جوقها علمه بالجريباً انتابه نوع من الحمي عندما نظر في أنه يمكن أن يفوقها... أن ذلك الجسد البصري الذي يمكن أن ينزل بعيونه! وما كان يتخيل أكثر من أي شيء آخر هو أنها يمكن أن تشير ياها بلسانه إذا لم يستطع التواصل معها سريعاً. لكون صعوبات الألفاء المادية كانت حادة. كان الأمر يشبه محاولة القيام بقلب في لعبة الشطرنج بينما يكون الملك واقفاً تحت الهدر. الشاشات تراقب المرء أن ابنا ذهب! والواقع هو أن طرق التواصل الممكنة كلها قد خطرت في ذهنه خلال الذهابات النصية الأولى من قراء رسالتها. أما الآن، عندما صار لديه منставить من الوقت للفكر، فقد عاد لاستعراض تلك الطلقات واحدة فواحدة مثل من نصف مجموعة من الأدوات أمامه على الطاولة.

من الواضح أن تكرار اللقاء على النحو الذي جرى هذا الصباح كان أمرًا مثيرًا. لو كانت الفاطمة تعمل في قسم السجلات، لكان الأمرًا مثيرًا. لكنه لم يكن يمكن لم quelle لا فكرة غامضة جداً عن موقع نسمة الصناع في مكان الوزارة. ولا يمكن لعمر طول الوقت من أجل الدخاب إلى ذلك القسم أصلاً! ولو كان يعرف مكان إقاماتها، وموعدها انتشار في من قبله، لم يكمل من قلقها في مكان ما في طريق عودتها. لكن محاولة اللحاق بها في طريق عودتها إلى بيته لم يكن أميًا لأنا سوف تعني اضطراب إلى التسكين في الخارج قريبًا من الوزارة. سوف يكون هذا أمرًا冷却 من أنفهرتها إلى بيتها لينقسمة. أولاً، هناك فكرة استخدام البريد لبثها إلى برسالة فكتات خارج التفكير تماماً. إذ تُحل الرسائل كأنها بموجب نظام معروف ولم يكن ذلك سراً. بل إن قلة
صغيرة من الناس كانت تلتها إلى كتابة الرسائل. أما حين يكون لا بد من إرسال رسالة في بعض المناسبات، فإنUsage بطاقات مطوعة جاهزة عليها نوام دقيقة من العبادات. وما كان على المرء إلا أن يعطي تعرض العبادات التي تلاعب ما يريد قوله. لكنه لا يمكن استخدام اسم الفائتة أصلاً، فضلاً عن اعتبارها. قرر آخر أن يستخدم الوصية هو المكان الأكثر أمانًا. لو استطاع أن نجدها جالسة وحدها إلى إحدى الطوالات، في مكان ما في وسط الساحة غير قريب من الشاشات، في حالة وجود القدر الكافي من ضييج الكلام من حولهما... إذا تقرر هذه الظروف واستمرت ثلاثين ثانية مثلاً، فقد يكون نبادل بعض الكلمات ممكنًا.

كانت الحياة تشبه حلباً مضطرداً طيلة أسابيع كاملة بعد ذلك اليوم. ففي اليوم التالي، لم تظهر الفائتة في مطعم الوصية إلا بحجة انصرافها. وكانت الصفارة قد أطلقت معلقة العودة إلى العمل. لم ترجع عملها، قد نشير إلى النوبة التالية. مز أحداثها بالآخر من غير أي الفائتة. وفي اليوم التالي، كانت موجودة في المطعم في الوقت المعتاد، لكنها كانت تجلس مع فتاتين تحت الشاشة مباشرة. ثم انقطع جميتها إلى المطعم ثلاثة أيام مرعبة. بدلاً من عقلها وجسمها وتفتت تحت تأثير حساسية غير معتادة. نوع من الشفاء جعل كل حركة وكل صوت وكل افتتاح وكل كلمة يضطر إلى قوتها أو إلى سياستها عداءًا حقيقيةً. لم يكن قادرًا أبداً على تحب صورتها، حتى في نومها. لم ينسد دفتر يومياته خلال تلك الأيام كلهًا. وما كان يجد أي راحة إلا في عمله حيث يستطيع أن ينسى نفسه أحيانًا عشر دقائق متواصلة. لم يتكن لديه أي فكرة إطارًا لها يمكن أن يكون قد أصابها. ولم يكن قادرًا على السؤال عنها. لم تتناولها، لم تزلت إلى الناحية الأخرى من أوقاتنا: والأسرة من هذا كله، والأكثر احتفالاً منه كله، هو ما قد غيرته رأيها، بكل بساطة، وقررت أن تتبنج.

في اليوم التالي عادت الظروفة من جديد. وكانت ذراعها من غير حمالة، لكن ضيوداً لاصفة كان على معصمها. كانت راحته عندما رأها كبيرة إلى حد جعله غير قادر على محاولة التحقيق المباشر إليها طيلة ثوان خطيرة. اقترب كثيرًا من النجاح في
عن الجدار... وحيدة ثانيةً كان الوقت مبكراً. كان المكان غير معتي كثيراً. راح
 صف المنظرين يقفّم حتى كاد ونسنون يصل إلى منصة توقيع الطالب. ثم توف
 الصف دقيقاً لأن شخصاً ما في المقدمة كان قد توافت مفاجأة لأنه لم يستطع طاقة
 السكر. لكن الفاتحة كانت لا تزال جائزة وحدها عندما تجذب ونسنون في الحصول
 على صنابيب الطعام وإطلاق صور طالبتهما. سار في المجاهدة بطريقة طيبة وعينه
 تقفان عن مكانها إلى إحدى الطالبات التي تقع خلفها. لعلّ المسافة بينها
 قد صارت ثلاثة أمتار. ثانياً فقط وسنينج الأمر! بعد ذلك، صاح صوت من
 خلفه: "سميث!؟" تظاهر بعدم سناء الصوت، لكن النداء تكرر من جديد...
 بصوت أكثر ارتفاعاً: "سميث!؟" لا فائدة من هذا! استدار فرأى شاباً أشار الشعر
 سخيف الوجه يدعى ويلشر، لا يعرفه إلا قليلاً، وكان يدعوه مبتسماً إلى مكان
 شاغر في طاولته. كان الرفض غير آمن! بعد أن رآته ويلشر، لم يعد قادرًا على
 الذهاب إلى طاولة عليها فتاة وحيدة. كان الأمر مثيراً أكثرًا! جلس مبتسماً إبتسامة
 بوته فافصس له وجه الأشر السخيف إبتسامة عريضة. مرت في ذهن ونسنون
 هلوسة جعلته يتخيل نفسه مفسراً في وسط هذا الوجه! امتلأت طالبة الفاتحة
 بعد دقائق قليلة.

لكن، لا بد أنها رآته أنياً صوبها. وعلينا فهم ذلك كإشارة منه. حرص على
 الوصول باكراً في اليوم التالي. نعم... كانت جالسة إلى طاولة في وسط المكان...
 وحيدة من جديد. كان الشخص الذي أمامه مباشرة في طابور استلام الطعام
 رجلاً ضئيل الحجم سريع الحركات بيئة الخمسة أولئك مسعفين و علينا
 صبرنا شاكسة. وما إن استدار ونسنون بعيداً عن منصة التوزيع جالواً
 صبيختين حتى شاهد ذلك الرجل الضئيل ماضياً صوب طاولة الفاتحة. غادر
 أماماه من جديد! كان ثمة مكان شاغر في طاولة بعدها لكن شيئاً من ظهور الرجل
 الصغير أُرغم عليه أن يكون حريصاً على راحته في الجلسة إلى الطالبة الأولى امتلائه.
 سار ونسنون خلفه وهو يشعر بجليد في قلبه. لفائدة من الأمر إذا لم يظهر بالفتاة
وحيدة. وفي تلك اللحظة، ابتسم صوت ارتفاع مدوًّ. كان الرجل قد سقط على يديه ورجله. وأما صنيته فقد طارت. وامتد على الأرض خطان من الحساء والبهاء، ووضع الرجل مرتبة النفيض لصوب ونستون. من الواضح أنه اشتهى في أنه هو الذي جعله يتعثر في مشيده. لكن الأمر مضى على خير، وبعد خمس نوام، كان ونستون جالساً إلى طاولة الفناة... وكانت دقات قلبها تعبر كألرعد.

لم ينظر إليها! رفع العزاء عن صنيته وراح بأكمله سرعناً. كان من المهم كثيرًا أن يبدأ الكلام فورًا قبل أن يأتي أحد آخر. لكن خوفًا فظيعًا استول عليه! لقد مر أسوأ مند بابته الفناة تلك المبكرة الأولى. وعلوها غمرته رأيها الآن! لا بد أن تعرف رأيها! من المستحيل أن ينتهي هذا الأمر نهاية ناجحة. لا تحدث أمر من هذا النوع في الحياة الحقيقية. وعلوها كان سبب عميق عن الكلام معها تماماً لف أنه لا زالت أميلغورث في تلك اللحظة. كان ذلك الشعراء ذو الأذين المشعرين يتجول في الصلالة مكتناً حاملاً صنيته بأكملها عن مكان للجثوس. كان أميلغورث، بطريقة غامضة، يشعر بأن ثمة صلة تربطه بوستون. ومن المؤكد أنه سيأتي ويبقى إلى طالته إذا لم يع. ما كانت لديه إلا دقيقة واحدة تقريباً حتى يقوم بالأمر. كان ونستون وفانتاهما مضتين في تناول طعامها بسرعة ثانية. كانا يأكلان بفاني القاصدي... وكانا يحتفلان كثيرة الماء... عبر حساء في الواقع! بدأ ونستون الكلام متمنياً بصوت خفيف. لم يرفع أحد منها رأسه. تابعا تناول ملء ذلك الحساء المائي. وراح يتبدلاً الكلمات القليلة الضمورية بين ملعة وأخرى بصوت منخفض خالٍ من التعبير.

في أي وقت تغادرن العمل؟
في السادسة والنصف.
أين تستعجل اللقاء؟
ساحة النصر، قرب التصب.
فيها شاشات كثيراً.
لا أحبه للسناشانت إذا كان المكان مردها.

120
هل من إشارة؟
لا! لا تتقرب مني حتى ترى أشخاصاً كثيرين من حولي. ولا تنظر صوفي، إني على مقربة مني فقط.
في أي ساعة؟
السابعة.
لا بأس.
لم ير أميليورت ونسنون. جلس إلى طاولة أخرى. لم يتقدم بعد ذلك. ولم ينظر أحدهما إلى الآخر... يبدوا ما كان ذلك مكانتهما بالنسبة لشخصيات جالين متكابلين إلى طاولة واحدة. أهنت الفتاة طعامها سريعاً ومثبت. أما ونسنون ففي مصفلة.
وصل ونسنون إلى ساحة النصر قبل الموعد المقدر. تبدو حول قاعدة العمود المخربة المأهول الذي يتصب على قمة تلال الأح الأكبر عدفاً صوب الجنوب...
إلى السياح... حيث تأتي على الطائرات الأوروبية (كانت طائرات إيطاليا قبل بضع سنوات) في معركة القطاع الجوي الأول. وفي الشارع، أمام ذلك المثال، كان ثمة مثل لرجل على صهوة حصاد. من المفترض أنه ثمة مثل لأوليفر كرومويل.
 artikel خمس دقائق عقية على تمام الساعة. لم تظهر الفتاة بعد. ومن جديد، استولى على ونسنون ذعر غريي. لن تأتي... لقد غبرت رأيها! مخيباً مثلاً صوب الناحية الشهيرة من الساحة. شعر نوع من السرور الشاحب عندما رأى كنيسة القديس مارتن التي كانت أجراها، عندما كان لها أجراها، تظهر خلفاً لذيزد ملائم في بثلاثة قرون. وعند ذلك... رأى الفتاة وافقة عند قاعدة النصب. كانت تقرأ، أو تنظر بقراءتها، ملصق ملون على العمود عل نحو حلزوني صاعد. لم يكن الاقتراب منها أبداً قبل أن يتجه مزيد من الناس. ثمة شاشات منصوبة حول هذا النصب كله. لكن صياغة كثيراً ابتعد في تلك اللحظة وصيف هدير مركبات تقيلة في مكان ما إلى اليسار. وفجأة، بدأ له أن الجمع قد راح يجرء عبر الساحة. دارت الفتاة مكاسلة حول ثمانية الأسود الموجودة عند قاعدة النصب ثم انضم إلى
الناس المنفعة. تلكهما ونستؤن. وخلال جريء، فهم من بعض الصيامات المنطلقة من حوله أن قافلةً من السجناء الأوروبيين كانت ماراً من هناك.

سرعان ما صارت كتلة كبيرة من الناس تسد الجهة الجنوبية من الساحة. أما ونستؤن، فهو من ذلك النوع من الناس الذي ينحذز تلقائياً في الأوقات العادلة بعداً عن أي نوع من أنواع التجامعات أو المشاجرات، فقد مضى بدفع الناس ويثب ثارقة ماضياً صوب قلب الحشد. سرعان ما صار على مسافة ذراع واحدة من الفاتحة. لأن طريقة كان مسدوداً برجل ضخم من العاقة ومعه أمور تكاد لا تقل عنه ضخامة... للحا زوجته... وبداء أنها يشكلان معاً جداراً من اللحم لا سبيل إلى اختراقه. أخذ ونستؤن وضعية جانبية وتمكّن بدفعة شديدة من خد كبسي بين الاثنين. أحس لنحلة كأن أجساه سوف يتعرض بين عضلات هذين الرفيقين حتى تخرج من جسد. فكان يمكن من اجتيازهما بعد أن تعرق قليلاً. صار إلى جانب الفاتحة الآن. كان كتالياً ملاصقين... وكان كل منهما يحذق أمامه من غير أن يرسخ.

ظهر رجل طويل من المركبات عليها حرب يوجه خطب وسلحين بيدان ترشاشة. كان أفراد الخرس وافقين منتصبين في كل زاوية. وكانت المركبات تقدم ببطيئة في الشارع. وفي تلك المركبات، كان رجال صُنُّوق في ملابس عسكرية موحدة مهلهلة خضراء اللون جالسين متراهمين معاً. وكانت وجههم المغولية الجريئة تだけど من فوق جوانب المركبات من غير فضول على الإطلاق. ومن حين لآخر كانت تستنسخ فرقة المدن عندنا بنز المركبين وصيغت وسائط كلها تعاون على الساحة جميعاً ملموسة. مرت مركبة بعد مركبة من هذه الوجهة الحربية. كان ونستؤن شاعراً بوجودهم، لكن لم يكن يراهم إلا على نحو منقطع. فقد كان كف الفاتحة وذراعها حتى المرفق ملتصقين بكتاه وذراعه. وكان خدها قرباً منه إلى حد كافٍ للإحساس بجرارته. تولت هي المبارة على الفور... تماماً مثلاً فلقت في المطعم. بدأت الكلام بذلك الصوت عديد التعبير الذي استخدمته من قبل، وبشغف لا تكادان تتحرران، راحت تنمذى ثمنًا تغرق بسهولة في ضيج الأصوات وفي فرقة العريات.
هل تستطيع سابعا؟
نعم.
هل تستطيع التعبب عن العمل بعد ظهر الأحد؟
نعم.
إذاً، أصغ إلي جيداً، عليك أن تذكر هذا. اذهب إلى محلة بادنتون...
ثم وبنيوع من البداية العسكرية التي أدهشه، راحته الفتاة تشرح له تفاصيل الطريق التي يجب أن يسلكه. رحلة بالقطار مدها نصف ساعة؛ ثم الامتدار بساعات خارج المحلة؛ ثم كيلومترتين على إمتداد الطريق. بواية من غرفة عرضة عليهما؛ ثم ممر عبر حقل؛ ثم درب عبر مرج؛ ثم ممر صغير بين الجامعات؛ ثم شجرة ميتة نمت عليها الطحالب.
بدا الأمر كان لديها خريطة في رأسها.
قامت آخرها: هل تستطيع أن تذكر هذا كله؟
نعم.
استدر بساعات، ثم بيعينا، ثم بساعات مرة ثانية. ثم النوبة التي ليست لها عرضة.
علينا.
نعم! في أي وقت؟
في حدود الثالثة. قد يكون عليك أن تنتظر. فسوف أصل عبر طريق آخر. هل أنت واثق من أنك تذكر كل شيء؟
نعم.
إذاً، ابتعدي عن أسرع ما تستطيع.
ما كان عليها أن تقول له هذا. فقد كان من المستحيل أن يخلصها من الحشد المدحوم في تلك اللحظة. لا تزال الشاشات تمر بها. ولا يزال الناس فاغرين أفواههم ولم يشعروا من رؤيتها. كان نمطاً قد من الصغير والاستهزاء في البداية، لكنه لم يكن آلياً إلا من أعضاء الحزب الموجودين وسط الناس. وسرعان ما توقف.
كان الفصول هو العاطفة الطاغية فحسب! وذلك لأن الأجانب، سواء أكانتوا من أوراسيا أم إيطاليا، كانوا نوعاً من أنواع الحيوانات الغريبة! فالمصر لا يراه أبداً بالمعنى الحرفي للكلمة، إلا علية هيئة سنجاء، وحتى كسناة، فإن الهر لا يراه إلا لحظة عابرة. كما لا يعرف الهر أيضاً ما يجلب بهم اللهم باستثناء القلعة الذين يشعرون باعتبارهم مجرمي حرب: كان异性 يخفون ببساطة. ويفترض أنهم يعمّمون إلى مسركات العمل الإدварي. جحّت بعد الوجه المغولية وجه لها أشكال أكثر أوروبية. كانت وجهها قدرة ملحوظة في غاية الإرهام. وكانت الأعين تنظر صوب وستون أحياناً، من فوق عظام الوجنتين النائبين، بلائح غريب ثم تتبدع عنه من جديد. بدأت القافلة تقرب من نهايتها. وأراى وستون في الشاحبة الأخيرة كهلأ ملاً وجهه شعرٌ خالط الشيب. كان واقعاً متسناً عابداً مصممًا أمامه وكيانه كان متّابعاً على عقدها على هذا النحو دائمًا. لقد حان وقت افتراق وستون والفتاة أيضاً. لكن، في اللحظة الأخيرة... حين كان الحشد مستمراً في تطويقها، بحتت يدها عن يده وضغطت عليها سريعاً.

لم يستمر ذلك الضغط أكثر من عشر ثوانٍ، لكنه بدأ زمناً طويلةٌ كافياً لأن تتلمح كُلّها معاً. كان وقتاً كافياً حتى تعرف كل فتى كل تفاصيل تفاصيلها. راح يكتشف تلك الأصوات الطويلة، والأطراف الرشيقة، وراحة جلدها التي جعلها العمل خشنة وضعف فيها صفاً من الشعور من التماثل المثير، وتبكيج الجلد الناعم على مصممها. لعل نازياً أراداً على من يمر بها للفتى أن تلمحها على هذا النحو. وفي اللحظة نفسها، نظر لحفي أن لم يعرف لون عينها. تعلموا بنيناداً لكن أصحاب الشعر الداكن يمكن أن تكون عبرهم زرقاً أحياناً! وأما أن يستدير صوبها لتندفع إليها فقد كان فعلاً أعلى لا مجال للتفكير فيه. كانت كيفها مطلقة تقديرين معاً غير قرنين وسط ضغط الأجسام من حولها! لكنها كانت تحكَّم في تفتيش ثابتاً إلى الأمام. وبدلاً من عيني الفتاة، حكّمت فيه عيني السجين الكهل جذبتاً جذابينًا من خلال الشعر المخيط بها.
وجد ونسنتن طريقه فمضى في الدرب عبر فسحات من الضوء والظلام. كان يختبئ في برواز من ضياء ذو منفعتين، حيث نفخ أغصان الأشجار. وكانت الأرض تنبض في ضوء زهر الأعجوبة الزرق البرية تحت أغصان الأشجار إليه بسره.
كان الهواء كان يداعب جلد المرء. إنه الثاني من آيارا، ومن مكان ما... عميقًا في قلب الأحمرج، جاء همزة الحيامات المترفة.
لقد وصل مبكراً بعض الشيء. لم يعان أي صعوبة في رحلته. من الواضح أن الفاتحة السريعة بالمكان فقد كان أقل خوفًا مما كان يمكن أن يحصل عادة. وله الآن أن يفترض قدرتها على إيجاد مكان آمن له. لم يكن المرء ليستع، عادة، افتراض أن يجد في الريف أماناً أكثر بكثير مما يجد في لندن. لا وجود للشائبات هنا بطبعية الحال، لكن ثمة دائرة خطر وجود المبكر وأنعكاسات المخيفة التي يمكن التنافس صوت المرء بواسطةها، ثم التعرف إليه. ثم إن ذهب المرء في رحلة وحده من غير أن يجد البنايا، لم يكن أمرًا سهلاً أيضًا. لا ضرورة لخوض جزاء السفر عندما يسفر المرء مسافة أقل من مئة كيلومتر. لكن ثمة دوريات تتجول أحيانًا حول محطات القطار وتتفحص أوراق أعضاء الحزب الذين يشرعون هناك وتطرح عليهم أسئلة غريبة. لكنه لم ير أي دورية. حرص خلال محاولته خارجًا من المحطة على إلغاء نظارات حذرة إلى الخلف حتى يتأكد من أن أحدًا لا يشتبه. كان القطار مليئًا بالعامة الذين جعلهم الطقس الصيفي في مزاج أيام العطلات. وكانت غرفة القطار ذات المقصود الخشب التي سافر فيها مليئة عناصر أخرى موضوعة جميعًا. في الجدة العجوز عديدة الأسنان إلى رضيع يبلغ عمره شهراً واحدًا، كانوا ذاهبين جميعًا لقضاء فترة بعد الظهر مع أبنائهم في الريف، ولم يجدوا حرجًا في أن يشارحوا ونسنتن أنهم ذاهبون أيضًا للمحصول على بعض الزبدة من السوق السوداء.
استقبل الدرب قليلاً آلامه. ووصول بعد دقيقة واحدة إلى المطر الذي أشتهيه عنه. لم يكن إلا دراية ضيقة للبيئة بما يعنواً بين الأماكن. لم يكن يجعل ساعة.
لكنها لا يمكن أن تكون قد بلغت الثالثة الآن. كانت أزهار الأجرس الزرق كثيفة تقبّل قدمها إلى حد يستحيل معه أن يبديها. ركع وراح يقفط بعضًا منها، لكي يرحي الوقت من ناحية، وكذلك بسبب فكرة غامضة أورح له بأن على أن يقدم إلى الفتاة باقة من الأزهر عندما يلقبها. جمع باقة كبيرة وراح يتشم شذاها الخفيف اللطيف عندما صدر صوت من خلفه جعله يتجه في مكانه. صوت تكسر العيدان تحت قدمي شخص يمشي! تابع طرف الزهرة. كان هذا أفضل ما يستطيع القيام به. لعلها الفتاة! أو لعل أحدًا قد حق به! لو أنفقت لكان هذا.

إظهاراً لشعوره بالذنب. النقط زهرة، ثم أخرى، ربت على كتفه بدقيقة.

رفع رأسه فرأى الفتاة! هزّت رأسها له. من الواضح أن ذلك كان تخزيراً لكي يلزم الصمت. بادرت الفتاة بين أغصان الأزهر وتقدمت سريعاً على امتداد مسلك نتهد من إلالي كلاً يقترب من أطرافها وقريحتها كانت تتلافى اليرق الصغيرة كأنها اعتاد عليها. تبعها وسعتون وهو لا يزال يضيق عليها باقة الأزهر. كان أولاً ما شعر به هو الارتباك. لكنه عندما راح ينظر إلى ذلك الجسد القوي الريشين متجمحاً أمامها، مع ذلك الشحش النووي الذي كان مشدوداً على وسطها فأبرز استياء رديفاً، صار إحساسه بأنه أدنى منها ثقيلاً على قلبه. بدأ له تمكنها تماماً. حتى في هذه اللحظة، أنها سوف تراجع بعد كل شيء عندما تستدير وتنصر إليه. أخاته حلاوة الهواء وخضراء أوراق الأشجار. وكانت شمس أيار قد جعلته.

دخل سيره قافلاً من المنحة يشعر أنه لن يذكّر لذالك... كان ليخترق الأصم...

في مسما جلده، يستَرَّ جلاد لندن السخامي. وخطر له أن الفتاة لم تزعج حتى الآن، في مكان مقفوح تحت ضوء الشمس. وصولاً إلى الشجرة المتناعية التي حددته عنها، وثبت الفتاة وباعدت بين الأغصان حيث لم يكن ظاهرًا أن نظامه للمرور. وعندما تبعها وسعتون وجد أنها قد صارا في فضية طبيعية... بقعة عشبة صغيرة هادئة بها شجيرة طويلة تعززها تماماً. توقفت الفتاة واستدانت صوتها القائلة:

"هذا قد صلنا.

كان مواجهها لها، على مسافة عدة خطوات. لم يجرؤ على الاقتراب منها حتى الآن.

126
مضت تقول: "لم أكن أريد قول أي شيء في الدرب تحسباً لوجود مايكروفيونات خفية هناك. لا أعلم أنها موجودة، لكن هذا يظل احتمالاً ماكياً. وثمة دلائل احتمال أن يعرّف أحد هؤلاء الخنازير عن الصوت. فنحن آمن هنا.
لم يجد في نفسه بعد شجاعة تكشف لي تجربة يقترب منها. فراح يكبر كلامها تكراراً غبياً: "نحن آمن هنا!
نعم! انظر إلى الأشجار! لقد كانت شتات صغيرة جرى فيهما ذات مرة.
فنبتت من جديد على هيئة غابة من العيدان التي لا يبدو أنها تتجاوز الواحد منها شخاخة المعصم. لا وجود لغصن كبير إلى حد يسمح بإخفاء شيء فيه. ثم إنني أتوب إلى هنا من قبل.
كنا تتحدثان فحسب! وكان الآن قد أفلح في الاقتراب منها قليلاً. كانت راقيقة أمامها متحتسبة تماماً، وعلى وجهها ابتسامة بما فيها أثر من خربخة كا لو أنها تمسست عين السبب الذي يجعله يطني إلى هذا الحد. كانت الزهور التي تبهرها قد تساقطت إلى الأرض. بدا له أنها قد سقطت من تلقاء نفسها. أمست بدها.
قال: "هل تصدقين أنني لم أكن، حتى هذه اللحظة، أعرف لون عينيك؟".
كانت عيناها بتيتين... شيء من البني الحنفي... وأهداف سود... "الآن، بعد أن رأيت شكلي الحقيقى، هل لا زلت قادرة على النظر إلي؟".
نعم، بسهولة!
"إنني في الناسحة والثلاثين. لدي زوجة لا أسئط التخلص منها. ولدي فرحة الدوالي. وعندى خصبة أثناء اصطناعية."
قالت الفتاة: "لا يعني هذا أبداً!"
وفي اللحظة التالية، ومن دون معرفة من بادأ أو للن، كانت الفتاة بين ذراعيه.
لم يكن لديه أي إحساس في البداية غير عدم تصديق الأمر كلها. كان ذلك الجسد الفني مشدداً إلى جسده. وكان ذلك الشعر الأسود على وجهه. نعم... كانت الفتاة قد وضعت وجهها إليه، وكان يقبل فمها الآخر الواسع. أطبقت راحتها على
عشق ورحب، تدعوه بالعزيز والعالي والطيب. شهدت في الأرض فها أبدت أبداً أي ماحقة. كان في مقدوره أن يفعل بها ما يشاء، لكن الحقيقة أنه كان خلواً من أي إحساس جديد باستثناء ذلك النزول. كان الزهرة وعدم الصديق هما كل ما شعر به. كان سعيداً بأن هذا يحدث، لكن من غير أي رغبة جسدية. كان الوقت مبكراً جداً، فقد أخافه شبابها، وأخافه جمالها... وكان قد اعتاد اعتباداًّ رائداًً على العيش من غير أرابة... لم يكن يعرف السبب! هضمت الفتاة واستلقت زهرة من شعرها. جلست إلى جانبها ووضعت ذراعها حول وسطها وقالت:
«لا تهتم يا عزيزي! لنستا في عجلة من أمرنا. لدينا فترة بعد الظهر كلها. أليس هذا مكاناً رائعًا للاختيارة؟ لقد عثرت عليه عندما تمت مرة في إحدى الرحلات الجماعية. ولو أتى أحد إلى هنا لاستمتعنا بها. سأجلوك إليه وصوله إليها بعدد متر.»
قال ونستون: «ما اسمك؟»
«جوليا! أنا أعرف اسمك. إنه ونستون... ونستون سميث.»
«وكيف عرفت اسمي؟»
«أظن أنني أكثر مهارة منك في العثور على الأشياء يا عزيزي. فقل لي... كيف كنت ننظرتك إلى قبل أن أعطيك تلك الرسالة؟»
«ما كان يشعر بأي رغبة في الكذب عليها. بل كان يعتبر أن البدء بإخبارها أسأ الأشياء نوعاً تعبر عن إظهار الحب لها.»
قال: «كنت أكره رؤيتك! لقد أدرت إقصایك ثم تكلمت بعد ذلك. ومنذ أسبوعين، فكرت جدًا في تخطيط رأسك بحجر. وإذا أدرت أن تعبر في سبيل ذلك حقًا، فقد كنت أختبر أن لك علاقة بشرفة الفكر؟»
ضحكت الفتاة فرحًا. من الواضح أنها اعتبرت ذلك إطراً لمراعتها في الناحية.
«لا! لا تقول شرطة الفكر! هل فكرت بهذا فعلًا؟»
«لا بأس... ربما ليس هذا على وجه التحديد. لكن... من مظهرك العام...»
ولمجرد أنك شابة نضرة معافة، أنت تدركين... فكرت أنك رباه... أنك...
ربى..."

"ظنتني أنني عضو حزب جيدة. طاهرة الكلمات والأفعال. الأعلام والرسامات والشعارات والألماع والرحلات الجماعية... وكل ذلك الأشياء! وظنت أيضاً أنني، إن سنحت في وعى فرح، سوف أنسى بك اعتبار مجرم فكر فأجعلهم يتفلون؟"

"نعم، شيء من هذا القبيل! تعبرين أن هكلا كثبات كثيرات جداً من هذا النوع." قالت وهي تفك الوشم العرقيء، وشاح راحة الشاب المعادي للجنس، وتعلّقة على أحد الأعصاب: "هذا الشيء المعنوي هو السبب!" عند ذلك وكأن لم يشعرها قد ذكرها شيء ما. مدته بدعا في جلس أوفرها فأخرجت قطعة صغيرة من الشوكولا. قسمتها إلى نصفين وأعطاها إحدى القطعيتين. حتى قيل أن يتناولها منها. عرف وتمتع من راحتها أنها نوع نادر من الشوكولا. كانت قلادة اللون لامعة؛ وكانت ملتوية في ورق فضي اللون. عادة ما تكون الشوكولا التي يغفرها مادة متفقة ذات لون بني كالجوع وماذا يشبه، كأنه وصف يستطيع المرء مذاق الدخان المبتكر عن حرق القلم. لكنه كان قد تذوي، ذات مرة، شوكولا تشبه تلك التي قدّمتها لها الآن. أثارت فيه أول نفحة من راحتها ذكرى لم يستطع تخفيفها تماماً... لكنها كانت ذكرى قوية حزكت مشاعره.

قال: "من أين حصلت عليها؟" قالت من غير إكتراث: "من السوق السوداء". ثم أضافت: "الواقع أنك تنظر الآن إلى ذلك النوع من الفتيات: أنا ماهره في الحداعة. كنت قائمة فصول في رابطة الجواسيس. وأنا أقوم بعمل تطوعي ثلاث أسابيع في الأسبوع من أجل رابطة الشباب الماهوص للجنس. كما أطفع ساعات وساعات في لصق سكاكينهم على الجدران في لندن كلها. وأحمل دائماً أخذ طريفي لافتة من الثلاثيات في المسارات. أجعل مشاعر الهجة تظهر على عيوني دارياً، ولا أتعرب من أي شيء. إنني أصرخ..."
مع الجمهور... هذا ما أفعله! إنها الطريقة الوحيدة حتى أكون في أماكن أخرى.

ذات أول كرسة من الشوكولا على لسان وستون. كان طعمها بيجاً. لكن تلك الذكريات غلت تجاه أطراف وعيه... شيء يعتسه الدم إحساساً قوياً. فلكه لا يستطيع رده إلى شكل عقلي... مثل شيء تراه من زاوية عينك. دفع الفكرة بعيداً عن ذهنك مدركاً أنك لم تكن إلا ذكرى أمر ما كان يجب تغييره، لكنك لم يفعل.

قال: أنت تثبت شيئاً. أصغر مني بعشر سنوات أو خمس عشرة سنة ونصف، الذي رأيته أنك بديلك في شخص مثلي؟

إنه شيء في وجهك! وقد قررت أن أغرقك. أنا ما زلت في اكتشاف الأشخاص.

غير المتبين. ومنذ أن رأيت، عرفت أنك ضغطني.

هم... بدا له أن المصدد بهذه الكلمة هو الحزب، بل الحالة الداخلية في الحرب قبل كل شيء. الحالة التي كانت جولا في تتحدث عنها بكرامة. صرعة جعلت وستون يسعى بالقلق رغم معرفته أنها آمنة هنا... إن جاز القول إنها يمكن أن يكون آمنة في أي مكان! ما أدهشته فيها هو خشونة اللغة التي تستخدمها. كان يفتقر بأعضاء الحزب. لا يستخدموا الكلمات. واديأ ما كان وستون نفسه يستخدمها... بصوت مرتفع على أقل تقدير! وأما جولا فبدت غير قادرة على ذكر الحزب، الحزب الداخلي خاصة، من غير استخدام تلك النموذج من الكلمات التي براها المرء مكتوبة بالطباشير في الأرقى الصغرى. لكنه لم يزعم من هذا. كان مجرد علامات على علامات تزدهر على الحزب وعلى أسلابه كلها... بدأ الأمر، على نحو ما، طبيعياً صحياً... مثل عظوم الحصان عندما يกระบวน رائحة قش.

فاضد.

كانا قد غادرا الفسحة المحملة الآن وراحوا بتجولان من جديد عبر بقع التلال والشمسي. كان كل منها يسير جيداً وسط الآخر بزحاء حيث يكون الطريق مسبقاً لمورهما مؤخراً. انتهت وستون إلى لدونة خصرها الآن بعد أن نزعت عنه الوشاح. كانا يتحدثان معاً... فقد قالت جولا إن من الأفضل أن ينتظرما هدوء خارج تلك الفسحة. وصلا الآن إلى حافة الغابة الصغيرة. أوقفته في ذلك المكان.
لا تخرج إلى العراء. قد يكون هناك من يراقب. تحن يخير طالما بقينا في ظل الأغصان.

كانتا مشوقين في ظلال شجيرات البندق. وكان ضياء الشمس المرطب عبر عددٍ لا يحصى من أوراق الأشجار لا يزال يسقط حاراً على وجهيها. نظر ونستن إلى الخطل الذي أمامها فأخذته صدمته بطيئة غريبة عندما عرف المهاجر. عرفه عندما رأى مرفوع قدمه فخمتائه الماسية. و في درب متموج رسمته الأقدام... و أكواب من تراب جحور الخلد هنا وهناك. وعلى الحافة الممزقة في الناحية القابلة، كانت أغصان شجرة دردار تهادى في النسيم على نحو لا يكاد يبين. كانت أوراقها تتحرك حركة واهنة في كل كتيبة كانتها خصلات شعر امرأة. لا بد أن ثمة جدول لا في مكان ما قريب غير مرن... جدول فيه برك خضر تسبح فيها أسياك الداس النهير.

همس: ألا يوجد جدول ماء في مكان قريب هنا؟

هذا صحيح. ثمة جدول هناك. إنه عند حافة الخليل التالي في الواقع. وفيه أسياك أيضاً... أسياك ضخمة! يستطيع المرء رؤيتها مستقبلية في البرك تحت أشجار الصفاف... توقف أذيالها.

نعم: إنه الريف الذي... تقريباً.

الريف الذي؟

«إنه لا شيء... في الحقيقة. مشهد: أهدي في أحلامي أحيانا.»

همست جوليا: «نظراء». كان طائرٌ مزدوج يقف على غصي لا يعد أكثر من خسة أمتار... على مستوى وجهه تقييداً. لعله لم يرى ما كان واقعاً في الشمس... و هما في الظل. فتح جناحيه ثم أعادهما بعناية إلى موضعهما. وحتى رأسه خفية كأنه يقدّم احترام للشمس. ثم راح يصب جدولاً من الألخان. كانت شدة الصوت عجيبة في هادئة ما بعد الغليرة. أشك كل منهما بالآخر... مسحاً. تواصلت الموسيقى وتواصلت، دقيقتين بعد دقيقة، بتنوّعات ساحرة من غير تكرار... كان الطائر كان ينعم برغبة استعراض
مهارات الفنية. كان يتوقف يضع ثوانٍ أحيانًا في فندق جناحه ثم يعودما كأنما، ثم يَنْخُذ صدره الأرقط ويغمي في غونه من جديد. راح ونسوٌن ينظر إليه بخشور عامي. من أجل ما يغني هذا الطائر؟ من أجل ماذا؟ لا رفقة أمامه، ولا خصم يراقه! ما الذي جعله يقف على غصن في هذه الأقدة المفردة فصيحة موسيقاً في الأعدّ؟ نسأل إن كان ثمة مايكلوفون يغني هنا في مكان ما. لم يتحدث، هو وجولاً، لا يحس منخفضً... ولن يستطيع المايكلوفون النطق ما قاله. لكنه قادر على النطق صوت الطائر. لعل على الجانب الآخر من تلك الأداة رجلًا ضحى بخيه الخنفاس جالس يصغي متهيأً... يصغي إلى هذا لاكان تدفق الموسيقى أبعد عن ذهننا هذه التخمينات كلاً. كان الأمر يشبه شيئاً سائلاً ينصب عليه ويخطط بضوء الشمس المتسائل عبر أوراق الأشجار. توقف عن التفكير... صار يشعر فحسب! كان خصر الفتاة عندما احتذى ذراعه طريًّا وحزارًا. جذره فاستدارت حتى صارا مقابلين... وبدا جسدًا كأنه يُدوب في جلده. كان جِدَّه مدة عاماً مطوعاً كاملاً... أنها تحرّكت بده عليه. تلاقت شفاهها... كان الأمر مختلفًا تماماً عن القبلات الجامدة التي تبادلها قبل قليل. وإذا تاء وأهدء وجهها بعد ذلك، أطلق كل منهما زفارة حميدة. خاف الطائر ففر بصغر بجاجيه.

وضع ونسوٌن شفته عند أذنها وهمس: "الآن، أجاباً هامباً: ليس هذا ما فلنعد إلى المخا. إنه أكثر أفاناً.

مع طبقات البدوان التي تكثّر تحت قدميها، عادا مرّعاً إلى السفحة.

وكأنما صارا داخل حلفة الشجرات، استدأت فواجهما. كان نفوسهما مرّعاً.

لكن تلك الأجسام عادت فظهرت عند زاويةٍ شفتهما. وفتق تنظير إلى حلفة، ثم مدّت بدها إلى سباح أوقرونها. و... نعم! كان ذلك كأنه في الحلم تقريباً! خلطت ملاَسَبها بالسرعة نفسها التي تحيلها تقريباً. وعندما ألتقت بها جاوناً، كانت تلك الحركة الرائعة نفسها التي تبدو كأنها تلبش حاضرة بأمرها. تأتي جسدًا يفيض في الشمس، لكنه، للحظة، لم يكن ينظر إلى جسدها... تعلقت عيناه بوجهها الهنّى... وبتلك الابتسامة الخفيفة الجميلة. رفع أمامها وأمسك بدها بيده.
هل فعلت هذا من قبل؟
طبعاً! مئات المرات... لا بأمس، عشرات المرات على أي حال.
مع أعضاء في الحزب؟
نعم. دانيًا مع أعضاء في الحزب.
مع أعضاء من الحلقة الداخلية في الحزب؟
ليس مع هؤلاء الخانزبار، لا! لكن ثمة الكثير منهم من لن يتأخروا أبداً لو سنحت لهم نصف فرصة، ليسوا بالقداسة التي ينظرون بها.
وثب قلبه. لقد فعلت هذا عشرات المرات: تمثّي له أنها كانت مئات المرات...
آلاف المرات! كان أي شيء موجّه بالفساد يخلقه فقيرًا جالسًا من عداء يبدؤ! لعل الحزب معفن تحت السطح... لعل عقيدة النشاط وإنكار الذات لم تكن إلا مظهرًا كاذبًا يختفي خلفه الأكام! لكان يستطيع أن يعديهم جميعًا بالبرص أو السلف، فكم سيكون سعدًا! أنه يفعل ذلك! أي شيء من شأنه أن يؤدي إلى التعقّف، إلى الفتور، إلى التقويض! جذب إلى مسارًا ركع مع مقابلين وجدًا.
اسمعي! كلاً كنت تضايقين رجلاً أكثر كلاً أحببت أكثر. هل تفهمين هذا؟
نعم، أفهم تماماً.
أدرك العقّة، وأمكت النجل! لا أريد بقاء لأيّ فضيلة. أنتم أن ينتصر الفساد في كل أمرٍ حتى العظام.
حسنًا! إذن لا بد أنني أتسبّب عمليًا يا عزيزي، إنني فاسدة حتى العظام؟
أنت تحبين إتيان ذلك الفعل؟ لا أقصد معي أنا فقط: أقصد الفعل في حد ذاته؟
أحبه كثيرًا.
كان هذا أكثر من أي شيء أراد سبأه. ليس مجرد حب شخص واحد، بل
تلك الغريزة الحيوانية... الرغبة العمياء التي ينتهي فيها الجميع: إنها القوة التي يمكن أن تغرق الحزب إلى أضلاعه. دفعها فوق العشب، بين أزهار الأجراس الزرق التي تتناقلت. لم يكن في الأمر أي صعوبة هذه المرة، وبعد أن هذا خُلِق صدراها وعاد تفسها إلى الوضع الطبيعي، افصت بلوعة من الإثارة البهجة، بدأ أن الشمس صارت أكثر حرارة. أحسى بالنجاح كلاهما. صعد إلى الأوراق المرمي جاباً فطافها بجزءها. وعلى الفور تقريباً، غرف في النوم وظلان نائمين قرابة نصف ساعة.

استيقظ ونسترن أولم. جلس ينظر إلى وجهها المنمش... لا تزال ناية في سلام واضحة كأنها تحت رأسها. لم يكن المرء يستطيع أن يقول عنها أنها جبنة... اللهم باستشارة فهمها! كان مهماً خطأ أو اثنان من حول عينيها... إذا نظر إلى المرة عن قرب. وكان شعرها القاتم القصير ناعماً كشفًا إلى حد استثنائي. خطر في بابا أنه لم يعرف اسمها الكامل، ومكان عينها حتى الآن.

ذلك الجسد الذي القوي، الذي جعل اليوم ممثلاً ولا حول، أيظف في نفسه إحساساً بالشفقة والحياة. لكن الرقة الحليكة التي أحصى بها تحت شجرة البندق عندما كان الطائر يغطي لم تعد إليه تماماً. أراز الأوراق عنها وراح يضحك وسطها الأبيض الناعم. وفكر في نفسه أن الرجل، في الأيام القديمة، كان ينظر إلى جسد الفتاة فهى أنه يشتهيه. ولكن تلك نهاية القصة! لكن المرء لم يعد قادرًا على عيش الحب الصافي أو الشهوة السماوية في هذه الأيام. ما من عنفافه الصابرة لأن كل شيء صار مخلوط الحروف والكرى. لقد كان عناياها ممكناً... وكان يلومها ذرة النشوة نصرًا! كان ضرورة موجهة إلى الحزب، كان فعلًا سياسياً!
قالت حولياً: «ستستطيع أن تعود إلى هنا مرة واحدة فقط. يكون مأمومًا عمومًا.

استخدام المخبأ ممنون. لكن ذلك لن يكون قبل شهر أو اثني بطيئة الحالاء.

تغادر سلوكها منذ لحظة استيقاظها. صارت متبهمة عمليًا. ارتدت ثابتها.

عقدت الوشاح القرمزي حول وسطها. وبدأت ترتيب تفاصيل رحلة العودة.

ربما تركز هذا الأمر لها شيئاً طبيعياً. من الواضح أن لديها فصلة عملية غير موجودة لدى وستون. كأن لديها، في ما يبدو، معرفة شاملة بالريف المحيط بلندن، معرفة تراكمت لديها نتيجة ما لا يقاس من الرحلات الجماعية على الأقدام. كان السار الذي حددته له مختلفاً تماماً عن السار الذي أوصله إلى هنا. كان سار عودته ينتهي في محطة قطارات مختلفة في لندن. قالت مثل من يعثر عن مبدأ عام مهم: «لا تعد أبداً إلى البيت من الطريق نفسه». سوف نطلق هي أولاً، وعلى وستون أن ينتظر نصف ساعة قبل أن يتحرك عائداً.

حدثت له مكاناً يستطيعان اللقاء فيه بعد العودة، بعد ليالي أربع. كان شارعاً في أحد أفر الأحياء حيث تقوم سوق مفتوحة تكون صاحبها مزدحمة بشكل عام. سوف تجول بين أشكال البائع المتظاهرة بالبحث عن شرائح رتيب الأحدية أو عن الخيوط المستخدمة في الخياطة. وإذا تبين لها أن المكان أمنًا فسوف تسحي أفكارها عند افتراضها منها. وأما في غير تلك الحالة، فإن عليه أن يمر من غير أن يظهر أي معرفة بها. لكن إذا حالفها الحظ، فسوف يكون تبادل الحديث لربع ساعة في وسط الحشد من أجل ترتيب لقاء آخر أمرًا مأمونًا.

قالت بعد أن استوعبت تعليقها جيداً: «عذراً أن أذهب الآن. يجب أن أصل في السابعة والنصف. يجب أن أضفي ساعدتي في توزيع مشورات رابطة الشباب المعاي لي الجنس، أو شيء من هذا! أليس هذا مفروض؟ هل يمكن أن تزور أصابعك في شعري؟ هل نتم بعدين عائلاً في؟ هل أنت متأكد إلى اللقاء إذا با حبي! إلى اللقاء!»
ألفت نفسها بين ذراعيه وقبلته قبلات تكاد تكون حبيبةً. وبعد هزيمة واحدة
كانت تشق طريقها بين المشجعيين لم تختف في الغابة من غير أن تحدث أيّة
صوت قفزةً. لم يعرف أحداً الكافل ولا عناها حتى الآن! لكن، لا قرق! لا
يمكن تصير أنها قد تنتقذ في البيت أو يتباعد أي نوع من الرسائل المكتوبة.
ما حدث هو أنها لم تعود قط إلى تلك النسحة في الغابة! وخلال شهر أيار
كله، لم تستمتع بها إلا فرصة واحدة أخرى ممكناً فيها من ممارسة الحب. كان ذلك
في غياباً آخر تعفه جولايا... برزت كميتاً ذهبية في منطقة ريفية شبهاً مهجورة حيث
سقطت قلمة ذهبية قبل ثلاثين عاماً. كان ذلك المخبأ جيداً عندما يصل المرء إليه.
لكن الوصول إليه كان في غاية الخطرة. وأما خلال بقية تلك الفترة فلم ينتقذ
إلا في الشوارع مساءً، كل مرة في مكان مختلف عن السابق. ولم يرد الأمر أبداً على
نصف ساعة في كل لقاء. كان تبادل الكلام مملاًً جداً في الشارع، لكن وقت طريقة
ببينا! فعندما كنا يسيرون على الأرصفة المزدحمة، من غير أن يكون الواحد منها
في حماية الثاني تماماً، ومن غير أن ينظر إليه، كان يجري بينهما حديث عجبي مشوق
بمضي ثم يتوقف مثلما يوضب ضوء المارة ثم يختفي. ينقف الكثير على نحو
منافجي ويجلب الصمت بسبب اقتراب شخص يرتدي زي الحرب أو بسبب قريبها
من إحدى الشاشات. ثم يستأنف الكلام من جديد بعد دقائق في منتصف الحملة.
ثم ينقف عند نقطة المتقاطع على الافتراق عدناها. ثم يستأنف الحدث نفسه من
غير مقدمته، لكن في اليوم التالي. وقد أḍسان أن جولايا معاداة تماماً على هذا النوع
من الحديث الذي كانت تدعوه "الحديث على دفعات!". وفاجأها أنها كانت قادرة
على الكلام من غير تحريك شفتيها. لقد أطلعا مرة واحدة، خلال شهر كامل من
القاءات المكثفة، في تبادل قبالة. كانما تأثراً في أحد الشوارع الجانبية. وكانوا صافيين
(لم تكن جولايا تتكلم أبداً عندما يكون خارج الشوارع الرئيسية) عندما شمع زئب
قُصي، واهتزت الأرض، واسودت الهواء، ووجد ونسنها نفسه مستلقياً على جبهة
وقد أصلحته المقالات والمنبر أيضاً. لا بد أن قنبلة صاروخية قد استقلت في مكان
قريب جداً. وعلى نحو مفاجيء، شاهد وجه جولايا على بعد بضعة مسافات من
وجهته. كان أيضًا شاحيًا على نحو بوحي بالموت... أي أيضًا مثل الطباشير. كانت صفاها ممتعتين أيضًا. لقد ماتت! smash her. وبين لي أنه يҚيل وجهًا حياً دافئًا... لعل غبارًا غلب بشتهه. كانت طبقة كثيفة من غبار الجص قد كست وجهها.

وقد حدث في بعض الأمسيات، أن وصلنا، كلاهما، إلى مكان المفاع한다면 مرّ كل منها بالآخر من غير أي إشارة لأن دورته ظهرت في الأجرة عند تواصف، أو لأن إحدى الحوامات كانت تحوّم فوقها. وحتى إذا كان الأمر أقل خطرة، فقد كان الحفر على وقت من أجل اللقاء صعبًا على اليومن. كان وسنون يعمل ستين ساعة في الأسبوع؛ وكان أسويج جيوبًا أطول من ذلك أيضًا! كانت أيام عطلاتها تغير بحسب ضغط العمل، ولم نكن نتوافق كثيرًا. بل إن جيوبًا نادراً ما كانت توفر لديها أمسيات قليلة بالكامل. كانت تمضي قدرًا مدهشًا من الزمن في حضور المحاضرات والمسيرات، وفي توزيع مطبوعات رابطة الشباب المعايي للجنس، وفي إعداد الزيادات من أجل أسويج الكراهية، وجمع الزيادات من أجل حلقات التوفير، وغير ذلك من هذه النشاطات. لكنها قالت إن الأمر يستحق الجهد...

لقد كان نوعًا من التحقيقه! إنما المنتمر بالقواعد الصغيرة، فهو يستطيع خرق القواعد الكبرى. بل إنها راحلت تحت وسنون أيضًا على النضجية بأسماء أخرى عبر البحار بمضاع الدخان الذي يعمل فيه أعضاء الجسم المسموع تطعًا بوت عل عزري. وهكذا صار وسنون يقضي أمية من كل أسبوع. أربع ساعات من الضجر القاتل، وهو يقوم بتجميع قلع معينة صغيرة لعلها كانت أجزاء من صيام الفتول، وذلك في ورشة سنة الإزالة الأثرية فيها الربع وتفتح

لبيها أصوات المطرق بالموضعي التي تنهب الشاشات اختلالًا كثبيًا موحدًا.

وقدما التفًا في برج الكنيسة كان حديثها لم يكن بالشعر يقطع ثم يتصد. كان ذلك في عصر يوم جار. وكان الهراء ساكناً راكداً في الأرفة المريرة الصغيرة التي تعلم الأجريات... وكان فائحاً براحجة زرق الخيام. تحُدث عدد ساعات وصامتان جالسان على الأرفة المغيرة المطغاة بالقش. وكان أحدهما ينضف من حين لآخر
نيلفي نظرت عبر نافذة إطلاق السهام في ذلك البرج حتى يتأكد من عدم مجيء أحد إلى ذلك المكان.

كانت جوليا في السادسة والعشرين، وكانت تعيش مع ثلاثين فتاة أخرى في مكان إقامة مشترك (قالت على هامش الحديث: "مع فرق النساء دائما، كأثرياء النساء"). وقد كانت تعمل، مثلاً، كتوب عن آلة تأليف القصص في قسم القصص. كانت تستمتع بعملها الموفح بشكل رئيسي من تشغيل وخدمة مركب كهربائي جار، لكنه دقيق. كانت «غير ذكية»، لكنها تجب استخدام بديل وترتاح للعمل مع الآلات. وكانت قادرة على وصف عملية تأليف القصة بالكامل، منذ إصدار التوجيه العام من قبل حطة التنظيم، نزولاً حتى النصائح النهائية التي يقوم بها فريق المراجعة. لكنها لم تكن مهتمة بالنتائج النهائي نفسها. قالت إنها «غير مهتمة كثيراً بالقراءة». كانت الكتب مجرد سلعة لا يد من إنتاجها، مثل المربي وشرائط أربطة الأحذية.

ما كانت لديها ذكريات عن أي شيء قبل أوائل السنين. أما الشخص الوحيد الذي عرفته والذي يتحدث كثيراً عن أيام ما قبل الثورة، فكانت جدة لها اكتشفت عندما بلغت جوليا ستاها الثامنة. وقد كانت في المدرسة نقود فريق الهوكي، وفازت بجوائز الجماهير ستين متالين. وكانت قائدة مجموعة في قصة الجوميس، ومسؤولية فرع في قصة الشباب قبل أن تُقسم إلى رابطة الشباب المعادي للجنين.

عندما تلقت شخصية متنوعة ذاتياً، بل وقع الاختيار عليها أيضاً (وهذه علامة أكيدة على حس سمعتها) لعمل في قسم «فن الجسد»، وهو الفن الفرعي في دائرة القصص حيث يجري إنتاج مواد إباحية رخيصة من أجل نسجها بين عامة الناس. كان العاملون في هذا القسم يطلقون عليه اسم «بيت البذاء»، كما أنهم ظلوا في ذلك القسم مدة سنة. وكانت تعمل في إنتاج كتب ملونة وتعود من قبل قصص الضرب على القناة، أو فيلم في مدرسة البنات، وذلك لكي يشيروا للاحتياط الشاب سراً لرأت أنهم يشعرون أشياء ممتعة.

سألها نستنفون بفضل: «كيف هي تلك الكتب؟».

138
أولى قيامة شنيعة! إنها عملة في الحقيقة. لديهم ست حيكات فقط. لكنهم يتزعمون فيها قليلًا كل مرة. لقد كنت أعمل على آلات تشكيك الحيكات فقط. ولم أشارك أبداً في فريق المواجهة. ليست لدي مواهب أدبية باعتزازاً... ليست لدي مواهب تؤهلي حتى هذا العمل.

أصابت الدعارة عندما عرف أن العاملين في تمسني جمعهم من الفتيات، باستثناء رؤساء الأقسام. وكانت الفكرة هي أن الرجال معرضون أكثر خطر الإصابات بالسهام نتيجة القيادة التي يعملون فيها لأن غازاتهم الجنسية أقل قابلية للضيأق من الغازات الجنسية لدى النساء.

أضافت جوليزة: قبل إنها لا يُبِيرُ أن تعلن النساء المزورات هناك أيضاً. يفترض دائماً أن البنات عنيفات شديداء الطهارة والتنقية. لكنها هي واحدة منهن أمامك. ليست كذلك على أي حال.

أول علاقة حب في حياتها حصلت عندما كانت في السادسة عشرة. وذلك مع عضو في الحزب ببلغ سبعين عاماً. وقد انتحر في ما بعد ليتجنب الاعتقال.
قالت جوليزة: «حسناً فعل! وعندما حصلوا على اسمه عندما سيعرفونه. عرفت أشخاصاً كثيرين غيرهم بعد ذلك. كانت ترى أن الحياة سبيطة. أنت تريد أن تحصل على وقت طيب؛ وفهم، أي الحزب، يريدون منك من ذلك. أنت تحترق القواعد بأفضل طريقة تستطيعها. وبداها أبداً طبيعياً أن يكون هؤلاء سلميك هذه المسارات. بقدر ما هي طبيعية معاونتك أن تنجو إساؤكم بفك. كانت تدرك الحزب، ولكنها تعلم عن ذلك بشن الكتات. لم تتقدم أي تقدم للحزب، إلا أنه حين يتعلق الأمر ببعضها الشخصي لم تتقدم بأطلاقاً ببعضه الحزب. ولاحظ ونتوبي أنها لم تكن أبداً تستخدم من كليات اللغة الجديدة إلا تلك الكتات التي جرت غير الاستخدام العام. لم تكن قد سمحت بالأخوية أبداً. ورفضت أن تصدق أنها موجودة. وكانت ترى أن أي نوع من المدرّد المظلم على الحزب... أي تزّر، تعقوم عليه بأن يفشل بالضرورة... ويصدقها بمحبة. والتصرّف الذي هو أن تفرق القواعد وتظل حياً في الوقت نفسه. راح يسأل نفسه على نحو غامض عن
عدد من يشيرونها من أبناء الجيل السابق الذي كتب في عالم الثورة ولم يعرف عالماً غيره. الجيل الذي يقبل الحزب بتحريه، يقبل سيئة لا سيئة لا يمكن التسرد على سلطته، ويجب الاتفاق بالتهرب منها. كيا يتهرب الأرنب من كلب لم يتفقنا إمكانية الزواج! كان هذا أمرًا أبعد من مسألة عن أن يستيقظ التفكير فيه. ولا يمكن تخيل موافقته أي لجنة على هذا الزواج. حتى إذا أمكن على نحو ما التخلص من كاثرين، زوجة ونسو. كان ذلك سيئة لا رجاء فيه، حتى كحل من أحلام البيئة.

سألته جوليا: "كيف كانت زوجتك؟".

"كنت... هل تعرفين تعبير "ذو تفكير صالح" في اللغة الجديدة؟ أي الشخص ذو العقيدة الفريدة بشكل طبيعي... الشخص غير القادر على التفكير في أشياء سيئة؟"

"لا! لا أعرف هذا التعبير. لكنني أعرف ذلك النوع من الناس معرفة كافية! "

راح يخبرها قصة حياة الزوجة. لكن ما أدهشته كثيراً هو أنها بدت على علم بتفاصيلها الرئيسية بالفعل، إذ راحت تشرح له، مثل رأي الأمر أو أخته ترغب، النبي الذي كان يصيب جسد كاثرين عندما يمسها، وكيف كانت تبدو كأنها تدفعه بعيداً عنها بكامل قوتها حتى عندما تضططر بذراعها إجهاضها محكمة. لم يكن بخير أي صعوبة في الحديث عن هذه الأمور مع جوليا: لقد كفت كاثرين، على أي حال، عن كونها ذكرى مزيلة. صارت مجرد ذكرى كريهة، لا أكثر.

قال: "كنت قادراً على تحمل الأمر لولا شيئاً واحداً، أخبروا عن تلك المراكب الباردة التي أجرتها كاثرين عليها في الليلة نفسها من كل أسبوع... كاثرين تفتقر إلى ذلك، لكن سيئة لا يمكن ليوفقها عن فعله. كانت تدعو... لن تعترى أبداً ما كانت تدعو!"

قالت جوليا سريعاً: "واجهنا تجاه الحزب...".

"كيف عرفت هذا؟".
فقد ذهبت إلى المدرسة أيضاً يا غزيرة. ثم أهدائي عن الجنس مرة كل شهر
لم يتجاوز السادسة عشرة من العمر. وفي حركة الشبابية أيضاً. إنهم يعرضون
ذلك فين طيلة سنوات. وأستطع القول إنهم ينحون في كثير من الحالات. لكن
المرء لا يستطيع أن يعرف حقاً... فالناس منافقون كبار بحصصهذا.

راحت تتوسع في ذلك الموضوع. فمع جوليا. كان كل شيء يرتبط بحبيتها
الجنسية. وعندما يتعلق الأمر بهذا، كانت قادرته على إبداء فضيلة وذكاء كبيرين.
وخلاصةً لنسنون تكثفت جوليا من النقاط المعينة للتطورات الجسية.
لم يكن الأمر مقصراً على أن غريبة الجنس تخلق حالماً خاصاً بها الواقع خارج
سلطان الحزب مما يستدعي تدميره. إن أمكن الأمر! فالآخ أخبار هو أن الحزر
الجسيم يخلق حالاً من التسرع. وهي حالة مرغوبة لأن من الممكن تحويلها إلى
حمى حربة أو إلى عبادة القائد. عبرت عن فكرتها بالطريقة التالية:

إنك تستخدم طاقة عند فعل الحب. تشعر بسعادة بعد ذلك فلا تأبه لأي
شيء. وهم لا يستطيعون احتال أن يشعر المرء بذلك. إنهم يريدونك أن تظل مفعماً
بإطالة طيلة الوقت. وكل هذه المسارات التي تروج وثبي، ولهفائها، والموازي
الرابط، ليس إلا تفاؤلاً لطاعة جنسية تذهب في غير سبيلها. إن كنت سعيداً
في داخلك، فإذا تهم كثيراً بالأخ الأكبر ويتخط السطور ثلاث، وينقدي في
الكراهية، ويكلي ما بقي من ذلك الغن البارز لديهم.

فكر ونسنون ورأى أن هذا صحيح جداً. نصها مباشرة وثيقة بين العنان
والالتزام بالعقدة السياسية القوية. إذ كيف يمكن للحزب أن يحافظ على هذا
المستوى من الكراهية وسهولة التصريح الجماعية التي يحتاج لو جودهما في أعضائه
إلاً عن طريق قمع وتفتيق غريبة قوية في الإنسان واستخدامها لتصدير قوة دافعة؟
كان الدافع جنيه مصدر خطأ، وقد حوّله الحزب لنسخة! إنهم يستخدمون أذى
نفسها في ما يتعلق بغريبة الأوبة والأمومة. إن مفهوم الأسرة استمر في الحقيقة.
والواقع هو أنهم كانوا يسجعون الناس أن يكونوا مولعين بأطفالهم، على النمط
القديم تقريباً، وأما الأطفال، فيجري تحويلهم ضد أهلهم وتعليمهم أن يتجسسوا
عندما أيها الشاعر، آمن في أن أمة صارت
امتداداً لشرطة الفكر. لقد صارت وسيلة تسمح بأن يظل كل أمرٍ محاصرًا، ليل
نهار، بمحورين يعترفون بمعرفة وثيقة.
وعلى نحو مفاجئ، عاد دهنه إلى كاثرين. لا شك أبداً في أنها كانت مستعدة
المشابة به لدوي شرطة الفكر لولا أنها كانت أغلى بكثير من أن شعر بعدم التزام
آرائه بالمعتقدة القوية. لكن ما ذكرته بها حقاً في هذه اللحظة هو تلك الحرارة الخائنة
في عصر ذلك اليوم، الحرارة التي جعلت جيبه يتضيّع عرقاً. راح يخترع جوليا من
 شيء حدث، أو شغل في الخدوش، في عصر يوم صيفي آخر نهار أحد عشر عاماً.
كان ذلك بعد ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر من زواجهما. ضلال طريقهما خلالي
رحلة جماعية على الأقدام في مكان ما في مقاطعة كنت. تأخر قليلاً عن البقية،
دقيقين فقط، ثم انعطفا في إتجاه آخر، وسرعان ما وجدنا نفسنا وعن حافة مقلع
قديم للحجارة الكلاسيكية. كان هناك انحدار عمودي عمقه عشرة أمتار أو عشرين
مترًا، وكثلٌّ صخرة صغيرة في الأسفل. لم يكن في مكان أحد يستطيعان سؤاله
عن الطريق. أصاب كاثرين انزعاج شديد عندما أدركت أنها ضاعاً. كان وجدوها
بعيدة عن حشد المتزّعين الصاحبين، ولم حلفوا واحد، يعلمها تحس بأنها ترتكب
إثى. أرادت أن تعود سرعة عبر الطريق التي جاءنا إليها لمبدأ البحث في إتجاه آخر.
لكن ونتين شاهد في تلك اللحظة بعض شنالات الأزهار البرية النابضة في شفوق
الجفف من تحتها. كانت إحدى تلك الشنالات بلوتين مختلفين... أرجوي، وأحم
قريدلي... ومن الواضح أن الأزهار، بلوتينها، كانت نايفة من حذف واحد. لم يكن
قد رأى شيئاً مثل هذا من قبل. نادى كاثرين حتى تأتي وتنتظر إليها.
النظريّ يا كاثرين! النظري إلى هذه الأزهار، تلك التي في الأسفل قرب القمر.
هل ترين أنها ذات لونين مختلفين؟
كانت كاثرين قد استعادت لذنبها، ولكنها عادت عارية في تلك اللحظة. بل
إنهما النحت فوق حافة الجرف لترى ما كان يشير إليه. كان وقتاً إلى الخليف منها
فلاً فوضع يده على وسطها حتى يثبتها في مكانها. وفي تلك اللحظة، خطط في

142
باله فجأة، أهبها وجدان تمامًا في هذا المكان. لا وجود لأي غزلان يشري هنا، ولا ورقة شجر تتحرك، ولا حتى عصفون يرفرف، إن خطر وجود مايكروفون غفري في مكان من هذا النوع ضعيل جداً. وحتى إذا كانت غرامات مايكروفون، فإنه لن يلتفت إلا للأوصاع. كانت تلك أكثر ساعات العمر قيامةً وإغراء بالقبول. كان وجد الشمس يبتلعُ في وقتها، وتصبّبت حبات العرق على وجهه. سُقدت الفكرة...
قالت جوليا: "هل إذا لم تدقعنا دفة قوية؟ لو كنت مكانك لفعلتها.
"نعم يا عزيزتي! لو كنت مكانك لفعلتها، ولو كنت في ذلك الوقت مثلما أنا الآن لدفعتها أيضاً، أو لو كنت أدفعها… لست متأكدًا.
"هل أنت آسف لأنك لم تفعلها؟
"نعم! بشكل عام، آسف، يعفني أنني لم أفعلها.
كانت جالسَين جنبًا إلى جنب على الأرض المغطاة. جذبها قبلي إلى إليه. استقر رأسها على كنفه فشّم رائحة شعرها اللطيفة التي طفت على رائحة زرق الحمام. قال في نفسه إنها فتية جدًا، ولا تزال توقع نشأةً من الحياة. لم تفهم بعد أن ذُفَّت شخص لا يجني من فوق الجرب لا يجني شيئًا.
قال: "الواقع هو أن ذلك ما كان ليحدث أي فرق.
"فلاذاً تأسف لذاك لفعلتها؟
فقط لأنني أفضل التصرف الإيجابي على التصرف السلبي. لا تستطيع أن تقع
في هذه اللعبة! لنكن شم أنواع من الفشل أهون من أنواع أخرى، هذا كل ما في الأمر.
أحس بكيفتها يتحرك حركة تنم عن عدم مواقفها على كلاهما. كانت تعارضه دائماً عندما يقول شيئاً من هذا النوع. لم تكن تقبل أبداً فكرة أن الفرد مهروم دائمًا، وأن هذا قانون من قوانين الطبيعة. كانت مدركة، على نحو ما، أنها محكوم عليها...
وأن شرطة الفكر تستمك بها وتقطنها عاجلاً أو آجلاً. لكن جزء آخر من عقلها كان مقتضاً أن من الممكن، على نحو ما، إعادة عالم سري يستطيع المرء أن يعيش فيه
لا يلزم لذلك إلا حظ ومكر وجرأة! وما كانت تفهم أن ما من وجود
لشيء اسمه السعادة، وأن النصر الوحيد كامن في المستقبل البعيد، بعد أن يموت
المرء بزمن طويل، وأن من الأفضل أن يعتبر المرء نفسه ميتاً منذ حلقة إعلان الحرب
على العقد.

قال: «نحن هم الموتى!»

قالت جوليا على نحوتين: «نحن لم نمت بعد!»

لم نمت جسدياً! ربما بعد ستة أشهر، بعد ستة... خمس سنوات! هي أحق
الموت. أنت شابة، وعلينا أكثر مني خوفاً من الموت! من الواضح أن علينا تأجيل
الموت قدر ما نستطيع. لكن الفارق صغير جداً! فمثلاً ظل البقر يشرب، فإن الموت
والحياة شيء واحد.

هذا هراء! من الذي ترغب في النوم معه، أنا أو هيكل عظمي؟ لا نستطيع
بكوكك حياً! ألا تحب هذا الإحساس؟ هذه أنا، وهذه بدي، وهذه سامي، إنني
حقيقية، موجودة، إنني حيًا! ألا تحب هذا أيضاً؟

انفتح صوتها ضعفت بعد صوتها عليه. شعر بيديها تحت أفرفها، يلقيين
وصلبيين. بدأ كأن دفدها يصب في بعضها من شباب وحيوته.

قال: «نعم، أحب هذا!»

«كَفَّ عن حديث الموت إذا! الآن اسمع يا عزيزي، علينا أن نرتقي لقائمنا
القادم. قد نستطيع العودة إلى ذلك الكتان في الغابة. لقد تركنا يرتاح فترة طويلة.
لكن عليك أن تذهب إليه عبر طريق مختلف هذه المرة. لقد خطرت للأمر كله.
عليك أن تأخذ القرار... لكن أنت، سوف أرسم لك المخطط.
وبطريقها العملية، سوّت يدها مرةً مبهرًا بصفير من الغبار على الأرض ثم راحت
ترسم عليه خريطة بواسطة قلمها سحبها من عقد من أعمال الحياة.
راح ونستوري النظير في أرجاء الغرفة البانسة الصغيرة فوق متهجر السيد تشارينتون. كان السرير الضخم بالقرب من النافذة مرهقاً. وكانت عليه بطانيات بالية ووسادة من غير عطاء. أما الساعة عريف الطراز المقسمة إلى التاي عشر ساعة فكانت تُسمع تكتيكها على رف الموقد. وفي الزاوية، على الطاولة القابلة للطي، كانت ثقالة الأورق الزجاج التي اشترها في زيارته الأخيرة تلمع لماعناً خفيفاً في تلك الظلمة الخفيفة.

وعلى سياج المقدمة كان ثمة موقد زئبي صغير، وإبريق صغير، وفنجانان. لقد أتى السيد تشارينتون بهذه الأشياء! أشعل ونستوري الموقد الزئبي ووضع عليه وعاء الماء حتى يسخن. لقد أحضر كيساً مليناً من قهوة النصر وبعض طلع السكر. كانت عقارب الساعة تشير إلى الخامسة والثلث: إنها السابعة والثلاث في الخفيفة! وسوف يأتي جولييا في الساعة والنصف.

ظل قلبه ينيد بأن هذه حادثة... حادثة. حادثة تكمن احتمالية أن تكونها إمكانية إخفاء هذه الجريمة أقل من إمكانية إخفاء أي جريمة أخرى قد يعتقدها عضو الحزب.

والواقع أن هذه الفكرة ابتشرت في ذهنه أول مرة على هيئة رؤية أتهما من ابتكر أنثى القوة ونستوري. لم يكت عن قبلي، لم يدرك السيد تشارينتون أي مشكلات في ما يتعلق بتوريد الغرفة. من الواضح أنه كان مسروراً بالبضائع القليلة التي سيتلقاها عليه ذلك. ولم يبد عليه أيضاً أي أثر للصدمة، ولا أظهر ازعاجاً، عندما بات واضحاً أن ونستوري يريد البقاء من أجل علاقة غرامية. بل إنه نظاهر يقرير من اللامبالاة وراح يتحدث في العموميات على نحو لطيف يعطي انطباعاً بأنه غير موجود أصلاً. وقال إن الخصوصية أمر لا يغفل القية. فكل أمرٍ يريد مكانته يستطيع أن يختفي فيه من حيٍّ لأخر. ومنذ ذلك يوجد مكان من هذا النوع، فمن حسن القيادة أن يختفي كل من يعرف ذلك بالإجراء نفسه. وحتى إن أضاف، وقد بدا أنه يخفي من الوجود كله عندما فعل ذلك، أن ثمة
مدنين للمنزل، واحدٌ منها يمر عبر الباحة الخلفية المؤدية إلى الزقاق.
كان شخَّصٌ يغني تحت النافذة. استرق ونستنفأ نظرة إلى الخارج كمحمايةً يستار
المسلمين الشفافاً. لا تزال ضمن حزيران عائلاً في الساء. وفي الباحة الخلفية
التي ملأتها الشمس، هناك في الأسفل، كانت امرأة ملأها الحجم صلة: كأنها
عمرو نورماندي، وها ذراعان يضرعان مرتين، ومريلة بأشعاء اللماء مربوطة على
حصراها. كانت المرأة تذهب وتتجه بين حوض الغسيل وحول مشهد تضع عليه
سلسلة من أشياء يصد غريبة الشكل أدرك ونستنفأ أنها حفاضات أطفال. وكالاً
خلا فهما من مشابك الغسيل كانت تعاود القفء بصوت جهوري:
لم يكن هذا إلا حلياً لا راجع فيه.
مر مثل يوم من نسائم،
لكنهم سرقوا قليبي،
بنظرة وكذمة وأحلام تأثرها!
كانت هذه الأغنية تسفر في لدن كلياً منذ أسابيع. وكانت واحدة من عدد لا
يمكن من أغانى ملأها بجهاز عامة الناس أحد الأقسام الفرعية في قسم الموسيقى.
وكتبت كلمات الأغنية مؤلفة من غير أي تدخل صري على الإطلاق، وذلك
باستخدام أداء معرفة باسم ‘الناطقة’. لكن المرأة كانت تغنيها حسب جعل
تلك القيادة المخفية تكاد تصعب صوتاً يبعث على السرور. كان يسمع صوت غناء
المرأة وجرجرة حذائها على بلاط الباحة، وكذلك صياح الأطفال في الشارع،
إضافة إلى هدير حركة المرور الخفية قدماً من مساراً بعيدة. لكن الغرفة بدت له
صادمةً على نحو غريب بسبب عدم وجود شاشة فيها.
ساحة، حافلة، راه! راح يقول في نفسه من جديد.
لا يمكن تصور إمكانية أن يرتدوا على هذا المكان أكثر من أسابيع قليلة من غير
إلغاء القرض عليها. لكن إلغاء امتناع غياً يكون لها حماً بما يكفي... بيت في متناول
اليد... كان إغراء كبيراً جداً لكل منها. لقد مر بعد الوقت، ومنذ لقائهما في

146
برج الكنيسة صار ترتيب اللقاءات أمراً مستحيلةً. أزدادت ساعات العمل زيادة
حادية استعداداً لأسبوع الكاهنة. لقد بدأ شهر على حوالى ذلك الأسبوع. لكن
التحضيرات الهائلة المعقدة التي اقتفاها كانت تلقى بمزيد من الأعباء الإضافية
على الجميع. وأخيراً، تمكننا من إيجاد بعد ظهر جزر في اليوم نفسه. لقد اقتحِم على
العودة إلى فسحة الغابة. وفي الأسبوعية التي سبقت ذلك الموعد تباقاً سريعاً
in الشارع. ومادياً كان يحدث دائماً، لم يكن ومستشغبون نظر إلى جوليا عندما كان
واحدهما يسير صوب الآخر في الزحام. لكن، جداً له من نظره قصيرة ألقاها صرها
كما أنها كانت أكثر شجاعةً من المعتاد.

فمن فكر أن رأت الوضع آنناً للكلام؟: لنقيد الغابة.
#ماذا؟
#بعد ظهر الغد. لا تستطيع المجيء.
#لا، إللى.

أوه، إنما السبب المعتاد! لقد بدأ الأمر في وقت أبكى هذه المرة.
للحظة، استدبه غضبً عنيف! لقد تغيرت طبيعة رغبتي فيها خلال هذا
الشهر الذي مر على يدي. في البداية، كان تعب قد قليل من الإحساس الحقيقي
في الأمر كما، لقد كانت مارسة الخبأ الأولى بينها جزء إرادة لا رغبة. لكن الأمر
انعدام بعد المرة الثانية. وبدأ أن رائحة شعرها، ومعاذق لها، ومدحس جلدها،
ندصارت كلها في داخله، أو في الهواء المحيط به. لقد صار ضرورة جسدية...
شيئاً ليس راغباً فيه فحسب، بل يشعر بأنه من حقه. وعندما قالت إلأن لا تستطيع
المجيء، أحس أنها تخونه. لكن شدة الاز.readFile تزنتها في تلك اللحظة فمست
بده بدعا. ضغطت ضغطة سريعة على رؤوس أصابعها... ضغطة بدأ كأنها تثير
عاشقته، لا إشتهية. فاجتهك فكرة أن الأمر عندما يعيش مع امرأة، فإن هذه الحبكة
تحديد لا بد أن تكون حدثاً عادياً متكرراً، فاستولت عليه وقفة عقيدة لم يشعر بها
نحوها من قبل. تمنى لو أنها متوهجان منذ عشر سنين، وتمى لو أنها كانت يسيران
في الشوارع منها يفعلن الآن، لكن علماً من غير خوف... يسيرون متحدثين عن تواضع الأولئ ويزهرون هذا وذلك من أجل البيت. ومن ثم، أكثر من أي شيء، أن يكون لديهم مكان يستطيعان الاسترخاء فيه معًا من غير إحساس بضرورة ممارسة الحب كلما القيمة. لم يخطر في بالهم فكرة استثمار غزوة السيد تشاينغتون في تلك اللحظة فعلًا. لكنها خطرت له في وقت ما على اليوم التالي. وعندما اقترح الأمر على جوليا وافقته بسرعة لم تبوقعها. كان كل منها يعرف أن هذا جنون. وبدأ كلاً منهما يخططان عامياً أين تريدان من فتيةكة. وعندما جلس مرتين على حافة السرير، راح يفكر من جديد في زنزانات وزارة الحب. غريب كيف يتحرك هذا الرعب المحتوم فيدخل وعي المرء ويجبر منه! إنه قابله هناك، عدةً في وقت من المستقبل، يأتي قبل الموت على نحو مؤكد ويدعو إلى العديد نسخة وتسعون قبل العدد معه. لا يُقبل للمرء بتفادي، إنها قد تستطيع تأجيله: لكن المرء يختار بدلاً من ذلك، من حين لآخر، وبجعل معين إرادته، تثير زمن حدوثه.

سبع وستون صوت خطوات قريبة على الدرجات في تلك اللحظة. انفجرت جوليا إلى الغرفة. كانت تحمل حقيبة أدوات مصنوعة من قياس بيتي خشن مثل تلك التي رآها تفي وتهوى بها مرات عديدة في الوزارة. تقدم ليختضها بين ذراعيها، لكنها انسفت من على نحو شبه مستعبأ... قد يكون ذلك لأنها لا تزال تمكة بحقيبة الأدوات.

قالت: «نصف ثانية! دعني أريك فقط ما جلبت. هل أنت بخير؟» . القدرة؟ أظن أنك فعلت ذلك. تستطيع أن تفعلها بعدًا لأننا لن تحتاجها. انتظر هذا. جئت على بكنيتها وفتحت الحقيبة فأخرجت منها بعض المكاك والمكثف المعدنية التي كانت تملأ النصف العلوي منها. وتحت تلك الأدوات، كان عدد من المفاجآت الغريبة الشائعة. كان للمغلف الأول الذي ناوته للسنود ملمس غريب، لكنه مألوف على نحو ما. كان فيه مادة تقيلة تشبه العلم تتخفض حيالاً لمسها المرء. قال: "ما هذا! سكر؟".
هكِيِّر حقٍّيِّقٌ! وليس سكرٌ، إنه سكر. وها هو رغيف من الحبَّ السكري.

 był ّعليه حليب... لكن انظر! هو الشيء الذي أخبرته حقًا. لقد اضطررت إلى له بقطعه قبضًا، لأن...

لكنها ما كانت في حاجة إلى إخفاءه عن سبب تغليف ذلك الشيء. لقد ملاحظة الغرفة رائحة حارة غنية برد تأتي من طقوسها الأخرى. لكنها رائحة لا يصادفها المروء الآن إلا أرجعاً. عندما يعود من أحد المروءات قبل أن يُصقَّف بابٌ من الأبواب، أو عندما تسرب تسرباً عامضاً في شارع مزدحم في ينها المروء للحظة قبل أن تضع من جديد.

تمّ قائلًا بدهشة: "إِنَّهُ فُؤُودُ! قُوْهَة حَقِيْقَى!".

قالت: "إِنَّهُ فُؤُودُ الحَزَب الداخِلي. لدئا كيلوغرام كامِل هُنا.

كيف تُمْكِنَك من الحصول على هذه الأشياء كُلِّها؟".

"كلها من مواد الحزب الداخلي. ما من شيء لا يحصل عليه هؤلاء المختارين...

لا شيء! لكن الحزم والسقاة وغيرهم من الناس يمكنون من اختلاس بعض الأشياء. ثم... انظر، لقد حصلت على علبة صغيرة من الشاي أيضًا.

كان ونسنون نجد جلس القرفصاء إلى جانبيها. ومرق زاوية من غلاف علبة الشاي.

هذا شاي حقيقٌ! لا أوراق نبات العلَّق."

قالت على نحو غامض: "الديم الكثير من الشاي في الواجهة الأخيرة. لقد استولوا على لهذا، أو على شيء ما. لكن أسمع يا عزيزي... أريد أن تدير ظهرك في ثلاث دقائق. أذهب وأجلس على الناحية الأخرى من السرير. لا تقترب من النافذة كثيرًا ولا تسترِد قبل أن أقول لك ذلك.

راح ونسنون يدقّق من غير تركيز عبر ستارة الموسيقى. وفي الأصل، في الباحة الخلفية، كانت المرأة ذات الساعدين الحمراء مستمرة في الذئاب والميء بين الخوض وحب الغضب. تزعم مشتبكي عسل من فمها وغنت بإحساس عميق:
يقولون إن الزمن يشغي كل شيء،
ويقولون إنك تستطيع أن تنسى دائمًا;
لكن الأسماء والدمع، على مر السنين
لا تزال تمرّ أوتار قلبي.

كانت تحفظ تلك الأغنية النافقة عن ظهر قلب، على ما يبدو! وكان صوتها
يعلو مع هواء الصيف الحلو، مليئاً بالآخرين ونافعاً لتذوق من الكثافة الفريدة. كانت
تجعل المرء يشعر أنها ستكون راقياً كل الرضا إذا كانت تلك الأسديب الحزيرانية
من غير نهاية، وإذا كان لديها كمية لا تتفاقم من الملابس... حتى تظل هناك ألف سنة
تعلّق الحفاظات على الحبل وتعني هذه الأغنية الفارغة. فاجأتني حقيقة غريبة...

حقيقة أنه لم يسمع قط عضواً من أعضاء الحزب يغني وحده على نحو تقليدي. بل
إن من شأن ذلك أن يبدو خروجاً على العقيدة القريبة إلى حد ما، أو غربةاً خطيرة،
ومن ثم تحدث مع نفسه! لعل الناس لا يكون لديهم شيء يدفعهم للمغامرة إلا
عندما يقترنون من حد التضور جوعاً.

قالت جوليا: "تستطيع أن تستدير الآن.

استدار، ولل młولة الأولى كان لا يعرفها، ما كان يتوقعه فعلاً هو أن يراها عارية. لكنها لم تكن عارية كالنتيجة الذي أصابها مهمها أكثر من ذلك، فقد زيت وجهها
لا بد أنها تزجت على مهرج من متجر الأحيا البروتستانتية فاشترت لنفسها
 مجموعة كاملة من مواد التجميل. كانت شفاتها قد اكتسبت لوناً آخر غامقاً،
وشارت وتجلت وردتوبين. ووضعت بعض المساحيق على أنفها. بل كان أيضاً
نوع سما من شيء ما تحت عينيها جعلها أكثر بريقاً. لم تكن ماهرة جداً في فعل
ذلك، لكن معيار ومستوى هذه الأمور لم تكن عالية أيضاً. لم يرب من قبل، ولم
بتخيل، امرأة من الحزب تضع مساحيق تجعل على وجهها. كان التحسن في
مظهرها مارياً. بلمسات قليلة من اللون على وجهها، في الأماكن الصحيحة،
لم تصبح أكثر جمالاً فحسب، بل صارت أكثر أرواحاً بكثير قبل كل شيء. ولم يفعل
شعرها القصير وأوفرها الشعراء الصبيان إلا أن زادا من تأثر ذلك كلها. وعندما ضعوها بين ذراعها، غمرت منخرته رائحة عطر البنفسج المركب. تذكر ذلك الطبق نصف الظلام في القبو. وتذكر ضم تلك المرأة الشبيهة بالكحشة. كانت تستخدم الرائحة نفسها، لكن هذا لم يكن يبدو مهيأً في تلك اللحظة.
قال: «عطر أيضاً».

نعم يا عزيزي... عطر أيضاً! وهل تعرف ما سوف أفعله في المرة القادمة؟ سوف أحصل على فستان نسياني حقيقي من مكان ما وألبسها بدلاً من هذا النظارات البائسة. سوف ألبس جوابا حريزية وحذاء عالي الكعب! سوف أكون امرأة في هذه الغرفة، لا ديفقة حزينة!

خلوها ملاسبها سريعاً وصعدا إلى السرير الضخم المصنوع من خشب الماهوجان. كانت تلك المرأة الأولى التي يعرى فيها أمامها. فقد كان شديد الحجل، حتى الآن، من جسد الغزيل الشاب بعجوبة بطيئة ساقه المنحنية بسبب الدوالي. ويتلك البقعة على كاحله. كان السرير من غير ملاءات. لكن البطانية التي رقدها عليها كانت بالافية جداً حتى صارت ناعمة. كا أن حجم السرير ومورونة الغرمان كانا مشهرين لها. قالت جوليا: لا بد أنه ملء باليق. لكن، من يبتسم لهذا؟!
ما كان الرجل ليرى سريرها مزوداً في هذه الأيام، اللهم إلا في بيت عامة الناس! كان ونستون قد نام أحياً على سرير من هذا النوع في طفولته. أما جوليا فلم تعرف هذا السرير من قبل، فقد لم顶层设计 على الأقل! سرعان ما غطى في إفيلة لبرحة من الزمن. وعندما استيقظ ونستون، كان عقربا الساعة قد اقترب من التاسعة. لم يتحرك لأن جوليا كانت تنام واضحة رأسها على طية ساعدتها. كان القسم الأكبر من زينتها قد انتقل إلى وجهها هو، أو إلى الفراش. لكن بقعة خفيفة من اللون الأخر ظلت تظهر جمال وجهها. سقط شعاع أصغر من أشعة الشمس الغامرة على أسفل الفراش وأثار المود حيث كان الماء يغلي سريعاً في وعائه. وفي البداية الخفيفة، كانت المرأة قد كتبت عن الغانه، لكن صيحات الأطفال الخفيفة كانت تأتي من الشارع. راح ونستون يتساءل في
حسناً يا إذا كان شيئاً عدلياً في الماضي الذي ألغي، أن يستلقي في الغرابة على هذا النحو في البرودة اللطيفة لأمسية صيفية، رجل وأمرأة من غير ملامسة، يشارسان اللحبا حينما يشاهيا، ويتكلمان عبا يشاءان، من غير أن يشعر بأن شيء غيرهم على النهوض، يكتميان بالاستلقاء هناك والإصغاء إلى الأصوات الآتية من الخارج، من المؤكد أنه لا يمكن أن يكون قد مر وقت بدت فيه هذه الأشياء عادية! استيقظت جولياء، وفركت عينيها، ورفعت نفسها على مروقتها لتنظر إلى المؤكد الذي.

قالت: "النفذ تحرّص ذلك الماء! سوف أُضبط لأصبح لنا قهوة خلال حفظ.

لا تزال لدينا ساعة من الزمن. متي يقطعون البحار الكهربائي في بناكم؟".

في الاحادية عشرة والنصف ليلاً.

إنهما يقطعنها في الاحادية عشرة في النزل الذي أقيم فيه. لكن على المرء أن يصلى أبكر من ذلك لأن... أذهب من هنا أيها الحيوان الغدر.

انحنت سرايا في السرير فالطفت فرحة قضاء من الأرض وقابلت بها إلى الزاوية بحركة صينية من ذراعها... تماماً مثلما رأها تلفذ غولدشتاين بالقاموس خلال دقيقتين الكراهية في ذلك الصباح.

قال دشيما: "ما هذا؟".

"إنى جرذ! وأنته بعد أنتم من ثقب في خشب الأرضية عند الحائط. ثمة جحر هناك. لكنني أقوله كثيراً".

دمام ونسنوت: "جرذاً في هذه الغرفة!".

قالت جولياء من غير اهتمام عندما استنفاها من جديد: "إنها موجودة في كل مكان. بل إنها موجودة لدينا في مطبخ النزل أيضاً. ونعة أجزاء من لنكد تعنّ بها.

هل تعرف أنها تهاجم الأطفال؟ نعم، إنها تهاجمهم. وفي بعض تلك الشوارع، لا تنظر المرأة على ترك طفلها الصغير وحيداً دقيقين فقط. إنها الجرذان الضخمة البنتية هي التي تفعل ذلك. والأمر القذر هو أن تلك الحيوانات تقوم دائماً...

قال ونسنوت ولد أغمض عينيه بشدة: "لا تتابع الكلام!".
عزيزني! لقد شحب لونك تمامًا ما الأمر؟ هل تجعلك الجريان تشعر بالغثيان؟

أكثر ما يعني في العالم كله هو الجريان!

النصب جسدها به وفطنة بذراريها وساقها أنها تواصل طمأنة بذف جسدها. لم يفتح عينيه على الغور، بل عدة لحظات شعاعاً أنه قد عاد إلى كابوس يمرره من وقت لآخر خلال حياته كلها. كان يتذكر على نحو شديد التشوب في كل مرة. كان وستون يقف أمام جدار من الظلمة. وعلى الناحية الأخرى من ذلك الجدار، كان نعمة شيء لا سبيل إلى احتياله، شيء أكثر رعباً من أن يواجهه المرء. وفي الخيمة، كان عميق أحساه دانتاً إحساساً بأنه يخاف نفسه لأنه كان في الحقيقة، يعرف ما هو موجود خلف جدار الظلمة. فيجهد ميت، لأنها يتمزج المرء قطعة من دماغه، كان قادرًا حتى على جرح ذلك الشيء إلى الضوء. لكنه كان يستقبل دانتاً من غير أن يكتشف طبيعته: لكنه كان، على نحو ما، على صلة بهما كانت جوليما تقوله عندما فاطمه وجعلها تكلفه عن الكلام.

قال: "أسف! هذا لا شيء. إنني لا أحب الجريان. هذا كل ما في الأمر.

"لا تقلق يا عزيزي، لن نسمح هذا الحيوان القذر بالوجود هنا. سوف أصد الجرح ببعض الفائض قبل أن نذهب. وعندما تأتي في المرة القادمة سوف أجلب معي بعض المستمث أسله كما ينبغي.

سرعان ما صارت لحظة الخذل السوداء نصف مشهية. جلس وستون مستدماً إلى رأس السيرير وهو يشعر بشيء من الخجل من نفسه. تضبت جويفا من السيرير فارنتت أفروها ثم أعدت الفهة. كانت الرائحة التي انبعثت من الوعاء قوية مثيرة إلى حد جعلها يغلقان الساقيهدا حتى لا يلاحظ الرائحة أحد في الخارج فيستثيد به الفضول. وأما ما كان أفضل حتى من طعم الفهة، فهو ذلك المذاق الرائع الذي أكسبها إيه السكر... شيء كاذ وستون يضاء بعد سنوات من استخدام السكر. راحت جويفا تتجول في الغرفة واضحة بما في جيها وحالة نطق من الحز مدهونة بالمربي في بيدها الأخرى. نظرت إلى حزنة الكتب من غير اهتمام.
وأتت إلى أفضل طريقة من أجل إصلاح الطاولة القابلة لمجتي، ثم ألغت نفسها في الكتبة العتيقة لترى إن كانت مريرة، ثم راحت تنفحص الساعة الغريبة ذات الأثر الثاني عشرة ساعة بنيو من الدهشة المتسعة. ثم جابت قنالاٍ الورق الزجاج إلى السرير حتى ترها على نحو أفضل في الضوء. تناولها من يدها مصحراً كعهداء دائيٍ، بمظهر الزجاج الناعم كيهاء المطر.

قالت جولياء: "ما هي في رأيك؟"

لا أظن أنها أي شيء! أقصد أني لا أظن أن لها أي استخدام. وهذا ما أحب فيها! إنها قطعة صغيرة من الماضي غفلوا عن تغييرها. هي رسالة من مئة سنة مضت، إذا عرف المرء كيف يقرأها.

ونتلك الصورة هناك؟... قالت هذا مومه برأسها صوب الصورة المحفورة الموضوعة على الجدار القابل... "هل عمرها مئة سنة أيضاً؟"

أكثر من ذلك. بل يمكنني القول إن عمرها يبلغ متي عام. لا يستطيع المرء تحديد ذلك. من المستحيل اكتشاف عمر أي شيء في هذه الأيام.

مضت صور اللوحة حتى تنظر إليها: "من هنا مدي ذلك الحيوان رأسه؟" قالت هذا وهي تدقي بقدمها على الحشب تحت الصورة تماماً. "ما هذا المكان؟ لقد رأيت من قبل في مكان ما؟"

"إنها كنيسة... أو كانت كنيسة على الأقل. كان اسمها كنيسة القديس كلييان دينزه؟".

عاد ذلك الجزء من الأغنية الذي تعلمه من السيد تشرينجتون إلى ذهنه، فأضاف قائلًا: "من الحنين إلى الماضي: "برتقاليات وليمونات، تقول أجراس القديس كلييان".

أدىه أنه أكمل الكلمات:

"أنت مدمن في ثلاثة قروش، تقول أجراس القديس مارتن، ماذا تسمدها إن تقول أجراس أولد بيلي..."
لا أستطيع أن أنكر، يمكن أن تكون الأغنية بعد ذلك. لكنني أتذكر نهائية:

ها هي شمعة تنبذ طريقك إلى الفراش، وهي جلاد لمسقط رأسك.

كان هذا مثل مصفي أبحاثي. لكن، لا بد أن تعرف سلكا آخر بعد أجراس أولد.

ديل. للصف من الملك، النبض عن تلك الكلمات في ذاكرة السيد تشارينغتون، إذا
جري تنفيذها كما ينبغي.

سألها: «من علمك هذا؟».

جدل! كان يقول هذه الكلمات في عندما كنت فتاة صغيرة. لقد بحث عن عندما
بلغت الثامنة... لقد احتفظ على أي حال! لا أعرف ما هو الليمون! ... أضافت
على نحو غير متزامن: «القد رأيت البرتقالي. إنه فاكهة مستقرة صفراء لها قشرة
سمكية».

قال ونصب: «أنا أتذكر الليمون! لقد كان شائعا جدا في الحضارات. إنه ثمرة
حامض جدا حتى رأيتها تستطيع أن تجعل أستاني تؤكل».

قالت جويليا: لا بد أن تعرف وكيف هذه الصور. سوف أزالتها وأنظفها
جيدا. أظن أن وقت ذهابنا قد حان. يجب أن أبدأ إذاعة مواد التجميل. كم هذا
عمل! سوف أزيل أخر الشفاوي عن وجهك بعد ذلك».

ظل ونصب عدة دقائق بعد ذلك قبل أن ينهض. كان الطبان يعلق على الغرفة...

استدار ضوء وورد محددا في زجاج قطعة الورق. لم تكن قطعة المرجان هي
الشيء الذي يثير اهتمامه من غير توقيف، بل قلب الزجاج نفسه. كان فيه عمقة!
لكنه كان شفافا كأنهاء أيضا. كان ميسز الزجاج كان قوس السماء عريصا بعالم
صغير مكمل. أحس بأنه يستطيع الدخول إليه. بل أحس بأنه في داخله نغمة... في
داخله مع سعير الماء وحائط القبلة للطي وساعة ولفحة المحمولة على
المعدن وقائمة الورق نفسها. كانت قطعة الورق هي الغرفة التي سجل فيها الآن،
وكانت قطعة المرجان هي حياة جولا وحياته هو متبقي في نوع من الأبدية في قلب
تلك الكلمة الزجاج.
اختفى سايم! لم يأت إلى عمله في صباح أحد الأيام؛ علقت نظرى من الأشخاص الطائشين على غيبته. وفي اليوم التالي، لم يذكر أحد. أما في اليوم الثالث، فذهب ونتون إلى ردهة قسم السجلات لنتظر إلى لوحة الإعلانات. كان على اللوحة قائمة مطبوعة بأشياء أعضاء جمعة الشطرين الذين كان سايم واحداً منهم. بدت القائمة مثلاً كانت من قبل... ليس فيها اسم مطبوخ... لكنها كانت أقصر بمقدار اسم واحد. كان هذا كافياً. لقد كف سايم عن الوجود. بل هو لم يوجد على الإطلاق.

كان الطقس حاراً كأباً. حافظت الغرف المكيفة عديمة الدوافع في مكاناته وراء النافذة. أما في الخارج، فكانت الأرصفة تطفح قدمي المرء. وكانت رائحة قطارات الأنفاف في ساعات الرحوم فطيبة. كانت الاستعدادات لأسبوع الكراهية في أوجها. وراح موظفو الوزارات يعملون وقفاً إضافياً. كانت لا بد من تنظيم المسيرات والاجتماعات والعروض العسكرية والمحاضرات والندوات الشعبية والعروض والأفلام والبرامج التي تعرض على الشاشات. نُصبت المنصات، وأقيمت الندوات، وصُنفت الشعرات، وكتب الأغاني، وأطلقت الشائعات، وعُرِرت الصور. أما الوحدة التي تعمل فيها جواً في قسم القصص فقد توقفت عن إنتاج القصص وراحت تستميل في إصدار سلسلة من النشرات عن الفنون. وبالإضافة إلى عمله المعتاد، صار ونتون يمضي فترات طويلة كل يوم في المواد التي يضيفها إلى المجلة المصورة، من أجل تغيير المواد الإخبارية المطولة التي كان يجب الاستمداد بها في الخطبات. وفي وقتٍ متأخر من الليل، عندما كانت حشود العامه تحوب الشوارع، كان يسود المدينة خوف عموم على نحو جماعي. صار سقوط القتال الصارخة أكثر نوافرًا من ذي قبل. وكانت تقع على مسافات بعيدةً أحيانًا، انفجارات هائلة لم يكن أحد قادرًا على تفسيرها، لكن إشاعات مخولة كانت تدور من حولها.
تم تأليف اللحن الجديد المخصص لأسوء الكراهية (كانوا يطلقون عليه ذلك اسم "أنغية الكراهية"). وكان يعاد بته على النشاط التأسيسي غير بديع. كان له إيقاع غاوة موحش لا يمكن دفعه م وسيئ على وجه الوضوح، لكنه كان يشبه قرع الطبول. كانت تأتي من喊ات الحناجر المزججة على وقع الأقدام السائرة في خطوة عسكري... كان أمراً غريباً، وقد أظهرت فائدة الناس فصأر، في شوارع متنصف الليل، منافساً لأنغية "لم يكن هذا إلا جميل لا رجا فيه" التي ظلت مختفية يشعبيتها. كان طفلاً يبرز بين ذلك النسيج على مشط وقطعة من رق الحياط طيلة ساعات البكر، فاي، المطر، على نحو لا يمكن احتماله. صارت أمسيات ونسنت أكثر إثارة من ذي قبل. وكانت فرق المتطوعين التي تنظمها بارسون تتجمع لتحيي الشارع من أجل أسبوع الكراهية، فتتصب الرياب وتمدخن الأعمدة، وتهيمن حوامل الأعلام على الأسطوان، وتتجاوز أعمال الأسلاك عبر الشارع من أجل تعلق اللافتات عليها. وراح بارسون يشدد قائلًا إن مبنى النصر وحده سوف يتطلب أنفسه تبلغ أربعة أمتار. كان الرجل في وضعه الطبيعي تماماً. وهو سعيداً في قرائه، بل إن الحزن والعمل البديوي وقرأ له الذريعة الكافية من أجل إنشاء البنطلك الصغير والفصبر في الأسماك. كان يظهر في كل مكان، في الوقت نفسه، جاذباً، دافعاً، خاطفاً، بسماً، بالفكرة، مرتجفاً، مازحاً، بعبارات رفقة، ويضع مان عن كل طبقة من طبقات جدنا ما كان يبدو دفناً لا ينتهي من عرقية لاذن الرانحة.

وظهر على نورى مفاجئ معنى جديد في أنحاء لنكذ وكلها لم يكن عليه أي كتابة: كان يظهر جنباً لرأسياً ضخماً يبلغ طوله ثلاثة أمتار وأربعة... يظهر إلى الأمام بوجه مغولى أكمالهم وأهمهم ضحكا. وكانت بدنقية الرشاشة ظاهرة عند وركه. كانت صورة البنطلكة، التي تظهر أكبر حجمًا لأسمها في مقدمة الصورة، تشير إلى المرء كيفاً كانت الرائحة التي نظرت منها. وضع ذلك اللصق في كل مكان على كل جدار، فنافص صورة الأخ الأكبر عداً، وأما عامة الناس، الذين كانوا لا يملكون بالحرب عادة، فقد قطعهم حامتهم فاندهعوا في نوبة من نوبات الوطنية الدورية التي تحييهم. وكانوا كان ذلك من أجل الإتساع مع المزاج.
العام، فقد راحت القنابل الصاروخية تقتل عدّاً من الناس أزيد مما هو معتد. سقطت إحداها على سينا في منطقة ستينيدي، فسقطت عدة مئات من الضحايا تحت الأنقاض. وخرج سكان الحي جميعاً في جنازة طويلة لمدة عدة ساعات وكانت انتخابات تتيمة بالعدو في واقع الأمر. سقطت قنبلة أخرى على أرض عدالة، بلعب فيها الأطفال. فضّقت عدة عشرات منهم. خرجت تظاهرات غاضبة أخرى. وأحتجت قنابل غودشتنين. وقعت مئات النساء من محلق الجندي الأوروبي ثم ألقيت في النار. وجرى غب عدد من المتاجر هذه الفوضى. ثم سرت في الأحياء اشاعة مفادها أن الجواسيس كانوا يجهون القنابل الصاروخية من طريق مروجات أسلوكية. وجرى حرب زوجين عجوزين اشتهى في أن لها أصولاً أجنبياً فجضاً اختناقاً.

وفي الغرفة الوقعة فوق منتج السيد شاريتن من، عندما يستطيعان الذهاب إليها، كانت جوليا ومتها ونسبتون مستلحانين جنبًا إلى جنب على سريرهما العاري تحت النافذة المفتوحة. عاريين من أهل الإحساس بشيء من البرودة. لم يظهر الجذير من جديد أبداً، أما البي يتكدس كثراً على نمط شنقاً في تلك الحرارة. لكن هذا لم يكن يبدو مهياً. كانت العرفة فروداً لها، سواء أكرقت نظيفة أم غير نظيفة! وكأنها، فور وصولها، بشران كل شيء بفظة اشتراء من السوق السواداء، ثم يعثرون عليها ملاميها سريعاً ويبسرون الحب بجسدين متعززين. وبعد ذلك ينامان ثم يستطعان، ليستطعان للإتي أبدًا القد اتحي الجهد صديقًا، تأتي هجومه الفاضد.

الثماني، أربع، خمس، ستة... مرات في شهر جريان! تعلو وتنسون عن عاته في شرب الجبن في مختلف الأوقات. وبدأ أنه لم يعد في حاجة إليه. زاد انتلاء جسمه. وترحبت قرحة الدوالي لديه قلّ ترك مكانها إلا لبقية بنيه على الجلد فوق الكاحل. كما توقفت نواحي السعال التي تصفب في الصبح. وكتبت عملية الحياة نفسها عن كونها شيئاً لا سبيل إلى احتاله، ما عاد لديه دافع يجعله يكسر من الشاشة أو يرغب في السباحة بأعلى صوته. والآن، بعد أن صار لها مكان أخبار آمن، يكاد يكون معاً، لم يعد حتى يبدو مزعجاً لها أنها مضطرون إلى الانتقاء.
باللقاء على هذا النحو المقطع، ولذة لا تتجاوز الساعتين في كل مرة. كان المهم
هو أن الغرفة فوق منتج الخدوات موجودة! وكانت معرفة أنها موجودة هناك،
الآمنة لا يعدها سوء، أمرًا يكاد يضايق النواحي فيها. كانت الغرفة عاملًا كاملاً,
جيًّاً من الماضي تستطيع جوانيات متفرقة أن تشير فيه. وكان السيد شارينغتون،
منذ رأى ونستون، حوالي متفرقاً آخر، كان ونستون يقف على عادة ليتحدث مع
السيد شارينغتون ضع دقات في طريقته إلى السلم المادي إلى الغرفة. وبدا له أن
هذا العجوز نادرًا ما يخرج، أو أنه لا يخرج على الإطلاق. وبدا له أنه ليس لديه أي
زيتاء تقريباً. كان يعيش وحيداً يشبه وجود الأشخاص المتقدة بين منتجات الحديل
المظلم وبين مطبخ أصغر منه موجود خلفه حيث يقوم بإعداد وجبات. كان في هذا
المطبخ إلى جانب أشياء أخرى، غرامافون عتيق إلى درجة يصعب تخيلها، وله بوق
ضخم. كان الرجل يبدو سعيداً بفرصة نادل الكلام. وكان له عندما يتجول بين
أجزاء بضاعته عديدة القيمة، بأنه الطويل ونظارته السميكه وكفيفين المتينين في
ستراته المخملية، مظهر غامض يوجي بأنه جامع تحف أكثر مما هو بالغ. بنوع من
الحماسة الذاتية، كان يشير إيصبعه إلى هذه الحلقية من التفويضات أو تلك... حامل
زجاجات من الصوص أو غطاء على سوطر مكسور، أو فلاحة تحتى على خصلة
من شعر طويلة مدة زمن... لم يكن أبداً فعال ونستون إن كان يريد شراء ذلك
الشيء، بل كان يستمر إعجابه فحسب. كان الكلام معه يشبه الإصبع إلى رنين
صندوق موسيقى عتيق. وكان الرجل قد استطاع أن يستخرج من زوايا ذاكرته
أجزاء أخرى من أغانيه منسية. كانت ثمة أغنية عن عربة محمود عوضًا
أسود، وأخرى عن بقية لها فرن مكسور، وأخرى عن موت كوك روبيسون السكنين
وكان العجوز يقول بضحكة خفيفة معتدلة عندما يأتي بجزء جديد من هذه
الأغاني: "لقد خطر في بالي فقط أنك يمكن أن تكون مهتمًا. لكني لم يكن قادراً أبداً
على استرجاع ما يتجاوز أسطراً قليلة من أي أغنية.
كان كل منها يعرف، على نحو ما، ولم يغب عن البال أبداً. أن ما يحدث الآن
لا يمكن أن يستمر طويلاً. وكانت من أوقات تبدو فيها حقيقة الموت الشبيك
فريدة مثالية مثلها مثل السير الذي ينطاقع عليه، فتتعلق أذنها بالآخر
بنوع من الشهوانية البالغة مثل روح حكوم عليها بالفناء تنشيطي بأكثر شدة من
المرأة في الدقائق الخمس الأخيرة من عمرها. لكن، كانت تمر عليها أيضًا أوقات
لم تكن وَلَهِ الأمان فحسب، بل من وهم الديموح أيضًا كان كل منها يشعر
بأن سوءًا لا يمكن أن يصيبها طالما كانتا في هذه الغرفة فعلاً. كان الوصول إليها
خطيرًا صعبًا لكن الغرفة نفسها كانت ملأها آمنًا. كان الأمر يشبه تحرق ونستون
في قلب ثقبة الورق... عندما أحس أن من الممكن أن يدخل ذلك العالم الزجاجي
وأن الزمن يمكن أن يتوقف عندما يصبح المروء في الداخل. بل كانا يترددان نفسها
أحيانًا لأحلاج البقعة... أحلام عن الحرب! سوف بدو هم حسن حظًا، وسوف
واصلان خداعها لنفسها، مثلما يفعلان الآن، طيلة ما بقي من حياتهما الطبيعية.
أو... يمكن أن تموت كاثرين فهمكنون ونستون وجوليا من الزواج بعد مناورات
ذكية! أو يمكن أن ينتشر معًا! أو يمكن أن يتعلقا... يغيرا نفسها بحراح لا يوجد
التعتع بالغرفة... ويعملان الكلام بالملكية البروتسترانتية، ويعملان على عمل في
أحد المصايف، ويعيشان بقية عمرهما في شعاع خفيف من غير أن يلاحظها أحد. كان
هذا كلما كلاهما آمنًا!... وكانا يسألان هذا، كلاهما. ما من مهرب في حقيقة الأمر!
بل ما كانت لديها أيضًا قدرة على تنفيذ الخطة الوحيدة التي تستطيعان تنفيذها.
الانتحار! وبدا أن الانتظار من يوم لأخر، ومن أسبوع لأسبوع، وعشي الخادر
الذي ليس له مستقبل، يشبه غريزة لا سبيل إلى قهرها... مثلما تستمر الركض في
التنفس طالما توجّه في الهواء.
كانتا يتحدثان أحيانًا من المشاركة في معركة فعلي ضد الحرب، لكن من غير أي
ذكوة عن كيفية القيام بالخطوة الأولى. فحتى لو كانت الأخوية الحربية حققًا،
إذن صعوبة العثور على الطريق المؤدي إليها تظل صعوبة مائدة. أخبرها عن الغرب
الغرب الموجود، أو الذي يبدو له موجودًا، بين وين أو إبراهيم. وكذلك عن الدافع
الذي يجعله أحيانًا لأن يسير صوبه فيه لن أنه عدو من أعداء الحرب ويطلب
عونه. وما أثار عجبه إلى حد غير قليل أن هذا الأمر لم يفاقمه، بل لم تعتبره أمرًا
لقد اعتادت الحكم على الناس من وجوههم. وبذا للطبيعة أن يقتعن
ونستون بأن أوروبا كان على ثقة اعتناقاً على قوة لمحة واحدة من عينيه. كي إما
كانت تعتبر أمرًا مفروغاً منه أن أي شخص، أو أي شخص تقريباً، يمكت الحزب
في سره ولا يتأخر عن خرق الأنظمة إذا بدأ له أن من الأمل خرفها. لكنها رفعت
تصديق أن اتفاهم معارضة متقطعة واسعة موجودة، أو يمكن أن يتوعد. وقالت إن
القضايا عن عدولنا وجبهتي السري ليست إلا هريرة أخترع الحزب ختمة
غايته وليس على المراه إلا أن يظهره بتصديقه. ولما لا حصر لها، في مسيرات
الحزب وظاهرة العفوية، كانت تصرخ بأصواتها طالبة بإعداد أشخاص
لم تتعش بأسبابهم فقط وليكن لديها أدلة اقتناع بأنهم اربكتوا الجرامات المنسوبة
إليهم. وكانما كانت تُقَع المحاكم العلنية، كانت حوليا تشارك في عصابات
رابطة الشباب التي تعاصر المحاكم من الصباح إلى الليل. ونستند من حين لآخر
المور للحُزَّة، وخلال ذي أن تكون الراية، كانت دائما تُقَع على غيرها في مسألة
عدولنا لكنها لم تكون تلك إلا فكرة في غابة الغموض عن عدولنا نفسه
وإن العقائد التي يفترض أن يمثلها! لقد تعرعت بعد الثورة، وكانت أصغر سنًا
بكتير من أن تذكر المعارك الإيديولوجية التي جرت في المسكنات والمدينتين.
وأما وجود شيء من قبل الحركات السياسية المستقلة فكان خارج نطاقها تماماً.
لقد كان الحزب منعاً لا سبيل إلى فهمه على أي حال. سوف يكون موجوداً دائماً،
وسوف يكون كما هو دائماً. ولا يستطيع المرء تمرد عليه إلا عن طريق عصيانه سراً
أو عن طريق أعمال عنف مزعومة، في أقصى الحالات، من قبل قليل شخص ما أو
نصف شيء ما.

لقد كانت، في بعض النواحي، أكثر ذكاء من نستون بكثير، و أقل تأثراً بأعمال
الحزب أيضاً. وعندما تصادف مرة أن جاء ذكر الحزب ضد أوروبا، فاجتاحتهم تماماً
عندما قالتُ عرضًا أيها تظل الحزب غير قائمة أصلاً؟ أما القذائف الصاروخية
التي تسقط على لندن كل يوم، فهم المرجح أن حكومة أوروبا هي التي تطلقها
نفسها. حتى يظل الناس خائفين فحسب؟! كانت تلك فكرة لم تخط في بلاد أبداً.
بل إن جوليا أثارت في نفسه شبةً من الحسد عندما أخبرته بها، خلاف تقليدي الكرامية، لم تعد صعوبةً كبيرة في تفادي الانفجار الشامخة. لكنها ما كانت تتمتع تعالم الحرب مؤسةً إلا عندما يكون لها تأثير على حيائها هي بطريقة ما. أما في أغلب الأحيان، فقد كانت مستعدة لقبول المفاهيم الرسمية لمجرد أن الفارق بين الحقيقة والزيف لم يكن يبدو مهماً في نظرها. لقد كانت مقتنة، على سبيل المثال، وهذا ما تعلمه في المدرسة، أن الحرب هو الذي اخترع الطائرات.

(تذكر وتشتغ من أيام مدرسته، ففي أواخر الخمسينات أن الحرب لم يكن يعتمد إلا اختراق الطوفان. وبعد نحو عشر سنوات، ريا صارت جوليا في المدرسة، صار يزعم أنه اخترع الطائرات. وبعد جيل من الزمن، سيزعم أنه اختراق المركب البخاري أيضاً.) وعندما أخبرها أن الطائرات موجودة قبل أن يولد هو، وقبل زمن طويل من الثورة، بدت لها تلك الحقيقة غير مهمة على الإطلاق. فأهمية هوية الشعري الطائرات، بعد كل حسب؟ بل كان الأمر مفاجئاً جداً له أيضاً عندما اكتشف، من عباءة قبلاً، أنها لا تذكر أن أوبنانيا كانت في حرب مع إستينسيا وفي سلم مع أوراسيا قبل أربع سنوات فقط. صحيح أنها تعتبر الحرب كلها كذبة، لكن من الواضح أنها لم تلاحظ حتى أن اسم العدو قد تغير! قالت على نحو مبهج:

أدركت أنت أنا في حرب دائمة مع أوراسيا، أفرعه الأمر قليلًا! كان اختراق الطائرات أمرًا يعود إلى زمن يسبق مولدها بكثير، لكن التغير في الحرب حدث قبل أربع سنوات فقط، أي بعد أن صارت أزمة ضاغطة يمزق غير قليل. تخاذل معها في الأمر نحو ربع ساعة. ثم نجح آخر الأمر في إرغام داربتها على العودة إلى الخلف حتى تذكرت على نحو مشوّش أن إستينسيا كانت هي العدو ذات يوم، لا أوراسيا. لكنها ظلت تعتبر الأمر غير مهم. قالت ناهفة الصبر: من عباءة يبتسم بهذا؟ تعلم دائماً حرب قدرة خلف حرب أخرى. ونحن نعرف أن الاحزاب كلها،

كان يتحدثها عن قسم السجلات أحيانًا، وعن أعمال التنوير القاضحة التي كان يرتديها هناك. لم يكن يظهر عليها أن هذه الأشياء تحدث. ولم يكن يشعر بها، تفتتح
أحببت قدميها عندما تفكر في أن الأكاذيب تصبح حقائق. أخبرها عن قصة جونز وآرونيسون ورايفرود، وعن قصاصة الورق التي وقعت عرضًا في يده فاسكها بين أصابعه ذات يوم. لكن هذا لم يكن له كبير تأثير عليها. بل الواقع أنها لم تدرك مغزى القصة في البداية.

قالت: هل كانوا من أصدقائها؟
لا! لم أعرفهم فقط. كانوا من أعضاء الحزب الداخلي. ثم إنهم كانوا أكبر مني سناً بكثير. إنهم يتنموون إلى الأعماق القديمة، قبل الثورة. بل إنني لأكاد أعرف حتى أشخاصهم.

فلا إذا تعلم، إذا؟ إن الناس يعانون طيلة الوقت، أليس كذلك؟
حاول إقناعها قائلاً: كانت تلك حالة استثنائية. ولم تكن مجرد أمر متعلق بشخص ما جرى تلته. هل تدرك أن الماضي قد ألغى في الواقع؟ حتى ناهي البارحة نفسها! وإذا كان لا يظل حياً في مكان ما، فإن حياته مستمرة في بعض الأشياء الصلبة التي لا تتحمل أي كليات، مثل كليلة الرجفان هذه على سبيل المثال.
بل إننا لا نعرف بالمعنى الحقيقي لكلمة تقريباً، أي شيء عن الثورة وعن السنوات التي سبقت الثورة. لقد جرى إهال السجلات كلهما أو تزويرها. وثبت إعادة كتابة كل كتاب، وإعادة طباعة كل صورة، وأطلق اسم جديد على كل شارع ومبنى وطاقم، وجرى تغيير التواريخ كلهما أيضاً. وهي عملية مستمرة. يوجد في يوم واحد يوماً، ودقيقة بعد دقيقة. لقد توقف التاريخ! لا وجود له، لا وجود إلا الماضي لا نهاية له يكون الحزب على حق دائماً فيه. أعرف، بطريقة حالنا، لا يمكن أن يكون الحزب على حق دائماً فيه. أعرف، بطريقة الحال الواضح، لا يمكن أن يكون الحزب على حق دائماً فيه. أعرف، بطريقة الحال الواضح، لا يمكن أن يكون الحزب على حق دائماً فيه.
فلا إذا تعلم، إذا؟ إن الناس يعانون طيلة الوقت، أليس كذلك؟
وما كانت فائدة ذلك؟
لم يكن له فائدة لأنني أُلقيت فيه بعد دقائق معدودة من ذلك! لكن، لو حدث الأمر نفسه اليوم لا أتخفى بذلك الدليل.
قالت جوليا: «حسناً! أما أنا فلا أستحسن به لو كنت ممكن، إنني مستعدة تمامًا لقبول المخاطر. لكن فقط من أجل شيء يستحق ذلك. وليس من أجل قصصات جرائد قديمة! ماذا كنت عساك تفعل بها حتى لو احترضت بها؟»
ربما ما كنت لأفعل بها شيء كثير. لكنها كانت دليلًا! ومعذابها كانت قادرة على زرع بعض الشكوك هنا وهناك، على افتراض أنني سألته على إظهارها أمام أي شخص آخر. لا أ{id} أننا نستطيع تغيير أي شيء خلال حياتنا. لكن للمرء أن يتخيل وجود عقد صغيرة من المقاومة تبنيت هنا وهناك... مجموعات صغيرة من أشخاص يتجمعون معًا وتنمو تدريجيًا، بل ربما تترك بعض السجلات من خلفها بحيث تستطيع الأجيال القادمة التابعة من حيث توقُفًا.
«لست مهتمة بالأجيال القادمة يا عزيزي، إنني مهتمة بنا نحن!»
قالها: «انت متميزة وسطك إلى الأسلم فقط!»
اعتبرت جملته طريقة جدًا فألقت بذراعيها حوله مسورة.
لم يكن لدى جوليا أدنى اهتمام بشؤونات عقائد الحزب. وكما بدأ ونستون حديثًا عن مبادي الإشتراك، أو التفكير المزدوج، أو إمكانية إمكانية صوت الماضي وإنكار الحقيقة الموضوعية، أو استخدام كلمات اللغة الحديثة، حتى تصاب بالفضير والتشويش ونقول إنها لا تعتمد أي اهتمام بذلك النوع من هذه الأمور. لذل يعبر عنها في ورقة كليها، فلا إذا اعتبرها اهتمامًا! لو أننا نستوفينا على أن نكون نحن نحن، وذلك كل ما كان يلزم أي أمر. وأما إذا صر على الحديث بهذه الأمور، فقد كانت لدينا عادة مزعجة! كنا نسبو! لقد كانت من أولئك الأشخاص القادرين على التلوين في أي ساحة وفي أي وضع. وأدرك ونستن نتيجة حديثهم ما يكون الظهور بمظهر التمثيل بالعانية الحزبية القوية أبدا سهلاً عندما لا يملك المرء أي فكرة عن معنى تلك العناية القوية أصلاً! وعلى نحو ما، كانت نظرة الحزب إلى العام تفرض نفسها بسهولة أكبر على الأشخاص غير
القادرين على فهمها! كان يمكن جعلهم يقبلون أفزاع الانتهاكات التي تستهدف الحقيقة لأنهم ما كانوا قادرين على إدراك فشال ما هو مطلوب منهم، ولأنهم ما كانوا على اهتمام بالأحداث العامة يكفي بجعلهم يلاحظون ما يحدث من حولهم. كان هؤلاء الناس يحافظون على عقولهم من خلال عدم الفهم! كانوا يكتفون باتباع كل شيء، ولم يكن ما يتلمعونه مؤدياً لهم لأنهم ما كان يترك أي شيء باقي من خلفه... تماماً مثلما تمزحية الذرة عبر جسد العصافور من غير أن يهضبها.
لقد حدث الأمر أخيرًا! جاءت الرسالة المنظورة! وبدا له أنه كان يتظر حدوث
هذا الأمر طيلة حياته.
كان يشمي في غرفة الوزارة الطويل، في المكان عنيفاً طويلاً حيث دمت جولاً
الرسالة في يده، عندما شعر بوجود شخص أخذ منه حجرًا يشمي من خلفه.
وقد أطلق ذلك الشخص سمعة خفيفة كان من الواضح أنها مقدمة للكلام. توقف
ونستون في مكانه ثم استدار. كان ذلك الشخص أوربران!
لقد تقابلنا وجهًا لوجه آخر الأمر. وأحس ونستون أن رد فعله الوحيد هو
الرغبة في الحرب. راح يركب يحتفل عنيناً، ولم يكن قادرًا على الكلام. لكن أوربران
تابع السير صوبه بالحركة نفسها فوضع يده خلفه على ذراع ونستون بحركة ودية
فصار الاثنان ماشينين جنبًا إلى جنب. بدأ الكلام بفيكته الجدية الغريبة التي كانت
 تعالىه عن معظم أعضاء الحزب الداخلي.
قال: "كنت أعلم أن تناح في فرصة الحديث معك. لقد كنت في ذلك اليوم أقرأ
إحدى مقالاتك المكتوبة باللغة الجديدة في صحيفة التايمز. إن ليكي اهتمامًا بحثيًا
باللغة الجديدة على ما أظن!"
كان ونستون قد استعد بعضًا من شئان نفسه، فقال: "لا يمكن القول إنه
اهتمام بحثي! إنني مجرد ها! وهذا ليس اختصاصي! ولم تكن لي علاقة أبداً بالكتابة
العلمية للغة.
قال أوربران: "لكننا تكمنها على نحو بارع جدًا! وهذا ليس رأيي وحدي. لقد
كنت أحدث عن فترة بسيطة مع صديق لك لشك في أنه خيبر. لا أذكر اسمه في
هذه المنحة!"
حرك لقب ونستون على نحو مؤلم من جديد. لا يمكن أبداً إلا أن تكون هذه
إشارة إلى سايم! لكن سايم لم يكن ميتًا فحسب بل إنه قد ألغى! لم يعد شخصًا!
وقال وسنرتو: لا! لا أكن أظن إنها صدروت! لا نزال نستخدم الطبعة التاسعة في قسم السجلات.

أنا تظهر النسخة العاشرة قبل عدة أشهر، على ما أظن. لكن بعض النسخ الأولية قد وضعت في التداول. ولدي واحدة منها. وربما يمكن أن تلقى نظرة عليها؟

قال وسنرتو: بكل تأكيد! ... لقد فهم على الفور إلى أي يؤدي هذا العرض.

إن بعض التطورات الجديدة يسمى بعشرة حقيقية. تقليل عدد الأفاذ...

هذه هي الغطس التي سوف تسهيل على ما أظن. دعنيأرى... هل أرسل لك القاموس مع أحد السماة؟ لكنني أنسى هذه الأشياء داينا! لملك تستطيع المجلة إلى مشغلي لأخذ القاموس في الوقت الذي يناسبك؟ انتظر، دعني أعطيك عنوان؟

كاننا وافتين أمام الشاشة راح أوربرين يتحسس التنين من جيوه شارب الذهن، ثم أخرج دفتر ملاحظات صغيراً له غلاف من الجلد وقلم خبث معدن. وأمام الشاشة مباشرة، ووضعية تحت كل من برائق من الناحية الأخرى قادراً على قراءة ما كان يكتب، دون أوربرين عنوانه. وانتزع الورقة من الدفتر، وقدمها إلى وسنرتو.

قال: لا تكون في بيت عادة في الأمسيات. وإذا لم أكن موجوداً، فسوف يعطيك خادمي القاموس؟
ذهب أورباين. وترك ونسون حاملًا قطعة الورق في يده... لم يكن شمة حاجة إلى إخفائها هذه الورقة! لكنه، رغم ذلك، حفظ ما كان مكتوبًا فيها. وبعد بضع ساعات، ألفها في ثقب الذاكرة مع مجموعة من الأوراق الأخرى.

لم يستغرق حديثها أكثر من دقيقتين، على أبعد تقدير. وليس شمة إلا معنى واحد كان يمكن لما حدث أن يملؤه. لقد اخترع أورباين ذلك الموقف ليجعل ونسون يعرف عناوينها. كان هذا ضرورياً. لأن اكتشاف مكان إقامة أي شخص كان مستحيلًا من غير سؤال مباشر. لا توجد أداة عناوين من أي نوع. لقد كان أورباين يعلم له في واقع الأمر تستطيع أن تغذي هنا إذا أردت أن تراها. لعل الغاموس يحمل رسالة صعبة في مكان ما منه! لكن شمة أمر مؤكد على أي حال...

إن المؤامرة التي كان يحلم بها موجودة بالفعل... وقد بلغ حالفتها الخارجية. لقد أدرك أنه سوف يتبقي دومًا أورباين عاجلاً أو آجلاً. لعله يذهب غداً ولعله بذهب بعد تأخير طويل... ليس منتأكداً بعداً ليس ما يحدث الآن إلا إتالة لعملية بدأت منذ سنوات طويلة. كانت الخطة الأولى فكرة سريعة عفوية. وكانت بداية كتابة المذكرات عبرية ثانية. لقد انتقلت عندها من الأفكار إلى الكلمات. وهو يتقلل الآن من الكلمات إلى الأفعال. وسوف تكون الخطوة الأخيرة شيئًا سيحدث في وزارة الحب. لقد قيل هذا منذ زمناً إن البداية تشتعل على النهاية! لكنها كانت خفيفة... أو، على نحو أكثر دقة، كانت شباهًا مشابهاً للتنوير. وهو يكون المرء حيًا! لكن أقل قليلًا! وحتى عندما كان يحدث مع أورباين، عندما أُضعف له معنى تلك الكلمات، انتهى إحساس برجعية باردة استولت على جسمه. لقد شعر بأنه يحتل خطوة صعب وطويلة الفجر، ولم يكن الأمر أفضل كثيرًا لأنه عرف دائمًا أن شمة قربًا هناك... تنتظره.
استيقظ ووستون وعيناه مغرورتان بالدموع. تقلّبت جوليا في نومها مستديره نحوه وغمضت بسيئاً قد يكون: "ما الأمر؟".

فقد حلّت...! بدأ الكلام ثم أقطعه. كان الأمر أكثر تعقيداً من أن يستطيع التعبير عنه بالكلمات. ثمة ذلك الحلم نفسه، ثمة ذكرى متعلقة به جاءت إلى دهنه في اللوائي التي أعقبت استيقاظه.

ظل مستلقياً بعينين مغمضتين، وظل غارداً في جو الحلم. كان حليّاً هائلاً...

مضيتاً... بما له في أن حياته كلها متمدة أمامه مثل مشهد طبيعي في أمسية صيفية بعد المطر. حدث الأمر كله داخل ثقبة الورق الزجاج، لكن سطح الزجاج كان قبة السيارة. وكان كل شيء في الداخل مغموراً بضوء وريق صاف يستطيع المرء أن يرى فيه إلى مسافات لا تنتهي. كان حلمه أيضًا مشتتلاً ضمن... بل الواقع أنه كان، بمعنى ما، مثالاً من... حركة من ذراع أمه... حركة كردتها بعد ثلاثين عاماً امرأة يهودية رآها في الفيلم الإخباري تحاول حماية صبي صغير من الرصاص قبل أن تُنعفه الميلكوبت إرهاً.

قال: "هل تعرفين أيها كنت أتنين، حتى هذه اللحظة، أيتها قلتها؟".

قالت جوليا شبه نائمة: "فماذا قلتها؟".

لم أقلها! لم أقلها جسدياً.

كان قد ذكرت في منامه آخر نظرة ألقاها على أمه. وفي لحظات معدودة بعد استيقاظه، عادته إليه مجموعة من الأحداث الصغيرة التي أحاطته تلك اللحظة. لا بد أنها ذكرى كان يدفعها عمداً خارج وعيه طيلة سنوات كثيرة. لم يكن يعرف تاريخ الحادثة على وجه التحديد. لكن عمره عندما حدث ذلك لم يكن يمكن أن يكون أقل من عشر سنوات، بل ربما الثني عشر سنة.

كان والده قد اختفى قبل زمن من تلك الحادثة. وما كان قادرًاً على تذكر قبل
كم من الزمن احتفى. لكنه يذكر، على نحو أفضل، الظروف الصعبة الصادمة في ذلك الزمان: حالات الذعر الدورية نتيجة الغارات الجوية، والاحتياج في محطات قطر الأنفاق. وأكوام الأنقاض في كل مكان، والإعلانات غير المفهومة المعلقة عند زوايا الشوارع، وعصابات الشبان في قمصان موحدة اللون، وصرف الانتظار الضخمة أمام المخازن. وفي الزنادق الرشاشة المتططعة في أماكن بعيدة...
وفقً كل هذا، حقيقة عدم وجود طعام كافٍ أبدًا، يذكر الأوقات الطويلة التي كان يقضيها مع صبيان أخرين في التجول حول حاويات القمامة وأكوام الأنقاض بحثًا عن أضراس أوراق الملفوف وفم أوراق البطاطس، وأحيانًا بعض قطع الخيز التي كانوا يقفون عليها الرماد بعناية. وذكر الوقت الذي كان يقضيه في انتظار شاحنات ثم على طرق بعينها، وكان معرفًا أنها تحمل عفون الناشئة. وعندما
تنافذ الشاقة فوق حفر الطريق، كانت تسقط منها قطع من الخجول.

عندما احتذى والده، لم يظهر والدته أي دهشة ولا أي حزن فاعل، لكنه يذكر مناجمًا أصابها. بدأت كأنها فقدت روحها تمامًا. وكان واضحًا حتى بالنسبة لوستون، أنها تنتظر شيئًا تعرف أنه لا بد أن يحدث. كانت تتوقع بكل ما هو ضروري... تطع، وتفضل، وتتصل الأشياء، وتربس الرسوم، وتكتس الأراض، وتفرغ الموقد من الرماد. وترن به كله على نحو شديد البطء، على نحو خفيفًا خفيفًا جنبًا من أي حركة زائدة... مثل أصابع فنان كمدى تتحرك على هواء. كان
جسدها الضخم المنهار يبدو كأنه يرتد إلى حالة السكون ارتدادًا طبيعياً. وكانت
تجلس ساعات متواصلة على السرير من غير حركة حانة على شقيقته الصغرى...
الطفيلة الصغيرة، سديمة الصمت... الطبيلة ذات الستين أو السواد الثلاثة، التي صار وجهها شبيهاً بوحوش القردة لثمة هزها. وكانت، في مرات قليلة جدًا، تأخذ وستون بين ذراعيها تشده إلى زمانًا طويلاً من غير أن تكون تثير شيئًا. كان مدركًا، رغم ألمه وحالة سنه، أن هذا صلة بعده الموت على الحدوث... الشيء الذي لم يكن يذكر أبدًا.

تذكر الغرفة المظلمة مكتوبة الرائحة التي كانوا يعيشون فيها والتي كانت
بُنِي نصف مكتبة برير إلى الحاف الأبيض. كان شعراً موفقاً يملأ الغاز عند حافة المفتة، ورف بوضيع فوقه الطعام، وفسحة في الخارج فيها مغلفة من البرزولاني الزيتي لاستخدام المشتركين، غرف كثيرة. تذكر جسد أمها الكبير منحنى فوق مولد الغاز من أجل تحريك شيء في القدر. وأكثر من كل شيء، كان يتذكر جزء من المشاهد الدينية العنيفة عند وجبات الطعام. كان شعراً مفتوحاً مرة بعد مرة، على سبيل عدم وجود طعام كاف. وكان يغضب ويصرخ عليها (بل تذكر أيضاً تجارب صوته التي كانت قد بدأت تتضاعف حريصاً، وتبدو أحداثاً غريبة). أو كان يحاول اصطدام بيرة ذيلية متسولة في محاولاته الحصول على أكثر من حصة. كانت أمها مستعدة دائمًا لإعطائه أكثر من حصة. كانت تعتبر أن من المفروض منه أنه، الصبي، يجب أن يأخذ الحصة الكبرى. لكنه كان يطلب أكثر من الدواء، مها أعطاه! وكانت تتوسل إليه أيضًا، عندما كل وجه، ألا يكون أحياناً وألا يذكر أن أعطته الصغيرة مريضة وأنا في حاجة إلى طعام أيضاً. ولكن بديلاً، كان يصرخ غاضباً عندما تخطى عن إعطائه الطعام. بل كان يحاول انتزاع القمر والمتعلقة من بين يديها، وكان يأخذه نعماً من صحن أخته أيضاً! كان يعرف أنه بسبب الجوع لا، ولكنه لم يكن قادرًا على مطع نفسه في ذلك! بل كان يشعر أيضًا أن من حقه أن يفعله. كان الجوع الصارخ في معدته يبدو كأنه يبرر ما يفعله. وبين الوجبات، كان يسرق دائماً بعض ما تضعه أمها من طعام على الرف، إذا لم تكن موجودة لحمره.

جربت توحيز حصة الشوكولاة في يوم من الأيام. ولم تكن الشوكولاتة قد وُضعت منذ أسابيع، أو أشهر! تذكر وستون على نحو واضح تماماً طعنة الشوكولاتة الصغيرة الشبيهة تلك. كانت صفعة من أونيستون (كانوا لا يزالون يتحدثون عن الأوصاف في تلك الأيام)، وكانت لهم، ثلاثتهم. كان واضحاً أنه يجب توحيز القطة إلى أجزاء مشابهة. وفجأة، كان مصغياً إلى كلام يقوله شخص آخر، سمع وستون نفسه يطلب بصوت علجي محتمل بأن يحصل على القطعة كاملة. طلبت من أمها ألا يكون طائعاً، وجري جدلاً مزعج طويل، راج يمضي ثم يمضي تخلخلة صيحات
وساع وبيكا، والاحتجاجات وصفقات. أما شقيقته الضيقة، المتعلقة بأمها بديلاً
الأثريين، بتاماً كما تتعلق صغار السنادين بأنها، فقد جلست ناظرة إلى من فوق
كنها بعينين حزينتين كبيرتين. وفي النهاية، كسرت أمها ثلاثة أرباع قطعة الشوكولا
فاعطة لونستون. ثم أعطت الرطب الباقيء لشقيقته. أمسكت الصغرى بقطعها
وأنزلت إليها نظرة بليدة. لعلها لم تعثر ما هي! ووقت لونستون يراجعها لحظة.
ثم وذبت وذبت مماجحة سريعة، فخطف القطعة من يد شقيقته وفرّ خارجاً من المباح.
صاحبت أمه من خلفه: لونستون، لونستون! رد إليها! أعد الشوكولا إلى
شقيقتك. توقف لونستون، لكنه لم يعد. كانت عيناً أمها الفلتين مثبتين على
وجهه. كان يفكر في ذلك الشيء، حتى الآن... لم يكن يعرف ما هو مسلك على
الحدود! راحت الصغرى تعلو عولاً، وابنها بعد أن أدرك أن شيئاً قد شارب
منها، لكنها أنها بذراعها فضحت وجهها على صدرها. أثبت ذلك هذه الحركة أن أخته
تحوت. استدار وجرى هابتاً السرير. بينما بدأت قطعة الشوكولا تذوب في يده.
لم يز أمها بعد ذلك أبداً! فبعد أن تهج الشوكولا، أحس بعض الحجل من
نفسه وراح يركض في الشوارع ساعات طويلة إلى أن سافق الجوع إلى البيت من
جدد، وعندما عاد كانت أمها قد اختفت. كان هذا الأمر يصع عادياً في ذلك
الوقت. لم يخفف شيء من الغرفة غير أمها وشقيقته. لم يأخذ أي ملابس، ولا حتى
منطوف الأم. وهو لا يعرف، إلى اليوم، ما قد قدر من الباقين، إن كانت أمها قد ماتت.
وأما شقيقته، فلعلها تكون قد تغلبت إلى إحدى إدماك الأطفال المشردين، كما
حدث لونستون نفسه. وهي الساكنة التي ظهرت نتيجة الحرب الأهلية (وكانوا
أن يطلقون عليها اسم مراكز الإصلاح) أو لعلهم أرسلوها إلى مسؤول العمل مع
أمهما، أو لعلهم تركوها في مكان ما حتى تموت.
كان الحلم لا يزال حياً في ذهنها، وخاصة حركة الحادثة التي طوّقت بها أمها ابتهاج
الصغيرة، والتي بدأ عنى الحلم له منفصلًا عنها. عاد ذهنها إلى سرب آخر جاء قبل
شهرين. تماماً عندما كانت أمها جالسة على السرير البائى ذي اللحاف الأبيض.
والطفلة معلقة بها، هكذا جلست تماماً في السفينة الغارقة، بعيداً من تحتها، غارقة.

أعمق فأعمق في كل دقيقة، لكنها ظلت ناظرة إليه عبر ماء نزداد قاتلاً.

أخير جوليا بقصة اخفاء والدته. ومن غير أن تفتح عينيها، اقتبست فصاعداً في وضع أكثر راحة. قالت بصوت غير واضح: "أظن أنك كنت تخزينًا صغيرًا كريباً في تلك الأيام، الأطفال كلهم خنازير..."

"نعم! لكن النقطة الحقيقية في هذه القصة..."

كان واضحًا من صوت نفسها أنها قد غَفَتَ من جديد. كان يود لو أنه استطاع مواصلة الحديث عن أمها. ما كان بطله، اعتاداً على ما يتذكره عنها، أنها كانت امرأة غير عادية... ولم تكن امرأة ذكية أيضاً. لكن كان لديها نعوم من التحلي، نوع من البقاء، لمجرد أن المعايرة التي تصرّف وفقها كانت معايرة خاصة. كانت مشاعرها ملكًا لها. ولم يكن تغييرها من الخارج ممكنًا، ولم يكن يخبرها في بالها أن عدم كفاية فعل من الأعمال يجعله أمرًا غير معنوي. إذا كنت تحب شخصًا، تأثر تحته وتقبل تعلمه حكًا حتى عندما لا يكون لديك ما تطهيه إلا الحب. عندما ضاعت بقية الشوكولا، ضمت أمها صغيرتها بين ذراعيها. لم يكن هذا أمرًا نافذاً لها، ولم يكن ليثير شئًا، وهو لم يأتي بزيادة في الشوكولا؛ لم يجل دون موت الطفلة أو موت الأم... لكن ضم طفليها بذلًا لها أمرًا طبيعيًا. لقد غطت المرأة اللاجئة طفلها الصغير بذراعها التي ما كانت فائدة على حايله من الرصاص أكثر مما تفعل فشلة من الورق، وأما الشيء الفظيع الذي نعلم الحزب فهو إقناع المرء بأن الدوافع وحدها، أو المشاعر جدلاً، ليس لها قيمة أو حساب، وفي الوقت نفسه، فإن مجرد المرء من كل سلطة على العالم المادي. عندما يصبح المرء في قبضة الحزب، فلا أهمية أبدًا لمجرد عصمه به أو لا يشعر به، لما يفعله أو لما يمنع عن فعله، فإن العدالة تحارب مهما فعل، ولا يعود يسمع به أو بأنفه أحد. تكون قد أُلغي تمامًا من مجري التاريخ. لكن هذا لم يكن يبدو أمرًا شديد الفهم في أعين الناس الذين عاشوا قبل جيلين فقط لأنهم لم يكونوا يحاولون تعري التاريخ. كانت تحكم الهيئة الخاصة التي لم يكونوا يشكون فيها. كانت العلاقات الفردية هي ما يهمهم، وكانت حركة عديدة.
الفائدة ثامناً، معانقة أو دمعة أو كلمة توجه إلى شخص متين، تحمل قيمتها المستقلة
في ذاتها. وخطر في ذهنه على نحو مفاجئ أن عامة الناس لا يزالون على هذه الحال.
فهم لا يزالون حزباً أو بلداً أو فكرة بل يوالى أحدثهم الآخر. وللمقررة الأولى في
حياته، لم يشعر باحتقار فجاء عامة الناس ولم يعتبرهم مجرد قوة كامنة سوف تدب
فيها الحيازة ذات يوم فتعيد خلق العالم من جديد. فقد ظل عامة الناس يشعراً ولم
يتحولوا من داخلهم. إنهم عنايون على المشاعر البديهية التي يتعين عليها، هو
نفسه، أن يتعلمها من جديد بجهد وواع. وعندما فكر في هذا، تذكر، من غير أي
صلاة ظاهرة بما يذكر فيه كيف دفع بقدمه منذ أصابع قليلة مضت بدأ مقطعة إلى
حفرة المجاري كما لو أنها مجرد ضلع من أضلاع الملحوظ.
قال ونستنون بصوت مرتفع: "إن عامة الناس يشعراً ونحن لسنا بشراء.
قال جوليا وقد استطعن من جديد: "لم لا؟.
فكر برهة قصيرة ثم قال: "هلخطر في البال يوماً ما أن أفضل شيء يمكن أن
فعله هو أن نخرج من هنا، بكل سباقه، قبل أن يفوتو الأوان... ولا يرى أحدنا
الأخر بعد ذلك؟
نعم يا غرزي! لقد خطر هذا في بالي مرات كثيرة. لكنني، مهما يكن من أمر،
لن أفعل.
قال ونستنون: "قد كنا محظوظين حتى الآن. لكن هذا الحظ لا يمكن أن يستمر
طويلاً. أنت فتية. وتبينين طبيعة وبرمة. وإذا فيت بعيد عن الأشخاص الذين
هم مثلي، فهم يمكنا أن نظل قوية قدسين سنة أخرى.
لا! لقد فكرت في الأمر كله، سأفعل ما فعلته أنا. لا تقلق قانصًا إلى هذا
الحمد! إنني بارحة في البقاء على قيد الحياة.
قد نظل معاً سنة أشهر أخرى... سنة... لا سبب إلى معرفة هذا. لكننا سوف
تفرق آخر الأمر. هل تدركين كم سنشعر بالوحدة بعد ذلك? عندما يمكنا
نا فلن يكون هنالك شيء... لا شيء أبداً... لا شيء يستطيع أحد منا فعله من

174
أجل الآخر. سيطلقون النار عليك إن أنتا أعتزز، وسيطلقون النار عليك إن أنتا أعتزز. رفضت الاعتراف... الأمران سبب؛ ما من شيء يستطيع فعله أو قوله أو الامتثال عن فعله أو قوله، يمكن أن يجني مونك ولو حتى خمس دقائق، ولن يعرف أحد من كان الآخر حياً أو ميتاً. ومن أن يكون عاجزين تماماً عن فعل أي شيء مهما يكن نوعه، الأمر الوحيد هو أن علينا ألا نكون أحداً الآخر، رغم أن هذا لا يمكن أن يحدث أي فرق مهما يكن طفيفاً.

قالت: "إذا كنت تنسد الاعتراف، فسوف نعزز... هذا أكيد! الجميع يعزز! لا نستطيع الامتناع عن ذلك... فهم بذلونك.

"لا أقصد الاعتراف الاعتزاز ليس خيانة. لا أفهمها وليست لي، الفعل الذي إذا استطاعوا جعله موقف عن حبك... سوف تكون تلك خيانة حقية؟ فكرت جوليا في الأمر هل هذا ثم قالت أخيراً: "لا يستطيعون فعل هذا، إنه الشيء الوحيد الذي لا يمكنني عليه. يستطيعون جعلك تقول أي شيء... أي شيء... لكنهم لا يستطيعون جعلك تصدّق ذلك الشيء. لا يستطيعون أن يصبحوا في داخلك.

قال ونستوى وقد ظهر عليه الأمل أكثر من ذي قبل: "لا... هذا صحيح تماماً. لا يستطيعون أن يصبحوا في داخلك. وإذا أحس الرجل فعلاً أن يراه بشريًّا أمر مهم، حتى عندما لا يكون هذا الأمر أي نتيجة من أي نوع، فإنه يكون قد هزهم.

راح يفكر في الشاشة وفي أذهانه التي لا تتأثر أبداً، إنه يستطيع التحسس على المرآة ليل نهار. لكن الرجل يستطيع أن يكون أذكي منه إذا جعل على عقله نعم كل ذكائه؛ فإنه لم يتصلوا أبداً إلى معرفة مس العثور على ما يفكر فيه كائن بشري آخر. لعل هذا يكون أقل صحة عندما يكون الرجل بين أيديهم فعلاً لا يعرف أحد ما يجري داخل وزارة الخبي! لكن تعني ذلك أمر ممكن: التعذيب، والأدوية المخدرة، والأجهزة الدقيقة التي تسجل رود الأفعال العصبية، وحالة الناكل التدريجي الذي يصب المرآة نتيجة الوحدة وقلة النوم والاستجواب المتواصل.
لا سبيل إلى إخفاء الوقائع على أي حال. ومن الممكن تعيينها والوصول إليها عن طريق البحث والتحقيق. يستطيعون استخراجها من المرء بالتعذيب. لكن، إذا لم يكن البقاء على قيد الحياة هدفاً للمرء، بل البقاء إنساناً، فن أهمية ذلك كله في آخر المطاف؟ لا يستطيعون تغيير المشاعر: بل إن المرء لا يستطيع تغيير مشاعره هو نفسه، حتى عندما يريد ذلك. إنهم يستطيعون اكتشاف أدق تفاصيل كل ما فعله المرء أو قاله أو ذكر فيه؛ لكن أعراق القلب تظل مبتهجة لأنه لا يمكن سبر أسرارها… حتى على صاحبها.
لقد فعلها... لقد فعلها آخر الأمرا كنا واقفين في غرفة متراوح خفيفة الإضاءة. وكان صوت الشاشة منخفضاً إلى حد الهامته. كانت كتاف السجادة الزرقاء القاتمة تجعل المرء يشعر أنه يمتص على المخلуль. وفي أقصى الغرفة، كان أورايبين جالساً إلى طاولة تحت مصباح له ظلة خضراء وأمامه كرمان من الورق إلى اليمين وإلى اليسار. لم يكن قد اهتم برفع رأسه حتى ينظر عندما أدخل الغلام جولياء ونسئن إلى الغرفة.

كان قلب ونسين يدق عالياً إلى درجة جعلته يشك في قدرته على الكلام. لقد فعلها! لقد فعلها أخيراً! هذا كلما استطاع التفكير فيه. لقد كان يجاهد نوحاً من الطيور. وكان وصولها مما حافظ صبره. صحيح أنهما جاها عبر طريقين مختلفين ولم يلتقيا إلا في أصل السلم. لكن مجرد الدخول إلى مكان من هذا النوع يستلزم جهداً عصياً كبيراً. لم يكن يحدث أن يدخل المرء أحياناً إقامة أعضاء الحزب الداخلي إلا في حالات نادرة. بل كان من المستبعد أيضاً أن يدخل الحزب الداخلي إلا في حالات نادرة. بل كان من المستبعد أيضاً أن يدخل الحزب الداخلي إلا في حالات نادرة. بل كان من المستبعد أيضاً أن يدخل الحزب الداخلي إلا في حالات نادرة. بل كان من المستبعد أيضاً أن يدخل الحزب الداخلي إلا في حالات نادرة. بل كان من المستبعد أيضاً أن يدخل الحزب الداخلي إلا في حالات نادرة. بل كان من المستبعد أيضاً أن يدخل الحزب الداخلي إلا في حالات نادرة. بل كان من المستبعد أيضاً أن يدخل الحزب الداخلي إلا في حالات نادرة.

واخذ ذوي السترات البيض الذين يسرعون أثنا وذوبيين... كان كل شيء يجعل المرء يفقد شجاعة وعلي الرغم من أن لديه ذريعة جيدة من أجل القدوم إلى هنا، إذا أن خوفاً كان يستبزبه مع كل خطرة من أن يظهر على غير انتظار حارس برتدي ملابس سوداء من خلف هذين الزوارين سيطلب أورايب ثم يأمره بالانصراف. لكن خامد أورايبين استقبلها وسمح لها بالدخول من دون أي اعتراض. كان رجلاً صغير الحجم، فاتح الشعر، يلبس سترة بيضاء، وله وجه على شكل ماسة ومن غير تعبير على الإطلاق... لعله وجه صيني! تلقىهم سائراً في غرفته سجادة ناعمة وعلى جدرانه ورق بلوء الفضة وخشبة أبيض اللون. وكان ذلك كله نظيفاً إلى
حد يلفت الأنظار. كان هذا مما يذهب بشعاعة المرء أيضاً. لم يكن ونستون يتذكر
أنا رأي في حيائه كله كما لم تكن جدرانه قدّرها بفعل احتكاك الأجسام البشرية.
كان أوبرآين يحمل ورقة ببعين يديه. وبدأ أنه يدرسها دراسة دقيقة. وكان وجهه
القلب نقابياً إلى الأصفح حيث كان المرء قادراً على رؤية خط أنفه... بدأ خفياً وذكياً
في آن واحد. ظلم من غير حركة نحو عشرتين ثانية تقريباً. ثم جذب إليه آلة الإملاء.
وأمّل رسالة تلك اللغة المجنّنة المستخدمة في الوزارات:

اليند وواحد فاضلة خسة فاضلة سبعة قت الموافقة عليها بالكامل نقطة
الاقتراب الوارد في البند ستة سخيف جداً جداً يشبه جريمة فكر إلغاء نقطة
التوقيف عن الإنشاء عدم جلب آلات زيادة عن التقديرات زيادة الكلفة نقطة
انتهت الرسالة.

هضّ عن كرسيه بحركة بطيئة وجاء صوبيها مآشيًا على السجادة التي تتغطي
صوت وفظالأقدام. بدأ أن بعضًا من الجو الرسمي قد زال عنه عند استخدامه
كلمات اللغة الجديدة. لكن تعبير وجهه كان أكثر تغييرًا من المعتاد كإله أن الزعج
من مقاطعته. وأما الذعر الذي كان ونستون يبدّع فقد حلت محله فجأة صحة
من الشعر العادي بالجزء. بذا له أن من الممكن تماماً أنه اقترب خطوة حثًء
فيا الدليل عند أن أوبرآين متامر سياسي؟ لا شيء إلا النزاعات عنيفة وعبارة
واحدة مشتقة. وأما غير ذلك، فإن كان لديه إلا خيالات السرية التي وجدت أساسًا
ها في حلم من أحلامه. بل لم يكن قادراً أيضاً حتى على التظاهر بأن أن نم من أجل
استعارة القاموس! ففي هذه الخالصة، يكون تفسير جوليا معه أمرًا لا سبيل
إليه. وعندما مر أوبرآين أمام الشاشة، بدأ أن فكرة قد خطرت له. توقف، ثم
استدار وضغط مفتاحًا موجودًا على الجدار. ضع سطوت فقعة حاد، فصمتت
الشاشة. أطلقت جوليا صوتًا مكتومًا، نوعًا من شعفة ذهنمو. بل إن ونستون نفسه
لم يكن قادراً على إسكات سلامه رغم كل الذعر الذي كان فيه.
قال: «نستطيع أن نغلق الشاشة!»
قال أوبرآين: «نعم! نستطيع إسكات الشاشة. إن لدينا هذه المزية!»
كان واقفاً قباليه الآن. وكان جسده القوي يعلو فوق قامتهما. وأما تعبير وجهه فظلت عصبة على التفسير. كان ينتظر، على نحو صامت ما... ينتظر أن يتكلم وينتهو... لكن، عن أي شيء عما يتكلم؟ حتى الآن... كان من المفصول تماماً أن يكون أوبرابين مجرد رجل كبير الشاغل بتساءل متزعمًا عن سبب مقاطعته. لم يتكلم أحداً صار الصمت قال للأ في الغرفة بعدما توقف صوت الشاشة. ومضت الثواني... ثقله ونستمون صورة في مواصلة النظر إلى عني أوبرابين. وعلى نحو مفاجئ، زال التجهيز عن وجه أوبرابين وظهر فيه ما يشبه بداية إشادة.

وبحركته المبكرة، دفع أوبرابين نظارة هز على أنهه.
قال: «هل أقوله أنا، أو تقولها أنا؟».
قال ونستمون سريعاً: «سأقولها أنا. هل الشاشة مغلقة حقاً؟».
«نعم، كل شيء مغلق، نحن وحدها الآن.»
«لكن أنت هنا الآن...»
توقف لحظة وقد أدرك للمرة الأولى مدى غموض دواوينه. فيها أنه لم يكن عارفاً نوع الوعي الذي يتوفره من أوبرابين، فقد كان صعباً أن يعبر عنها جاه. لكنه تابع الكلام مدركاً أن ما يقوله لا بد أن يبدو ضعيفاً ومدعيًا في الوقت نفسه.
«أعتقد أن هناك نوعاً من مساحة، نوعاً من منظمة سرية تعمل ضد الحزب.»
«نعم، أنت شريك في تلك المنظمة. نريد الانضمام إليها والعمل من أجلها. نحن من أعداء الحزب، ونسان مؤمنين بهبة الانتهاج، نحن نستعيث الشابن لايضاً. أقول لك هذا لأننا نريد أن نضع نفسنا تحت رحمةك. وإذا أردت منا أن نذهبنا بأي طريقة أخرى، فنحن مستعدان.»
توقف والشفت من فوق كتفه بعد أن أحس بالبيب يفتح. نعم، كان الحادم ذو الوجه الأصغر قد دخل من غير أن يقمع الباب. ورأى ونستمون أنه يجعل صبيحة عليها دوره خي معاً أندفع.
قال أوبرابين من غير مبالاة: «مارتن واحد منا، جات الشراب إلى هنا يا
مارتن. ضعه على الطاولة المستديرة. هل لدينا عدد كافٍ من الكراسي؟ فلنجلس ونتحدث براحة. هات كرسيًا لنفسك يا مارتن. هذا عمل. تستطيع أن تكتف عن كوكك خادمًا خلال الدفائن العش الرادئ.

جلس الرجل صغير الحجم، جلست مرتاحًا، لكنه ظل محفظًا بيئة الخادم...

بيئة خادم يستمتع بمزية حصل عليها. راح ونستون ينظر إليه من رأسه. قال، تماماً أن تكون حياء هذا الرجل كله ما تشاء، وأنا شعر بأن ثمة خطرًا في التنسيق عن شخصيته المزعمه، حتى في رأيه واحد. جنرال أوربان الدورق من رقبته وملا الأفراح بساقه أحمق اللون. أثار هذا السائل في ونستون ذكريات غامضة عن شيء رأى منذ زمن بعيد على جدار لوحة إعلانية... زجاجة ضخمة مكونة من مصابيح كهربائية كانت تبدو كأنها تتحرك صعودًا وترتدًا قصبة عيناتها في كأس. كان السائل يبدو أسود اللون إذا نظر إليه المرء من الأمام. لكنه تألق بلون عمقي في الدورق. كانت له رائحة حلوة... حامية. رأى جولي ترفع قدحها وتنشبها بفضول صريح.

قال أوربان مرتسمًا: أتتني نكد لا ترى: "اسمك نيد! لا شك في أنك قرأنا عنه في الكتب. وأخبرني أنه لا يوزع الكثير منه خارج إطار الحرب الداخلية". عند وجهه جاذبًا من جديد. رفع كأسه: "أظن أن من المناسب أن نبدأ بأن نشر نخبةً في صحة قائدنا: إيانيويل غولدشتاين!".

رفع ونستون فذاحه بятиء من المهيئة. كان النبيذ شبيهًا معه ونحلمه. وعلى غرار عبائة الورق الزجاجية أو الأشواط التي تذكر نصها السيد شاربغشوفي، كان النبيذ منتفخًا كمأوى رومانسي. نحيف... الأقمشة الخفيفة كأنني يجب أن يشعر ذلك الماضي في أفكاره السريه. ولسبب ما، كانت لديه دائماً فكرة تقول إن طعم الحمر شديد الخلافة، مثل مربى توت الغليق، وأنه لمفعول مسكر فوري! أما عندما شتم النبيذ، فقد كانت تلك الماده غريبة لأمامه في واقع الأمر. بل إنه كان شبه عاجز عن تذوقها بعد سنوات طويلة من شرب الحم. وضع القذف الفارغ على الطاولة.

قال: "ثمًا إذا شخص اسمه غولدشتاين!"
لا، إنها حقيقة! ونحن نسميها الأخوية. سوف لن تعرفوا شيئاً عن الأخوية.

العملية... المنظمة... هل هي حقيقة؟ أو ليست مجرد اختراع من اختراعات شرطة الفكر؟

لا، إنها حقيقة! ونحن نسميها الأخوية. سوف لن تعرفوا شيئاً عن الأخوية.

ينبغي كثيراً على أنها موجودة وعن أكملها نحن نستطيع إليها. سوف أعود إلى هذه النقطة بعد قليل. نظر إلى الساعة في يده وتابع يقول: ليس من الحكما في شيء، حتى بالنسبة لأعضاء الحزب الداخلي، أن نظل الشاشة معطاء أكثر من نصف ساعة.

لم يكن حسنًا أن تأتي إلى هنا معاً. وعليكم أن تغادروا المكان على نحو مفصل. أنت يا رفيق!... أشار برأسه صوب جوليا... ستغادرين أولًا. لدينا نحو عشرين دقيقة. يجب أن تتمها أن علي أن أبدأ بطرح بعض الأسئلة. بشكل عام، ما الذي أنت المستعد ملقيًّا به؟

قال ونسنود: كلما نستطيع فعله.

كان أويرين قد استناد قليلًا في منعذره حتى يصير قياله ونسنود. لقد تجاهل جوليا تقريبًا، وقد كانه كأن أن ونسنود يتكلم باسمها أيضًا. رفت رموع عنيه قليلًا. وبدأ طرح أسئلته بصوت خفيف خالص من التعبير كي لو أن ذلك كان روبينًا اعتدادًا، أو طمسًا، أو أنه يعرف معظم الإجابات سلمًا.

هل أنت مستعد للتنسيقية بحياتك؟

نعم.

هل أنت مستعد للإقدام على القتل؟

نعم.

هل أنت مستعد للقيام بأعمال التخريب التي يمكن أن تفضي إلى موت مئات الأبرياء؟

نعم.

هل أنت مستعد خيانة ونكل لمصلحة قوية أجنبية؟
وهل أنت مستعد للغش، والتزوير، والإبتزاز، وإفساد عقول الأطفال، وتوزيع المخدرات، وتشجيع الدعارة، ونشر الأمراض الجنسية... لفعل أي شيء يُجمل أن يسبب خوراً وضعفاً لسلطة الحزب؟

وهل افترضنا أن إلقاء حمض الكبريتي في وجه طفل يخدم قضتيك... فهل أنت مستعد لفعله؟

وهل أنت مستعد لفقدان شخصيتك والعيش بقبة عمرك على هيئة خامد أو عامل بناة؟

وهل أنت مستعد للانتحار إذا صدر إليك أمر بالانتحار؟

وهل أنت مستعد للانفصال إذا لا يرى أحدكما الآخر مرة أخرى؟

قالت جوليا بصوت مرفوع: "لا!".

بدا لونستون أن زمناً طويلاً قد مر قبل أن يجيب عن السؤال. بل أحس أيضاً أنه فقد القدرة على الكلام بقوة من الزمن. تتحرك لساناته من غير صوت وراح يشكلي بدايات الكلمات الأولى، ثم نهاباتها، مرة بعد مرة. وما كان عارفاً بالكلمة التي سيقولها إلى أن قالتها فعلاً. قالت أمي الحبيبة "لا!".

قال أوربان: "قد فعلتاي حسباً بإخباري هذا. من الضروري أن يعرف كل شيء.

استدغ صوت جوليا وأضاف بصوت أكثر تعبيراً على نحو ما: "هل تدركين أنه يمكن أن يصبح شخصاً مختلفاً، حتى إذا ظل على قيد الحياة؟"
قد نضطرب إلى إعطائه شخصية جديدة. وقد يغير وجهه وحركاته وشكل يده
وأن شعره... بل حتى صوته! وقد تصبح أنت أيضاً شخصاً مختلفاً. يستطيع
جراحنا تغيير الأشخاص إلى حد يجعل التعرف عليهم مستحيلاً. ويكون هذا
ضرورياً في بعض الأحيان. بل إننا نعد إلى ببر أحد الأطراف أحياناً.
لم يستطع ونتسون أن يمنع نفسه من استراق نظرة أخرى صوب مارتن صاحب
الوجه المخال. لم تكن عليه ندبات ظاهرة. شحب لون جلوداً قليلاً، ظاهر المش
على وجهها. لكنها ظلّت جائسة بشجاعة قبالة أوريراين. تمتبت بشيء منهم
أنها مواقفة.
«حيد! انتهينا من هذا الأمر إذاً.»
كانت على الطاولة علبة سجائر نفية. دفع أوريراين تلك العلبة صوب
الأخرين بدهشة، وتناول منها سيجارته لنفسه، ثم وقف وراح يبذل المكان
بطينًا، جيئة ودهماً، كما لو أنه يستطيع التفكير على نحو أفضل عندما يكون واقعاً.
كانت السجائر متباعدة، غليظة ومحمولة على نحو جيد. وكان ورقها حريري والممس
على نحو غير مألوف. نظر أوريراين إلى ساعته من جديد.
قال: «من الأفضل أن نعود إلى المطبخ يا مارتن. وسوف أعيد تشغيل الشاشة
بعد ربع ساعة. انظر جيداً إلى وجهي هذين الرفيقيين قبل أن تذهب. سوف تراهما
من جديد. أما أنا فقد لا أراهما.»
رآحت عيناه الرجل الثقيلان تفطرسان فيها، مشيّداً فعلاً دائماً. ألا أول مرة على
البابخاري. لم يكن في هيئة أي أثر لولد. كان يحتفظ شكل وجهه، ولكن لم يكن
مهتاً بهاً. أو هذا ما ظهر عليه في الأقل اخضر في بال ونتسون أن له وجه مصنوعاً
قد لا يكون قادراً على تغيير تعبيره. ومن غير أي كلمة أو أي نوع من التحية، خرج
مارتن من الغرفة مغطياً الباب خلفه من غير صوت. كان أوريراين يندبر الغرفة ذهاباً
وإياباً واضعاً بدأ في جبه أفروله الأسود وحاملة سيجارته الأخرى.
قال: «أنا تفهمن أنكنا ستلتقان في الظلام. ستكونان في الظلام دائماً. سوف
تلتقيان الأوامر وتطبيقانها من غير معرفة السبب. سوف أرسل إليكما في ما بعد
183
كتاباً تعليمًا من الطبيعة الحقيقية لهذا المجتمع الذي فيه نعيش، والاستراتيجية التي سندرء من خلالها، وعندما تُقرأ الكتب، تصبحُ عضويَّ تأمُّ الوضعية في الأدوية، ولكنك لن تعرف أي شيء أبدًا ما يقع بين الأهداف العامة التي نقاتل من أجلها وبين المهمة الراهنة لهذه اللحظة. إنني أخبرك أن الأدوية موجودة، ولكنني لا أستطيع إخبارك عنها إلا إذا كنت تضم مئات الآلاف، أو عشرة ملايين منهم، ولن تتمكننا أبداً أن نتجاوزها، أن نقول إنها تضم ولو حتى عشرة أشخاص. سوف تكون لك صلة بين ثلاثة أو أربعة أشخاص فقط. وسوف ينفردون من وقت لآخر عندما يختون. لكنك ستألِّق على صلة بيك لأنتَ صانعك الأولى. وعندما تنطلق الآخرون، سوف تأتيك عن من أنت. وإذا وجدنا ضرورة للواصل معك، فسوف يكون ذلك عن طريق مارين. وعندما يبقى القضب عليك في آخر الأمر، سوف تعلمها! لا مفر من هذا. لكن، لن يكون لديكك إلا القليل جداً مما تعثر عبئوا إلى أفكارك أنتَ. لن تتمكننا من إنشاء علاقات جيدة مع الأشخاص الذين لا أهليهم. بل لعلكما لا تفيضان أمرك أيضاً. فقد أكون العشاق حتى ذلك الوقت، أو يمكن أن أكون قد أصبحت شخصًا آخرًا بوجه مختلف.

واصل سيره على السماح الناعمة. على الرغم من ضخامة جسد، كان ثمة جلال لا تتفتت العين في حركاته. بل كان ظاهراً حتى من طريقة وضعه ذلك الأبد في جبهته أو من إسماكه بسماحة. كان أمراً أكثر من مجرد القوة. لقد أدخل في نفسها انتزاعاً يحكي بثقة ويفهم للأمور مفهوم بسيئ من السخرية. لكن، وهنا تلك الجدية ظاهرة عليه، فقد كان خليلاً من أي شيء يمتصلة إلى الأفق المحدود للأشخاص المنتمين للمصرين. وعندما جاء على ذكر القتل والانتحار والأمراض الجنسية وبالأطراف وتغيير الوجه، قال ذلك بوضوح خفية من الهزء. بدأ صوته بأنه يقول: لا مفر من هذا! هذا ما يتمتع عليه فعله من غير أن تترك. لكن، ليس هذا ما سنفعله عندما تتصرّب لنا حياة تستحق العيش من جديد. ستُرّت موجة من الإعجاب، بل من الوله تقريباً من وسن تكون في امتطى أزراين. بل إنه نسي، لوهلة، شخصية غولذا شتائين القاعدية. فعندما ينظر الرجل إلى
كنتي أويرين الجبالين ولي وجهه ذي الملامح الفظة، شديدة الفعّاق لكنها المعنون المظهر، كان من المستحيل علي أن يصدق أن من الممكن إزالته المزيفة به. كان قادرًا على مواجهة أي أسئلة والتبني بأي خطر قادم، حتى إن حولنا نفسها بدت متأثرة به كثيراً. لقد سعت عن سيجاوريها التي انطلست وواحت تصغي إلى مهجة.

تابع أويرين يقول: لا بد أنك سمعت بعض الإشعاعات عن الآخوية.ولا

شك عندي في أنك قد كونك للفسيك يصورة عنها، ولعلك تتحكيلان شبكة ضريرة

هائلة من الأ Maurine الذين يجمعون شرا في الأقربية ويشكون سائرين على الجدران.

ويعرف أحدهم الآخر عن طريق حركة بدخصية. لا وجود له في هذا القبي. ولا سبيل إلى تعارف بين أغواء الآخوية. من المستحيل علي أي عضو أن يعرف هوية أكثر من جائزة عمودية من الآخرين. إن غولدشتاين نفسه، إذا وقع في أيدي نشرة الفكر، لا يستطيع أن يعطيها قائمة كاملة بأفراد المنظمة، ولا حتى معلومات يمكن أن تقودهم إلى قائمة كاملة. لا يوجد لفائدة من هذا النوع! إن القضاء على الآخوية مستحيل لأدا ليست منظمة بالمعنى المألوف لكلمة. ولا شيء يجمعها إلا فكرة لا يمكن تدميرها. ولن يكون لديكم ما يساندا! فلا فكره! لن تحظى برقة ولا تشجع. وعندما يلقى القبض عليكم في آخر المطاف، فإن تحصلا على أي مساعدة. إننا لا نساعد أعضاء مظلمين أبداً. فهي أنص القبول، وعند وجوه ضرورة مطلقة لاسكات شخص ما، فقد تمكن أحنا من تهريب شفرة إليه في زنزاناتهم. عليكم أن تعنيوا العيش من غير رؤية تحقيق أي نتائج، ومن غير أمل.

سوف تعملان حياً من الزمن، ثم يلقى القبض عليكم، ثم تمرّوان، ثم تموتان.

هذه هي النتائج الوحيدة التي ستتمكنان من رؤيتها. ولا يوجد أي إجابة لذات

أي تغير ملحوظ خلال حياتك. تحنّ موتاً! حياتك الحقيقية الوحيدة كامنة في المستقبل. وسوف نشارك في هذا المستقبل على هيئة حفنة من الغبار وفوات من العظام. لكن أحداً لا يعرف، كما يهدى هذا المستقبل! قد يأتي بعد ألف عام، لا

بمك القيم شيء الآن إلا زيادة مساحة العقل تُفتخ بعد نفحة. لا تستطيع العمل

على نحو جامع. لا تستطيع إلا أن تعرف ما تعرفه من فرد لآخر، وجيال بعد جيل.

ما من طريق آخر في مواجهة شرطة الفكر!
توقف فلحة ونظر مرة ثالثة إلى ساعة بده.
قال جولة: «أنت هن وقت يده بك يا رفيق، انظري لا يزال لدينا نصف الدورة.»
قال الأقدام مجددًا. ثم رفع كأسه ممسكًا بالكأس من ساقه.
قال: «ماذا سيكون النبخ في هذه المرة؟... كان على وجه ذلك الإجابة الخفيف والسخري...» أنشرن نبخ تضليل شرطة الفكر؟ موت الألغاز الكبير؟ نبخ الإنسانية؟ أو نبخ المستقبل؟
قال ونستمون: نبخ الماضي؟
واقلنا أوكيران بجدية: الماضي أكثر أهمية!
أفرغموا كروسهم جمعًا. وبعد برودة، جن وقت ذلك جولا. تناول أويران
عليا صغيرة من فوق الخزانة، تناولها قرصًا من أبسط اللون وقال لها أن تضعه على سلامها. قال إن المنهم ألا يخرج الرجل من هنا وربما تحرج منه، فحرص على المصاعد شديد الانطباع. وما إن أغلق الباب من خلفها حتى ظهر على أويران أنه قد نسي وجودها. سار في الخزامين، أو خطوات ثورًا ثم توقف.
قال: «لمسة تفاصيل لا بد من الاتفاق عليها. أظن أن لديك مكان اختيار من نوع ما»؟
أخره ونستمون عن الغرفة فوق متجر السيد تشارنigtون.
«إنها وافية بالغض في الوقت الحاضر. سوق رتب شيئا آخر من أجمله في ما بعد. من المنهم أن يكثر الرجل من تغيير أماكن الاختيارات. وفي أثناء ذلك سوف أرسل لك نسخة من الكتاب في أقرب وقت ممكن؟... لاحظ ونستمون أن أويران نفسه كان ينطق تلك الكلمة بنوع من التشديد عليها بحيث يعلم أن المقصود هو كتاب غولدشتاين.» فقد يطلب الأمر عدة أيام قبل أن استطع الحصول على نسخة. لا وجود كثير من هذه النسخ... نستطيع أن نتخيل هذا. إن شرطة الفكر تصفدها وتألفها بسرعة توازي سرعة إنتاجنا لها. لكن، لا أهمية كبرى لذلك. إن الكتاب
غير قابل للقراءة. وحتى إذا ضاعت آخر نسخة منه، فإننا قادرون على إعادة طباعته.

ملتقى كان، كلمة بكلمة تقريباً، هل تتحمل حقبة معلم إلى عملك؟

نعم، عادة أهل حقيقة.

كيف هو شكلها؟

سوداء، في حالة باستثناء جدًا. وها حزامًا؟

سوداء، حزامًا، في حالة باستثناء جدًا... جيداً! ذات يوم، في مستقبل قريب جداً... لا أستطيع تحديد تاريخ الآن... ستتجدد الرسائل في عملك الصبحي كلمة مطبوعة طباعة خاطئة. وسوف يكون عليك أن تطلب إعادة طباعتها. وفي اليوم الذي يليه، ستذهب إلى العمل من غير حفيتك. وتخلل وقت من أوقات الظهيرة في الشارع، سوف تجلس صفاً وتسير ويتكلم نظرًا أن الحقيقة قد سقطت صلة. وسيرتك حقيقةً فيها نسخة من كتاب غولدنشتاين. وسوف تصدع الكتاب خلال أسبوعين. وثلث براعة صمت.

قال أورباين: "ما زال لدينا دقفنتان قبل أن يخرج وقت ذهابك. سوف نلتقي من جديد... وإذا التقينا من جديد..."

رفع ونصبون رأسه ونظر إليه، ثم قال مرتديًا: "ستلتقي في مكان لا ظلمة فيه!" أو ما أورباين برأسه من غير أن يتلقي عليه الدعوة. قال وكنوته في المهج: "في مكان لا ظلمة فيه! وحتى ذلك الوقت، فهل من شيء تريد قوله قبل ذهابك؟ أي رسالة؟ أي سؤال؟"

فكر ونصبون. لم يذك له أن نسخة أي شيء، يريد أن يسأل عنه وكان أقل من ذلك رغبة في طرح عموميات متشابهة. وبدلاً من أي شيء على صلة مباشرة بأورباين أو الأخريات، جاء إلى ذهن نوع من صورة مركبة من تلك الغزارة المظلمة التي أضمت أمه وأيامها فيها، وتلك الغزارة فوق مطر السديد تشامبنتون، وثقفة الورق الزجاجية، واللؤلؤة المحفورة على المعدن في إطارها المصنوع من خشب الورد.
وقال على نحو كاذ يكون عقائياً: هل حدد أن سمعت مرة أنشودة قدماً تبدأ بالكلمات التالية: برقلات وليمونات، تقول أجراس كنيسة القديس كليان؟ أوماً أوراين يرأسه من جديد. ونوع من الكياسة الجادة، راح يكمل الآيات:

"برقلات وليمونات، تقول أجراس كنيسة القديس كليان، أنت مدين في ثلاثة قروش، تقول أجراس القديس مارتن، متي تسددها في تقول أجراس أولد ديلي. عندما أصبح غبياً تقول أجراس شوردش. قال ونستون: "أنت تعرف البيت الأخرى". 

نعم... أعرف البيت الأخرى. والآن، أخشى أن وقت ذهابك قد حان. لكن انظر. من الأفضل أن أعطيك واحداً من هذه الأفراح.

عندما وقف ونستون معداً له أوراين يده. سحبت م المناسبة القرية عظام كف ونستون. ضاقت ونستون خلخل عند الباب، لكن أوراين بدأ وكا انه قد باشر عملية إخراجه من هذه. كان ينتظر! ومن خلفه كان ونستون يرى طاولة الكتابة بخصوصها ذي الظلة الخضراء، وآلة الإملاء، والسلسلة الملكية المميزة بالأوراق. لقد انتهى اللقاء. خطر في باله أن أوراين، بعد ثلاثين ثانية من الآن، سوف يعود إلى عمله المهم لتصحيح الحزب من بعد هذه المواقعة.
كان ونستون أشبه بالحلم لسورة إقاظة! الهمام... إنها الكلمة الصادقة! لقد جاءت الكلمة إلى ذهنه فرحاً. لم يكن سعيداً بما سمعها مثل الهمام فحسب، بل أحس بأنه متفائل أيضاً. ونستون أنه إذا رفع بذله فسوف يستطيع رؤية الضوء من خلافها. لقد جف فده وسوائل جسمه كله ما بعد جلتها من العمل فلم يبق فيه إلا هيكلي غامض من الأعصاب والجلد والوظائف. بدأ له أحساسه مضحكاً كلها. وكان الأوفرول عيناً لقيلاً على كتفه. كان الرسيف يرفع قدميه. بل كان حتى فتح كتف الشعرة يعود له جليداً يجعل مقاوله تقطف.

لقد عمل أكثر من تسعة ساعات في خمسة أيام. وكذلك فعل كل شخص غيره في الوزارة! وأما الآن فقد أنهى كل شيء، وما عاد لديه شيء يفعله على الإطلاق... لا عمل من أجل الحزب من أي نوع كان... حتى صحة بعد هذا الغد. سوف يمضي ستة ساعات في خجمه وست ساعات أخرى في ممر. سار ببطء في ضياء الشمس اللطيف بعد الظهر عبر شارع باس داهب في اجواء متحرك السيد تشارلز. ظل يترصد الدوريات. لكنه كان مقتناً افتتاحاً غير منتفخ بأن ما من خطر في أن يعرض له أحد في عصر هذا اليوم. كانت الحقيقة التالية التي يجعلها تصطدم بركته مع كل خطوة تبعت إحساساً واختراً في جلد ساحق. كان فيها الكتاب... الكتاب الذي صار عنه الآن منذ ستة أيام ولم يفتحه بعد، بل حتى لم ينظر إليه!

في اليوم السادس من أسابيع القيام، بعد المسيرات والخطابات والزوار والإضاءات، والرئاسات، والملصقات والأفلام والتلفزيون. ووقع ظلال و즘ع الطواش وزعم الأبواب ووقع الأقدام، وصرير جنائز الدبابات وتحرير الطائرات الكبيرة وإطلاق البدايات... بعد ستة أيام من هذا الكله، عندما كانت النشوة الكبرى موسعة على بلوغ ذروتها، وعندما راح كره أوراسيا يغلي ويغمر في هذيان جعل الجمهور في حالة لو استطاع معاً أن يضع بدنه على الألف، جرب حرب أوراسيا الذين كان من المقرر أن يستنكروا أعلاناً في اليوم الأخير من أسابيع القيام، لمغفرتهم إرباً من غير أدنى شك...
في هذه اللحظة إعتنأ أن أوقانيا لم تكن في حالة حرب مع أوراسيا! أوقانيا
في حرب مع إستياسيا، وأنا أوقانيا فهي حليف!
لم يكن هناك، بطبعية الحال، إقرار بعدوث أي تغيير على الإطلاق. كل ما
في الأمر هو أنه صار معرفوا، على نحو مفاجئ تماماً، وفي كل مكان، أن إستياسيا
وأوراسيا عدوين. كان ونستون مشتركاً في مسيرة في إحدى محطات لندن المركزية
في خطة حدوت ذلك. كان الوقت ليلاً. وكانت الواجهة البيضاء والبارك القرمزية
تحت الأضواء الساطعة. وكانت الساحة مزدهرة بعدة آلاف من الأشخاص
بين فيهم كتلة تتضمن ذهباً ألف لتميزة مدرسة في زي الجنوسي. وعلى منصة
مرشحة بالقرمز، كان خطيب من الحزب الداخلي... رجل صغير الحجم له
ذراعان طويلتان على نحو غير متاسب وحجمة ضخمة صمعة تظهر عليها
خلطات قليلة متناورة. كان هذا الرجل ينطب في الحشد. كان يشبه زوماً من أقرام
الحكايات، شوهدته الكراهية. أمشك بالصبيرون، إحدى كتبه في حين راحت
الكف الأخرى، كف ضخمة في نهاية ذراع عظمية، تضرب الهواء ضرباً عنيفاً من
فوق رأسه. كان صوت الرجل معدناً يفعل مكبرات الصوت، وراح ينجر من
غير انقطاع بقائمة من القطاعين والمذاعب، وحالات التهيج والسلب والاغتصاب
وتذبذب السجاع وصفقات المدنيين والدعاية الكاذبة، والاعتداءات الجائرة وخرق
العادات. كان من شبه المستحيل أن يصغي المرء إليه إلّا أن يفتحن با يقوله
أولاً ثم يصاب بالجنون. وكلاً زرت اللحظات، كان نقب الجمهور يغمر في غرق
صوت الخطيب بزخرفة أشبه بزخرفة الوحش،.TimeUnitزة من آلاف الحجارة على غر
هدي. وكان أكثر الصراخات، تزعج أثيراً من تلامذة المدارس! وفعل الخطبة كانت
مستمرة منذ نحو عشرين دقيقة عندما ظهر على المنصة رسول سرور مضطش في يد
الخطيب نفسه، وقف في المخلب وقفماً من غير أن يتوقف عن الكلام. فكانت
للمستشف النفي في صوته أو هجهه، أوقف ما كان يقوله. ولكن الأساطير صارت
متعلقة بالنحو مفاجئ، ومن غير أن تقلل أي كلمة. سرت موجه من الفهم في
صفوف الحشد. إن أوقانيا في حرب مع إستياسيا! وفي اللحظة التالية، وقع هرج
ومرّج عظیمان. كانت الباقر والملصقات التي تزین الساحة حائطلاً كله! وكان نصفه يحمل صوراً غير التي يجب أن يحملها. هذا تغريب! إن عملاه غول değiثنين
بشتونا! مرت فترة فاصلة من الفوضى اقتصفت فيها الملصقات عن الجدران، ومرّقت اللائفات إرباً وديبت بالأقدام. وأجرب الجواسيس معجزات في سلسل
سطح البانيات وطقع حبال اللائفات المخللة من المداخن. لكن ذلك انتهى كله
بعد دقيقتين أو ثلاث دقائق! ما زال الخطيب ممسكاً باللبيك وفون. وما زالت كتفاه
ناتئتين إلى الأمام وبدء الحرّة تتضرب الهواء من فوقه. وما زال متابعاً خطيبه! وبعد
دقيقة أخرى، انفجرت زجرة الغضب الوحشية في الحشود من جديد.

وأما الشيء الذي كان له أكثر معنى ونستنون عندما يذكرنا ما حدث فهو أن
الخطيب قد انقل من خلف إلى آخر في منتصف الجملة عملياً... ليس من غير أي
توقف فحسب، بل حتى من غير أي اعتبار في تركيب الجملة! لكن نستنون،
كان لديه أمور أخرى تشغله في ذلك الوقت. ففي لحظة الانتظار تلك، عندما
كان يجري ترتيب الملصقات، ربت رجل مبر وجهه على كتفه قائلًا: "웁اً، أظن
أن حقيقتك قد سقطت ملكه". أخذ ونستنون الحقيقة بحركة ثقتين من خبر كلام.
كان يعرف أن أباه تستمتع بقلان أن تسمع له فرصة النظر فيها، وفور انتهاء المسيرة،
توجه إلى وزارة الحقائق وأرسى رغم أن الساعة كانت تقارب الحادية عشرة ليلًا! لقد
فعل موظفو الوزارة كلهم مثلًا فعل ونستنون! وما كان حجة ضرورة تقتربًا للأولاء
التي صدرت لهم من الشاشات تسندوهم إلى مراذع عماهم. كأن أوقافياً في
حرب مع إستنادًا: لقد كانت أوقافياً في حالة من جرح مع إستنادًا! وكان
القسم الأكبر من الأمهات السياسية خلال السنوات الخمس قد صار عفيفًاً الله
في حكمة واحدة. وكان من الواجب تصحيح التقارير والسجلات في جميع أنواعها:
الصحف والكتب والكتب الصوتية والخلاصة الصورية، وذلك
سرعة الراق. ورغم عدم صدور أي أمر إداري، فقد كان معروفاً أن رؤساء
الأقسام يعتبرون إلغاء أي إشارة إلى حالة حرب مع أوروبا أو تناقل مع
إستنادًا، وذلك خلال أسبوع واحد. إذ لا يجوز أن يبقى شيء من ذلك كله في أي
م مكان. كان العمل صعباً جداً. خاصة وأنه ما كان يمكن نسبيه أي شيء له علاقة بتلك العملية باسمه الخفيفي. عمل كل شخص في قسم السجلات ثمانية عشرة ساعة في اليوم. مع اقتصاد ساعتين أو ثلاث ساعات للنوم. جَبَّتُت القرارات من الأعلى وضعت في المدار كله. وجرى توزيع وجبات مكوّنة من مسندويشات مع قهوة النصر على غرفت كان يدفعها العاملون في مطعم الوزارة. وكان ينتظر أن يترك مكتبته نظيفاً خليلاً من أي عمل. لكنه كلاً عاد زاهقاً إلى حجرة عمله بعينين تأملات فلا يكاد يستطع فتحها، كلاً وجد ركاماً جديداً من الأساطير الورقية قد غُفِّت مكتبته مثل عاصفة ثلجية تقاطع آلة الإلقاء تقريباً وتساقط بعضه إلى الأرض. وهكذا كان عمله الأول، على الدوام، هو صف تلك الأساطير في صورة مرتبة حتى يفسح لنفسه حريّاً للعمل. والأسرار من ذلك كله هو أن العمل لم يكن آلياً بحثاً. فقد كان استبدال اسم كابينة في أحيان كثير. لكن أي تقرير تفصيلي عن الأحداث كان يستدعي انتباهًا وخيالًا. بل إن المعارف الجغرافية اللازمة من أجل تحويل الحرب من جزء من العالم إلى جزء آخر كانت غير قليلة أيضًا.

ومع حلول اليوم الثالث، صار أم عينة غير محتفل، وصارت نظائره في حاجة إلى المسح كل البضع دقائق. كان الأمر يشبه محاولة عمل جسدي معضن... شيء يملك المرء حق رفضه لكنه يحرص جلساً عصبياً على إنجازه. وما أن وستون يتذكر زماناً مرت عليه كان فيه هجسياً خفيفاً أن كله كمال كان يهيمن على آلة الإلقاء، وكل حرفي يقليله، كان كدابة متعفناً. وكان مرتكزاً، مثل كل أمر آخر في القسم، أن هذا التوزيع يجب أن يتم من غير أن يضيء شيء. بدأ انهيار الأساطير بترتجم في صبيحة اليوم السادس. كان نصف ساعة يمر من غير أن يأتي شيء من الأبواب. ثم تأتي أساطير واحدة. ثم لا شيء! كانت وثيقة العمل قد خفت في كل مكان في الوقت نفسه تقريباً. مُسِّرت في القسم كله زفة ارتفاع المهمة، لكن سريّة! فقد تم إنجاز عمل هائل لم يكن يمكن ذكره، أو الإشارة إليه أبدًا. وقد صار من المستحيل على أي إنسان الآن أن يثبت بالدليل الوثاثي أن حربًا مع أوراسيا قد
حدثت في وقت من الأوقات، ثم أعلن، على نحو غير متوقع، عند الساعة السابعة عشرة، أن العاملين في الوزارة جمعوا قد صاروا أحراراً حتى صبحة اليوم التالي.
عاد ونستون إلى منزله حاملًا حققيته والفی الكتب... حقيقة التي ظلّت بين قدميه طيلة فترة عمله، وتحت جسمه خلال نومه في تلك الأيام. حلق ذقته، وكاد يغفو في الحلم رغم أن الماء لم يكن إلا فاتراً.

بنزع من الفرقة، كانت صفحة السلم فوق منجر السيد تشارليجتون، كان متمسكاً، لكنه لم يعد نفسه. تفتح النافذة، وأشعل الموقد الزيتي الصغير القذر، ووضع عليه غلاية الماء ليصنع قهوته. سترسل جولةً في الحال. لكن لديه الكتاب ريثما تصل! جلست في الكتبة القذرة وفك حزامي حقيقته.
كان كتاباً نفياً أسود اللون، مجددًا من غير احتراف، وليس له اسم أو عنوان على غلافه. بدأ الطباعة أيضاً غير منظمة ببعض الشق. وكانت الصفحات متزامنة الحروف سهلة للفهم، كما لو أن الكتاب قد مر على أيد كثيرة. كان العنوان على الصفحة الداخلية على النحو التالي:

حكم القلعة الشمالي
النظرية والمارسة

بقلم
إبناويل غولدشتاين

بدأ ونستون القراءة:
الفصل الأول
الجهل هو القوة

على امتداد التاريخ المسجل كله، بل ريا منذ نهاية العصر الحجري الحديث، كان في العالم أنواع ثلاثة من البشر، الطبقة العليا والطبقة الوسطى والطبقة الدنيا. وكان هؤلاء متقسمين إلى أقسام فرعية بكثرة. وحملت هذه الأقسام ما لا يُحصى من الأمور، فضلاً عن أن أعدادها النسبية، إضافة إلى موقف كل منها.
من البيئيّة، قد شهدت اختلافاً من عصر إلى آخر: لكن بيئة المجتمع الأساسية لم
تتغير أبداً. وحتى بعد الهبات الكبرى والتغيّرات التي بدت كأنها لا عودة عنها،
فقد ظل هذا النموذج يؤكد نفسه على الدوام، تماماً مثلما يستعيد البطريرك
توازنه داخلياً مثلما دفع إلى الانحراف في هذه الناحية أو تلك.
إن أهداف هذه الجماهير غريبة قابلة للتوفيق بينها على الإطلاق...
توقف ونسنوس عن القراءة، وذلك حتى يستوعب حقيقة أنه كان يقرأ... يقرأ
في أمام وراحة. لقد كان وحدة: لا شاشة، ولا أدلة تسرق السمع عند ثقب المفتاح،
ولا توتر أصوات بدفعه إلى الألفاظ خلفه أو إلى نغطية الصفحة بيده. راح نسيم
الصيف الذهبي يداعب خدته. ومن مكان بعيد جاءت صيحات الأطفال تطمو
خافة في الهواء. أما في الغرفة نفسها، فإلا كان من صوت إلا تكال السلاة الواثبة.
دم ونسنوس جسد أعمق في الكتب ومد ساقه فوق حاجز المدفأ، أحسّ كا لو
أنه في جنة الخلد! وعلى نحو مفاجئ، تملأه يفعل المرء بكتاب يعرف أنه بعيد
قراءته في النهاية كلمة فكلمة، فتح الكتاب على صفحة مختلفة فوجد نفسه في
الفصل الثالث. راح يقرأ:
الفصل الثالث
الحرب هي النّسم
كان انقسام العالم إلى دول كبرى ثلاث حذّرتا يمكن توقعه، بل جرى توقعه
فعلًا، منذ ما قبل أواخر القرن العشرين. فبعد أن ابتلعتها روسيا أوروبا، وبعد
أن ابتلع الولايات المتحدة الأميرigate البريطانية، صارت الثلات من القوى
الثلاث موجودين بالفعل: أوراسيا وأوروبا. وأما القوة الثالثة، إسبانيا، فلم
تظهر على هيئة وحدة قائمة ذاتها إلا بعد عقد كامل من التقال المضطرب. إن
الحدود القائمة بين هذه الدول الثلاث الكبرى عشوائية في بعض الأماكن. وهي
مثيرة في مناطق أخرى بسبب تقلبات الحرب، لكنها تسير عامة، مع خطوط
جغرافية. تشمل أوراسيا على القسم الشمالي من الكتلة الأوروبية الأخرى، من
البرتغال إلى مضيق بورينج، وتضم أوروبا النّتائج وجزر المحيط الأطلسي بما
فيها الحزور البريطانية، وأستراليا، والتواناوي الجنوبية من أفريقيا. وتظل إستنانيا أصغر حجما من الدولتين الأخريين، وها حدود غريبة أقل محددا. وهي تضم الصين والبلدان الواقعة إلى الجنوب منها، فضلا عن الجزر اليابانية وقسم كبير، وإن يكن غير ثابت، من منشوريا ومنغوليا والبيت.

إن هذه الدول الكبرى الثلاث في حالة حرب دائمة، لكن ضمن تركيبة متغيرة. وهي على هذه الحال منذ خمسة وعشرين عاما! لكن الحرب ما عادت ذلك الصراع الإفانتي اليابان، مثلما كانت في العقود الأولى من القرن العشرين! إنها حرب جارية من أجل أهداف عديدة بين متناقضين لا يستطيع أحدهم تدمير الآخر، وليس لها دافع مادي، ولا تحركها اختلافات إيديولوجية أصلية من أي نوع كان. لا يعني هذا الفعل إن سير الحرب، أو الموقف السائد إزاءها، قد صار أثاراً تعيثه للدم أو أكثر خروجية وبلا. بل على العكس من هذا، لا تزال هستيريا الحرب مستمرة شائعة في هذه البلدان كأنها; فضلا عن أن عمارة السلم والاقتصاد وذبح الأطفال واستعداد شعوب بأسرها والانظام من السجناء انتقاماً يبلغ حدهم أحياناً أو رميهم في الماء الغلي، أو يتم التعبير عنهم حتى تعثر ملتهب تحريداً وتقدير عندما تزكيها جاعة الماء لا جمعية الأعداء! وأما بالمملكة المادي، فقد صارت المشاركه في الحرب متصرحة على أعداد صغيرة جداً من البشر الذين هم، في أكثرهم، من الاحتكارين المذهلين تدريباً عالياً. وهذا ما يجعلها تودي بعد أقل نسبياً من الأرواح. ويجري القتل، عندما يجري، عند الحدود الغامضة التي لا يعرف الناس عبدون مكانها إلا على وجه التخمين، أو من حول الغماعة العامة التي تخرج النفس الاستراتيجية على المراعي البحرية. وأما في المراكز الاقتصادية فإن الحرب لا تعني أكثر من نقش مستمر في السلع الاستهلاكية، وسقوط قاتل صاروخية من حين لآخر تودي بأرواح بضع عشرات من البشر. لقد تغيرت طبيعة الحرب في حقيقة الأمر. وإذا شنتا مرةً من الدقة، يمكن القول إن تزكيها أهمية أسباب شن الحرب قد تغير. إن الدوافع التي كانت موجودة إلى حد ما في الحروب الكبرى
وأوائل القرن العشرين قد صارت الآن دوافع هامة، يجري الاعتراف بها والعمل
وفقاً لها على نحو واقع مدرك.
ومن أجل نظم طبيعة الحرب الراهنة... ذلك أنها هي الحرب نفسها على الرغم
من إعادة الاستفزاز التي تحدث كل بضع سنوات... يتعين على المرء أن يدرك
في المقام الأول أن من المستحيل أن تكون هذه الحرب حاسمة. إنّ من غير الممكن
هزيمة أي دولة من الدول العظمى الثلاثة حاسمة حتى إذا استمرت عليها
الدولتين الأخريتين. إنها دول مكافئة إلى حد كبير. كأ أن دفاعاتها الطبيعية متينة
فقط. يجري أوروبا امتداد أراضيها الشاسع. ويجري أوروبا امتداد المحيطين
الأطلسي والهندي. ويجري أوروبا استعادة خصوبة سكانها ووجودهم في العمل. ثم
إنه لم يعد هناك شيء من أجل الانتقام عليه، بالمعنى المادي للكلمة. فمع إقامة
الاقتصادات الإثارة الذاتي، حيث يسير الإنتاج والاستهلاك بدأ يبدد، فإن التنافس
على الأسواق الذي كان سيّاً رئيسيًّا من أسباب الحرب السابقة قد أثبت. في
حين أن التنافس على المواد الأولية لم يعد مسألة حياة أو موت. وهذا لأن لكل
دولة من الدول العظمى الثلاث أسباع كبير يجعلها تحلق على كل ما يلزمها من
مواد أولية تقريباً ضمن حدودها. وبدلاً من الحرب غاية اقتصادية مباشرة،
فإنها قد صارت حرباً من أجل القوة العاملة. فإن حدود الدول العظمى ثمة
ما يشبه مضالعاً تقع زوايا الأربع في طنجة وبرازايل وداروين وهولندا
يشمل على أراضي لا تعودها أي دولة عظمى حيازة دائمة. ففيما زعم
»سكان الأرض. تتراوح الدول الثلاث صراعاً مستمراً من أجل حيازة هذه
المناطق كنفية السكان ومن أجل وضع اليد على المنطقة المتجدة الشمالية. وأما من
الاحتياجات العملية، فإن السبب في الحرب على المناطق المتنازع عليها لم يتحقق لا لأي فئة من
القوى الثلاث. فضلاً أجزاء منها تتقلص من قد لأخرى على الدوام. ون싏 فردية
الاستيلاء على هذا الجزء أو ذاك في القيام بعمل مفاجئ من أعمال الحياة التي تتم
ذلك الغير المستمر في التحالفات.
تشمل الأراضي المتنازع عليها كلهًا على معادن ثمينة كأ أن بعضها يتح
منتجات نباتية مهمة، كالطاطس الذي يضطر الدول إلى أسلوب منقوطة التكلفة لإنتاجه صناعياً في المناخات البردة. لكن في هذه المناطق أيضاً غزون لا يضط
من العالما الرخيعا. فالقوة التي تسيطر على أفريقيا الاستوائية، أو على ساحل
الشرق الأوسط، أو على جنوب الهند، أو على الجزء الأندونيسي، تسيطر أيضاً
على أجسام غضار، أو مصائد السلاح من العالما القزم منخفضي الأجر. ويجري
إزالة مرتية سكان هذه المناطق، على نحو صريح أو غير صريح، إلى منزلة العبيد.
ويتنقلون على الدوام من سيطرة فانتاج إلى آخر. ويجري استخدمهم من أهل
الفحم أو النفط في ذلك النساج من أجل إنتاج أسلحة أكثر، والاستيلاء على أرض
أكبر، والسفر عبر أجزاء أكبر من القوة العاملة، ومن أجل إنتاج المزيد من السلاح.
ومن أجل الاستيلاء على مناطق أخرى، وهكذا دواليك من غير نهاية! وذد
أيضاً باللاحظ أن النقال لا ينتقل عملياً إلى خارج حدود هذه المناطق المنازعة
عليها: تتقدم حدود أوراسيا وترابع بين حوادث Vkوو الواسع الساحلي
لمبر المتواجد. وتستولي أوراسيا على جزر المحطين الهندي والهادي
أرخها. وأما في أنتولوجيا، فإن الخط الفاصل بين أوراسيا وإنستايا لا يستقر
على حال أبداً. وتنعم كل فقرة من القوى الثلاث حقاً له على مناطق شاسعة من
حول القطع، لكنها في الواقع مناطق غير مأهولة، وأكثرها غير مستكشفة.
علي أن ميزان القوى يظل على الدوام في حالة توافر تقريبي. وتظل المنطقة التي
تشكل قلب كل من دول العالم من سلالة سهول الدوام. ثم لي يتطلب شبيهاً
على ثورة العالم لأن كل ما تنتج يستخدمو من أجل العادات الحربية. كما أن الهدف
من شن الحرب دائماً لا يعدو الاستيلاء على موقع يجمع بين حرب أخرى.
ونحن في عملية، فإن البشر المستعينين يستخدمون لإبقاء الحرب المشتركة بالأعمال.
لكن بداية انتزاع العالم والعملية التي يستمر من خلالها تقول من دون أي تغيير
أساسي حتى إذا كشف هؤلاء الناس عن الوجود.
إن الهدف الرئيسي من الحرب الحديثة (وفقًا لمبادئ التفكير الممزوج، فإن
العنف الموجه في الحرب الداخلية تعتبره هذا الحدف ولا تعتزف به في الوقت ذاته هو استهلاك منتجات العبيد من دون رفع مستوى الحبكة العام. كانت مشكلة التصريح بالدماء السلس الاستهلاكية مشكلة كامنة في المجتمع الصناعي منذ نهاية القرن التاسع عشر. أما الآن، عندما لا تحصل إلا قلة من البشر لكي تكون من الطمع، فمن الواضح أن هذه المشكلة لم تعد ملحقة. ولعلها لا تكون ملحقة حتى في حال غياب آليات التدريب المضطهدة. إن عالم اليوم عابر فجر خصب إذا ما فورن بالعالم الذي كان موجوداً قبل عام 1914. وتزداد المقارنة بوضوح إذا ما جرت مع ذلك المستقبل المخيف الذي كان الناس في تلك الفترة يرون قدوته. فهي أوائل القرن العشرين، كانت صورة مجتمع المستقبلي المجتمع الذي المرتبط المنظم الفعال إلى حد لا يصدق... عالم مثالي من الرجاء والفولاذ والإسمنت الأبيض باقي النجوم والنظفي، كانت هذه الصورة جزءاً من ضمير كل شخص معتمداً. كانت سرعة تطور العلم والتكنولوجيا مذهلة. وهذا يتبنايا أن يفطر المرء أن ذلك التطور سوف يمضي قدماً. لكن هذا لم يحدث! وكان السبب في عدم حدوثه، في جزء منه، هو الإفقار الناجم عن سلسلة طويلة من الحروب والثورات، وكان في الجزء الآخر ناجماً عن أن التقدم العلمي والتقني كان متعمداً على نحو صارم. وخلاصة الأمر هي أن العالم صار اليوم أكثر وحدانية مما كان عليه قبل خمسين عاماً مضت.

لقد شهد بعض المجالات التحلقة قدره من التقدم، وجرى أيضاً تطورات أخرى كبيرة، وكلها مرتبطة نحو ما بالحرب أو بالتجسس البوليسي؛ لكن التجربة والابتعاد توقفت إلى حد كبير، فضلاً عن عدم الإصلاح الكامل للخراب الذي سببته الحرب الذرية في حضارات القرن العشرين. لكن الأخطار المتزايدة لوجود الآلة لا تزال موجودة على الرغم مما قد تم. فمنذ أن ظهرت الآلة أول مرة، كان واضحاً لكل صاحب عقل أن الحاجة إلى الكبد البشري مضني، وبالتالي إلى ذلك القدر الكبير من انتصاد المباشة بين البشر، قد زالت. ولو جرى استخدام الآلة على نحو مقصود من أجل بلوغ تلك الغاية لزال الجوع والعمل الإضافي والجهل
والقدارة والمرض منذ عدة أجيال. أما في الواقع، وحتى من غير تعقيد استخدام الآلة من أجل هذه الغايات، بل يفعل نوع من العملية التقانية... من خلال إنتاج الثروة التي كان عدم توزيعها أمرًا مستحيلًا في بعض الأحيان... فإن الآلة قد رفعت مستوى معيشة البشر رفعة لا يستهان بها خلال فترة استمرت نحو خمسين عامًا أو آخر القرن التاسع عشر وأواخر القرن العشرين.

لكن، كان من الواضح أيضًا أن من شأن زيادة شاملة في الثروة أن تجعل خطر الدمار للمجتمع الرئيسي... بل كانت مدارًا له في حد ذاتها بمثابة من المعاني. ففي عالم يعبّر فيه كل أمرة ساعات قليلة، ويجعل على كفايته من الطعام، ويعيش في البيت يحتوي على حمام وساحة، ويمتلك سيارة، بل حتى طائرة، فإن صيغة التعدد المساواة الأكثر وضوحا، بل لعلها الأكثر أهمية، كانت تتخلى.

ولو أن الثروة صارت عامة ذات مرة لما كان لنلقي الحال أن تتبنيه. وما من شك في أنه كان ممكنًا تحلي مجتمع تكون فيه الثروة، بل يمكن المقتنيات الشخصية وأسباب الرفاهية موزعة توزيعًا متساوًاءًا في حين تظل السلطة في أيدي قلائل مميزة. لكن ممثلاً من هذا الفيلم لم يكن له أن يظل مستقرًا من الناحية العملية! فإذا تمت عملية الجمع بالأمان والرخاء على قدم المساواة، فإن الكتلة الكبرى من البشر التي ينحدرها الفن الادعاء متصلاً وسوف تبدأ التفكير وحدها. وعندما تتعلن ذلك، سوف تدرك، عاجلاً أو آجلاً، أن القلة ذات الامتيازات عميدة النفع، وهذا ما سيجعلها تزعمها. وعلى المدى البعيد، فإن المجتمع الرئيسي لا يكون ممكنًا أن يقوم ويستمر إلا عن أساس استمرار الفقر والجهل. وأما العقد إلى الماضي الزراعي، فهذا لم يكن يحكم عدد من المفكرين أواخر القرن العشرين، فلم يكن بالجدير العلمي. إنها تكشف أغلب صوب اللحمة الذي صار شبه غريزي في العالم كلها تقرباً. هذا فضلاً عن أن أي بلد يختلف من الناحية الصناعية مضيفًا ضعيفًا من الناحية العسكرية مما يسمح للصوامع الأكثر تقدمًا بإخضاعه على نحو مباشر أو غير مباشر.

ولم يكن حلاً مرضيًا أيضًا أن يترك الجمهور في حالة فقر على طريق تقليل إنتاج السلع. حدد هذا، إلى حد كبير خلال الفترة الأخيرة من الرأسمالية، أي
بين 1920 و1940 تقريباً. ترقت اقتصاد بلدان كثيرة يصل إلى حالة زرو مكروه. وجرى التوقف عن زراعة أراضي كثيرة. ولم تشهد التجهيزات والأعمال الرأسية زيادة. ومُعَتَّت كتلة كبيرة من البشر من العمل فاشلت حياة بانسماة تعتمد على الإحسان الحكومي. لأتلاً هذا أفضى إلى ضعف عسكري أيضاً. وربما أن حالة الحُرَّان الناتج عن ذلك الحال لم يكن لها ما يبررها، فقد صار ظهور المعارض آمرًا لا ينساه. وكانت المشكلة هي كيفية المحافظة على دوران عجلة الصناعة من غير زيادة الثروة الحقيقية في العالم. لا بد من إنتاج السلع؛ لكن لا يجوز توزيعها من الناحية العملية، كانت الحرب المواصلة سببًا وحيدًا إلى تحقيق ذلك.

التفاوض هو العمل الأساسي للحرب؛ لكن ذلك ليس تفاؤلاً للأرواح البشرية بالضرورة. بل منتجات العمل البشري. إن الحرب طريقة من أجل تبديد المواد التي من شأنها، تغير ذلك، أن تستلم جمجمة مرضاً أكثر مما يجب. يعني جملة ذكياً أكثر مما يجب على مدى بعيد أو هي طريقة لدفع تلك المواد إلى الفضاء أو إرغافها في أعقاب البحر. وحتى عندما لا يجري تدمير سلحة الحرب تدميراً فعلياً، فإن صناعتها تظل طريقة مناسبة من أجل توصيف قوة العمل من غير إنتاج أي شيء يمكن استهلاكه، إن بناء طائرة عامة على سبيل المثال يطلب عملًا بكفليا لبناء مئات من سيئات الشحن. وفي النهاية، فإنها تصبح قديمة عفوية لا تصلح لل kodkod من غير أن تكون قد حققت أي نفع ماشيًا لأي إنسان. وهكذا يجري استخدام مزيد من طاقات العمل البشري لبناء قلعة مبتكرة. ومن حيث يمكنه، فإن المجهود الحربي مصمم دليلاً بحيث يقترب أي فائض من خصبة استثناء بعد تلبية احتياجات السكان الأساسية التي لا بد منها. وأما من حيث الممارسة العملية، فإن حاجات السكان تقترب بأقل من حقائقها دائماً مما يؤدي إلى وجود نقص مؤمن في ضروريات الحياة. لكن هذا النقص يعتبر مرة أخرى سياسة مقصودة من أجل المحافظة، حتى على الجماعات التي تظل بعض الزوايا، على شفا الوقوع في الطور والخيبة. وهذا لأن حالة النزاع العاطفية تزيد أهمية الزوايا الصغيرة فتجعل الفارق بين جماعة وأخرى أكثر وضوحاً. فإذا أخذنا معاداة بداية القرن العشرين نجد أن
عضو الحزب الداخلي نفسه يعيش حياة تتسم بالتكشف والجهد المضني. على أن
المسارات القليلة التي يستمع بها... شقته كبيرة ذات الموقع الحسن، والقيام
المستخدم لصنع ملابس، وجوثة غذائه وشرابه وتبغه، وخادميه الاثنين أو خدمه
الثلاثة، وسياسته الخاصة، أو حتى طائرته... تجعله في عالم مختلف عن عالم عضو
الحزب الخارجي. كما أن عضو الحزب الخارجي مزايما مماثلة إذا أثارت بداخل الجمهور
الطاريء القلق، الجمهور الذي نطق عليه اسم "العامة". ويصبح الجو العام أشبه
بجبل مدينة محاطة حيث يكون سمك قطعة من هرم الحبل فارقاً بين الغميق والقفز.
وفي الوقت نفسه، فإن إدراج المرء أنه في حالة حرب، وبالتالي في حالة حذر، يجعل
القبول بوجود السلطات كثيرة بديعة صغيرة من الناس أماناً طبيعيًا، بل شرط
ضروري من شروط البقاء.

وسوف نرى أن الحرب تنجح التدمير المطلوب، لكنها تنجزه على نحو مقبول
من الناحية النفسية. فمن المهم تماماً، من حيث يبدو أن يجري إفلاض العمل
المثير عن طريق بناء معايد وأزمات، أو عمل حفر كبيرة ثم ردها من جديد،
or حتى عن طريق إنتاج كميات هائلة من السلع ثم إضرام النار فيها. لكن من
شأن هذا أن يقتصر على توفير الأساس المادي للمجتمعات النزوية من غير توفير
الأساسيات الداخلي. تلبست المسألة هنا متعلقة بالخطة المتورطة، لأن
موقفها غير مهم طالما أن جعلها تظل متكبلاً على عملها؛ بل هو الخطة المالية
للحزب نفسه! فمن المنور، حتى من أبرز أعضاء الحزب، أن ينصب على الكفاءة
والجد، بدلاً من الكذابة ضمن حدود ضيقة. على أن من الضروري أيضاً أن
يكون عضو الحزب سريع التصدي، وأن يكون متمتعاً بالحكم يسود مواجهة
الجدار والكره والتحلل الفظي والمحاربي المنتصر. ويمكن التعبير عن ذلك
بطرق أخرى، وفي ضوء عضو الحزب المالي لا لزومًا لحالة
الحرب. وليس من المهم أن تكون الحرب جارية فعلًا طالما أن الاحترام المادي أمر
مستحيل الحدوث، بل لا أهمية أيضاً لأن يكون سير الحرب حسناً أو سيئًا، كل ما
يذكر هو وجود حالة الحرب نفسها. لقد صارت حالة الوعي المنقسم التي يطالبها
الحزب من أعضائه، والتي يصبح تحققها أكثر سهولة في محاك الحزب، حالة شبه عامة الآن. على أنها تصبح أكثر قوة وظهوراً كلاً ارتفاع المرء في الترابية الحزبية.

ففي الحزب الداخلي تحديداً، تجد أن الحزبية والكراثية تجاه العدّر تبلغ أقصاه.
وغالباً ما يكون ضرورياً أن يعرف عضو الحزب الداخلي أن هذا الخيار أو ذلك عن الحزب غير صحيح، فقد هذا منجل له بمعنى هما من المثيرين. بل قد يُدرّك في حالات كثيرة، أن الحزب كلهما زائف وآله غير موجودة أصلاً، أو أنها موجودة لكنها تُثمّن في نواحي مختلفة تامة الاختلاف عن الغير المتصلة. لكن من السهل تجاهد هذه المعرفة عن طريق سلسلة التفكير المذودج، وضمن هذا الاطار كله، لا يتخلع أي عضو من أعضاء الحزب الداخلي، لحظة واحدة، عن إمكانية السحر بأن الحزب حقاً ويأتي بأن تكون نصراً يجعل أوقافياً سيدة على العالم كله.

إن أعضاء الحزب الداخلي جميعاً يتطلعون اعتقاداتاً إيجابياً هذا النتاج القادم.
ولسوف يتضح بفترة إما عن طريق الاكتساب التدريجي لزمن الأراضي بحيث يجري نداء قوة طاغية لا سابق لها، أو عن طريق اكتساب ملاح جديد لا سبيل إلى مواجهته. ويستمر البحث عن أسلحة جديدة من غير انقطاع، بل هو واحد من النشاطات القليلة الباقية التي يمكن للعقلة التأملية المجددة أن تجد نفسها منتشأً فيها. لقد كفّ العلم، بالمعنى القديم لكلمته، عن الوجود في أوقافياً الآن! وما من وجود كلمة علمي في اللغة الجديدة. وما الأطر الفكري في التفكير، التي قامت عليها منجزات الماضي العلمي كله، فصارت مختلفة للمساكن الأكبر من المبادئ الأساسية في الاشتراكية الإنجليزية، أي إرشاد. بل إن التقدم النقدي نفسه لا يحدث إلا حين يكون من الممكن توظيف منتجات من أقل مزيد من تقليل حربة البشر، وفي الفنون والعلوم المفيدة كله، بقبول العالم ساكناً في مكانه أو يعود إلى الخلف. تجري حرارة الحقيل بمحاريث تجريها الحزب، في حين يتم تأليف الكتب عن طريق الآلات. أما في المسائل ذات الأهمية الحيوية، أي الحزب والتجسس البوليسي... فلا يزال ثمة تشجيع للمنهج التجريبي، أو نساج مع استمراره على
أقل تقدير. ثمة هدفان ثانان للحرب: فتح السبيطة كليها; وإنهاء إمكانية التفكير المستقل ينبغي إقناعاً بهذا. إذاً، فإن ثمة مشكلة ثانين يتبع الحب، بإيجاد حل لها. الأولى هي كيفية اكتشاف ما يفكر فيه الفرد، من غير إذن، وكنية التوصل إلى ذلك عدة مرات. البسيرة في نواة معدة من غير إذن مسبق. هذانهما موضوع العلم الذي لا يزال مستمراً، فالعالم في هذا الزمان ما أن يكون زوجين من المحققين والأخلاقيين الذي يدرسون بثقة حقيقة الاعتباء الوجود والحركة والخبرات والصوت، ويجتبر مفهوم الأدوار ونماذج السرد، والتنويين المغاير والثديي الجسدي التي يجعل الناس يتفوقون بالحقيقة; أو هو كيميائي فيزيائي أو عالم أحياء منهم مجاهيل العلماء ذات الصيحة والقدرة على إزالة الحياة. وفي المخابير الكبيرة الموجودة لدى وزارة السلم، كما في مراكز الاختبار القائمة في غابات البرازيل في الصحراء الأسترالية أو في جزر ضخمة في القارة المتجمدة الجنوبية، تتم فرق الخبراء على عملها من غير كلل. يتم تعليم بعض هذه الفرق موضع خطط ووسائل توثيق الحروب القادمة. وتستخدم فرق أخرى قذائف صاروخية أكبر حجماً وأشد نقاء إسفنجية وأكثر قدرة على اختراق النفاخ، ويتم غير هؤلاء نفاذات جديدة أكثر قوة على القتل أو سرعة قابلة للذوبان يمكن إنتاجها بكميات كافية لقتل النباتات في قارة كاملة، أو يبحث عن سلالات من الجرادين الفتاكة العصبة على أي نوع من أنواع الحمضات الحديدية. ويعتمد آخرون على إنتاج مركبات قادرة على شكل بطيئة تحت⌃ الرطبة مضياً على ألكولية، أو طائرات تطير مستقلة عن قواعدها مثلاً تسير السفن الشراعية في البحر، ويستكشف آخرون إمكانات أكثر بعداً، وذلك من قبل إمكانية تركيز أشعة الشمس عن طريق عدسات معلقة على ارتفاع آلاف الكيلومترات في الفضاء. أو

إنتاج أنظمة أرضية اصطناعية وأموجات مغذية باستخدام حرارة باطن الأرض.

لكن أياً من هذه المشاريع لم يبقيًّ له التنفيذ في أي مكان! وما حملها واحدة من الدول العظمى الثلاث تقوداً ظاهرةً على غيرها. وله ما تحقق الإشارة إليه أكثر من ذلك هنا هو أن القوى الثلاث كلها تملك بالفعل، على هيئة قابلة ذرية،
أسلحة أخرى بكثير من أي أسلحة قد يفضحها الباحثون المعاصرون في اكتشافها. وعلى الرغم من زعم الحرب، وفق ما اعتقده، بأنه اختراع القنابل الذرية بنفسه، فإن أول ظهور لها كان في أربعينيات القرن العشرين، ثم استخدمت على نطاق واسع أول مرة بعد ذلك بعشر سنوات. وفي ذلك الوقت جرى إلغاء عدة مئات من تلك القنابل على مراكز صناعية، أخرى على الشطر الأوروبي من روسيا وأوروبا الغربية وشمال أوروبا. وكانت النتيجة أن انتقام الجوانب الحاكمة في البلدان الثلاثة كلاً من مزيدًا من استخدام القنابل الذرية سوف يعني إقناع المجتمع المنظم كله بما في ذلك سلطتها هي، ومن هنا ورغم عدم التوصل، أو عدم الإشارة إلى أي اتفاقية بهذا الصدد، فإن إلغاء القنابل الذرية قد توفر تاماً. وتكشف الدوافع الثلاث بوصولية إنتاج تلك القنابل وتخزينها في انتظار الفرصة الحاسمة التي تؤمن كل دولة من هذه الدول بأنها سوف تستنجها عاجلاً أو آجلاً، وفي غضن ذلك، ظل من الحرب في حالة شبه شاذة منذ ثلاثين أو أربعين عاماً. وازداد استخدام الحوارات عن ذي قبل وأما القناديف ذات النفق من الجدار فقد حلت محل الطائرات القاذفة إلى حد كبير وتحت السلم الحرية المتحركة سهلة العطب جانباً لتفسح المجال أمام القناع العائمة التي لا سبيل إلى إغراقها تقريباً. وأما غير هذا فقد كان التطور معقوداً جدًا ويبن عامية استخدام الدبابات والتوابع والطرود والرشاشات، بل حتى البنادق والقنابل اليدوية. وعلى الرغم مما يذيعه الإعلام في النشاط عن المانحين التي لا نهاية لها فإن حرب المدفعية الإنسانى التي كان يقف فيها في غضون أسابيع قليلة مئات ألاف الرجال، أو ملايين الرجال، لم تعد تكذَر أبداً.
ولا تحاول أي قوة من القوى العظمى الثلاث القيام بأي مغامرات حربية قد تشمل على خطر الهزيمة الجدية. وعند القيام بأي عملية كبرى، فعادة ما تكون هجوماً مفاجئاً ضد الخليفة فإن الاستراتيجية التي تعمدها القوى الثلاث كلهما أو التي تتشابه باعتبارها، هي نفسها. وتقوم الحلمة على اكتساب حجة من القواعد التي تهيمن واحدة من الدول المانحة الأخرى إبادة تامة عن طريق مزيج من القنابل وإبرام الصفقات والضربات حسنة التوفيق. وبعد ذلك يجري توقيع
معاهدة صداقة مع تلك الدولة الخصم وتجري المحافظة على السلام معها سنوات
كثيرة ربأ يضاعل الشك. خلال هذا الوقت، يمكن تجميع الصواريخ المحملة
بأجواء نووية في المواقع الاستراتيجية، وأخيراً، سوف يجري إطلاقهما كلها في
وقت واحد ليكون لها أثر مدمّر فطويل إلى حد يجعل الردع الانتقالي مستحيلاً. وعند
ذلك يحين وقت توقيع معاهدة صداقة مع الدولة العظمى بالغة استعدادًا لمحروم
آخر عليها. وبكاد يكون غير ضروري القبول هذه الحافة ليست إلا أحمل نقطة
باستحيل تحملها. بل إن أي قنال لم يعد يجري أصلاً إلا في المناطق المنازل عليها
الواقعة حول خط الاستواء، حول القطب، ولا يجري أبداً القيام بأي غزو لأراضي
الأعداء. وهذا ما يفسر حقيقة كون الحدود بين الدول العظمى لا تزال اعتباطية
في بعض الأماكن، إن من السهل على أوراسيا، على سبيل المثال، أن تزعزع الجزر
البريطانية التي هي جزء من أوروبا من الوجهة الجغرافية؛ كما يسهل على أوروبا
إيضاً أن تدفع بحدودها شرقًا حتى نهر الراين، أو حتى نهر فيستولا. لكن من
شأن هذا أن يخلق مبدأ الوحدة الثقافية الذي تتمتعه القوى الثلاث كلهاؤها. فإذا
فتحت أوروبا تلك المناطق التي كانت معروفة باسم فرنسا وألمانيا، فسوف يكون
من الضروري إعادة سكانها، وهذه مهمة شدّيدة الصعوبة من الناحية المادية، أو
استيعاب وحضرة كثيرة سكانية تقارب من مليون إنسان من الشرق الذين يقيمون عند
مستوى تطور تغيير يعادل ما تمثله أوروبا عامة. نجد هذه المشكلة نفسها لدى
الدول العظمى الثلاث جمعًا. فمن الضروري ضرورة مطلقة لبناء هذه الدول أن
نعدم أي اتصال مع الأجانب، اللهم ما خلا قد مهد عامود النفايات مع سبعة
الحرب والعيد الميلادي، بل إن شمساً طبيعة من الشك يحيط دائمًا حتى بال회اوة
الرسمي في الأونة الأخيرة. فإذا وضعتنا سجناً الحرب جنباً، فإن الموطن العالي
في أوروبا لا يشعر أبداً مواطنًا من أوراسيا أو إسبانيا، وهو منجم من علم اللغة
 الأجنبية أيضًا. ولما سمع له بالاتصال مع أجانب فسوف يكون لهم بشريهمه
وأن معظم ما قبله لهم لا يكانته. وعند ذلك سوف يضطهد العالم المظلم
الذي يعيش فيه، وقد يتبعروه وكرهه واعتقاده بسلاحه النازئ، وهي الأشياء
إذن تقوم عليها روحه الموتية الحالية. وهذا ما يجعل الأطراف كلها مدركة أن أي شيء، عدا الاقتراح، لا يجوز أن يتجاوز الحدود الرئيسية بصرف النظر عن انتقال أمكن مثل فارس أو مصر أو جاوا أو سيلان من بند لآخر.

تمت هذه الكاتبة كمكّن حقيقة لا يجري التعبير عنها علنا رغم التفاعون عليها ضمناً ورغم العمل بموجها: يجب أن تكون شروط الحياة في الدول الثلاث كلها مفيدة للحياة. تتسمى الفلسفة السائدة في أوروبا، باسم إكسنجر، وتتسم باللغزالية الجديدة في أوروبا، وهي تحل في إيطاليا، معهداً كليئاً يترجم عمادة إبادة الموت، لكن لم لم مما الفضل استخدام تعبير نحو الذات. وليس مسؤولاً للمواطن في أوروبا أن يعرف شيئاً عن الفلستيين الآخرين. لكنهم يعلمونه شجهاً بالاعتبارأه اعتماداً على الأخلاق والأخلاق.

إن التمييز بين الفلستيين الثلاث يكون متغشرا من الناحية الفعلية. كما أن الأنظمة الاجتماعية التي تميلها غير قابلة للتمييز في ما بينها على الإطلاق. ونجد، في كل مكان، البيئة المرمية التدريبية نفسها، وعابادة القائد شبه الدينية، والاقتصاد نفسه الذي يقوم على الحرب ومن أجل الحرب. ويستنتج من هذا أن أي دولة من الدول الثلاث المتضمنة جميعا ليست عاجزة عن نفخ غيرها تحسب، بل إنها لا تربح شيئاً إن هي فعلت ذلك. وعلى العكس تماما، قد يظل إلى حالة نزاع، فإنها تدعم إحداها الأخرى أيضاً من خلال تحالف ثلاث حُرم من عيدان الذرة مساندة معها. وكما هي العادة، فإن المجموعات الحاكمة في الدول الثلاث كانت مدركة وغير مدركة لأفعالها، في الوقت نفسه. إن تبادل النصادر المكرسة لهذا الصراخ العالمي. لكنهم يعرفون أيضاً أن من الضروري أن تستمر الحرب من غير هزيمة ومن غير نصر. كأن حقيقة انعدام خطر الفوز تعمل إنكار الحقائق أمناً تمكناً. وهذا الإنشاء سمة خاصة بارزة في إشتنج كما في نظام التفكير الآخرين من الضروري الآن أن نكون ما سفناه أبداً من أن الحرب قد تغيرت تغيراً أساسياً لأنها قد صارت حرباً مستمرة.

كانت الحرب في الماضي من حيث التعرف تقريباً، شيئاً لا بد أن ينتهي بنصر.
أو هزيمة واضحة، عاجلاً أو أحياناً. وفي الماضي أيضاً، كانت الحرب أداة من الأدوات الرئيسية التي تُحافظ المجتمعات البشرية من خلاياها على صلتها بالواقع، وقد حاول الحكام في العصور كلاً أن يفرضوا على محكومتهم نظرة زائفة إلى العالم، لكنهم لم يكونوا يقابرين على تجاهل عواقب تشجيع أي أوهام يمكن أن يؤدي إلى إضرار بالكفاءة العسكرية. ويا أن الهزيمة تعلمنا خسارة الاستقلال، أو أي نوع آخر من النتائج غير المرغوب فيها عامة، فقد كانت الجدية أمرًا ضروريًا في الاحتياطات المتقدمة لانهاء الهزيمة. ولم يكن يمكن تجاهل الحقائق المادية. فهي الفلسفة أو الدين أو الأخلاق أو السياسة، يمكن أن يكون حاصل الثمن وثاني خسارة! أما عندما يتعلق الأمر بتصميم بنفقيه أو طائرة فلا بد أن يساوي هذا الخصم أربعة. كانت الأمم التي لا تتم بالكفاءة تقع فيدمج عاجلاً أو أحياناً. وكان النسب من أجل إجبار الكفاءة عدوًاً للأوهام، وحتى يحقق المرء الكفاءة فقد كان ضرورياً أن يتعمد من الماضي. وهذا ما كان ينبغي ضرورة توفير فكر دقيق إلى حد معقول، هذا في ذلك الماضي، صحيح أن الصحافة كتب التاريخ كانت مثيرة للجدل، لكن تزويتاً من النوع الذي يجري اليوم كان أمرًا مستحيلًا، كانت الحرب صوياً حقيقياً للعقل وحماية له... بل لعلها كانت أيضاً، وبدلاً من تلك الطبقات الحاكمة لمثله، أكثر تأثيرات أعمق. كما كان عدم مسؤولية الطبقة الحاكمة أمرًا مستحيلًا عندما كان يمكن للحرب أن تأتي بصور أو سراً.

لكن الحرب لم تدخر طفلاً عندما صارت مستمرة بالمعنى الحقيقي للكلمة. فعندما تكون الحرب مستمرة يدوم وجود شيء من قبيل الضرورة العسكرية. ويمكن أن يتوقف النقد التقني وأن يجري إنكار أو إهمال أكثر الحقائق وضوحًا. وكما رأينا فإن الأبحاث التي يمكن اعتبارها علياً ظلت مستمرة لفترة من الوقت. لكنها توجه إلى أحلام البقاء جدًا، وما من أعمق أبداً لنشاهد في التوصل إلى أي نتائج، وحتى الكفاءة العسكرية نفسها لم تعد موضوعًا يأت، لا شيء يندم بالكفاءة في أوقاتنا إلا شرطة الفكر. ويا أن كل واحدة من الدول العظمى الثلاث دولية غير

207
قابلة للجريمة، فإن كل واحدة منها كونها قائمًا بذاته يمكن أن يجري فيه أي نوع من أنواع فساد الفكر أو الحركات. إن الواقع لا يبارسه ضغطه إلا من خلال حجاجات الحياة اليومية... الحاجة إلى الطعام والشراب والموارنة واللباس، وضرورة تحقيق تناول السم أو التفستر من نواخذ الطوابق العليا، وهكذا دواليك. ما زال التمييز بين الحياة والموت موجودًا، ومنه التمييز بين النعمة الجسدية والألم الجسدي... لكن هذا كله شيء إن المواطن في أوقاتنا، المعزول عن التواصل مع العالم الخارجي ومع الماضي، يشبه رجلاً معلقاً في الفضاء بين النجوم، حيث تستمدم لديه وسيلة التمييز بين الأعلى والأرضي، إن حكام دولة من هذا القبيل حكام مطلقوم، على نحو لم يكن القراصنة ولا القباصل بقادرين عليه. إنهم مضطرون إلى الحيلولة دون فداء محكومهم جراءًا بأعداد كبيرة إلى حد غير مقبول. كأ أنهم مضطرون إلى النزاع، مستوى التفكيك السياسي المختص نفسه الذي يلتزمه خصومهم. لكنهم، بعد تحقيق هذه الحدود الدنيا، قدرون على تطوير الواقع والعيش في أي أنحاء شاوة. من هنا، فإن الحرب ليست إلا دجالًا وخداعًا إذا ما حكانت عليها بما في الحرب اللائحة. إنها أشبه بمعارك تدور بين حياة ملتزمين معقوفة قرونها على نحو يجعل إدراكها أهلها الأخر مستحيلًا. لكنها ليست عبئًا معنوي رغم أنها غير حقيقية! إنها أداة فضائل السلم الاستراتيجية وتساعد في احتفاظ على النواحى اللائي الخاصة التي يستلزمها المجتمع الفردي، وسوف ينظر إلى الحرب الآن باعتبارها ثنائيةً داخليًا عملاً! كانت الجماعات الحاكمة في الماضي، في مختلف البلدان، تقاتله في ما بينها فعلاً رغم إدراكها لوجود مصالح مشتركة بينها... وهو إدراك يجعلها تخدع من تميزية الحرب الداخلية. وكان الغالب ينجب المغلوب دائمًا. أما في أيامنا هذه فلا يقاوم أحدهم الآخر على الإطلاق! كون الحرب من قبل كل مجموعة حاكمة ضد رواها هي. وليس موضوع الحرب هو فتح مناطق أخرى أو من غزوة، بل المحافظة على بيئة المجتمع كما هو. إن كلمة حرب نفسها تصبح إذاً كلمة مضللة. ولعله تصبح من الصعب القول إن الحرب كتبت عن الوجود نهُ دُصَّ صار متصرفة وقد اختلفت منها الضغط الذي مثله التغلب على حياة البشر بين العصر الحجري
الحديث والأواقى القرن العشرين فحل علامة مختلفة تمام الاختلاف. وسوف يتحمل الأثر نفسه إذا ما أتلفت الدول العظمى الثلاث على العيش في سلم يدٍ بدلًا من التقاتل ما بينها، وذلك بحيث يظل كل واحدة منها آمنة ضمن حدودها. وذلك لأنها تظل في تلك الحالة أقوىًا قاعدة، كلاً بذاته، متجرزة إلى الأبد من أن الخطر الخارجي الذي يعدهما في يقظة دائمة. ومن شأن سلم يكون دائماً بإمكاني أن يكون مثل الحرب الدائمة. وهذا هو المعنى الداخلي لشعار الحرب: الخرب. السلم؟ رغم أن الأكثراً الغالبة من أعضاء الحرب يفهمون هذا الشعار، فيها شديد الوضحاها، توقف ونستعون عن القراءة لحظة. وفي مكان ما، دوي انفجار قذيفة صاروخية في بعيد. ما زال إحساس إلهام الناجم عن كونه وحده مع الكاتب المحترور في غرفة لا شأن فيها. ماتلنا لم يتجConfigurer إلى الأبد، لكنه كأن يتجConfigurer إلى الأبد، لكنه كالكتاب. لقيت في جلده، في بقائه، في طمأنأنه، في حته. لم يقل له الكتاب شيئاً جديداً، لكن ذلك كان جزءًا من جاذبيته! لقد قال ما كان ونستعون لببته نفسها لكي تقبض له أن يجمع شتات أفكاره. لقد كان نتاج عقل يشبه عقله، لكنه أكثر منه قوة ومتجهية بكثير. وأكثر منه احتفاءً من الخوف. أدرك ونستعون أن أفضل الكاتب هو ذلك الذي تقول له ما تعرفه بالفعل. كان قد عاد إلى أفضل الأول عندما سمع وضع خطوات جوليا على السلم فنهض ليلقاها. أفتقت حقبة الأدوات البنية على الأرض ورمت نفسها بين ذراعيه. لقد مر أكثر من أسبوع منذ أن رأى واحدهم الآخر.
قال لها عندما انفرقت عنها: "أفد حصلت على الكتاب؟" قالت من غير كبر اهتمام: "أوه! هل حصلت عليه؟ جيداً. وركبت من فوقها تقريباً إلى جانب الموقد لتدعم القفوه. لم يعود إلى الموضوع إلا بعد أن أضقياً نصف ساعة في الفراش. كانت برودة الأمية كافيةً لتجعلها يذبحاً اللحاف فوقعها. ومن الأشغال جاء صوت الغناية
الألوئوف وجرجرة الأحذية على الأرض الحجرية. كانت المرأة مفتوحة العضلات
حراء الذراعين التي رآها ونستن عندما جاء أول مرة أشبه بطول من معلم
لباحة الخلفية. وبدا له أنهما من ساحة من ساعات النهار ثم من غير أن تطر
تلك المرأة ذهباً و إياباً بين وعاء الغسيل والحلب... ساءة فها بمشاعل الغسيل
حيزاً ومنطقة في أغنية بحيرة حيياً آخر. كانت جوليا قد اتكتت على جانبها وبدا
أنها مشوكة على الإغفاء. ونستنجد إلى الكتاب القائم على الأرض وجلس
مسداً جسده إلى رأس السرير.
قال لها: "عليتنا أن نقرأ الكتاب! أنت أيضاً! على أعضاء الأخوية جميعاً قراءة
هذا الكتاب!".
قالت جوليا بعينين مغمضين: "أقرأ أنت. اقرأ بصوت مرتفع. إنها الطريقة
المثلى. وعدها، تستطيع أن تشرح في الكتاب مع القراءة".
أشارت عقارب الساعة إلى السادة، أي إلى الساعة الثامنة عشرة. لا يزال
نديها ثلاث أو أربع ساعات. أنسى الكتاب إلى ركيته وبدأ القراءة:
الفصل الأول
الجهل هو القوة
على اعتبار التاريخ المسجل كله، بل ربما منذ نهاية العصر الحجري الحديث،
كان في العالم أنواع ثلاثة من البشر: الطبقة العليا، والطبقة الوسطى، والطبقة
الدنيا. وكان هؤلاء منقسمين إلى أقسام فرعية بطرق كثيرة. وحملت هذه الأقسام
ما لا يقصده من الأشياء، فضلاً عن أن أعدادها كبيرة، إضافة إلى موقف كل منها
من البقية. قد شهدت اختلافاً من عصر إلى آخر: لكن بينية المجتمع الأساسية لم
تغير أبداً. وحتى بعد الهيئات الكبرى والتغيرات التي بدأت كأنها لا عودة عنها،
فقط ظل هذا النموذج يؤكد نفسه على الدوام، تماماً مثلما يستمتع الجيروسكوب
بناوته دائمًا، على أنه دفع إلى الانحراف في هذه الناحية أو تلك.
قال ونستن: "جوليا! هل أنت مستيقظة؟".
اقعوم يا حبيبي. إنني مسغبة إليك. تابع القراءة. هذا رائع.

تابع ونسنون القراءة:

إنه أهداف هذه الجماعات غير قابلة للتوفيق بينها على الإطلاق. تزيد الطبقة العليا أن تبقى حيث هي. وتزيد الطبقة الوسطى أن تظل علما. وأما هدف الطبقة الدنيا، فإنها تسعى دائمًا لتوحيد طباقها، فلو انением البيئة للطبقة الدنيا.

إنه مسحور تحت وطأة ذوبانها إلى درجة لا تكون تجاهلها قادرة على إدراك شيء خارج مقتنياتها حياتها اليومية، إن لم تكن. فهو إنهاء الديكتاتورية كافية وإقامة مجتمع يتشارى فيه الناس جميعًا. ومن هنا، فقد انتهى على طول التاريخ صراع مكرر مرة بعد مرة وله الخطوط الأساسية ذاتها. كانت الطبقة العليا تبدو مستقرة في السلطة زمنًا طويلاً. ولكن لحظة تأتي، ممّاً أو أوجباً، فقد تلمسها إياهما في نفسها أو قدرها على الحكم بنفعالية، أو الآمرين معاً. ويعود ذلك نجاحها الطبقة الوسطى التي تجدد الطبقة الدنيا في صفها عبر تظاهرها أمامها بأنها تقاتل من أجل الحرية والعدل.

وقور وصول الطبقة الوسطى إلى هدفها، فإنها تعيد الطبقة الدنيا إلى موقعها العريض السابق وتحول من نفسها طبقة علماً. وفي الحال نشأ طبقة وسطى جديدة من مركزية من واحدة من الجماعتين، أو من الجماعتين معاً، وبدا الصراع نفسه من جديد. ومن بين المجموعات الثلاثة، تمييز الدنيا وحدها بأن النجاح لم يكن يومًا من الأيام حيثًا ها في تخريج أهدافها. لعل من الملاحظة بأن التاريخ أن يعرف أي تقدم على المستوى المادي! فحتى اليوم، في زمن الاستدامة هذا، يعيش البشر في مستوى مادي أفضل مما كانوا عليه قبل بضعة قرون مضت. لكن فضاء المساواة بين البشر لم تقدم ميليمترًا واحدًا. لا عبر زيادة القدرة ولا عبر تحسين الأحوال ولا الإصلاح ولا الثورة، ومن وجهة نظر الطبقة الدنيا، لم يكن لأي تغيير تاريخي أي معنى يتجاوز تغيير أساليب السادة.

ومع أواخر القرن التاسع عشر، صار تكرار الأحداث على هذا المنوال أمرًا واضحًا للكثير من العراقيين. فنشأت في تلك الأزمة ممارسات فكرية قررت التاريخ على أنه عملية دورية، وزعمت أن اتخاذ المساواة قانون من قوانين
الحياة البشرية لا سبيل إلى تغييره. وقد كان لهذه النظرية أتباعها دائماً، بطبيعة الحال. لكن ثمة نهج مهم قد حدث في صيغتها الحالية. في الزمن الماضي، كانت الحاجة إلى صيغة تراثية للمجتمع عقيدتة خاصة بالطبيعة العليا. وقد كان يدعو إليها السلك والأرستقراطيون وقساوتهما ومحاورهم ومن لآخرين من
يعيشون عليها. وكان يجري التطرف من وجهة هذه النظرية عامة عن طريق الوعيد بتعويض أو جزاء في عالم خيالي بعد الموت. أما الطبقة الوسطى، التي كانت تتداخل من أجل السلطة، فقد استخدموا دائماً مصطلحات الحرية والعدالة والأخوة. لكن مفهوم الآخرة البشرية بدأ الآن يتعذر ضرره مع الجهود من جانب أناس لم يكونوا في موقع الأمور أو السلطة، لكنهم أملوا في إرجاع هذا الموقع في أمد غير بعيد. كانت الطبقة الوسطى قد قامت بثورات في الماضي تحت راية الساحة، ثم أقامت طغياتاً جديداً فور الإطاحة بالطغيان العام. وأما الجماعات الوسطى الجديدة فقد أعلنت طغياناً أوثقًا ظهرت الانتشال الاشتراكية في أوائل القرن التاسع عشر وكانت آخر حلفاء من حلقات سلسلة ممتدة إلى الوراء حتى تمردات عبد الفخري في الزمن القديم. وكانت لا تزال عميقة التأثير بطوريات القرن التشريفي. لكن كل نسخة من نسخ الانتشال الرائدة التي ظهرت أوائل القرن العشرين تقابل، ثم بعد ذلك، كانت متعددة على نحو أكثر فأكثر صرامة عند هدف إقامة الحرية والمساواة. وأما الحركات الجدلية التي ظهرت في أواسط القرن العشرين: الاشتراكية الإنجليزية (إتشنج) في أوروبا، والبلشفية الجديدة في أوروبا، ولعبة الموت (كما يستمتعونها عادة) في إسبريسيا، فقد كان لها هدف واضح متمثل في تأسيس انخاء الحركة والانعدام المساواة. لقد نشأت هذه الحركات الجديدة، بطبيعة الحال من الحركات القديمة؛ كانت أميل إلى المحافظة على أسسها وعلى وراء الشكل لابيلوجياتها. لكن هدفها لكلا هما كان إنفاق التقدم وتجسيد التاريخ عند حزينة مختارة! كان على حركة النوارس [الياند] المألوفة أن تحدث مرة واحدة أخرى فحسب... ثم توقف نهائياً! وكما كان معتاداً، كان يجب الإطاحة بالطبيعة العليا لصالح الطبقة الوسطى، التي ستصبح...
طبيعة عالمياً بدلاً منها. لكن في هذه المرة، وبموجب استراتيجية راهنة، كان مراً للفترة حاولت في المحافظة على موقعها باستمرار.

كان جزء من أسباب ظهور العادات الجديدة تراكم المعرفة التاريخية، ونمو الإحساس التاريخي الذي لم يكن له وجود تقريباً قبل القرن التاسع عشر. فقد صارت حركة التاريخ الدورانية قابلة للغش، أو هي بدت كذلك! وإذا صارت قابلة للغش، فقد صارت قابلة للتغيير أبداً! لمن السبب الرئيسي الكامن خلف ذلك فكان، أنه منذ أوائل القرن العشرين، صارت المساروات بين البشر أمرًا ممكنًا من الناحية التقنية. لقد ظل صاحبًا أن الناس غير متساوين في قدراتهم الطبيعية ولا بد من التخصيص الوظيفي على نحو يؤدي إلى تمييز بعض الأفراد بمرورًا أكثر من غيرهم. لكن، ما عادت حالات أي حاجة حقيقية إلى تمييز طبقي أو إلى فوارق كبيرة في الثروة. لم تكن الفوارق الطبقية أمرًا لا يُجرِم منه فحسب في الأزمان الأقدم عهدًا، بل كانت أمرًا مرجوعًا فيما أيضًا. لقد كان عدم المساواة أحدًا لم يكن من دفعه لقاء المدنية. لكن الحال تغيرت مع نشوء الإنتاج الآلي وتطوره. فحتى وإن ظل ضروريًا قيام الأشخاص المختلفين بأي نوع مختلفة من العمل، فإن ضرورة عيشهم ضمن سنوات اجتماعية أو اقتصادية مختلفة لم تعد موجودة. إذا، من وجهة نظر الجماعات الجديدة التي كانت على طول إيراز السلطة، فإن المساروات بين البشر لم تعد مماثلاً تعين الناس من أجله، بل صارت حطراً لا يُبْدِ من نفادها. في العصور الأخيرة بداية، عندما كان المجتمع المادي العامل أمرًا لا يُسبِبُ إليه في حقيقة الأمر، كان من السهل تمامًا أن يكون الناس بهذا المجتمع. وكانت فكرة الزمان الاسترخائي الذي يجب أن يعيش فيه الناس في حالة أخوة من غير قانون ومن خبر عمل شاق قد سكنت خبلة البشر آلاف السنين. وكان هذا الرؤية أثر حقيقي حتى على الجماعات التي كانت مستفيدة من كل تغيير تاريخي حدث. لقد كان وراث الثورات الفرنسية والإنجليزية والأمريكية مؤمنين، جزئيًا، بما قالوه عن حقوق الإنسان وحرية التعبير والمساواة أمام القانون، وما شابه ذلك. بل كانوا يفسرون أيضًا أسلوبهم بأن يتأثر هذه العبوات إلى حد ما وأما مع العقد الرابع من القرن العشرين، فقد
صارت تتيارات الفكر السياسي الرئيسية كلها سلطوية! لقد فقد الفردوس الأرضي صCREENة وجاذبيته في الموحلة عنها التي صار فيها تتعلقه مكدًا! صارت كل نظرية سياستية، مهما يكن الاسم الذي تطلق على نفسه، نغطي إلى عودة الترابية والتنظيم الصارم للمجتمع. ومع التصبب العام الذي أصاب النظارات التي ظهرت في العقد الرابع من القرن العشرين، عادت إلى الظهور عواصف أفيق عنها الناس منذ زمن بعيد، بل منذ مئات السنين في بعض الحالات... الحيس من غير محاكمة، واستعباد أسرى الحرب، والإعدامات العامة، والتلقيب من أجل إجراء اعتراضات، واستخدام الهازن، وتهدئة شعوب بأسرها. لم تتعد تلك الممارسات تصبح أمرًا شائعة من جديد فحسب، بل صارت محل تسديد، وواجه يدفع عنها أشخاص يعتبرون أنفسهم متميّزين!

لم تظهر الاشتراكية الإنجليزية ومنافستها على هيئة نظريات سياستية مكتملة التكرر إلا بعد عقد من الحروب القومية والحروب الأهلية والتوراثات المضادة في أنحاء العالم كلها. لكن تُذَر هذه النظريات ظهرت قبل ذلك في الأنظمة الكثيرة، المدعومة عامة باسم الأنظمة الشمولية، والتي قامت في وقت سابق من القرن. وكان الإطار العام للمال الذي سوف يظهر بعد تلك الفوضى الهشة واضحاً قبل وقت طويل. كما كان واضحًا نوع الأشخاص الذين سوف يحكمون هذا العالم. تكوّنت الارتفاقية الجديدة، في قسمها الأكبر، من اليساريين والمصرين والعلماء والفنانين وقادة النقابات وخبراء الإعلام وعلماء الاجتماع والمحللين والملاحين السياسيين المحترفين. وقد تشكل هؤلاء الناس المتحدين من الطبقة الوسطى العامة بأجمنشريان علايا من الطبقة العامة، وسجعلا في عالم الاحتكارات الصناعية والمكتبة الحكومية الفاحش. وإذا ما نظرنا بانظراهم في العصر الماضي، فقد كانوا أقل شراعة للجال وقلأ تأثيراً بإغراءات الرفاهية، لكنهم أكثر جوعاً للسلطة الحالية... فوفي ذلك، كانوا أكثر إدراكًا لما كانوا يفعلون، وأكثر ثقلاً إلى سحق المارضة. وقد كان هذا الفارق الأخير جوهرياً.

بالمقارنة مع ما هو موجود اليوم، كان طغاء الماضي كله ضعف القلوب تتفحصهم.
الكفاءة. كانت الجامعات الحاكمة مصابة دائماً بقدر ما من الأفكار الليبرالية.
وكانوا راسخين تبرك أمور سابقة في كل مكان بحيث لا تتح الاعمال العامة من
غير إجلاء اتباع ما يفاهم فيه رعاياها. بل إن الكنيسة الكاثوليكية نفسها في العصور
الوسطى كانت مشهورة وفق المعايير العصرية، وله جزءاً من أسباب هذا كاملاً.
في أن حكومات الماضي ما كانت لديها قدرة على إبقاء مواطنيها تحت رقابة دائمة.
لكن اختراق الطاعة جمل التلاعب بالإتأيي العام أكثر سهولة. كا سارت السينما
والإذاعة بهذه العملية خطوة إلى الأمام. وأما مع ظهور التلفزيون، ثم التطورات
التقنية التي سمحت بالاستقبال والإرسال في أن واحد عبر الجهاز نفسه، فقد
حلت نهاية الحياة الخاصة! وصار كل مواطن، أو كل موطن له من الأهمية ما
يجلبه يحقق المرارة، واقعاً تحت آعين الشرطة تحت وطأة الدعاية الرسمية
أربعاً وعشرين ساعة في اليوم; وذلك مع إغلاق قنوات التواصل الأخرى كلها.
وقد وجدت الآن، للمرة الأول، ليس إمكانية فرض الطاعة الدامة لإرادة الدولة.
فتصوب، بل أيضاً الوحدة التامة في الرجل لدى الوعي جمعاً.

بعد الفترة الثورية في الخمسينات والستينات، اعداد المجتمع توزيع نفسه كعهد
دائمًا إلى طبقة عاليا وطبقة وسطى وطبقة دنيا. لكن المجموعة العليا الجديدة، على
خلاف سابقاتها، لم تتصرف أنتقالاً من غريزة تي بل كانت تعرف ما بذرها من أجل
المحافظة على موقعها. وقد كان معرفاً منذ زمنه بعد أن الأساسあの الوحيد
لحكم القلة هو الشمولية الجمعية. إن الدفاع عن الثورة والنزاعات يكون أكثر سهولة
عندما يحصل أملاكه جمعياً. وقد كان مفعلاً الحق من قبل ما أطلق عليه اسم إلغاء
الملكية الفردية؛ الإلغاء الذي حدث أواخر القرن، هو تركز الملكية في أي أقل
عددأ كثير من ذي قبل. لكن ذلك مع وجود فارق ألا وهو أن الملكين الجدد كانوا
جماعاً لا جهوراً من الأفراد. فعل المستوى الفردي، لا يملك أي عضو من أعضاء
الحزب أي شيء، العلامة إلا مماثلاتها الشخصية الصغيرة. على أن الحزب يملك كل
شيء في أوقيانها، لأنه مسيطر على كل شيء، ولأنه يصرف بالإنجازات وفق ما يراه
مناسباً. وفي السنوات التي أعقبت الثورة، تمكن الحزب من الوصول إلى هذا الموقع.
المثير من غير معارضته تقريباً لأن العملية كلها كانت مقدمة باعتبارها فعلاً من أفعال إسقاط الصفة الجماعية. ولقد افترض دائماً أن الاشتراكية لا بد أن تأتي في أعقاب مصادرة ممتلكات الطبقة الرأسمالية. لا شكل توافق في أن الأمر={(الدبلوماسيين} قد صدرت! لقد انتشرت منهم المصانع والصناعات والأراضي والبيوت ووسائل النقل. وربما أن هذه الأشياء ما عادت ملكية خاصة، فقد افترض أنها يجب أن تكون قد صارت ملكاً عاماً. أما الاشتراكية الإنجليزية التي نشأت من الحركة الاشتراكية الأسبق عهداً وورثت مصطلحاتها وعباراتها، فقد حلت في واقع الأمر البلد الرئيسي من بنود البرنامج الاشتراكي؛ مع نتيجة مرتقبة ومقصودة قبلاً، إلا أنها جميع المناهج الاقتصادية حائرة.

لكن مشكلات تأديب المجتمع النزاعي أعظم من هذا! تم تتويج أربع، لا غير، يمكن بها أن تخسر الجماهير الحاكمة سلطتها. فإما أن ت تعرض لغزو خارجي، أو أن تتخلى عن نفوذ بعض الكفاءة إلى حد يجعل الجماهير تتحرك وتثور عليها، أو أن ت.RIGHT بوجود طاقة وسطى قوية غير منضبطة، أو أن تفقد ثقتها بنفسها وتتفقد إراداتها في الحكم. إن هذه الأساليب لا تعمل منفصلة. بل إن كل منهما، وهذه قاعدة، تكون حاضراً بدرجة ما. ونظراً لطبيعة الحاكمة التي تمكن من تأديب احتجازها إزاء هذه الأساليب كلها في السلطة من غير نهاية. على أن الوضع الذهني للطائفة الحاكمة نفسها يظل هو العامل المحدد في نهاية المطاف. كان الخطير الأول قد احتاج عقب أواضع القرن الحالي، وصارت كل فئة من الفئات الثلاث التي تناقصت العالم الآن قوة غير قابلة للهزم في حقيقة الأمر، ولا سبيل إلى قهرها إلا عبر تغييرات سكانية بطبيعة تمثل الحكومة قدرات واسعة نسبها لها بتفاقمها. وأما الخطير الثاني، فلم يكن، بدوره، إلا خطراً تزاماً لأن الجماهير لا تثور من تلك الفئات أيضاً، كما أنها لا تمرد أبداً لمجرد أنها مضطهدة. والواقع هو أن هذه الجماهير لا يمكن حتى أن تصاحب مدركة لحقيقة اضطهادها طالما ظل املاك معايرة لممارسة غير متاح لها. لقد صارت الأزمات الاقتصادية المؤلمة التي عرفها الزمن الماضي غير ضرورية على الإطلاق، ولم يعد يُسمح بحدودها! عن أن ثمة انتزاحات لا تقل ضخامة 216
يمكن أن نتحدث، بل هي تحدث فعلاً من غير أن تكون لنا نتائج سياسية لأنها ما من سبيل يمكن التعبير عن عدم الرضا من خلاله. وما من مشكلة فائض الإنتاج التي كانت كامنة في مجتمعنا منذ ظهور القنبلة الآلية فقد جرى حلها عن طريق الحرب الدائمة (النظام الفصل الثالث) التي هي مفيدة أيضاً من أجل المحافظة على البناء المطلوب للمعانيات العامة. وبالتالي، فإن الخطر الحقيقي الوحيد، من منظور حكامنا الحاليين، هي انشقاق جماعة جديدة من الأشخاص القادرين، الذين لا يحصلون على كفاحهم من فرص العمل، والذين لديهم يوم إلى السلطة، ونمو اللابيرالية والتشكيل في صفوفهم. يمكن القول إذا إن المشكلة مشكلة ترابية! إنها مشكلة التنظيم الدائم لوعي كل من الجماعة المحكمة والجماعة التنفيذية الأكبر عداً ما يأتي خلفها مباشرة. وأما وعي الجماهير، فما من حاجة إلا إلى التأثير فيه على نحو ملبي.

انطلاقاً من هذه الحقيقة يمكن للمرء أن يستنتج القيادة العامة لمجتمع أوتيانيا، إن لم يكن يعرفها أصلاً، ففي قمة الهرم يأتي الأخ الأكبر. إن الأخ الأكبر مضمون كل القدرة! فكل نجاح، وكل نجاح، وكل نجاح، وكل نجاح، وكل نجاح. وكل حكمة، وكل حكمة، وكل حكمة، وكل حكمة، وكل حكمة، وكل حكمة. إن أحداً لم يدر أن الأخ الأكبر! إنه وجه على اللوحات، وصولاً إلى الشاشات! وننا أن تكون واشنحن تماماً من أنه لن يموت أبداً؛ فضلاً عن أن هناك دائماً قدر غير قليل من عدم معرفة تاريخ مولده. إن الأخ الأكبر قاع يَدَم الحزب نفسه من خلاله إلى العالم. وظيفته هي أن تكون نقطة تركز فيها الحزب والمجلس والاستعارة... وهي مشاعر يكون الاجهاد بها تجاه شخص بعينه أكثر سهولة من الإحساس بها تجاه مؤسسة بأسرها. ومن بعد الأخ الأكبر يأتي الحزب الداخلي. يقتصر عدد أعضاء الحزب الداخلي على ستة علاء، أي أقل قليلًا من اثنين بالمئة من جميع سكان أوتيانيا. وتخت الحزب الداخلي يأتي الحزب الخارجي الذي يمكن اعتباره بد الدولة إذا اعتبرنا الحزب الداخلي دفاعها. وتخت الحزب الخارجي يأتي جمهور الغرเทพ الذين نقل عليهم عادة اسم **الامة**، وعمل نسبة هؤلاء أزيد من خمسة.
ويتضمَّن البلدية من السكان، فعندما نُمَكِّن من مصطلحات التصنيف القديمة نقول إن
العامة هي الضيقة الدنيا. وذَلِك لأن جهور العبيد في المناطق الاستوائية التي تنتقل
دائمًا من وُلّد إلى آخر ليس جزءًا دأبًا أو ضروريًا من أجزاء هذه البيئة.

إن العضوية في هذه الجهات ليست وراثية من حيث المبدأ، بل يكون طفلاً
الأبوين العضويين في الحزب الداخلي مولودًا ضمن الحزب الداخلي من الناحية
النظرية. في حين القبول في أي قسم من فئي الحزب عن طريق الاختيار الذي
يضعه للمرأة في سن السادسة عشرة ولا وجود أيضًا لأي تميز عقلي، ولا أي
هيئة متعلقة عليها غيرها. وجد المرأة هدأ وزموجًا وأم وكبرى بنوبيين من أصل
هندي صاغ في أعلى مراتب الحزب; كما أن من يديرن شؤون أي منطقة يكونون
أثنين دائمًا من سكان تلك المنطقة عنها. ولا يشعرون السكان في أي مكان في أوقياب
بأنهم مستعمرون تحكمهم عاصمة نائية عنههم. بل لا وجود لعاصمة في أوقياب
التي يرأسها من الناحية الأصلية شخص لا يعرف مكانه أحد! وهي ليست دولة
مركزية بأي شكل من الأشكال، بل ليست بلدية تتمتع بأية النشاطة في مثقاتها
القيادة، واللغة الجديدة هي لغتها الرسمية. كما لا تربط بين حاكمي أوقياب
صالة ميل الالتزام بعقدة مشتركة واحدة. صحيح أن مجتمعنا مقسم إلى طبقات
بعضها فوق بعض، بل هو مقسم على نحو شديد الصلابة أيضًا، وذلك وفق ما قد
يبدو نهجًا وراثيًا للنظرة الأولى. وذلك لأن التقاليد، جيئة وذاتها، بين المجموعات
المختلفة يحدث بشكل بقل كثيرة عا كانت تعرف الرأسية حتى ما قبل
العصر الصناعي. ثم قد من الانتقالات بين شعبية الحزب، لكنها لا تتجاوز
ما يلزم لتضمان استعاد الضعفاء المتراكم من الحزب الداخلي والساحل للأشخاص
الطموحين في الحزب الخارجي بالاندماج إلى الحزب الداخلي تجنبًا لخطرتهم،
وأما البروتوريون فهم غير مسموح لهم من الناحية العملية بالتباهي إلى صفوف
الحزب. وتقوم شريحة الفكر بتحديد الأكثر موثوقية منهم، عن كل يتحولون إلى أحيان
للانشقاق، ثم نزيلهم من الوجود. لكن هذه الحالة ليست دائمة بالضرورة، كما
أنها ليست مسألة مبنية أيضًا. فليس الحزب طبقة بالمعنى القديم للكلمة، وهو

218
لا يهدف إلى نقل السلطة إلى أبناء أعضائه أيضاً، وإذا لم تتوفر طريقة أخرى لإبقاء
فترة الحرم في أيدي الأشخاص الأكثر قدرة، فإن الحزب على أن يعتني بإدخال
جيل جديد من القادة الآتيين من صفوف البروليتاريا! وفي السنوات الماضية،
كانت حقيقة أن الحزب ليس جسياً وروابطًا حقيقية كبيرة الأثر في ما يتعلق بتحديث
من معارضونه. وذلك أن النمط القدمى من الاستعراضات، من اعتناء النضال ضد
نيوي يدعى "الاستعراضات الطبقية"، افترضوا أن ما لا يكون ورايطياً لا يمكن أن يكون
دائمًا. ولم يزول هؤلاء أن تواصل حكم القلقة ليس بحاجة لأن يكون تواصلًا ماديًا. ولم
توقف هؤلاء الناس في الليل ليفكروا في أن الاستعراضات الطبقية كانت قصرة
العمر ديابًا في حين أن المؤسسات التي تستطيع إدخال أشخاص جدد، كالكنيسة
الكاثوليكية مثلًا، استطاعت الاستعراضات السينية أو آلاف السنين! ليس
جوهر حكم القلقة كاملاً في التوارث بين الآباء والأبناء، بل في استمرار نظرية محددة
إلى العالم وطريقة محددة في العيش يفرضها الموت على الأحياء. وتظل الجماعة
الحاكمة جماعة حاكمة طالما ظلّت قادرة على تنسيم من تخلفاتها. ليس الحزب
معنويًا تأديب استمرار الدموي، بل يتأديب نفسه هو! فليس شخصية المسكون
بدقة الحكم بالشيء المهم طالما أن النسبة التوراتية باقية على حالها. إن معتقدات
زماننا هذا، وعالمه وأذواقه، وعواطفه، ومواعظه العقلية، مصممة حقيقة من
أجل إعادة أسطح الحرب ومع إدراك الطبيعة الحقيقية للمجتمع اليوم. إن التمرد
النفسي المادي، أي 검فة ألوية صر صوب ذلك التمرد، ليست أمرًا مكتوبًا في الوقت
الحاضر، ولا خروف من شيء يأتي من جانب البروليتاريا. فإذا ما ترك هؤلاء الناس
وهمهم، ثم وصول بعضهم من جيل إلى جيل ومن قرن إلى قرن، يعملون
ويستغلون وميتونون، ليس من غير أي دافع يدعوه إلى التمرد فحسب، بل أيضاً
من غير أي قدرة على التفكير في أن العالم يمكن أن يكون أفضل مما هو عليه. ولا
يمكن أن يصبح هؤلاء الناس خطرن إلا إذا سجل تطور التقنية الصناعية زيادة
تعليمهم أمراً ضرورياً. ولكن، علا أن المنافسة العسكرية والتجارية لم تعد مهماً،
فإن سويّة التعليم العام تراجعت في واقع الأمر. ولا يأتي أحد بالآراء التي يحملها
الجمهور، أو التي لا تعمل! ومن الممكن منحنم حرية الفكر لأنه لا نكر لديهم أصلا!، وأما لدى عضو الحزب، فإن أدنى انحراف فكري في أقل المواضع أهمية، أن لا يمكن النهاون فيه أو السماح به أبداً.

يشعر عضو الحزب من المهد إلى المهد تحت أعين شرطة الفكر. وحتى عندما يكون وحيداً، فإنه لا يكون للثأر أبداً من أن وجود حقاً ومهمة يكمن ما يفعله، صاحبًا أو نابعاً، أو عملاً أو مرأياً، في خامص أو في سرير، فإن المعرفة تحتي حاله من غير إدارا ومن غير حتى أن يعلم بذلك، ولا يمكن اعتبار شيء ما يفعله نافتاً لا ثقة له. إن صداقاته، وتسليه، وسلوكه إساءة زوجه وأطفاله، وتعبير وجهه عندما يكون وحيداً، والكليات التي يقولها في نومه، بل حتى الحركات الجسدية، تقوم كأنها كثيفة لا يعرف كلاماً. فمن الممكن لأي غريب في السلوك مهما تكج بسيطة، وأي تغيير في العادات، وأي عصبية حتى من غير أن تثير تغييراً حقيقياً في السلوك، أن تكون عرضاً من الأعراض المتصلة بصراع داخلي، ولا بد من رصدها، وليس لعضو الحزب حرية اختيار أبداً، في أي مجال كان. على أنفعاله كلها غير محاكمة يقانون، أو يقواعد سلوك صغير على نحو واضح! ما من قانون في أقيانه أصلاً! لكن الأفكار والأفعال التي من شأنها أن ت يعني موتاً، إن هي اكتشفت، ليست أفكاراً أو أفكاراً متنوعة من الناحية الرمزية. كما أن الظروف التي لا تنتهي، وحالات الاعتقادات والحب والتبعية، لا تحدث عقباً على جرائم ارتكبت فعلها، بل هي مجرد حذف وإزالة لأشخاص يجعل أن ينكروا جريمة في وقت الأوقات المستقل. وليس عضو الحزب طالباً بأن يكون لديه الرأي الصادق دائماً، بل هو مطالب باستقبل الأفكار الصحيحة أيضاً. ودكر من المواقف والمعتقدات المطلوبة منه ليس ما يجري التعبير عنه صراحة، بل لا يمكن التعبير عنه صراحة من غير تعريه الناقلات الكامنة في انشيئه. فإذا كان عضو الحزب شخصاً فقوم التعبير على نحو طبيعي («جستفاير في اللغة الجديدة»)، فإنه يعرف الرأي الصحيح أو المشاعر المطلوبة، في الظروف جمعاً، ومن غير تفكير في الأمر. لكن التدريب العقلي المتأني الذي يقع له المر في طفولته ويجري التعبير

220
وعن بكلمات اللغة الجديدة "وقنجرية" و"أسودأبيض" و"تفكرزمدج" يجعل المرء غير راغب في زيادة التعقق عندما يفكر في أي موضوع، كأنه ما كان، بل غير قادر على ذلك أيضاً! يتراوح من عرض الحزب أن لا تكون لديه أي مشاعر خاصة، ولا أي إيحاء عن الحياة. ويشترف فيه أن يكون في حال شعور مستمر من كراهية الأعداء الأجانب والحزن الداخلي، ومن متعاسه الاحتفال بالانسحاب، ومن تصغير الذات أمام سلطة الحزب وحكمه. ويجري على نحو مقصود، بتحويل الغضب الناتج عن الحياة المجدبة غير المرضية لبيع عن نفسه من خلال أشكال من قبل "دقيني الكراهية". كما أن حالات التفكير التي يمكن أن تُحرَّض على اتخاذ مواقع تشكيكية أو متمردة تُقفل قبل أن تصل إلى هذا الحد، وذلك يُفعل الانضباط الداخلي المكتسب في زمن مبكر. إن المرحلة الأولى الأكثر باسطة في هذا الانضباط، وهي ما يمكن تعلمه في سنوات الطفولة الأولى، هي ما تدعى اللغة الجديدة باسم "وقنجرية". وتعني هذه الكلمة القدرة على التوقف تماماً، كما لو أن ذلك يحدث بفعل الغزارة، قبل الوصول إلى أي فكرة خطيرة. وهي تشتمل على الفرد على عدم إدخال التيارات، وعلى الغفلة عن الأغلال المطلقة، وعدم فهم أبعاد الحزب إذا كانت في غير صالح استنجد، والإحساس بالملل ولفضب إزاء أي تسلسل أفكار يمكن أن يؤدي إلى وجهة هرطعية. وانتصاراً نقول إن وقناجرية تعني الغباء الوقائي. على أن الغباء غير كافٍ في حدّ ذاته بل إن صوابه العقل باستمرار، بمنحهم الكامل، ضبط الطرق عندنها الداخلي ضبطاً دائماً مما يضض البهلوان حركات جسمه. يقوم بجمع أفكاره في نهاية المطاف على إيجان مفاهيم أن الأخ الأكبر كلي القدرة وأن الحزب مساعد. لكن، ربما أن الأخ الأكبر ليس كلي القدرة في حقيقة الأمر، وربما أن الحزب ليس مساعدًا، فإن مهجة حاجة إلى وجود مرونة مستدامة، في كل حضور، في التعامل مع الحقائق. إن الكلمة المفتوحة في هذا المجال هي "أسودأبيض". وعلي غرار كثير من كلمات اللغة الجديدة، فإن هذه الكلمة معنى متبادل معناين. إذا استخدمت الكلمة في معرض الحديث عن خصم من الحزب، فأن تشجى إلى صفاقته في الزعم بأن
اللون الأسود أبيض، وذلك على نحو تفاوت الحقائق الجملية الواضحة. أما عند
استخدام هذه الكلمة في إشارة إلى عضو الحزب، فهي تعني الاستعداد المخلص
للقول إن الأسود أبيض عندما ينتقد الانطباع الحربي هذا. على أنَّها تعني أيضاً
القدرة على الاعتقاد بأن الأبيض أسود، بل هي تعني معرفة أن الأسود أبيض حقاً،
وببيان أن المرء كان يفكر عكس ذلك في يوم من الأيام. إن هذا يستلزم تغييراً
متوصلاً للماضي. وهو ما صار مهماً بفعل نظام التفكير الذي يحيط بكل شيء
آخر، وهو ما يعرف في اللغة الجديدة باسم "التفكير المزدوج".

ثقة سبان أثناء ضرورة تغيير الماضي: ضرب إخضاعي وأخير وقائي، إن جاز
القول، وذلك لأن قضى عضو الحزب ثيوس جزئياً، مثله مثل البروتريت، بشرط
العيش الحالية ناجم عن النظام في الممارسة المتبعة. يجب أن يكون مقطوعاً عن
الماضي؛ تماماً مما يجب أن يكون مقطوعاً عن البلاد الأجنبية، وذلك لأن
الضروري أن يقتنع بأنه أفضل حالاً من أسلافه وأنه مستمر سوء الراحة المادية
يشهد ارتفاعاً مستمراً. لكن السبب الأكثر أهمية بكثير من أجل تعديل الماضي هو
الحاجة إلى حماية فكرة عرضية الحزب، فالآمر غير متوقف عند التحدي المستمر
للمخطب والإحصاءات والمجلات بختلفة أنواعها من أجل إظهار أن توقعات
الحزب كانت صائبة كلياً. بل هو متماس أيضاً بإثبات عدم حدوث أي تغيير
في عقائد الحزب وتحايلته السياسية على الإطلاق. إن تغيير المرء وأي، أو حتى
تغيير سياساته، علامة من علامات الاعتراف بالضعف. فإذا كانت أوراسيا أو
إيسنانيا (على سبيل المثال، وما هي تكن) هي العدو اليوم، فلا بد أن يكون ذلك
البلد هو العدو على اليوغا. وإذا كانت حقائق الماضي تقول غير هذا، فمن الواضح
تغييرها. وهذا يجري إعادة كتابة التاريخ على اليوغا. إن ضرورة هذا التشويه
الصوفي للماضي، الذي يتضطلع به وزارة الحقيقة، من أجل استقرار النظام لا تقل
أهمية عن أعمال القمع والتجسس التي تقوم بها وزارة الحب.

إذا قابلية الماضي للتغيير هي المعتقد المركزي في إيشنج، يجعل النظر إلى الأحداث
الماضية على أنه لم يكن لها وجود موضوعي، بل هي حيّة فقط في السجلات المكتوبة
وفي ذكريات البشر. فالحقيقة هو ما تتفق عليه السجلات وذكريات الناس. ويها أن الحزب سيطر مسيطرة قائمة على السجلات، ومسير مسيطرة قائمة، لا تقل عن الأولي على عقول أعضائه، نتيجة ذلك أن الماضي هو أي شيء يقرر الحزب أن يكون، ويتجزأ عن ذلك أيضاً أن الماضي، رغم قابليته للتأثير، لم يتعثر لأي تغيير في أي حالة يمكن تجديدها! وذلك أنه، عندما يصادف خلقه على أي صورة تدفعتها اللحظة، فإن صورته الجديدة هذه تصير هي الماضي; ولا يعود ثمة إمكانية لأن يكون قد وجد أي الماضي آخر. يصبح هذا حتى عندما يلزم تغيير الحدث الماضي نفسه مرات كثيرة في سنة واحدة مثلاً، وهذا ما يحدث كثيراً! إن الحزب، في هذه الأوقات كله، يمتلك الحقيقة الظاهرة؛ ومن الواضح أن ما هو مطلق لا يمكن أبداً أن يكون مختلفاً عنا هو موجود الآن. ولسوأ يتضح أن السيطرة على الماضي معتمدة: قبل كل شيء آخر على تدريب الذكاء. فالمكانية الوصول إلى اللفة في أن السجلات المكتوبة كلها متقطعة مع ما يعتبر صحيحاً فورياً في هذه اللحظة ليست إلا فعلاً آلياً، لا غير. لكن من الضروري أيضاً أن يتذكر المرء أن الأحداث قد جرت على النحو المرغوب فيه فعلاً، وإذا كان عضورياً أن يعيد المرء ترتيب ذكرياته. أو أن يبحث السجلات المكتوبة، فإن من الضروري أيضاً أن يشأ أنه قد فعل هذا. إن مهارة القيام بذلك أمر يمكن تعليمه، مما يمكن تعلمه أي تقنية عملية أخرى. هذا ما تعلمه أكثرية أعضاء الحزب... ومن بينهم، بالتأكيد، كل من يتسلق بأدائه والمعتقد العام، إن اللغة القديمة تدعو هذا الأمر، على نحو صريح تماماً، باسم "السحكن بالواقع". وأما اللغة الجديدة فتدعو "الفكر المزدوج"; رغم أن عباره الفكر المزدوج تشمل على ما يتجاوز ذلك بكثير.

الفكر المزدوج يعني قدرة عقل المرء على حل متعقّقتين متناقضتين في الوقت عينه، وقبولاً معًا؛ يتعرف مثقف الحزب الوجهة التي يجب أن تغير ذكرياته وفقاً لها. وهو يعرف إذاً أن يتلاعب بالواقع، لكنه يكون متفقاً أيضاً، يفضل تمثيل على الفكر المزدوج، أن الحقيقة لم ينتهك. يجب أن تكون هذه العملية واضحة. وإلا ما أمكن إجراها بالدقة المطلوبة. لكنها يجب أن تكون غير واضحة أيضاً، وإلا لأن
معها بإحساس بالزيف يستدعي إحساساً بالذنب أيضاً. يجلب التفكير المزدوج موضع القلق من إذن أن عمل الحزب الأساسي هو استخدام الخداع الواضح مع المحافظة على صلاحية الهدف الملقى على الصداق التام. فإن تسرد أكاذيب مفصوله مع اعتقادك الأصيل بصحتها، وأن تنسى أي حقيقة صارت غير ملائمة، أن تستعيد من غياب النسيان، عندما يصير ذلك ضرورياً من جديد، ما يلزمك وللمدة اللازمة، وأن تذكر وجود الواقع الموضوعي، مع إدراك تماماً وجود الواقع الذي تُكره... أمر ضروري كله ضرورة لا مفر منها. بل إن ممارسة التفكير المزدوج أمر ضروري حتى من أجل استخدام كلمة "تفكير مزدوج". وذلك أن المرء، عند استخدامه هذا التعبير، يقرر أنه يبحث بالواقع. لكنه، بفعل جديد من أفعال التفكير المزدوج، يمحرث هذه المعرفة؛ ثم يكرر ذلك على نحو غير متهّد بحيث تسكن الكذبة الحقيقية بخطوة واحدة داهم، بل إن الحزب، باستخدام التفكير المزدوج، كان قادرًا... وسوف يظل قادرًا آلاف السنين وفي ما نرى... على القبض المستمر على التاريخ.

لقد كان حكم الفئة يُخرج السلطة في الماضي لأنه يتحترس أو يصاب بالليلونة الزائدة. فإما أن يصبح الحكم مغرورين حتى في فشلهم في التكيف مع الظروف المغيرة، أو يتراوح بين مشاعر إحباطاً وفجأة في فشلهم، أو بين تعكسات مريرة حين يكون عليها أن تستخدم القوة، أو يتراوح بين استناداً وفجأة في فشلهم. وقد كان إنجازًا للحزب أن يوصي إلى نظام تفكير يُعطي هاذا الرجلين وجهة نظر في الآلية ذاتها، ما من أساس فكري آخر يمكن أن يجلب هيئة الحزب دائمة أبدية. فإذا أراد الرجل أن يحكم وأن يظل مستمراً في الحكم، عليه أن يتمكن من إزاحة الإحساس بالواقع جانباً. وهذا لأن سر الحكم كان في قدرة الرجل على الجمع بين الاعتقاد بأنه لا يقوم، وبين القدرة على التعلم من أخطائه الماضية!

ومن حاجة ت يؤدي إلى القول إن أكثر من بارسون التفكير المزدوج حكمة هم الأشخاص الذين اجتهدوا هذا التفكير، الذين يعرفون أنه نظام واسع من الخداع
الذي. ففي المجتمعا، يكون الأشخاص الأكثر معرفة بها يجدون حقاً هم أنفسهم أيضاً. الأشخاص الأكثر بعداً عن رؤية العالم مثلاً هو في حقيقة الأمر، فكلما ازداد الفهم عامًا، كلما أزداد الوعي أيضًا؛ وكلما أزداد الذكاء، كلما أزداد الصبر! وعمليًا من الأمثلة الجليّة على هذا هو على أن سلوك الحروب في نهاية القادة، كان في أرجاء الأرض. ونجد أن الدوائر المحتملة قد أخضعًا في المناطق المتنازع عليها. فالحرب بالنسبة لأولئك الناس ليست إلا محنة مستمرة تداعج جهة وذاتيًا فوق أسمائهم مثلاً تفعل مهمة تقدم وتراجع. وأما هوية من يريج الحروب فهي مسألة لا أمتلكها لها أبداً في نظرهم. وهما مدركون أن تغيير السياحة عليهم لابن إستمرارهم في أداء العمل نفسه كما كان من قبل، لكن من أجل ساحة جدي يعولونهم بالطريقة عندها التي كانت عليها معاملة سابقيهم. وأما العوامل الأخرى حظوة قبل، أي الذين تعودهم "عامة الناس" فهم لا يلقون بالآ إلى مجهودات الحرب إلا أساسًا.
وعندما تنشأ ضرورة لذلك، يمكن دفعهم إلى حالة من سعار الذرع والكرآبة. أما إذا تزركوا وشأنهم، فإنهم قادرون تماماً، لفترات طويلة، على نسب أنهم حرية جارية. وأما الحياة الحقيقية للحرب تجد في صفور الحرب، وفي صعوبات الحرب الداخلية خاصة. ونجد أشد المؤمنين يفتح العالم كله بين صفوف أولئك الذين يعرفون أن هذا مستحيل. إن عملية الربط الغريب بين التنافسات... ربطاً، ومعالجة النصائح، وربط النشاط الساكن المتحكم بالمتعصب الأعمى... هي مادة من العلاقات المزدوجة في المجتمع الأوي، إن الإيديولوجيا الرسمية لا تزال بالتناقضات حتى عند غياب أي سبب عملي يستدعي وجودها. ومن هنا أن الحرب بيند ويعطر تلك المبادئ التي قام عليها الحركة الاشتراكية في الأصل، لكنه فعل هذا باسم الاشتراكية. وهو يعترف بإزدياد الطاقة العاملة على نحو لا مثيل له منذ قرون، لكنه يجعل أعضاءه يرتدون ملاصق موحدة كانت ذات يوم، ملابس كبيرة للعمال البديهيين ثم اعتدوا على الحرب هذه الغالي. ويعمل الحزب عملاً مهنياً من أجل تقديم التضامن العالمي، لكنه يدعو زعيمه باسم
يَسَلِّهم خاطفة التضامن العائلي استلهماً مباشرةً. بل إن أسباب الوزارة الأربع نفسها، الوزارة التي تحكما، تظهر ضرباً من ضروب الضغط لأنها قلب متعمد
لمحظات، وزوار المضجعة بالحرب، ووزارة الحقيقة تعمل على الأكاذيب، ووزارة الحرب تهم بالتحذير، وأما وزارة الوفاء تعمل بإبقاء الناس على
المرات جزءًا. ليست هذه التنافسات من فعل المصادفة، ولا هي نافعة عن التنافس.
بمعنى العادي: إنها تمرات متعمدة على التفكير المزدوج. فلا يمكن الاحتفاظ بالسلطة من غير نهاية إلا عن طريق الترفيق بين التنافسات، ولا سبيل إلى كسر الدورة المألوفة الحقيقي إلا بهذه الطريقة. فإذا أمكن تفادي المساواة بين البشر على الدورام... أي إذا كان لمهم في الأصل، كنا ندعوه، أن يحافظوا على أساكتهم إلى
الأبد، فلا بد من المحافظة على الشرط اللذين السائدان محافظة جونية.
لكنْ نمط سواد تجاوزنا تقريباً حتى هذه اللحظة؟ السؤال هو: لماذا يجري؟
تفادي المساواة بين البشر؟ فإذا افترضنا أن آليات العملية الجازية قد وضع وصفًا
صحيحاً، فما هو الدافع الكامن خلف هذا الجهد الهائل المخطط ل نحو دقيقة من
أجل تجديد التاريخ عند خلفية بعينها من الزمن؟
وها تصل إلى السر المركزى! افتقدوا رأينا، يعتمد منج الحزب، بل الحزب الدفاعي
قبل كل شيء، على التفكير المزدوج. ولكن تمر دافع أصلي، كان في مكان أعمق من
هذا، غريبة لا تساءل أحد عنها... غريبة قادت في البداية إلى الإمساك بالسلطة
رأت بالتالي التفكير المزدوج ونشرة الفكر والحرف المستمرة، ويتم عمل ذلك من
أدوات ضرورية. إن هذا الدافع موجود حقًا...؟
على نحو مفاجئ، إنه ونسنست إلى الصمت مما يشبه المرء إلى صوت جيد،
نبدأ له أن جزءاً سأكته جزءًا منذ بعض الوقت. كانت منتظرة على جانبه، إعاقة
من وسطها فا فا. وكان خداها متساداً كفها في حين غطت عينيه خصلة من
شعرها. وكان صدرها يعلو ويبط ببطياً منتظماً مع نفسها.
الجواب.
لا إجابة.
«جولا، هل أنت مستيقظة؟»
لا إجابه! إنها نائمه. أغلقت ونصعت الكتاب ووضعته على الأرض بحرص، ثم أستلقي وجرحي اللحاف فوقه.
راح يفكر في أنه لم يعرف ذلك المرة النهائي حتى الآن. كان يفهم الإجابة على كيف، لكنه لم يفهم «السبب». لم يعطه الفصل الأول، ولا الفصل الثالث، شيئاً جديداً بالفعل، شيئاً جديداً حقاً لم يكن يعرفه من قبل! لكنها واضحة المنطق، التي كانت لديه على نحو مهيج فحسب. إنها، بعد القراءة، صار يعرف أفضل من قبل أنه ليس مجنوناً. فأي يسكن المرةحقيقة، حتى إن كانت أقلية مؤلفة من شخص واحد، لا يعني أنه مجنون! ثمة حقيقة وكذب; وإذا تمسك المرة بالحقيقة، حتى لو في مواجهة العالم كله، فإنه ليس مجنوناً. تسبّب شعاع أصغر من الشمس الغاربة عبر النافذة ووقع على الور산ة. أغمض ونصعت عينيه. منحت الشمس التي ليست وجهه وجدت النافذة اعتصاماً قوية وناقة ورغبة باللوم. إنه آمن، وكل شيء على ما يرام. أغفّي ونصعت متمًّما إسلامة المعلق ليست مسألة إحسان، وشاعراً أن هذه العبارة تشمل على حكمة عميقة. وعندما استيقظ، أحس أنه نام لبناً طويلاً. لكن النافذة إلى الساحة عينه الطلاب أبنته أن الساعة ما زالت الثامنة والثلاث. ظل مستيقظاً نصف نائم بحراً من الزمن إلى أن صدح في الأسفل، في اللحافة الخفيفة، صوت الغناء العنيف المألوف:
«لم يكن هذا إلاحلم لا رجاء فيه.
مر مثل مروج بوم من نسيان،
لكنهم سرقوا قليل مني;
بنظرة وكلمة وأحلام أثرؤها!»
يبدو أن تلك الأغنية الساذجة لا تزال عنظفه يشعيبها. لا يزال المرة يسمعها في كل مكان. لقد عاشت أكثر من أغنية أسبوع الكراهية! استيقظت جولا على ذلك الصوت وتمسَّت منلقّدًا، ثم نفتضت من السرير.
قالت: «إنني جاذبة! سوف أجد بعض الفوهة. اللعنة! لقد انطفأ الموقد وبرد الام».
رفعت مؤقت الطبخ وهرعت قليلاً...ليس فيه زيت.
«أتمنى تستطيع الحصول على بعض الزيت من الحجوز تشارنتون».
قالت جويليا: «الأمر الغريب هو أنني تأكدت من امتلائه. سوف أرتدي ملابسي. يبدو أن الجو بدأ ببرد».
هض ونسنون أيضاً قارنت ملابسها. ظل صوت الغناء صادقاً لا ينعب أبداً.
«يقولون إن الزمن يشفي كل شيء».
ويقولون إنك تستطيع أن تتساءل دائماً
لكن الأحداث والدموي على مر السنين
لا تزال تزحلق أواناً قليلاً؟!
سار ونسنون صوب النافذة بعد أن ربط حزام أقفوته. لا بد أن الشمس قد غزت من خلف البيوت لأن أشعتها ما عادت متصببة على تلك الباحة. كان بلاط الباحة رطبًا كما لو أنه غسل باللص. أحص ونسنون بأن السما مغمولة أيضاً...
كانت الأزرق في المداخل تبدو نضرة يميل لونها إلى الليل، وكانت المادة تروج وتحيى من غير تعب تضع مشابك الغسيل في فتحها ثم تخرجها من فهمها، وتغطي ثم تصميمها. وتعلن مزيداً من الجفافات، ثم تعلق موائد من المفاجآت، ثم تسأل ونسنون في نفسه ما إذا كانت تلك المرأة تقضي من الغسيل أو أن لديها عشرين أو ثلاثين حفيداً يستعدونها! جاءت جوليا فوقفت إلى جانب وراها ينظران بنوع من الانتباه إلى ذلك الجسد المنحني في الأسفل. وعندما راح ونسنون يجد في تلك المرأة: في ظهرها المبهرة، وفوقها الأثاثين ترتفعان إلى جبل الغسيل، وفي ردهما الثلاثين مثل رديف فرس، فاجأ للمرة الأولى أنها كانت جميلة! لم يخطر في باله قبل هذا أبداً أن جسد امرأة في الخمسين، جسدًا يبلغ هذه الأعداد الهائلة بفعل كثرة الولادات، ثم صدَّرت وبدا نتيجة العمل حتى صار خشنًا كله ماذا يحدث لمرأة الفتى بعد أن تنضج كثيراً، يمكن أن يكون جسدًا جليلاً لكنه كان جليلاً! ثم ماذا
لا يكون جبلًا إن العلاقة بين هذا الجسد الصلب عديم الملامح الذي يشبه كتلة من الفرائس بجلده الأخر الخشن وبين جسد فتاة صبي، هي العلاقة نفسها بين الزهرة والثمرة فلماذا يجب اعتبار الثمرة أقل من الزهرة؟
قال ممثلي: إنها جبالة.
قالت جوليا: وفيك عرض ردونها يبلغ مثلًا بكل سهولة.
قال ونسن: هذا هو نمط جالمة.
أحاطت ذراعه بخصر جولا الرشيقة بسهولة. كان جبالها ملتصقًا بجثه من الرود إلى الركية. لا يمكن أن يأتي طفل من مدين الجسد! كان هذا شيئًا لا يمكن أن يفعله أبداً. ليس لها أن يبتسم السر إلا بكلمة، إلا من غفل إلى عقل. وأما المرأة هناك في الأسفل، فهي بلا عقل! ليس عندما إلا ذراعان قويتان، وقلب جار، وطبع خصب. تساءل ونسن عن عدد الأطفال الذين أنتجتهم. من الممكن تمامًا أن يكونوا خمسة عشر طفلاً! لقد مر بحالة إهانة، لعلها كانت صنعة لمحنة الوردة البرية، ثم انخفشت فجأة مثلما تنفح ثمرة بعد إخصابها وتصلب ثم تصبح حمرًا خشنًا، وصارت حياتها كلها عسلًا وفراكة ورقيقًا وطيبًا وكسيًا وطمئنًا وإصلاحًا. وفراكة يغمرها... لأطفالها أولًا ثم لأخافدها... طيلة ثلاثين سنة من غير انقطاع! ثم هي لا تزال مستمرة في الغناء بعد هذا كله! كان الاحترام الغامض الذي أحسه تجاه هذه المرأة مختلًا على نحو ما يشعه السياحية اللائيئية المنتظمة بعيدًا خلف الداخن إلى مسافة لا ترىه. غريب هو التفكير في أن النساء واحة للجميع، في أوراسيا وأنتاريسا، مثلها هي هذا، والنساء تحت هذه النساء مشابهون إلى حد كبير... في كل مكان، في العالم كله، مثات آلاف ملايين البشر مثل هذه المرأة، يشترن أسهمهم وجود الآخر، تفصل بينهم جدران الكره والأكاذيب، لكنهم يذكرون في قلوبهم وفي بطونهم وعواهم قوة سوف تقلب العالم كله ذات يوم، إن كان ثمة أمر، فهو في عامة الناس! ومن غير أن يقرأ الكتاب حتى نهاتيه، أدرك ونسن أن هذه لا بد أن تكون رسالة غولدشتاين النهائية. إن
المستقبل ملك لعامة الناس. نعلم أنه لن يكون واقعاً من أن العالم الذي سوف يبنوه، عندما يأتي وقتهم، لن يكون غريباً بالنسبة له، وهو وستون سميث، كمثل غرابة عالم الحزب؟ نعم، لأنه سيكون عاقلاً على أقل تقدير! حيث تكون المساواة يكون العقل! سيعده هذا عاجلاً أو آجلآ، وستتحول القوة إلى وعي. إن العامة خالدون! ليس للمرأة أن يشك في هذا عندما ينظر إلى تلك القامة الشجاعة في الباحة. سوف نأتي حصة استضافتهم في آخر المطاف. وإلى أن يحدث هذا، رغم أنه قد لا يحدث قبل ألف سنة، سوف يظلون أحياء رغم كل شيء، كالطموح، وسيقولون من جسد إلى جسد تلك الحبيبة التي لا يمتلكها الحزب ولا يستطيع قناعها.

سأقرأ: «هل تذكرين ذلك الطائر الذي غنى لنا في يومنا الأول عند حافة الغابة؟».

قالت: «لم يكن يغني لنا كان يغني مثعبته هو. بل ليس الأمر حتى كذلك... كأن يغني فحسب!»

الطيار تذكي، وعامة الناس يقنعون. الحزب لا يغني! في العالم كله، في لندن ونيويورك، وفي أفريقيا والبرازيل، وفي تلك الأراضي الغامضة المحرجة الواقعة خلف الحدود، في شوارع باريس وبرلين، وفي قرى السهوب الرودية التي لا تنتهي، وفي أسواق الصين واليابان... في كل مكان، تقف تلك القوة الساحرة التي لا سبيل إلى فهمها، القامة التي شوهتها الإنجاب والندامة الشاق من المهد إلى الحدود... وما زالت تغني! لا بد أن يأتي عرق من الكائنات العاقلة من هذه الأصوات الجيدة ذات يوم. أنت هم الموتى، وأبناءهم هم المستقبل! لكن الرجل يستطيع أن يكون مشاركاً في ذلك المستقبل إذا حافظ على عقله حياً هياً ظل هو حياً، وإذا ما استطاع نقل العقيدة السرية التي تقول إن الاثنين واثنين يساويان أربعة.

قال وستون: «نحن لهم الموتى».

كررت جوليا من بعده بإخلاص: «نحن لهم الموتى».

قال صوت حديثي من خلفها: «أنا ميتان».

230
طفرة متبادلين. أحس ونسنون بأحاسه تستملح جليداً. ورأى الياض من حول حدقتي جوليأ. صار وجهها أصفر حليباً. وبرزت البعابانت الحمراوان على وجنتها بروزاً جأناً، كانوا غير متصلتين بالجلد من تحتها.
كرر الصوت الحديدي: «أنا ميتان».
قالت جوليا همساً: «إن آي من تحت الصورة؟».
قال الصوت: «إن آي من تحت الصورة. أبيا حيتا أنا تماماً. لا تأتي بأي حركة إلى أن تمرونا».
لقد بدأ الأمر... لقد بدأت النهاية! لا يستطيعان شيئًا إلا أن يظلوا واقفين يحتذقان أحفاهم في عينيي الآخر. وأما أن يجريا فراراً بحياتهم، أن يخرجا من المنزل قبل أن يقعوا الأوان... فهنا خططت في بالها فكرة من هذا القبيل أبداً! لا مجال للتفكير في عصيان ذلك الصوت الحديدي الآتي من الجدار. سمع صوت طفقة كا لو أن فعلاً قد افتح. ثم سمع صوت يحطم زجاج على الأرض. كانت الصورة قد سقطت على الأرض كشفة عن الشاشة التي خلفها.
قالت جوليا: «إنهم يستطيعون رؤيتنا الآن».
قال الصوت: «نستطيع رؤيتكم الآن. فاً في وسط الغرفة. فاً. ظهراً أظهر.»
وليضن كل منها يديه خلف رأسه من غير تلامس بينهما.
وقفا غير متلامسين. لدت شعر بأنه يستطيع الإحساس بارتجاف جسد جوليأ أو لعله كان ارتجاف جسده هو نحس! فلمين من منع أصابعه من الاصطدام، لكنه عجز عن السيطرة على ركباه. سمع وقع أحذية في الأسفل، داخل المنزل وخارجها. بدت الباحة مليئة بالرجال.
كان شيء يثير على حبارة الباحة. توقف صوت غنا المرأة ترفقاً مفاجأةً. سمع صوت تقهفة طويل متالي، كان حوض الفسيل قد ألقى به متدحرجاً من طرف الباحة إلى طرفها. ثم سمع خليط من أصوات غامضة انتهى بصرخة أم.
قال ونسنون: «المثل محاصر».
قال الصوت: "المنزّل محصن".

سمع صوت جوليا تكرر على ألسنتها: "أظن أن عليما أن نقول وداعا".

قال الصوت: "علينا أن نقول وداعا". ثم سمع صوت مختلف تمام الاختلاف... صوت مهدئ رقيق وجري ونستن، عندما أحس بأنه قد سمع من قبل: "بوميناسا"، طلما أننا لا نزال في الأماكن نفسها، وهي شمعة تثير طريقنا إلى النزول، وهو هو الذي يقطع رأسك!"

سمع ونستن صوت أصوات شيء عند السير من خلفه. كان رأس سلم طويل قد برز عبر إطار النافذة. وكان شخص ينطق السلم ليدخل الغرفة من نافذتها. كان نافذة وقعت أحادية على الدرجات المفتوحة إلى باب الغرفة أيضا. امتدت الغرفة برجالة متنين البينة يلبسون ملابس موحدة سوداء ويتفلون أحادية حديثة.

لم يعد ونستن يتردد على الإطلاق! حتى عيناه طلنا من غير حركة تقترب. لا أهمية الآن إلا شيء واحد... أن يظل المرء ساكناً... أن يظل ساكناً حتى لا يخطرهم شيء أو شيء. وقف قائلة ونستن رجل يضع على وجهه نظارة نصفية، ما يضمه الملاك، وراة خليط في مكان اللحى. كان يوارين رجاهم بين إيماهم وسياهم وكأنه يتأمل في شيء ما. النبيت عيننا ونستن بعيدين. كان إحساسًا بالمرء. يبدأ خلف رأسه ووجهه وجهه مكشوفين بالكاشف... شعوراً يكاد يكون غير عائمة. أخرج الرجل رأس لصبه البني ولعب مكان الشفدين ثم مفعى متوصغرًا ونستن. سمع صوت صفاء أخرى. كان أحمد دق نقاط على الورق الزجاج من على الطائرة.

تهبطها على حجر المقد.
وتكافح من أجل استعادة تنفسها. لم يجرء ونسوتن على إدارة رأسها ولم يلمعها واحدًا. لكن وجهها الشاحب الملتهب كان يظهر له أحيانًا من زاوية إبهير. وحتى في غمرة ذهله هذه، كان قادرًا على الإحساس بألمها في جسدته. وكان الزغ الشامخ الذي يظل أقل إحتلاً من الكفاح من أجل استعادة التنفس. وكان يعرف كيف يكون هذا: أن ممّلّغ خيف موجود هناك طيلة الوقت، لكنه لا يستطيع معناه، بعد لأن عليه أن يمتّكٍ من التنفس قبل ذلك! عند ذلك، حلها اثنان من الرجال من ركبتها وكتفها وخرجًا بها من الغرفة كأنها كيس من الأنابيب. بل ونسوتن وجهها، مقلقًا، مصراً، مشوًّيًا بعينين مغمضين، مع البعجة الحمراء لا تزال ظاهرة على وجوهها. لم يرها بعد ذلك!

ظل ونسوتن واقفًا من غير حركة على الإطلاق لم يصرّه أحد بعد. بدأ تطوف في رأسه أفكار جيدة من تلقاء ذاته، لكنها بدت غير ذات أهمية على الإطلاق. تساءل إن كانوا قد فضوا على السيد تشارينغتون، وتساءل عن فعلها بتلك المرأة في البداية. اتجه إلى أنه في حاجة شديدة إلى البتّول. وأحس بشيء من الدهشة لأنه قد نغب منذ ساعات أو ثلاث ساعات فقط. لاحظ أيضًا أن الساعات على رف المودة تنصر إلى النانسية، أي إلى الساعة الخادمة والعشرين. لكن ضوء الظهر بدأ له أشد ما يجب أن يكون. لا ينفع ضوء الظهار عند الساعة الخادمة والعشرين في أمية من أمياء شهر آب؟ تساءل في نفسه... لنعلها هو وجوهها، لم ينبث إلى الزمن، لعلها ناما طيلة الليل وحسب أن الساعة قد بلغت الثامنة والنصف مساء بينما هي الثامنة والنصف من صباح اليوم الثاني! لكنه لم يتابع الفكرة أكثر من ذلك... كانت عدمية الأهيام!

سمع صوت خطوة أخرى عند الباب... خطوة أخفى وقتها. دخل الغرفة السيد تشارينغتون. تغيرت هيئة ذوي الملابس السود تغيرًا مفاجئًا فصارات أكثر خضوعًا. كان مظاهر السيد تشارينغتون قد تغير في شيء أثريًا. وفتح نظره على شظايا ثقالة الوقود الزجاج على الأرض.

قال بحجة: «النقطوا هذه القطيع!»
اندفع أحد الرجال مندداً الأمر. فقد اختلفت النبرة النافحة من صوت تشاسينغتون. وعرف ونسنتن فجأة الصوت الذي سمعه قبل لحظات معدودة عبر الشاشة. ما زال السيد تشاسينغتون مرتدقاً سيرته المخمّلة. لكن شعوره الذي كان عليه أبيض قد عاد أسود اللون الآن. ولم يكن يضع نظارته أيضاً. انتفخت الطائرة حادة بسرعة صوب ونسنتن كأنه يحقق من مويته، ثم لم يلتئم إلى بعد ذلك. كان لا يزال على هيئة القديمة، لكنه لم يعد الشخص نفسه على الإطلاق. لقد استقام جسده فيما كان صار أطول قامة. وطرأت تغييرات طفيفة على وجهه جعلته، على قلبه، يتغير تماماً. كان الحاجيان الأسودان أقل كثافة، واختفت التجاعيد، وبدا أن خطوط الوجه كلها قد تكونت... بل إن أنه بدأ أقصر من ذي قبل أيضاً. كان وجهه بارداً منبتها لرجل في الخامسة والثلاثين. وخطر في بال ونسنتن أنها المرة الأولى التي ينظر فيها إلى أحد أفراد الشرطة السرية وهو عارف مويته.
الفصل الثالث
لم يعرف أين هو! لا بد أنه في وزارة الخب! لكن ما من وسيلة للتأكد! كان في الزنزانة مرتفعة السقف من غير نوافذ، وله جدران من البورسلان الأبيض اللامع.
كانت الزنزانة غارقة في ضوء بارد صادر عن مصابيح خفيفة. وكان ثمة أزرق ضبابي منخفض افترض ونستون أن له علاقة بالتهوة. وعلى امتداد جدران الزنزانة كلها كان ثمة مقعد، أو رف، يكفي عرضه لمجلس عليه فقط. وكان منقطعاً عند الباب. أما في التالية المقابلة للباب، فكان في الأرض مروحان من غير مقدر خشبي. وكان في الزنزانة أربع شاشات، واحدة على كل جدار. كان في بطن الأم كليل. لقد لازمه هذا الألم منذ ألفوا به في الشاحنة الصغيرة المغلقة التي انطلقت به بعيداً. لكنه كان جائعاً أيضًا! ذلك النوع الكريبي المزعج من الجو، لعل أربعاً وعشرين ساعة، منذ أن تناول طعام آخر مرة... ولعلها ستة وثلاثين ساعة. إنها لا يعرف بعد، ولعل لن يعرف أبداً، ما إذا كان الوقت صباحاً أو مساء عندما اعتقله. لكنه لم يطموع شيئاً منذ ذلك الوقت.
جلس معاقلاً على أقصى درجة استطاعها من السكون فوق ذلك المقدد الضيق... جلس عائداً كله على ركبتيه. لقد تعلم أن يجلس ساكناً. إذا قام المره هنا بأي حركة غير متوقعة، فإنهما يصرخون عليه عبر الشاشة. لكن، أشتهاء الطعام كان في ازدياد. كان ما اشتهاه أكثر من شيء آخر هو قطعة خبز. كان يظن أن لديه كسرات خبز في جيب أمينه. بل كان من الممكن أيضًا أن تكون في جبهة قطعة
غير صغيرة من الخيزيب الباس... لقد ظن هذا لأن شيئاً كان يخز ساقه من حين
لآخر. وفي النهاية صار إبراهيم اكتسب ما في جبه أكبر من خوفه قد بدو في
الوجه.

زعق صوت من الشاشة: "سميث! 6079، سميث ونسن! منوع وضع
الأيدي في الجيوب في الزنازين؟

جلس ساكناً من جديد وبداء معقدتان على ركبته. لقد أخذته إلى مكان آخر
قبل أن يأتي إلى هنا. لا بد أن كان سجناً عادياً أو سجناً مؤقتاً تستخدمه الدوريات.
لا يعرف كم مر عليه من الوقت هناك... إنها بضع ساعات ومن غير وجود ساعة
أو من غير رؤية ضوء النهار، يكون تقدير الوقت أمرًا صعبًا! كان مكانًا صاصيًا
سريع الرائحة. ووضعهما في زنزانة شبه زنزانته هذه، لكنها شديدة القذارة ومزدحمة
دائماً بعشرة أشخاص أو خمسة عشر شخشاً. كان أكثر هؤلاء للمجرمين
الأعلام. لكنهم فيهم أيضاً بضعة سجناء سامانيين. جلس هناك ساكناً متصللاً
بليد، مضغوطاً بين أجسام وسخة. وضع الخوف الذي استولى عليه، ولم
بنته، غير متبه كثيراً إلى ما يحيط به. لكنه لاحظ الدار الفارق المدهش في السلك بين
السجنا الحزبيين وبيقة السجناء. كان السجناء الحزبيين صامتين دائماً، مدعرين؛
أما المجرمون العاديين فقدوا غير مهتمين بأحد أو وشي! كانوا يفقدون الحواس
بشتائمهم، ويعتبرون قاتلًا عديمًا عند حجز معلمتهم، ويكربون كلات فاحشة على
الأرض، وآكلون طعاماً مهبلاً يخرجونه من مجاري سرية في ملاصتهم، بل كانوا
أيضًا يصرخون على الشاشات عندما يتحولنها استعداداً للتحقيق، ومن ثم يقتبلاً
منهم كان يبدو على علاقة طيبة بالحراس. كانوا يخاطبونهم بألقاهم ويباركون
قلقه حتى يعطونهم السجائر عبر ثقوب الخفافيش في الباب. وكان الحواس
أيضًا يعاملون المجرمين العاديين بقدر من السلم، حتى عندما يضطرون إلى
التعامل معهم تعاملًا شجعاً. وكان من المحاة كلام كثير عن معسكرات العمل الإجباري
التي كان أكثر السجناء يتوغّل النزاهة إليها. كان الوضع لا يأت به في تلك
المتضررات... هكذا استنتج... ظلما كان للمرء علاقات جيدة وطالما عرف
الخيوط الصحيحة! كان في المعسكرات رشوة، وحماية، وابتزاز من كل نوع، وفيها شذوذ جنسي ودعارة. بل فيها أيضاً حكم بقطع رسم من البطاطا على نحو غير مشروع، ولم يكن الأعيال التي تطلّب ثقة الحُرَّاس لتعطي إلا للمجرمين الماديين:

خاصة الفتاة وأفراد العصابات من يشكلون نوعاً من الأرستقراطية هكذا. وأما الأعيال الفردية كلياً فهي يُحْبَبس بها إلى المتقلبين السياسيين.

كان سجناً من مختلف الأنواع يتأون ويدمرون على الدوام: بادعة مخدرات، ولصوص، وقطع طرق، ومناجر في السوق السوداء، وسكارى، وداعرة.

وكان عنف بعض السكارى شديداً إلى حد يجعل بعض السجناء يتعاونون من أجل ضيطنهم. خلوا إلى الزنزانة حطام أمراء ضخمة تسجل نحو ستين عاماً من العمر ولا تدليان مختلفين ضخماً ولقات شعر أبيض كثيرة افتدت أثناء عراكها معهم. كانت تترس وتصبح عندما حملها أربعة من الخرس، من أطرافها الأربعة.

انتزعوا أحياناً التي كانت تحاول فرضهم بها. وألقوا بها في حضن وتنويس مشابهة فكانت تكسر عظام فخذها. استغفارات المرأة جائدة وتشيعهم بصرخة «أولاد الحرام!!» ثم لاحظت أنها جائدة على شيء غير منتقل فلفقت جسمها عن كبيبي وتسعت وعاقت على المعد.

قالت: «عفواً يا عزيزي! لم أقصد أن أجلس عليك. لقد وضعني الأوباش هنا. إنهم لا يعرفون كيف يجب التعامل مع سيدة، أليس كذلك؟ نتوقف عن الكلام قليلاً وربما لنصفهما ثم نشئنها. قالت: «أمسك! لنست على ما يرام.»

ثم انحشت ثم نقيبة بغزارة على الأرض.

قالت مستندة إلى الخلف وممضحة عليها: «هذا أفضل! أقول دائماً إن المرء لا يجوز أن يتركه في يده. يجب إخراجه قبل أن يسر عليه زمن طويل في المعدة».

هذا على سبيل الاستدلال لنفي نظرية أخرى على وقته وشتمها على ما فورها أنها تمر إليه. وضعت ذراعها المضخمة على كتفه وشتمه إليها فشعرت وجهه أنفاسها المشعة بريئة في الامرأة، وقالت: «ما اسمك يا عزيزي؟»
قال ونستون: ًمسيقَةً،
قالت المرأة: ًمسيقَة؟ اسمي مسيحُ أيضًا!! أضافت على نحوٍ عاطفي: ًقد آكرنُ أمك!!.
قال ونستون في نفسه إنها يمكن أن تكون أمه فعلاً، إنها ونبثة جسمها تناسبان ذلك. ومن المرجح أن الناس يتغيرون بعض الشيء بعد عشرين عاماً في معاصر العمل الإجباري.
لم يفكِّكه أحد طوالها. كان المجروحون العادون يتاجلوون السجاء الحزبي إلى حد غيره. كانوا يدعونهم باسم ًمسياسةً، ويعاملونهم بنوع من الازدراء واللامبالاة. وكان السجناء الحزبيون يبدون خائفين من تبادل الحديث مع أي كان، ومن تبادل الحديث في ما بينهم خاصًا. مرة واحدة فقط، عندما جلسَ النائب من الحزبات مضغوطةً معًا على المعد، سمع ونستون في خضم جلبة الأصوات في الزنزانة كلاً منهم سريعة قليلة تنشر خاصةً إلى شيء اسمه ًالغرفة 410.
وهو ما لم يفهمه ونستون.
لعلهم أنوا به إلى هنا منذ ساعتين أو ثلاث ساعات، لا يزال الألم الكبير في بطنه لم ينفرقه. لكنه كان يشتد حيّاً ويفت في حيّا آخر. وكانت أفكاره تندفع أو تنفض وفق ذلك، فعندما يشتد الألم كان يفكر في الأم ذاته حسبه، وفي رؤيته في الطامع. وعندما يحسن الحال كان يشعر بستولي عليه. لرئبه نغطّى كان يرى فيها ما سوف يحدث له على نحو مماس جداً إلى حد يجعل ضربات قلبه تع尼克 وأفواهه تنقطع. كان يحس بضربات القلب، وضربات الأفواح المدعة بالخليج على قصبيّ ساقيه. كان يرى نفسه زاحفاً على الأرض صارخاً يطلب الرحمة عبر أسنانه محطمًا. لم يفكر في جواهر تقريباً. وما كان قادرًا على تركي أفكاره عليها. لقد أحبها، ولن يتخوِّفها! لكن تلك كانت حقيقة حسبه... حقيقة يعترف بها مثلًا يعرف المروء قواعد الحساب. لم يكن يشعر بحب نقوها، ولم يفكر تقريباً في ما كان يحدث لها. كان يفكر في أوروبا أكثر منها... بأمل مبتسم. لعل أوروبا يعرف أن قادعة تجاهلها. لقد قالت له إن الأخوية لا تحاول إلغاء أعضائها، لكنه أنسى شيء تكره أو نسي.
س辦法 يرسلون الشفرة إذا استطاعوا. وقد تكون لديه خمس ثوانٍ قبل أن يتمكن الحارس من دخول النزوانة. سوف نقوس الشفرة في نوع من البرودة الحارقة.
بل إنها سوف تخرج الأصابع الممسكة بها أيضاً، حتى العظام. كان كل شيء يرى إلى جسد المريض الذي كان يكتمل مرعداً عند أذى قدر من الألم. لم يكن واضحًا من قدرته على استخدام الشفرة حتى إن سنته له مهارة استخدامها. لقد كان من الطبيعي أكثر أن يستمر المريض على قيد الحياة من نطقاً لأخرى، وأن يقبل ببعض دقائق إضافية من الحياة حتى عندما يكون واضعاً من أن تذكروا أو تنتظر عينهم.

كان يحاول أحياناً إخضاع عدد بلاطات البوسلان على جدار النزوانة. يجب أن يكون هذا أمرًا سهلاً، لكنه كان يخطئ العدد دائماً عند نقطة ما. وكان يفطر كثيراً في مكان وجوده، وفي معرفة الوقت. كان يحس أحياناً بأنه متأكد من أن الوقت قادم في الخارج، وكان في أوقات أخرى يحس بالقدر نفسه من التأكد، أن الظلمة حالكة في الخارج. كان يعرف بفتيزته أن الأنواع لا تطفأ أبداً في هذا المكان. إنه المكان الذي لا ظلمته فيه: عرف الآن ما الذي جعل أوربان يبدأ كمن فيهم التلميح. لا نواحي في الزاوية الحدب. وقد تكون نزواناته في قلب النبالة، أو عند جداره الخارجي.
قد تكون على عمق عشرة أدور تحت الأرض، أو ثلاثين دروا فوتها. كان يترك نفسه، عليئاً، من مكان آخر ويجدر أن يقرر أن يكون من إحساس جسمه ما إذا كان ملمساً عالياً في الهواء أو مدفوناً عميقاً تحت الأرض.

سمع صوت أخويته متمه في الخارج. افتحت الباب المفتوحي صارحاً. دخل برشاقة من الباب ضابط شاب ذو قامة أثيرة يلمع ملامسة، وبدأ ملئاً كله في الجلد الملمع. أما وجه الشاب ذو الملامح الحادة فبدأ أهله يغمر نحش أشجار الحراس العائدين في الخارج بأن يضموا السجين الذي كان معهم. دخل النزوانة متسائلاً الشاعر أميليرورج. وانغلق الباب صاراً من جديد.

تمزيق أميليرورج حركة أو حركتين غير واقعيين، من ناحية أخرى، كان يظن أن ثمة بدلاً آخر يخرج منه. ثم راح يشرع النزوانة جيئة وذهاباً. لم يلاحظ وجود ونستون بعد! كانت عيناها مضطربتين تهدقان في الجدار أعلى من مستوى رأس
ونستون يمتم تقريباً. كان من غير حذاء. وكانت أصابع قدميه الكبيرة القزمة بارزة من ثوبه حديبة. لقد مرت عليه عدة أيام من غير حلاقة فانتظى وجهه لكي قصرة فوضوية بلغته وجيجه مسيحة عليه منظراً وخشيناً مسجياً. أنجساماً غريبًا مع جسدته الضخم العضيف وحركاته العصبية.

نهض ونستون بجسمه قليلًا من وضعية السبات التي كان عليها. عليه أن يتحدد مع أميليفورت وأن يعارم بأن تصرخ الشاشة به. بل لعل من الممكن أن يكون أميليفورت هو من يحمل الشرف إليه.

قال: "أميليفورت!".

لم تنظر من أي صبيحة عندنا. توقف أميليفورت في منتصف خطوته.

تركزت نظائرته بطة على ونستون.

قال: "أذا سمعت. أنت أيضاً!".

"لماذا أنت ماك؟".

قال: "إذا أردت قول الحقيقة؟". جلس جلسة مظلمة على المقعد الخشبي مقابل ونستون.

"ثمة جريمة واحدة فقط أليس كذلك؟".

"وعلا أدركتها؟".

"من الواضح أنني فلأت".

وضع كفته على جبهته وضغط على صدره بطعة كم يحاول أن يتكسر شيئاً.

بدأ الكلام عن نحو غامض: "هذه الأشياء محدثة. إنني قادر على تذكر حالة واحدة... حالة ممتعة لا شك في أنها كانت حالة طبيعية. لقد كنت نسخة نهائية من أسعار كيلينغ. وقد تركت كلمة مذهلة في نهاية أحد السطور. لم أستطيع أن أتذكر نسيي عن هذا. أضاف ذلك من الخاطر بسرفي ورغبة ليتوجه إلى ونستون: "كان تغير ذلك السطر مستحيلاً. كانت القافية (حرف الاماء). هل تذكر أن في اللغة الإنجليزية كلها أثني عشر قافية بحرف الاماء فقط؟ لقد عصرت ذهني عدة أيام. لم أجد قافية أخرى".
تعيد تعبير وجهه. غاب الانزعاج عنه، وبدأ للحظة شبه مسرون. ظهر عليه نوع من الدهشة الفكرية، فرحة شخص متهدق اكتشف حقيقة لا تتمى لها. شعر هذا الدفء عبر أوصاره وليته المشعة.

قال: «هل عطر في بالك برأما ما أن تاريخ الشعر الإنجليزي كله حددته حقيقة أن اللغة الإنجليزية فائرة بالقوافي؟.

لا لم تختبر في بال ونصحت هذه الفكرة تحديداً على الإطلاق. ولم يجدها، في هذه الظروف، خطرة أو مثيرة للإهتمام.

سأل: «هل تعرض في أي وقت من النهار نحن؟».

بدأ أميليفورث بقلقه جنباً من جديد: «لم يخطر هذا على بالي. لقد اعتقلوني... لعل ذلك منذ يومين... وربما ثلاثة». راحت عيناه تسحان جدران الغرف كما لو أنه توقع العثور على نافذة في مكان ما. لا فارق بين الليل والنهر في هذا المكان. ولا أعرف كيف يمكن حساب الزمن هنا؟

امتد حديثها على غير هدى يضع دقائق. ثم انبعثت من الشاشة صحة من غير سبب ظاهر أثرتها الصمت. جلس ونصحت هادئاً عاقداً كيفه. أما أميليفورث الذي كانت ضخامة جسده لا تسمح له بالجلس مرئاً على المقداد الضيق فقد راح يتعلمل من ناحية لأخرى وضعًا بديهي النحيلين على إحدى ركبتيه مرة، ثم ينقلها إلى الأخرى. دعت الشاشة طالبة منه السكون. ومر الوقت. عشرون دقيقة... صعب تقدير هذا. ومن جديد، شعور صوت أخذه في الخارج. تقلصت أحباط ونصحت. قريبًا، قريبًا جداً، ربما خلال خمس دقائق، ربما الآن، سوف يكون معنى وضع الأحذية أن دوره قد جاء.

افتح الباب. ظهر الضابط ذو الوجه البارد من جديد، ودخل إلى الزنزانة.

وبحركة صغيرة من يده أشار إلى أميليفورث.

قال: «الغرفة 101».

سار أميليفورث بخطوات عرافة خارجاً من الزنزانة بين عناصر الحرير. كان وجهه قفلاً على نحو عامض، لكن من غير إدراك.
مرماً بدأ أنه وقت طويل. استيقظ الألم في ظلم ونبشون من جديد. وراح ذهن
يضرب هنا وهكذا حول المجمل نفسها... مثل كره تتخف مرة بعد مرة في سلسلة
الشفق نفسها. كانت لديه مستأكلا فصبع! الألم في بطنه؛ وقطعة خيزي؛ والدم
والصراخ؛ وأوريداً؛ وجولياً؛ والشفقرة. تقللت أشجاره من جديد عندما شمع
صوت الأجنحة القديمة مفتراً. وعندما افتح الباب، جلبت موجه الهماء التي
أحدتهاه رائحة عرق بارد شديد. دخل بارسونز الزنزاب. كان مرتداً بنطافه
القصير الكاكي وقمعه الرياضي.

فوجي ونبشون هذه المرة إلى درجة جعلته ينسى ح라도ه.

آلين هنا؟

ألقت بارسونز على وشبون نظرة لم يكن فيها اهتمام ولا مفاجأة... يوس
فصبع! راح يمشي في الزنزاب جيئة وذهباً بخطوات متقدفة. كان واضحاً أنه
لا يطبق البقاء ساكننا. وكان ارتفاع ركبته السينين يظهر كم استطاعت سابقة
كانت عيناً مؤثوحين واستغتن كأنه لم يكن قادراً على منع نفسه من التحقيق في
شيء غير بعيد كثيراً عليه.

قال وشبون: "ماذا أتوا بك؟".

قال بارسونز بسجج: "جريمة فكر!". كانت ترة صوته موجبة باعتفاف
تام بالذين تتبعوا من ذكرى من لا يصدق إمكانية أن تنطلق هذه المثلام على حالته.
توقف قبالة وشبون وراح يستعطفه قارع الصبر: "أظن أنهم ستطلونه النار على؟
هل تظن هذا يا مسديقي؟ إنهم لا يتطلون النار على إذا لم تكن نعطت شيئاً حقاً...
جرد أفكار، أفكار لا يستطيع المرء من نفسه عنها! أعرف أنهم يمنحون المرء
نهاية متوصفة. نعم، إنني أثق فيهم من هذه الناحية. سوف يطلعون على ميخلي،
أليس كذلك؟ أنت تعرف أي رجل كهذا لم يكن شخصاً بينما من أشيأة. لست
ذكياً بطيعة الحال، لكنني خلص. لقد حاولت أن أجد كلما استطعت من أجل
الحرب... لم أفعل ذلك؟ سوف أظل خسر سنوات، لا تظن ذلك! بل ريا حتى
عشر سنوات! من الممكن لشخص مثل أن يجعل نفسه مفيداً تماماً في معسكر
العمل. ولن يطلقونا النار على لأنني ضللت سواء السبيل مرة واحدة فقط.
قال ونستون: هل أنى مذنب؟
صاح بارسونز ناظراً إلى الشاشة نظرة خفيفة: إنى مذنب طبعًا أنت لا
تظن أن الحرب يمكن أن يعتقل شخصاً بريئة، هل تظن ذلك؟، صار وجهه
شبه وجه العفاف أكثر هدوءاً، بل أكثبت أيضاً تعبرًا ورعاً بعض الشيء. قال
مندفعاً: إن جريمة الفكر شيء مروع يا صديقي. إنها جريمة غادرة! ومن الممكن
أن توقع بك حتى من غير أن تعترف ذلك. هل تعترف كيف أوقعت بي؟ كان ذلك
في نومي! نعم، إنها الحقيقة. لقد كنت أعمل وأحاول أن أقوم بواجبي... ولم أعرف
أبداً أن في رأسى أي شيء سيؤثر بالإطلاق. ثم رحت أتكلم في نومي. هل تعترف
ماذا سمعوني أقول؟، خفي صوتي مثلما يفعل من يكون مضطراً، لأسباب طفيفة،
إلى النطق بكلمات نابية.
قلت: يسقط الأخ الأكبر! نعم، لقد قلتها. قلتها مرة بعد مرة، على ما يبدو.
بني وبيتك يا صديقي، إنني سعيد لأنهم اعتقلوني قبل أن أصحابي إلى ما تجاوز
ذلك. هل تعترف ما أعترز قوله ثم عندما أستلم أمام المحكمة؟ سأقول لهم: شكراً
لكم. أشكركم لأنكم ألقتمني قبل أن يفوت الأوان؟
سأء ونستون: من الذي وشي بك؟
قال بارسونز بعنف من الفخر الحزين: إنها إبنتي الصغيرة. لقد سمعتني من
نقب الباب. استمعت إلى ما أقول ثم تقلت إلى الدوريات صباحاً اليوم التالي. هذا
تذكرني حق كيف نفتقد في السنة، أليس كذلك؟ لست ناقصًا عليها على الإطلاق، بل
إنني فخور بها في واقع الأمر. هذا بيني أنني أخشى على الروح القوية.
عاد بذور الغرفة متفقاً. جاء وذهب عدة مرات ملقياً نظرة توق على
المراحين. ثم أنزل بنطاله القصير على نحو مفاجئ.
قال: معدرة أها العجوز! لا تستطيع الانتعا عنه. إنه تأثير الانتعا.
أفعى من أحسنته كمية كبيرة في المرحاض. وغطى ونستون وجهه بيديه.
زعم صوت من الشاشه: "سميت! 6079 سميت ونستون! اكشف وجهك.
لا يسمح بإخفاء الوجه في الزنانين.
كشف ونستون وجهه. وغمي بارسونز في استخدام المريخ بذرة وصوت مرتفع. ثم اتضح أن التصريح معطل في المريخ. وظلت رائحة فضيئة تطفو في الزنانة عدة ساعات بعد ذلك.
أخذوا بارسونز. وكان السجناء apology ونذهب على نحو غامض. وعندما استدعيت إحدى النساء إلى الغرفة 101, لاحظ ونستون أنها إذا أبداً كأنها نقلت وتغير لوها عندما سمعت تلك الكلمات. مرّ بعض الزمن, يجب أن يكون الوقت قد صار بعد الظهر إذا كانوا آثروا به إلى هذا المكان ليلًا أو أنهم آثروا به في الصباح, وصار الوقت منتصف الليل الآن. كان في الزنانة ستة سجناء, رجال ونساء. جلسوا هادئين جيّعاً. وكان جالساً قبل ال ونستون شخص له وجه عديم الذائق ضحى الأسنان يشبه زاحفًا من الزواحف، خفياً وغير مؤثّر. وكانت وجيته السمينات المنطقان بارزتين من الأسفل إلى حد يجعل من المسير على المرء تصديق أنه لا يتعيّن فيها بعض الطعام. وكانت عيناه الرماديتان الشاحبتان تتنقلان سراً من وجه إلى وجه ثم تشارعان إلى النظر بعيدًا عندما تلقينان بنظرية أي شخص آخر.

انفتح الباب عن جديد وأنا بسبقين آخر أطلق مظهره فشعيرة سرت في جسد ونستون. كان شخصاً عارياً زئبي المظهر يمكن أن يكون مهندساً أو تانياً من نوع ما. لكنه تحول وجهه كان شغفًا. كان يشبه جمجمة. وسبب تحوله هذا، بدأ في وعيه، على غير لمسة مع بقية وجهه, وبدأ وعيه مليئين بكره قاتل لا بدأ بإظهار شيء ما أو شخص ما.

جلس الرجل على المعد عبر بعد عن ونستون. لم ينظر ونستون إليه مرة ثانية. لكن الوجه المغيب, الشبيبه بالجمجمة, ظل حياً في ذهنه أنه كان مهندساً أمام عينيه تماماً. ثم أدرك ونستون فجأة حقيقة الأمر. كان الرجل يموت جوعاً! وفهم أن الفكرة نفسها خطط لجميع من في الزنانة في الوقت عليه تقيّداً. حدد نوع من
تمتلع الطيف على امتداد المقع المثبت إلى الجدار. ظلّت عينا الرجل الذي من غير ذهن تنفيذ صور الرجل ذي الوجه الشبيه بالجامعة، ثم تجاهل عينه بعيدًا شاعرين بالذنب، ثم تعودوا تحت وطأة شق، يجذبها إلى ولا تستطيعان مقاومته، وسرعان ما بدأ يشتد في جسده، نهض آخر الأمر، واجتاز الزنانة بشعة خروهاء. ثم راح يلبس في جيب أورفوته فأخرج، بيئة مخجولة، قطعة عبر وسخة مدها تكدر صوبد الرجل الشبيه بالجامعة.

صدر عن الشاشة زهر غضب بضم الآذان. قفز الرجل الذي من غير ذهن في مكانه. وأما الرجل ذي الوجه الشبيه بالجامعة ضرر فوراً ما وضع يديه خلف ظهره كلاً هو أنه يظهر للعالم كله أنه يرضى ما قدّم له. زار صوت الشاشة: "يومستي 3133 يومستي! دع قطعة الحب تسقط على الأرض".

أسقط الرجل قطعة الحب.

قال الصوت: "أبق واقفًا حيث أنت. وجهك إلى الباب. لا تحركك.

أطاع الرجل الذي من غير ذهن أوضاع الشاشة. وكان انتفاخا خفيفاً يرتفع على نحو لا يستطيع ضبطه. افتح الباب. دخل الضابط الشاب ثم تمكن جانباً فظهر من خلفه حارس قصير مكين له ذراعان وكتفان هائلان. وقف الحارس أمام الرجل الذي من غير ذهن، وإشارة من الضابط سدد إلى لجنة مغيضة صب رزقه كله فيها فاصابه في وجهه مباشرة. بدأ أن قوة اللجنة قد اقتفلت الرجل من على الأرض. تطوى جسد عبر الزنانة ثم اصطدم بقاعدة المرحاض. ظلّ واقفًا هناك بردة كأته مصغرة. وراح دم قاتل ينز من فمه وانقش. صدر عنه صوت نوح أو يكا خافت جداً. بدأ كأنه غير واقع. ثم تكؤ على نفسه ونحات على يديه وركبيه من غير ثبات. ووسط انصاب الدم واللثام، سقط من فمه نصفا جسر أسنان صناعي مكسور.

ظل السجناء جالسين في سكون تام. كانت أبد القمع مغومة على ركبهم. تسلق الرجل الذي من غير ذهن مكانه على المقع من جديد، راح لون جانب من وجهه
يردد قتامة، والتفخف فمه فصار كتلة عديدة الشكل لها لون النكز وفيها لقب أسود في وسطها.

كان بعض الدم يسيل إلى صدر أفرول الرجل من حين لآخر. وطلبت عيناه الزجاجة تتناقلان من وجه إلى وجه وفيها إحساس بالذنب أكثر من ذي قبل، كما لو أنها كان تحاول اكتشاف مقدار إزدراء الآخرين له بعد هذا الإذلال.

افتح الباب، وحركة صغيرة من يده، أشار الضابط إلى الرجل ذي الوجه الشبيه بالجامعة.

قال الضابط: "غرفة 101".

صدرت آهة وحركة مضطربة بالقرب من ونسون. كان الرجل قد ألقى نفسه راكباً على الأرض وقد مد ذراعيه مطيقاً كفًى معاً.

صاح يقول: "أنا الرجل! أنا الضابط! ليس لك أن تأخذي إلى ذلك المكان! لا أريد لكم كل شيء، ما الذي تريدون معرفته غير ذلك؟ ما من شيء رفضت الاعتراف به، لا شيء! قل في ما هو، وسوف أخبره بكثيراً. أكتب لو وقع عليه... أي شيء! لا تأخذي إلى الغرفة 101".

قال الضابط: "غرفة 101".

استحال وجه الرجل الذي كان شديد الشحوب أصلاً إلى لون لم يكن ونسون يصدق أنه مكمن. لقد كان بالتأكيد، وعلى نحو لا تحلكه العين، درجة من درجات اللون الأخضر.

زعم الرجل: "افعل بي أي شيء! أتمنى منك أن تطيعوني من سبوعين. إنهاء الأمر ودعوني أموت. إطلاق النار علي! اشغولي. أصدروا علي جححاً بخمسة وعشرين سنة. هل من شخص آخر تريدون أن تراه!؟ قولوا اسمه فقط وسوف أقول لكم أي شيء تريدون معرفته. لا أبالي بمن عساكم أو بما قد تفعلون به. إن لدي ثروة وثلاثة أطفال أكبرون من يبلغ السادسة. تستطيعون أخذهم جميعاً، وذبحهم أمام عيني. وسوف أقف متفرجاً علىهم. لكن لا تأخذي إلى الغرفة 101".
قال الضابط: "الغرفة 101".

راح الرجل ينظر مومعاً إلى السجناء الآخرين وكان لديه فكرة تقول إنه يستطيع وضع ضحية أخرى في مكانه. استقرت عيناه على الوجه المحطم، وجه الرجل الذي من غير ذ�ن. مدم صوبه ذراعاً نحيلة.

صاحب: "هذا هو الذي يجب أن أأخذهون، وليس أنا لا يمكنهم ما كان بقوله بعد أن شجعت وجهه، احتواني الفرصة لأقول لكم كل كلمة قاها. إنه الشخص الذي يقف ضد الحزب، وليس أنا. خطا الحرس صوبه. فائلقع صوت الرجل وصار زعيماً. وقال مكرراً: "أنا لا يمكنهم! لقد جرى شيء ما للشاشة. إنه الشخص الذي تريدون. خذوه هو، وليس أنا!"

تقدم حارس قويان لمسكانه من ذراعيه. لكنه، في هذه اللحظة تمامًا، ألقى بنفسه إلى أرض الزنزاعة فتشتت بإحدى فوائد المقعده الحديدة. وراح يطلق عوياً من غير كيلات، مثل صوت حوار. أمسك الحارس بجوابولا جعله يغلي المقد. لكنه واصف تشبث بقوره مدهشة. ظل يحاولن جره زمنًا لآلها تستمر عشرات ثانية.

وأقبل السجناء جالسين، عاقدين أيديهم حول ركبهم، ناظرين أمامهم من غير النفاث. توقف عويل الرجل. لم تكن لديه أناس لأي شيء، إلا لمساومة التشتيت بالقاعد. ثم صدرت عنه صرخة مختلفة. لقد كسرت رضة من حذاء أحد الخارسين أصبع إحدى أبهة. جرّاه أتى، لقيمه.

قال الضابط: "الغرفة 101".

اقتبس الرجل خارجاً. كان يمشي مشيّة غير ثابتة برأس منهك، محاولة حماية يده المهذبة. كان قد استسلم تمامًا.

مر وقت طويل. إن كانوا قد أعخذوا الرجل ذا الوجه الشبيه بالجمجمة منصف الليل، فقد حل الصباح الآن. وإن كانوا أعخذوه في الصباح، فقد حل بعد الغروب. كان ومستون وحيدا. مضى عليه الآن ويدا عدة ساعات. كان الألم الذي بسب الجلد الطويل على المقد مشدداً إلى درجة جعلته ينظر القمام وهو في الزنزاعة، من غير اعتراض من الشاشة، لا تزال قطعة الخبر على الأرض هناك.
حيث أشطبه الرجل الذي من غير ذقتن. اقتضى الأمر في البداية جدًا شديدًا حتى يمتع على النظر إليها. لكن الظلام صار أشد من الجوهر الآله! صار فمه دقيقدكه، الطعام. أنار فيه صوت الطوفان، وذلقي الببشق الذي لا ينتظى من حوله نوعًا من الدوخة... إحساس فارغ داخل وأمه! كان ينهض لأنه لم يعد يستطيع رمي الأمل في عظامه. ثم أسجل من جديد على القول تبريماً، لأن الدوار يجعله غير واقع من قدرته على البقاء واقفًا على قدميه، وكلما كان يمكن من ضبط أحاسيسه الجسدية بعض الشيء، كمله عارمه الذعر. كان يفكر أحيانًا، بأمل متلاشي في أوبرابين في الشفرة. من المعلوم أن تصل الشفرة إليه خفية في الطعام، إذا أطلعنا في جوليها أيضًا، على نحو أكثر ضبابية. إنها تعب الذي الآن في مكان ما. ولعلها تحكي أكثر منه. لعلها تصبر ألمًا في هذه اللحظة. قال في نفسه: ألم استطعت إقناع جوليما به سابقة أمي؟ وهل أقبلها؟ نعم، سأقبلها! لكن هذا كان قرارًا ذهنيًا فحسب... قرارًا أتخذه لأنه يعرف أن عليه اتخاذه. قرارًا لم يجشه في هذا المكان، لا يستطيع الرجل أن يصيغ غير الأمل... ومعرفة أن هذا الأمر سوف يأتي. ثم هل يمكن، عندما يعاني الرجل الآله حقًا، أن يتدخل إزدياده لأي سبب كان؟ ما من سبيل إلى الإجابة عن هذا السؤال حتى الآن.

كان وقع الأحداث يقترب من جديد. افتتح الباب. دخل أوبرابين. هرب ونسترن وافقاً على ندمه. لقد جملته صدمة مذهلة بهن كل حدث. ونسي وجود الشاشة للمرة الأولى منذ سنوات طويلة.

قال صاحب: «لقد أمسكوا بك؟».

قال أوبرابين بصوته خفيفًا: تكذب تكون معتددة: «لقد أمسكوا بي منذ زمن طويل». خطأ أوبرابين جانبيًا، فظهر من خلفه حارس عريض الصدر وفي يده هراوة طويلة سوداء.

قال أوبرابين: «أنت تعرف يا ونسترن! لا تخدع نفسك. لقد كنت تعرف هذا... لقد عرفته دائماً». نعم، أدرك الآن، لقد كان يعرف هذا دائماً. لكنه لم يكن يملك وقتًا للتفكير في
الأمر الآن. كان اهتمامه متصبًّا كله على الهراوة في يد الخارج. قد تسقط على أي مكان: على قمة رأسه، أعلى أذنه، عضده... على مرفقه...

على المرفق سقط على ركابه شبل مشلول... مسكناً يدته الأخرى مرفقه الذي أصابته الضربة. انفجر كل شيء في ضيا أصفر. لا يعقل... لا يعقل أبداً أن ضربة واحدة يمكن أن تسبب هذا الألم كله! زال الضوء الأصفر فاستطاع رؤية الرجلين واقفين بنظران إليه من عيني. كان الخارج يضحك من تلُّوته على الأرض. لقد اتضحِّت إجابة أحد الأمثلة، على الأقل! لا يمكن أبداً، لأي سبب على وجه البساطة، أن يمثّل المرء زيادة الألم! يستطيع المرء أن يمثّل شيئاً واحداً إزاء الألم: أن يتوقف لا شيء في العالم أسوأ من الألم الجسدي. لا بطلولة في مواجهة الألم، ولا أبطال! فهكذا راح يفكر مرة بعد مرة بأنها كان ينتُّوِّى على الأرض مسكناً من غير جدوى بذروة اليسرى المطوبة.
كان مستلقياً على شيء أحس أنه يشبه سراً من أسرة المخيمات، إلا أنه كان أكثر ارتناعاً عن الأرض. كما أنه كان مرتداً إلى السرير بطرقته جعلته غير قادر على الحركة. وكان نضوءه بدأ أقوى من العناقيد مسلطاً على وجهه. كان أورباناً واقفاً إلى جواره ناظراً إليه نظرة اهتمام. وإلى الناحية الأخرى منه وقف رجل في وداه أبيض حاملًا في يده حفنة من النوع الذي يُسمى تحت الجلد.

لم يستوعب ونستون ما يجري به إلا على نحو تدريجي، حتى بعد أن فتح عينيه. كان لديه إحساس أنه سباح إلى هذه الغرفة قادماً من عالم مختلف تماماً... نوع من عالم تحت الماء... من أعياق بعيدة. وما كان يعرف طول الزمن الذي أمضته في هذا العالم. لم يبر ضوء النهاة، ولا رأى ظلماً، منذ لحظة اعتقاله. كان ذكرياته لم تكن متصلة أيضاً كانت هناك أوقات توقف فيها وعينه تماماً، حتى ذلك الوعي الذي يظل موجوداً عندما يقام المرء في عاد من جديد بعد فصل فارغ من كله شيء وما كان لديه سبيل إلى معرفة ما إذا كانت تلك الفواصل أبداً أو أصابيع، أو ثوان فحسب.

بدأ الكابوس مع تلك الضرورة الأولى على الموقف. أدراك ونستون لاحقاً أن كل هذا الذي حدث كان بداية فحسب... استجواباً وروتينياً يُعرّض له كل سجين على وجه القرير. كانت نميمة نائمة طويلة من الجرام... الاحتشام، والتخريب، وما يشبه ذلك... لا بد لكل أمرٍ من الاعتراف بها. كانت الاعترافات أمرًا شكلياً، لكن التعذيب كان حقيقياً. وما كان قادرًا على تذكر عدد المرات التي تعرض فيها للضرب، وكم استمر ذلك الضرب! كان سهبة أو ستة رجال في ملبس سود يهاجمونه مرة، يقابله أحباباً، والبارحة أخاً آخر، ويفضحون فؤادها، والأحذية. مرت عليه أوقات كان يتقدم فيها على الأرض، مثل جيوب أخلاق، ويتذكر جسمه إلى هذه الناحية أو تلك في محاولة باقية لا تنتهي من آخر نفاذ الرفادات، من غير أن ينجح إلا في استجواب رفادات جديدة على أفضله، وعلى بطلاً، وعلى مرقصة، وعلى قضيب ساخي، وفي أسفل بطنه، 252
وفي خصيبيه، وعلى أسفل عموده الغربي. كانت ثم أوقات يستمر ذلك فيها، ويستمر، حتى يبدو له أن الأمر القاسي الشرير الذي لا يمكن الصفح عنه هو عجزه عن إجبار نفسه على فقدان الوعي، وليس استمرار الحراسم في ضرره! وكانت ثم أوقات تخذه أقصى فيها إلى درجة تجعله يبدأ الصياح طالباً الرحلة حتى قبل أن يبدأ الضرب... حين يكون مجرد رؤية الاستعداد لتوجيه الضربة كافياً لجعله يصبح عرفاً بجراحات حقيقة أو متخيلة! وكانت ثم أوقات أخرى يكون في بدايتها مصمماً على عدم الاعتراف بشيء، ولا خرج منه كلمة إلا ب超额ين ألم. وكانت ثم أوقات يحاول فيها إعاقة نوع من التسوية، ويقول لنفسه: سورأ أعترف، لكن ليس بعد. يجب أن أصمد حتى يصبح الألم غير محتمل. ثلاث رشبات أخرى، رشبات، ثم أخبرهم بها يرودون! وكان يُعَبِّر أحياناً حتى يكدب يعجز عن الوقوف، ثم يبقى به مثل عيسى من البطاطسا فوق أرض الزنانية الجريئة، ويَثْرُك حتى يستريح بضع ساعات، ثم يُؤْخِذ من الزنانية فيتصرف من جديد. وكان ثم فترات استراحة أكثر طولاً أيضاً. إنه يذكر هذه الفترات على نحو عامي لأنه كان يقضي أكثرها في النوم أو في حالة من السياسة، يذكر تزناته فيها سير خشبي... شيء يشبه رفأً بارزًا من الجدار، ومغسلة معدنية، ووجبات من الخبز الحار والجزء، وبعض الفؤود أحياناً. ويذكر أيضاً حالاتً فظيًا كان يأتي فيجلد ذره بقص شعره، ورجالاً غير متعاطفين، عليهم هيئة جيدة في ملاص بيض يقيسون نفسه ويفرجون منعكساتهم ويقبلون أجنحة عينيه ويقرون أصحابهم القاسية على بنهم. بيد أن عن نظام مكشوف، ويغطون في ذراعه إيراً تجعله يامع.

صار الضرب أقل تواتراً. وصار يُسْتَدْرَك للتهديد على الأغلب... صار رعباً يُبْدِد بإعداداته إليه في أي لحظة عندما تكون إجابته غير مرضية. وما عاد من يستجيبون له الآن أشراً في ملاص سود بل أشخاص من مثقفي الحزب، رجال مكتنزة صغير الحجم هم حركات سريعة ونظرات لامعة. كانوا يتناوبون الاستغلال عليه فترات تستمر الواحدة منها عشر ساعات أو اثني عشرة ساعة... فكلما ظن، لكنه ما كان وقعاً وقد حرص هؤلاء المحقون الجماد على أن يظل
تحت أمل طفيف متواصل؛ لكنهم ما كانوا معتمدين على الأم، من الرجاء الأساسية! كانوا يشعرون برفق، ويشعرون أنهم وساعدهم ويتبنىهم برفق على ساحل واحد.

وإلى رجل، ساحرة بعد ساحة، والrägعة به، ونفس الشرك، ي풍ر كل ما يقوله، ويعده عند كل خطوة بالكتاب والتنبيه إلى أن يبدو البكاء لحدث خريج، كيا لتشهد إعجابه العمسي. كان يبي حريحاً خس أو ست مرات في الجلسة الواحدة!

كانوا يشكونه زاعمين معين الوقت، ويدعونه عند كل تردد بلقاءه إلى الحرس من جديد. لكنهم كانوا يشعرون برفقهم أحياناً فينادونه بالرحمة، ويتناولون باسم إشتيج وباسم الأخ الأكبر، ويسألون متحمسين أحياناً إن كان، حتى في هذه اللحظة، قد بقي لديه ولاء للحرب يعده بأن يُصعَّل الشرور التي أتاه.

وإذا كانت أصواتاً تدفَّو مرتاحاً بعد ساعات من الاستجواب، كانت حتى هذه المناشدة قادرة على جعله يغول باكيًّا. وفي نهاية المطاف، صارت هذه الأصوات القاتلة أكثر حسناً في نحن الحرس وقضائهما. لقد صار آخر يوم مجرد نعطف، وربما توقَّع كل ما كان مطلوباً منه، وصارناه الوحيد متزكياً على اكتشاف ما يريدون منه الاعتراف به، ثم الاعتراف به سريعاً قبل أن يبدأ إخلاؤه من جديد.

اعترف باغتال أعضاء بارزين في الحزب، وتبوعن نشرات تخريجية، وبتأسسة الأموال العامة، وبيع أسلحة عسكرية، وتبوعن أعضاء الأحزاب، وأعترف أنه كان يتجثم مقابل المال لصالح حركة إسلاميا منذ عام 1968. واعترف أنه كان مبادئاً مؤمناً، ومعجبًة بالأمالي، ومنحوتاً جنسياً. واعترف أنه قبل زوجته رغم معرفته أنها كانت لا تزال حياة وأنه مستجابه يعرفون ذلك حتى. واعترف أنه كان على صلة شخصية بولدشتين منذ سنوات كثيرة، وأنه وصفي في منظمة سرية تكاد تضم كل كان شرعي عرفة في حياته. كان من الأسهل أن يعرف بكل شيء وأن يفوق كل شخص. ثم إن هذا كله كان صحيحًا بعثنا من المعاني، فصحيح أنه...
كان عدد الحزب؛ ولا فارق في نظر الخصبين الأفكار والأعمال!

كانت لديه أيضاً ذكريات من نوع آخر... ذكريات قائلة من غير إتصال بها، مثل صور يرتبط بها السراب من جهاته جمعاً.

كان في زمانه قد تكون مظلمة أو شارة لأنه لم يكن يرى فيها شيئاً إلا نوعاً من غريب! في موقع قريب جداً كان من نعه أدى تكدس تكدسات بطيئة متنورة. كررت العيان، وازداد بريقهما. فجأة، طفلاً من مفهده فتعص في ذلك العينين وأشبعت فيها تماماً.

كان مثبناً في كرسي وخاطياً برحة ذات مؤثرات تحت أضواء ساطعة.

وكان رجل في ثوب أبيض يقرأ هذه المؤثرات. سمع وقع أحداث شقته بديلة في الخارج.

افتح الباب. دخل الضابط ذو الوجه الشماعي وخلفه آثار من الحرام.

قال الضابط: "الغرة 101.

لم يبلغ الرجل ذو البدلة الأبيض. ولم ينظر إلى ونسوان أيضا. كان ينظر إلى المؤثرات حسب!

كان ونسوان سائرًا في موضع يبلغ عرضه كيلومترًا... مر يغمرو ضوء ذهبي ببي. كان يضحك علماً جداً ويصيح باعتراضاته بأعلى صوته. كان يعبر بكل شيء، حتى بأشياء نجح في كتبها تحت التذكير. كان يري قصة حياته كلها أمام جمهور يعرف تلك القصة أصلاً. وكان مع الخازان، وفترة المستقبليين، والرجال ذوي البدلة البيضاء، وأوراين، وحولياً، والسيد تشارينغتون... كانوا كلهم سائرين في ذلك المرة معاً مطلقي ضحكاه مرحفة الصوت. ثمة شيء مختلف كان متروكاً للمستقبل... لكنه جرى تجاوزه على نحو ما فلم يحدث... كان كل شيء على ما يرام، لا مزيد من الأول، وكان التفاصيل الآخر من تنافصيل حياته يظهر عارية، مفهوماً، مغفراً.

كان يمدح إلى الأعلى رافداً في سرير خصي فيه واقف من أنقى فقد سمع صوت أوراين. كان لديه شعور، طيلة فترة الاستماع، أن أوراين كان لا يزال واقفاً عند مرفقه، خارج مجال إصراره... رغم أنه لم يره أبداً. كان أوراين هو من يدير كل شيء.
كان هو الذي يلقي الخروش على ونستون، وهو الذي يستعده من قلبه. كان هو الذي يقرر من يعيش أن يصبر ونستون ألمًا، ومنى يجب أن يعتني به بسررتاه، ومنى يجب إطعامه، ومنى يجب أن يتاخم، ومنى يجب حققه بالأدوات في ذراعه. كان هو الذي يطرح الأسئلة ويوحي بالإجابات. كان هو المعلق؛ كان هو الحامي؛ كان هو المستطيل، وكان هو الصديق. وفي خلفية من اللحظات... لم يكن ونستون يذكر إن كان هذا خلال نومه المخلذ، أو نومه العادي، أو حتى في خلفية من لحظات البقعة... حين صوت في ذهن: «لا تقلق يا ونستون، أنت في عهدنا، إننا أوطلك منذ سبع سنوات. والآن جاءت نقطة الانفجع. سوف أنفذك، سوف أجعلك مكتملًا»، لم يكن ونستون يذكر إن كان هذا الصوت صوت أوبراين؛ لكنه كان هو الصوت نفسه الذي قال له: "سوف نلتقي في مكان لا نظمة فيه، في ذلك الحلم الآخر، قبل سنوات سبع. لم يستطع أن يذكر من بدأ استجوابه أو منا يتهي. مرت فترة من الظلماء، ثم أنت الزناة، أو العودة، التي ظهرت من حوله. كان شبه تمدد على وجهه وغير قادر على الحركة. كان جسمه مشيا إلى السرير في كل نواةه الأساسية. بل إن مؤثر رأسه أيضًا كان مشوكة على نحو ما. وكان أوبراين ينظر إليه نظرة جدية حزينة، كان وجهه، ومنظوره عليه من الأسفل، يبدو خشنًا متفاها. كانت فيه انفجارات تحت العيون وخطوط متعبة من الألف إلى الذقن. كان أكبر سناً مما ظن ونستون؛ لمعله في الثامن والأربعين أو الخمسين. وتحت يده، كان قرص في درجاته وله مفتاح من الأخذ مؤشرات على وجهه. قال أوبراين: "فقلت لك إننا سنتلقين هنا، إذا الطبيعة. قال ونستون: "نعم."

ومن غير أي إصدار، اللهم إلا حركة طفيفة من يد أوبراين، غمرت جسد ونستون موجة من الألم. كان لماً غيفًا لأنه لم يكن قادرًا على رؤية ما يحدث. وكان لديه إحساس أن إصابة قائمة تتطلق بها. لم يكن يعرف إن كان ذلك الشيء يحدث حقًا أو أنه تأثير كهربائي ما. لكن جسد كان يتمزق ألمًا. وكانت مقاولته تمتمرز على نحو طبيعي. ومن أن الألم جعل العرق يفاضل عن جبينه، إلا أن أسوأ شيء كان
خوه من أن عموده النفسي موسكت على أن يتحطم. شدّ على أصمه وراح يتنفس
من أنفه معاً لأن يبقى صامداً أطول فترة ممكنة.
قال أوربارين مرتاحاً وجهه: «أنت خائف من أن شيئاً سوف يتحطم فيه عند
أي لوحة، وأنت خائف خاصة من أن يتحطم عمودك النفسي. إنك ترى صورة
عقلية حية لل tĩnhارات تتناقل متباعدةً في قطر السائل الشوكي منها. هذا ما تفكر فيه،
أليس كذلك يا ونستون؟».
لم يجبه ونستون: أرجع أوربارين المفتاح الذي على الفرس المدرج. تراجعت
موجة الأم سرعة تعادل سرعة عينيها تقريباً.
قال أوربارين: «هذه كانت أربعين! وأنت ترى أن الأرقام على هذا الفرس تصل
إلى مئة. أرجو أن تتذكر خلال حدثنا أنتي قادر على إخفاق الأم يك في أي لوحة,
إلى المدرجة التي أريد. فإذا كذبت، أو حاولت المراوغة بأي طريقة، أو حتى إذا بدا
ذئابك أدنى من مستويك المعتاد، فسوف تصبح أنتا على الفور. هل تفهم هذا؟».
قال ونستون: «نعم».
صارت هيئة أوربارين أقل ضراوة. صاحب وضع نظارته على عينيه بحركة فطة
لم تتمثى خطوطين في العين. عندما تكلمت من جديد كان صوته طفيفاً صبوراً.
كانت له هيئة طيبة، أو معلم، أو حتى كاهن، حريص على الشرح والإشارة بدلاً
من العقاب.
قال: «إنك محب نفسي معك لأنك تستحق الربب! أنك تعرف مشكليك تمام
المعرفة. أنك تعرفها منذ سنين، لكنك قومت هذه العرف. أنت تحتل مكاناً. وأنت
نعني ذكرأ فيها عيب. وأنت غير قادر على ذكرأ الأحداث الحقيقية، لكنك تفعل
نفسك بأنك تتذكر أحداثاً أخرى لم يحدث قط، على أن هذا نابع للشغف، لحسن الحظ
أنت لم تشعر نفسك منه أبداً لأنك لم تؤثر ذلك. كان الأمر في حاجة إلى جهد إرادى
صغير لم يكن مستعداً أبداً، وأنا مدرك تماماً، حتى الآن أنت متمسك بمعرضك طناً
أنه فضيلة لك. سوف أضرب لك مثلًا: ضد من معارض أوقيانياً الآن؟».
كتبت أوقيانيا في حرب مع إستياسيا عندما اعتقلت.
مع إستياسيا جيداً! لقد كانت أوقيانيا في حرب مع إستياسيا دامية، ليس كذلك؟
استنشق ونستنون نفساً معيناً، فتح فمه ليكلم، لكنه لم يعط. لم يستطيع إيعاد عليه عن الفرص في بد إبراهيم.
قل الحقيقة من فضلك يا ونستون. حيث قتلت أنت. قل لي ما نظّننا نحن نذكركم.
تذكر أننا لم نكن في حرب مع إستياسيا على الإطلاق قبل أسبوع واحد من اعتقائي! كنا محالفين معها. وكانت الحرب ضد أوراسيا. وقد استمرت الحرب مع أوراسيا أربع سنين. وقبل ذلك...؟
وفيّ أوفخه أوراسيا بحركة من بده.
قل: أمثال آخر! منذ بضع سنوات، كان لديك وهم خطير جداً في الحقيقة.
لقد نظّنت أن رجالاً ثلاثة... ثلاثة من كانوا أعضاء في الحزب ذات يوم وهم جونز وواواو. قلنا انعكاساً وتخريب، وذلك بعد إدالتهم بأعمال اعتزازات مكثفة... ظننا أنهم ليسوا مذنبين بالجرائم التي أنتموا بها.
وظننا أنك رأيت دليلًا وثائقيًا أكيدًا يثبت أن اعتزازاتهم كانت مأزقة. وحدثت لذك هولاء بخصوص صورة بعيث. وظفنا أنك أمسك هذا الدليل بيدك.
فعلاً. لقد كان صورة، أو شيئًا من هذا القبيل؟
ظهرت بين أصابع أوراسيا قصاصة ورق مسطحة. ظهرت الصورة ضمن مجال رؤية ونستنون مدة لعلها خمس ثوان. كانت صورة... وما كان نم ata خلال ذلك في هويتها! كانت هي الصورة نفسها. كانت نسخة أخرى من صورة جونز وواواو وراواو. فردناه في إيجابية الحزب في نيورك... الصورة التي رأها قبل أحد عشر عامًا. فتألفها سريعاً. ظهرت تلك الصورة أمام عينيه الآن خثرة واحدة، ثم اختفت عن نظره من جديد. لكنه رأها... ولا مجال للكشف في أنه رآها! بذل جهدًا مذابًا بالتأكيد حتى يُجري النصف الأعلى من جسده. كانت الحركة مضافة تستمتر واحدة في أي
اتهم أمولاً مستحيلةً. لقد نسي حتى القرص في هذه اللحظة. كان كل ما أراده هو أن يمسك تلك الصورة بين أصابعه من جديد. أو أن يراه على الأقل.

صاحب قاتل: إنها موجودة! 
قال أوربرين: لا! 

سار أوربرين في الغرفة. كان في الجدار المقابل تقب ذاكرة. رفع أوربرين غطاء التقب. ومن غير أن تظهر، طفت قصاصة الأورق وغابت بعيداً تحملها تيار الهواء الدافئ. لقد كانت تختفي في شعلة من اللهب. استدار أوربرين مبتعداً عن الجدار.
قال: دوماً ليست حتى رماداً يمكن التعرف عليه... بل غباراً إنها غير موجودة، ولم تتوجد قط! 
لكنها كانت موجودة! إنها موجودة! إنها موجودة في الذاكرة. إنني أتذكرها.
وانت تتذكرها أيضاً.
قال أوربرين: لا أتذكرها.

غير قلب ونستعمل هذا郝转移哲矩! أحس بشعور قاتل بالعجز. إن كان يستطيع التأكد من أن أوربرين كان في الأمة أبداً، لكن من الممكن تماماً أن يكون أوربرين قد نسي الصورة حقاً! وإن كان الأمر هكذا، فسرعان ما سيأتي إكراه تذكر وجود الصورة، وسيأتي فعل النسيان نفسه. كيف للفرد أن يكون واثقاً من أن الأمر لم يكن إلا خداعاً بسيطاً؟ لعل هذا الانتزاع المخيب في العمل يمكن أن يحدث حقاً: كانت تلك هي الفكرة التي هزمه. كان أوربرين واقعاً ينظر إلى نظرة تأمل. وظهرت عليه أكثر من قبل هيئة العلم الصابر على طفل مشاكس، لكنه واعد.
قال: فمن شعارات الحزب متعلق بالسيطرة على الماضي، فله من فضلك.
قال: ونستعمل الشعارات مطلبًا: من يتحكم بالماضي يتحكم بالمستقبل. ومن يتحكم بالحاضر يتحكم بالماضي! 

259
قال أوربران هازاراً: "أمسك بالخاطر يتحكّم بال الماضي. وقيقم رآيك أنت يا وستنون، فهل للماضي وجود حقّي؟".

مرأة أخرى شعرت، وستنون بالrefixer يلبّق من جديد. ألقّت عينيها نظرة خاطفة على القرص. لم يكن عاجزاً فقط عن معرفة إن كانت الإجابة بصنع أو بلا هي التي سجنته.

لا؛ بل كان غير عارف حتى بالإجابة التي يعتقد فعلًا بأنها إجابة صحيحة!

ابتسم أوربران إنسامًا خفيفة وقال: "أنت تستطيع في المورانات يا وستنون! لم تفكر حتى الآن في ما هو مقصد بكلمة وجود. سوف أطرح الأمر على نحو ملموس. هل من وجود ملموس للماضي، في المكان؟ هل ثمة مكان ما عالم من الأشياء المضيئة، لا يزال الماضي يحدث فيه الآن؟".

لا،

"فأي يوجد الماضي إذا كان موجودًا؟".

"في السجلات. إن مكتوب".

"في السجلات، و...؟".

"في الذهن، في الذاكرة البشرية".

"في الذاكرة. حسّ جدًا إنه، أي الحزب، يتحكّم بالسجلات. ونحن نتحكم بالذاتر كليهما. إذا، فنحن نتحكم بال الماضي، أليس كذلك؟".

صاح وستنون من جديد ناسباً القصر في تلك اللحظة: "لكن كيف يمكننا جعل الناس يفكرون عن ذكر الأشياء؟ هذا أمر لا إرادي! إنه يتجاوز قدرة المرء.

كيف تستطيعون السيطرة على الذاكرة؟ أنت لا تتحكم بذاكري"؟

عادت القسوة إلى هيئة أوربران من جديد. وضع يده على القرص.

قال: "على العكس! أنت الذي تسيطر على ذاكتك، وهذا ما أتى بك إلى هنا.

أنت هنا لأنك نشلت في التواضع، وفي الانضباط الذاتي. أنت ترفض الخضوع الذي هو شعّ من المحافظة على العقل. لقد قبضت أن تكون ميعدًا، أدقية متكونة من شخص واحد! وحدة العقل المضبوط هو الذي يستطيع رؤية الحقيقة يا وستنون".
لقد ظننت أن الواقع أمر موضوعي، خارجي، موجود في ذاته. وظلت أيضاً أن طبيعة الواقع بحاجة إلى تفسير. وعندما نغلى نفسك تقول إنك ترى شيئاً، فأنت تتعرض أن كل شخص يرى شيئاً يرى نفسه أيضاً. لكنني أقول لك يا وستون إنه الواقع ليس شيئاً خارجياً، إنه موجود في عقل الإنسان، لا في أي مكان آخر! ليس يوجد في العقل الفردي، لأنه يمكن أن يختفي، وهو سريع التلاشي أيضاً: الواقع موجود في عقل الحزب فقط... عقل الحزب الذي هو جمعي خالد. كل ما يراه الحزب حقيقة، فهو حقيقة. تستحل رؤية الواقع إلا عبر عين الحزب. هذه هي الحقيقة التي ينبغي لك أن تعلمها من جديد يا وستون. وهي في حاجة إلى فعل من أفعال التدمير الذاتي، جهد إرادي. عليك أن تهزم نفسك قبل أن تتمكن أن تصبح عاقلًا.

توقفت لحظات قليلة وكونه يريد إعطاء ما قاله وقناً حتى يستقر في عقل وستون. نابع يقول: هل تتذكر ما كنت فيه من ذكرياتك؟ الحرية هي حرية القول إن التنين واثنين يساوي أربعة؟ قال وستون: نعم.

مد أوبرين يده اليسرى، طري إيهامه وأظهر أربعة أصابع عديدة.

كم إصبعاً هذا يا وستون؟ أربعة.

وإذا قال الحزب إنها ليست أربعة بل خمس فكم يكون عددها؟ أربعة.

أربعة.

انتهت تلك الكلمة بنوبة من الألم. قفزت إبرة المؤثر حتي الخواص، والبيض، وانكس العرق من أحناء جسد وستون كلاهما. أحمس بهدوء بمرق رته ثم يخرج منها جداً في آتات عديدة لم يعط إبقائها حتى عندما سقط على أصابعه. ظل أوبرين ناظراً إلى مادة أصابعه الأربع. أعاد المناهج إلى الخلف. تراجع الألم قليلاً فخس هذه المرة.

كم إصبعاً يا وستون؟
أربيا! أربيا! ماذا أستطيع أن أقول غير هذا؟ أربيا!
لا بد أن المؤشر قد قفز من جديد، لكنه لم ينتظره، ملأت ناظريه الأصابع.
الأربع المدورة والوجه القليل الصارم، انتقلت تلك الأصابع أمام عينيه كأنها
أعمدة ضخمة، مشوهة... كأنها تنثر... لكنها أربع بالتاكيد.
» كم إصبعاً يا ونسون؟
أربيا! أوقف هذا، أوقف هذا! كيف تستطيع التتابع؟ أربيا! أربيا!
» كم إصبعاً يا ونسون؟
» خمسة! خمسة! «
» لا يا ونسون! هذا لن يفdesk. أنت تكذب! لا زلت تعتقد أنها أربع. كم
 إصبعاً من فضلك؟
أربيا! خمساً! أربيا! أي شيء تريد! أوقفها فقط، أوقفها فقط!
وفقاً، وجد ونسون نفسه حالياً ودراو أوريابن تلفت كذبه. لعله فقد الرعي
بضع ثوانٍ، كان ما يثبت جسمه على الطاولة قد تراخي قليلاً، أحس بارد شديد.
كان يرتجف ارتجافاً لا سبيل إلى السيطرة عليه. وكانت أسنانه تعصّت، والدموع
تنصرف على وجهه. تعلّق لحظة بأوريابن كان طفول صغير. والعجب هو أن
تلك الذراع الثقيلة على كتفه أشارته بالراحة. كان لديه إحساس بأن أوريابن هو
حامي، وأن الأمل كان شيئاً أنياً من الخارج، من مصدر آخر، وأن أوريابن هو الذي
أنفذه منه.
قال أوريابن بلطف: أنت بطيء التعلم يا ونسون.
أجاب ونسون متحباً: كيف أستطيع تجنب هذا؟ كيف أستطيع الامتناع
عن رؤية ما هو أمام عيني؟ اثنان والثاني يساوي أربعاً.

262
أحياءنا يا ونسنتا! وأحياءنا تساوي خمسة، وأحياءنا تساوي ثلاثًا. وفي أحيان أخرى يمكن أن تكون كل هذه الأشياء معاً، عليك أن تبذل جهدًا أكبر. ليس سهلاً أن يصبح المرء عاقلاً.

جعل ونسنتا يستلقي على السرير. عادت القوة التي ثبتها فاشتختدت من جديد.

لكن الألم تراجع بعيدًا وتوقف الارتباك تاركاً محله إحساساً بالضعف والبرد فحسب. أسأر أوربادن برأسه إلى الرجل في الرداء الأبيض الذي ظل واقفاً من غير حركة خلال ما جرى كله. أنحن الرجل أفعمن النظر في عيني ونسنتا ثم جس نفسي ووضع حساء على صدره وراح ينظر هنا وهناك ثم أومأ برأسه إلى أوربادن.

قال أوربادن: "من جديد؟

انداح الأمل في جسد ونسنتا. لا بد أن المؤثر قد بلغ السبعين، أو الخامسة والسبعين. أغضب ونسنتا عنده هذا الأمر. كان يعرف أن الأصابع لا تتلاف مرفوعة هناك. وأما إذا لا تتلال أربعًا، ما كان مهما الآن، على نحو ما، إلا أن يبقى جياً حتى تمر هذه الليلة. لم يعد مثبته إن كان يصرخ أو لا! خف الأمل قليلاً، فتح عينيه.

كان أوربادن قد أعاد المفتاح قليلاً.

"كم صعباً يا ونسنتا؟" "أربعة! أظن أنها أربع. أود أن أراها خمسًا لو استطعت. إنني أحاول أن أراها خمسًا.

"إنها تريد أن تتقنني بأكتر ترى خمسًا، أو ترى خمسًا فعلاً؟"

"أنا أراها فعلاً.

قال أوربادن: "من جديد؟

لعل الإبرة بلغت الثمانين أو السبعين هذه المرة! لم يعد ونسنتا يتعذر في تلك اللحظة السبب الذي جاء بهذا الألم. ومن خلف جفني المشدوين، بدأ له أنه يرى غابة من الأصابع المتحركة في ما يشبه رقصة من الرقصات... تداخل ثم تباعد، يخفي أحدهما خلف الآخر ثم يظهر من جديد. كان يحاول غضباً، لكنه ما عاد
يذكر السبب. لم يعرف إلا أن عددًا صار مستحيلة، وأن السبب في هذا عائد إلى الفرق الغامض بين الرقمين خمسة وأربعة. تراجع الألف من جديد. وعندما فتح عينيه وجد أنه لا يزال بري الشيء نفسه. عدّاً لا ي 혹은 من الأصابع، مثل أشجار متحركة، كان لا يزال متدفقًا في كل اتجاه. أصابع تتفاعل ثم تتصاعد من جديد.

أغـمه عينيه مرة أخرى.

"كم إصابة أوقف الآن يا وستون؟".

"لست أدرى! لست أدرى! سوف تقتني إذا فعلت هذا من جديد. أرحبًا، خصّص، سأكون بصديق... لا أعرف ما..."

قال أوربرين: "هذا أفضل".

وركزت إلهة ذراع وستون. وفي اللحظة عينها، عُلّق جسد كله دفءًا، ساخن. كان الألف قد صار نصف مني. فتح عينيه ونظر إلى أوربرين شاهراً. أحس أن قلبه بتحريك عندما شاهد ذلك الوجه النقي ذا الغضون... وجه شديد البشاشة، شديد الذكاء. لم كان يستطيع الحركة لمدى مدة ووضعها على ذراع أوربرين.

لم يعده من قبل هذا الحب العميق الذي يحمله نحو الألف، ليس لأنه قد أوقف الألف فحسب! إنه الشعور القديم نفسه... ليس المهم إن كان أوربرين صديقًا أو عدواً... عاد هذا الشعور إليه. كان أوربرين شخصًا يستطيع الحديث معه. وعللز المرد لا يريد أن يكون عمليًا، يريد ما يريد أن يفعله! لقد عذبته أوربرين إلى حد الجنون، بل إنه واقع من أن أوربرين كان على وشك إرساله إلى الموت بعد لحظة. هذا ليس مهماً بالأمر، بما عنى من المعانى، تجاوز الصداقات... صارت تربطها علاقة حميمة: رغم أن الكلمات القوية كان يمكن أن يقال، إلا أن شعث مكانًا يستطيع أن يتفكر فيه، في مكان ما كان أوربرين ينظر إليه من الأعلى وعلى وجه تعبير يوحي بأن الفكرة نفسها يمكن أن تكون في ذهنه الآن. وعندما تكلم، جاءت نبرة صوته هيّئة، حوارية.

قال: "هل تعترف أي أنأت الآن يا وستون؟".
لا أدرى! أستطيع التخمين... في وزارة الحب.

وهل تعرف كم من الوقت مرّ علىك هنا؟

لا أدرى! إنها أيام، أسابيع، أشهر... أظنها شهرًا.

ولذا تأتي بالناس إلى هذا المكان، بحسب رائع؟

لمعهم بعضًا.

لا! ليس هذا هو السبب. حاول مجددًا.

لمعاقبته.

صرخ أوريين: «لا!» كان صوته قد تغير تغيّرًا شديداً، وصار وجهه صارماً متهماً على نحو مفاجئ... «لا! ليس حتى تنتزع الاعترافات منها فقط، وليس حتى تعاقبك فقط! هل على أن أخبرك عن سبب مجيئي بك إلى هنا؟ حتى نشفيك، حتى نجعلك عاقلاً؟ هل تستطيع أن تفهم يا ونتسون أن أحدنا من نآيهم إلى هنا لا يخرج من بين أبدنا إلا بعد أن يشفي؟ لست مهتمين بتلك الجروح الغيبية التي ارتكبها! ليس الحزب مهتمًا بالأعمال المباشرة: نحن لا نفهم إلا بالأفكار. إننا لا نكتفي بتدمير أعدانا. إننا نغيرهم! أنفهم ما أعنيه بهذا؟!

كان منحنى فوق ونتسون. بدأ وجهه ضيأً لشدة قربه. وبدأ شديد القبح الآن ونتسون كان ينظر إليه من أسفل. ثم إنه كان مليئاً ببطهَة مجمتعة، بعنف خفّي! لتكعَّم قلب ونتسون من جديد. ولو استطاع لاحتكفي في ذلك السرير. كان متأكداً من أن أوريين مهلك على إدارة المفتاح من جديد لشدة إثارته. لكن أوريين استدار مبتعدًا عنه في تلك اللحظة. سار في الغرفة خطوتيه ثم تابك كلامه بقدر أقل من الشدة.

أول شيء يجب أن تفهمه هو أنه لا يوجد للاستشهاد في هذا المكان! لقد قرأت عن الأوضاع في الماضي. كانت لديهم محاكم التفتيش في العصور الوسطى! لكنها كانت مميتة! لقد أرادوا استغلال المحترقة، لكن أنتهى الأمر بتأبيها. ف مقابل كل هروقاه أحرقه ظهر آلاف المحرقة. لماذا حدث هذا؟ لأن
محاكمة الطيف كانت تتعلق أوعدها علنًا. كانت تقلقنا منهم غير أن يظهرنا توابتهم وندمهم: والواقع هو أنها كانت تقلنا لأجل، لم يظهرنا توبة ولا نذاء. كان الناس يمرون لأنهم لم يقبلوا التحليل عن معتقداتهم. وطبعاً الحال كان الجدج كله من نصيب الضبحة، وكان العار كله من نصيب محكمة الطيف التي أحققتها. ثم ظهرت الأنظمة الشمولية، كما كانوا يدعونها، في ما بعد... في القرن العشرين. إنها نظامًا النازيين الألمان والشيوعيين الروس، كان الروس يضطهدون الهراطقة على نحو أكثر شدة مما فعلته محكمة الطيف. وقد ظن أنها يعلموا من أخطاء الماضي! لقد فهموا، على أقل تقدير، أن على المرء ألا يصنع الشهداء. فقبل عرض ضحاياه في محكمة علنية، كانوا يعمدون إلى تدمير كرامتهم. وكأنوا ينهكؤهم بالعنف والجنس الإنتفادي حتى يصبروا حظأً حزيناً ذايلًا فيعترفون بكل ما يقال لهم ويذلون أنفسهم بالعار، ويتحمل بغيضهم بعضهم بعضًا، ويضحون بعضهم خلف بعض، ويكون طالين الرأفة. لكن الشيء نفسه كان يحدث من جديد بعد سنوات معدودة. صار الأموات شهداء ونضب كل ما أصابهم من خزي. مرة أخرى، إذا حدث هذا؛ لقد حدث في الماضي الأول لأنه كان واضحًا أن الاعترافات التي يدلن بها مترَّعة تحت التعذيب. تحنلا نتركك أخطاء من هذا القبيل! فكل الاعتراف بتنفيذه به المرء هنا يكون صحيحاً. إننا نجعل الاعترافات صحية. ثم إذا لا نسمح للأموات بأن يهضموا في وجهنا من جديد. عليك التوقف عن تقبل أن المستسلم سوف يفقده يا وسنون. لن سمع عند المستسلم شيئًا أبداً! سوف نزل تماماً من مسار التاريخ. سوف نحولك إلى غاز تطهير في الغلاف الجوي، لن يبقى منك شيء. لا اسم في سجل ولا ذكرى لدى عقل حي! سوف تثنى في الماضي وفي المستقبل. ولن تكون قد وجدت أبداً.

قال وسنون في نفسه وقد اشتبه في حافة من المراة: فلماذا يحمون تزاحم البي؟

توقف خطوات أوبيرين كما لو أن وسنون قد قال تلك الفكرة بصوت مرتفع:

القرب وجه الكبير السبع وقد ضئي عيناه قليلاً.

وقال: "ما تفكر فيه هو أن شيئًا ما تقوله أو تفعله لا يمكن أن تكون له أي...."
 أهمية طالما أننا نعتزم تدميرك تماماً... وفي تلك الحالة، ماذا تتجثم عنده استجوابك أصل؟ هذا ما نفكر فيه؟
نعم.

اشتم أوروبتين ابتسمة خفيفة: أنتم خلل في النموذج يا ونتون، أي نعة تغلبة لا بد من إزالتها. أم أطلب لك الآن أن أنا مختلفون عن مصطلحي الماضي؟ نحن لا ترضي بالطاعة السلبية، ولا حتى بأكبر أنواع الحضور خذل. وعندما نستسلم لنا آخر المطاف، يجب أن يكون ذلك نابعاً من إرادتك الحرية. إننا لا نdürّها حرائة لأنهم بقاهمونا: نحن لا نdürّ حرائة حرائة طالما ظلنا مقاوماً لنا. إننا نقوم بتحويله...
نقبض على ذته من الداخل... ونعيد تكوينه. إننا نحرا في الكرر، والروحي كلها، فترى لهمك تماماً، ونحن نجعله يتنقل إلى صفنا لا على نحو ظاهري بل على نحو أصيل، فلباً وروحياً. إننا نجعله واحداً منا قبل أن نقبله. ونحن لا نتسامع أبداً مع أي فكرة ضالة يمكن أن توجد في أي مكان في العالم ما نحن فكرة سريعة عديدة الحياة. إننا لا نستطيع الساحل بأن يرخح حتى في حالة الوقت. إننا الحرائة بسير إلى المحرقة في الماضي وهو لا يزال حرائة، مجاهاً ببرطلته، مباهياً بها. بل إن ضحية التشهيرات الروسية كان قادراً أيضاً على المحاولة على مزده في رأسه عندما كان يسير في الممر منتظراً الرصاص التي تنتجه، أما نحن فإننا نفعل بالدماغ إلى حد الكمال قبل أن ننفسه. كان الأمر الصادر عن طاعة الزمن القيدم يقول: لا تفعل...، وإننا الآن الصادر عن الشماليين يقول: عاليك أن تفعل...، واما أمننا نحن فهو: «كن»، ولا يحدث أبداً أن يقف في وجهنا أحد عن تأييهم إلى هذا المكان هنا ينثري كل الأثر مضالوماً نظيفاً. حتى هؤلاء الحزن الياباني الثلاثة الذين اعتقدت ذات مرة براءتهم، جونز وآخرون ورافالدرو... حتى هؤلاء، حظمناهم في النهاية. لقد شاركم في استجوابهم بنفسنا. وأثنمهم بأكملهم تدريجاً، ويتولون، ويتذلون، ويتكونون... وما كان هذا، في النهاية، نتيجة أم أو خوف، بل يفعل الدم وحدها، لقد صاروا أشباح رجال عندما انتهوا منهم. لم بيق في قلبي شيء إلا الأسف على ما فعلوه، وحجب الأخ الأكبر. كان مؤثراً أن يرى الرجل مقدار
حيثما لازال الأكبرا قد توصلوا أن تطلق النار عليهم سريعاً حتى يستطيعوا الموت بعقول لا تزال نظيفة.
صار صوته حالتاً تقريباً، وكان ذلك المسمى، الخيام المجفنة، لا يزال ظاهراً على وجهه. إنه لا يظهر بالأمر، قال ونسنون في نفسه، وهو ليس منافقاً بل هو مؤمن بكل كلمة قالتها. لكن ما آده أكثر من غيرها هو إدراكه أنه أدى منه ذهباً. راح يراقب ذلك الهيكل الضخم، لكن الجميل، يخطو أحياناً داهمًا، داخل مجال نظره ثم خارجاً منه. كان أوربرين كانا أكثر ضخامة منه من النواحي كلها. ولم تكن فكرة قد خطرت في باله، أو يمكن أن يُنظر إلىه، إلا وعرفها أوربرين منذ زمن طويل ودرسها ورقصها. كان عقله مشتملاً على عقل ونسنون. لكن، كيف يمكن أن يكون أوربرين محنيناً في هذه الحالة؟ لا بد أنه هو، ونسنون، الشخص المجفنة.
توقف أوربرين ونظر إليه. صار صوته صارماً من جديد.
لا تتخلل أنك تستطيع إنقاذ نفسك هنا ونسنون ما كان استسلمك لنا كائماً.
نحن لا نترك أحداً من يفسرون سواء السبيل. وحتى إذا قررنا نركب تعيش حتى نهاية حياتك الطبيعية، سوف لن تكون قادرًة على الإفلاس منا أبداً. ما يحدث لك هنا أمر دائم. إنه هذا منذ الآن. سوف نستحقك إلى درجة لا تستطيع العودة منها. وستحدث لك أشياء لا شفاء لك منها أبداً، حتى لو عشت منها عام. لن تكون قادرًا من جديد أبداً على الإحساس بالمشاعر الإنسانية العادية. سيكون كل شيء ميتًا فيك. لن تكون قادرًا من جديد أبداً على الحب ولا الصداق ولا على التمتع بالحياة ولا الضحك ولا الفضول ولا الشجاعة ولا الاستقامة. سوف تكون مجردًا. ستعرضك حتى تترجم من كل ما فيه. ثم تملك بتأسفنا.
توقف أوربرين وأشار إلى الرجل ذي الرداء الأبيض. شعر ونسنون بشيء ثقيل يدقّ خلف رأسه. كان أوربرين قد جلس إلى جانب السرير فصار وجهه على مستوى وجه ونسنون.
قال متحذراً من فوق رأس ونسنون إلى الرجل ذي الرداء الأبيض: "ثلاثة آلاف؟".
التصقت بصغي ونستون وساتنان ناعمان أحمر أنها ميلانة قليلاً. أصابته رجفة. ثم ألم قدام، نوع جديد من الألم. وضع أوربرابين يده على بdeque ممثثياً. على نحو يكاد يكون لطيفاً.

قال: «إن يؤملك الأمر هذه المرة، أيق عنيك مثبتين على عيني.»

وفي تلك اللحظة، كان هناك انفجار مدمر، أو ما بدا أنه انفجار، رغم أن ونستون لم يكن واثقاً من أنه قد سمع أي صوت. لا شك في أنه رأى وميض ضوء يعمي الأبصار. لم يصب ألم... سقط على ظهره فحسب. صحيح أنه كان مستقيناً على ظهره أصلاً عندما بدأ الأمر، لكن إحساساً غريباً أتى إليه فشعر بأنه أطيح به إلى هذا الوضع. لقد أطاحت به ضرية غريبة من غير ألم. لكن شيئاً حدث في رأسه أيضاً. إذا إن استعادت عيناه تركزها حتى تذكر من هو، وأين هو، وعرف الوجه الذي كان يحدقاً فيه. لكن مساحة ضخمة من الفراخ كانت هناك، على نحو ما، كما لو أن قطعة من عقله قد أُزيلت.

قال أوربرابين: «لا يدوم هذا الظر في عيني، ضد أي بلد تحارب أوقيانيا؟»

فكر ونستون لحظة. لقد فهم المصعود بكلمة أوقيانيا، وعرف أنه مواطن فيها. وقد ذكر أيضاً كان من أوكرانيا وإستينيا، لكنه لم يعرف من كان في حرب مع من. بل إنه لم يكن أصلاً بوجود أي حرب.

لا أذكرها.

أوقيانيا في حرب مع إستينيا. هل تذكر هذا الآن؟

التعم؟

أقدم كانت أوقيانيا في حرب مع إستينيا دائماً، منذ بداية حياه ذلك. ومنذ بداية الحرب، ومنذ بداية التاريخ، تواصلت هذه الحرب من غير توقف... الحرب نفسها دائماً. هل تذكر هذا؟

التعم؟

أقدم قامت منذ أحد عشر عاماً باختراق أسطورة عن ثلاثة رجال حكم عليهم
بالمروت نتيجة خيانتهم. وقد تظاهرت أنك رأيت قصة ورق تثبت براءتهم. ما كان لهذه الوقة من وجود قط! لقد افترضتها أن تتذكر الآن لحظة اختراق تلك القصة أول مرة. هل تتذكر ذلك؟

يا ترى الفنف؟

يا ترى الآن أصابع بدي أمامك. وأنت ترى خس أصابع. هل تتذكر هذا؟

يا ترى الفنف؟

رفع أوراين أصابع بدي البحرى طاويًا إيهما.

يا ترى خس أصابع. هل ترى خس أصابع؟

يا ترى الفنف؟

لقد رأى خس أصابع حقًا... رآها لحظة طويلة قبل أن يتغير المشهد الذي في عقله. رأى خس أصابع، وما كان في اليد هو ما أداه. ثم عاد كل شيء عاديا، وعاد إليه خوفه القديم، وكراهته، وحبيبته، متشابهة معا كأنها. لكن لحظة مرّت... لم يعرف طولها، لعلها ثلاثين ثانية... من ثقة ميزة... عندما كان كل ما يوجي به أوراين بملأًا فائقة من الفرح فصيح حققة مطلقة، عندما صار يمكن لاثنين واثنين أن يساريًا ثلاثة مثلًا يمكن أن يساوي خمسًا أيضًا، إذا كان ذلك هو المطلوب. ثلاثي الأمر قبل أن ينزل أوراين بيه. لكن، وعلى الرغم من أنه لم يعد قادراً على القفز ذلك، فقد كان قادرًا على تذكره، مثلًا يتذكر المره تجربة حية في فترة من فترات حياته عندما كان شخصًا مختلفًا بالفعل.

قال أوراين: يا ترى الآن. أنت ترى أن هذا يمكن؟

قال ونسرون: فينف؟

خض أوراين وألقاً وقد بدأ على الراضي. رأى ونسرون من فوق كتفه البحرى الرجل ذا الرداء الأبيض يكسر أبوذله ويسبح مكس الحنة إلى الخلف. استدار أوراين إلى ونسرون مبتسماً، وصحح وضع نظارته على أنه... بالطريقة القديمة نفسها تقريباً.
قال: «هل تذكر أنك كنت في مذكراتك أن كوني صديقاً أو عدواً ليس بالامر المهم طالما أنني، على الأقل، شخص يفهمك وستطيع أن تتحدث معه؟ لقد كنت محظياً! إنني أستمع بالحديث معلقاً. وعقلك يعجني. إذن بعثت على، إلا أنه مخون. تستطيع أن تطرح على بعض الأسئلة قبل أن تنتهي هذه الجلسة، إذا أحببت».

«أي أسألة أريد؟»

«أي شيء تريد؟» (رأي عيني ونستون متجمدان صوب القرص المدرج)...

إنه متعلق. ما هو سؤال الأول؟

قال ونستون: «ماذا فعلتم بجوليا؟»

ابتسم أوبرايبل من جديد، «قد خاتمنا يا ونستون! فوراً ومم ودَّر في، لم أر إلا في ما ندر من يسراَّم لنا هذه الساعة. لن تعرفوا تقريباً إذا رأينها. لقد زال منها تقدها كله، وخداعها، وحائطها، وقذارة عقلها... لقد أحور كل شيء فيها. لقد كان نحولاً ثامناً، حالة مدرسة».

هل عذبيهموها؟

ترك أوبرايبل هذا السؤال من غير إجابة. قال: «الأسال التالي؟»

هل الأخ الأكبر موجود؟

إنه موجود طبعاً الحزب موجود. والأخ الآخر هو تسديد للحزب.

هل هو موجود مثلياً أنا موجود؟

قال أويرايبل: «آت لست موجوداً!»

ومن جديد، غمر ونستون إحساس بالعجز. كان يعرف، أو كان قادراً على تعلم الحزب التي ثبت أن غير موجود. لكنها كلام عارغ. وهي لعب بالكلمات لا أكثر. أتى حقاً بعبارة: "آت لست موجوداً!" على سخف منطق؟ لكن ما فائدة قول هذا؟ أحسن باتسحاق دسنة عندما تكرر بالحزب المجندة التي لا إجابة عليها والتي سوف يدمرها أويرايبل بها.

قال ضحراً: «أظن أني موجود. إنني مدرك هوائي. وقد ولدت، وسوف آموت.»

271
لدي ساقان وذراعان. وأنا أحمل نقطة بينها في الفراق. لا يستطيع أي جسم صلب آخر احتلال نقطة بينها في الآن عنيه. وبهذا المعنى، فهل الأخ الأكبر موجود؟!

لا أعلم هنا. إنه موجود؟

وهل سيموت الأخ الأكبر في يوم من الأيام؟

بالطبع لا! كيف يمكن أن يموت؟ السؤال التالي.

هل الأخوية موجودة؟

هذا ما لن تعرفه أبداً يا وستون. فحتى لو قررت إطلاق سراحك عندما نفرت منك. وإذا كان لك أن تعين حتى تبلغ تعني فعلاً، فإن تعرف أبداً إن كنت إجابه هذا السؤال نعم أو لا. وسيظل السؤال في ذهن أحببتي لا حل لها طالما

عبثٌ.

رقد ونستنّ صامتاً. كان صدره يملأ ويملأ أسرع قليلاً من السابق. لم يطرح بعد السؤال الذي جاء إلى ذهنه في البداية. إن عليه أن يطرح هذا السؤال لكنه أحس بأن لسانه لن يطهوه في قوله. نظر أكثر من السخرية على وجه أوراين. حتى نظارته بدت كأنها اكتسبت لمعة ساخرة. إنه يعرف ... قال ونستن في نفسه... إنه يعرف ما أريد أن أسأله! ومع تلك الفكرة خرجت الكلمات من فمه:

ما هي الغرفة 101؟

لم يتغير الاسم الموجود الذي ارتفعت عليه وجه أوراين. أجابه بصوت جاف:

أنت تعرف ما في الغرفة 101 يا ونستون. الكوكب يعرف ما في الغرفة 101.

رفع أصابعه مشيراً إلى الرجل في الرداء الأبيض. من الواضح أن الجملة قد انتهت. اخترست إبرة في ذراعه. فغرق في نوم عميق... على الفور تقريباً.
قال أوراين: «إن عملية إعادة اندماج مراحل ثلاث: مرحلة التعلم، مرحلة الفهم، ومرحلة القبول. حال الآن بدء المرحلة الثانية». كان ونسون، كالمادة، تمددا على ظهوره دائرا. لكن ما بينه إلى السير صار أقل شدة في الأونة الأخيرة. لقد ظل مقبولا إلى سيربه. لكنه صار الآن قادرا على تحريك ركيته قليلا، وصار قادرا على تحريك رأسه من جانب لآخر، وعلى رفع ذراعيه من المرفقين. كما لم يعد استخدام القرص المدرج ضيفاً في كلما كان في السابق. لقد صار قادراً على تقاضي أنفه المفتاح إذا كان سريعاً في الرد الكافي: لم يكن أوراين يحرك المفتاح على القرص إلا عندما يُذكي ونسون قدرًا من الغباء. وكان أنواعًا بضبيان جلسة كاملة من غير استخدام القرص. لم يكن ونسون قادرًا على تذكر عدد الجلسات التي مررت. وبدأت له العملية مجددًا على زمن طويل لا حدود له... لعلها أسابيع... كما كان يمكن أن يُتمد الفترات الفاصلة بين جلسة وأخرى أباباً، لكنها قد تكون ساعة أو ساعات فحسب في بعض الأحيان.

قال أوراين: «خلال استقلالك هذا، تساءلت كثيراً، بل سألتي أيضاً، عن السبب الذي يجعل وزارة الحب تفق هذا الوقت والجهد عليها. وعندما كنت طفلاً، كان هذا السؤال نفسه. من حيث الأساس، يمكنك أيضاً، لقد استطعت فهم آلة شهر المجتمع الذي يعيش فيه، لكنك لم تفهم النواحي الكاملة خلف تلك الآلية. هل تذكر أنك كتبتي في مذكراتك: أفهم كيف ولا أفهم ماذا. وقد بدأ شكلك في ساحة عقلك عندما بدأت تفكر في "النسبة". لقد قرأت الكتاب، كتاب غولدشتاين، أو قرأت جزءاً منه على الأقل! هل أخبرك الكتاب شيئا لم تكن تعرفه من قبل؟».

قال ونسون: «هل قرأته أنت؟»

«لم تكن! بل يضحى القول إني ساهمت في كتابته. لا يمكن إنتاج أي كتاب من شخص يضعبه، كأنا نعلم». 273
هل ما يقوله الكاتب صحيحًا؟

من حيث الوصف، نعم! لكن البرنامج الذي يضعه بعد ذلك كلام فارغ.
ذلك التراكم السري المعرض للنشر التدريجي لإسقاطه ثم ثورة بروليتارية
في البداية... والإطاحة بالحزب! لقد توقعت بنفسك أنه سيصل إلى هذا. لكن
هذا كله حراء! لن يتعرّض البروليتاريوان أبداً، ولا بعد أنف، أو ميلون، عام. هم
لا يستطيعون ذلك! ولست مضطراً إلى اتخاذ السبب، فآتى تعرفه أصلاً. وإذا
كنت قد رأوا ذلك في وقت من الأوقات أفكار عن الانقسام العنيف، فإن عليك
أن تقع منها. ما من سبيل إلى الإطاحة بالحزب. إن حكم الحزب مستمر إلى الأبد.
اجمل هذا نقطة انطلاق في تفكيرك.

اقترب أوربريان من السرير وقال مكرراً: "إلى الأبد! والآن، فتدفع إلى السؤال
عن كيف؟ وإذا؟. أنت تدرك تماماً كيف يحافظ الحزب على بقائه في السلطة،
والآن، قل لي... لماذا تستمر بالسلطة؟ ما هو دائمًا؟ وإذا نريدنا؟ ما هو
تالم؟... قال هذا عندما رأى أن ونسون قد ظل صامتاً.

لكن ونسون لم يتكلم لحظة أو خطتيين بعد ذلك. غمره إحساس بالإرهاق.
عاد ذلك المزيج الخاف، بريق الحياة المجنون، إلى وجه أوربريان. كان ونسون
 يعرف سابقاً ما سوف يقوله أوربريان. سيقول إن الحزب لا يريد السلطة من أجله
هو، بل من أجل مصلحة الأكترية. وإن سعي إلى السلطة لأن جموع الناس كائنات
هذا جناية لا تستطيع تحلل الحزب أو مواجهة الحقائق ولا بد من حكماها وخداعها
المستمرين من طرف من هم أقوى منها. سيقول إن خيار البشرية واقع بين الحزب
والسعادة. وأن الكثرة الغالية من البشر يفضلون السعادة. وسيقول إن الحزب وصيٌ
أبدئي على الضعفاء، وجمعة متفانية تأتي شرآً حتى يأتي الحزب في النهاية، وتضحي
بسعادةها من أجل سعادة الآخرين. لكن الشيء المختفي فكر ونسون في نفسه.
الشيء المخفى هو ما سيصدق هذا الكلام عندما سيقوله أوربريان. يستطيع المرء
أن يرى هذا في وجهه! أوربريان يعرف كل شيء! إنه يعرف العالم أفضل مما يعرفه
ونسون بألف مرة، ويعرف في أي ذره! يعيش أكثر بي البشر، ويأتي أكاذيب
وأفعال يبرية بقيهم الحزب هناك. لقد فهم ذلك كله، ووَزَّنَه كله، ولا أهية
لذلك كله: الغاية النهائية تبرر كل شيء. ماذا تستطيع المرء أن يفعل، قال ونستون
في نفسه، في مواجهة عيون أذكى منه... عيون يسمع حمله إلى النهاية ثم يتابع
ジーونه، بكث بساطة؟
قال بصوت عالٍ: "أتأطم تحكموننا من أجل مصلحتنا. وأتأطم ترون أن البشر
غير مؤهلين لحكم أنفسهم، وبالتالي...!
كاد صوته يصبح صراخًا. شعرت في جسده وخزة ألم شديدة. كان أوبرين قد
دفع بمفتاح القرص المدرج حتى الرقم خمسة وثلاثين.
قال: "كانت هذه حافلة باوستون، حافلة! يجب أن تكون أقل من أني تقول
هذا الكلام!"
أعاد المفتاح إلى الصفر ثم تاب يقول:
"سوف أبتنك الآن بالإجابة عن سؤالك. إنه على النحو التالي: يريد الحزب
السلطة نفسه. ونحن لنسر مهتمين بمصالح الأخرين. إننا مهتمون بالسلطة
فحسنا، لنسر مهتمين بالثروة أو الرفاهية أو العمر المديد أو السعادة: السلطة
وحدها، السلطة المحص. وستكون الآن معنى السلطة المحص. لن نحن مختلفون عن
أي كلمة كتبها في الماضي من حيث إنه نعرف ما فعله. كان كل من سبقونا،
هم فيهم من شباهتنا، منافقة جنابة. لقد اقترب النازيون الألمان والشيوعيون
الروس منا أقربًا شديداً من حيث الأساليب، لكنهم لم يملكون قط شجاعة
نفسيهم للاستفادة بدوامهم. لقد كانوا يظهرون، بل لمهم كانا يعتقدون
أيضاً، أنهم قد تسمحوا السلطة من غير رغبة منهم، وثورة محدودة من الزمن؛ وأن
ثورة فردوساً، هناك خلف الزاوية، سوف يعيش فيه بو البحر مصاومين أخيرًا.
نحن لنسر كذا! دعونا نعرف أن ما من أحد يستسلم السلطة بيئيًا بختيًا. إنها
ليست السلطة أداة، بل هي غاية! لا يقيم المرء ديكستانيوريا حتى يحما ثورة... يقوم
المرء بثورة حتى يبني حكايا ديكستانيورياً. دافع الاضطهاد هو الاضطهاد! ودافع
التعذيب هو التعذيب! ودافع السلطة هو السلطة! هل بدأت تفهمي الآن؟!"
قائمة نصية غير مرتبة.

لا يمكنني قراءة النص بشكل طبيعي.

`276`
انفجر قائلاً: "لكن، كيف تقول إنكم مستوريون على المادة؟ أتمنى لا تستطيعون حتى أن نحكم بفرخ أو بالبادية. ثم هنالك الأمراض والألم والموت... أسكتها أيها الأشباح بحركة من يدهن. فنحن نحكم بالمادة لأننا نتحكم بالعقل، الواقع موجود داخل الجماعة. سوف نعلم على مرأى وملاي. لا شيء لا نستطيع فعله. الاختفاء عن الأنظار، ورفع الأشياء في الهواء بقوةً الذهن... أي شيء!

أستطيع أن أجعل أرض الفرخة هذه تظهر مما تظهر، فعندما صبوري إذا أردت ذلك. وأنا لا أريد ذلك لأن الحزب لا يريد. عليك أن تخلص من أفكار القرن التاسع عشر هذه في ما يتعلق بقوانين الطبيعة. نحن من ضعف قوانين الطبيعة.

لكنكم لا تستطيعون ذلك! إن إنكم لمستمِع حتى سادة هذا الكوكب. فإذا كان أوراسيا وإيبيريا! لم تستطيعوا هزيمتهم بعد.

"لا أفهم هنا! سوف نزعم عننا نرى أن هذا يناسبنا. وإذا لم نهزمهم، فإنهم ذلك! تستطيع أن نلغيهم من الوجود. أوبتانيا في العالم.

لكن العالم كله ليس إلا ذرة من غبار. والإنسان ضعبل عدم القدرة! فكم مر عليه منذ أن وجد؟ ظل الأرض غير مكونة ملائين السنين؟

هذا كلام فارغ! إن الأرض من عمرنا لا أكثر! كيف يمكن أن تكون أكبر منا؟ لا وجود له! إلا من خلال الوقائي البشري.

لكن الصخور مليئة ببعض حيوانات منقرضة... الماموث والمستودون وزواحف عضادة كانت تعيش هنا قبل أن يسمع أحد عن الإنسان زمن طويل.

هل رأيت هذه المخلوقات بيوت ملك؟ أنتم لا تعرفونها. فقد أخترعتها علاج الأحياء في القرن التاسع عشر. لم يكن شيء موجوداً قبل الإنسان! لست موجوداً بعيداً بعد الإنسان، إذا أتته وجود الإنسان فعلاً. لا شيء موجوداً خارج الإنسان.

لكن الأرض كله موجود خارجنا. انظر إلى النجوم! منها ما هو بعيد ملايين السنين الصغيرة. إنها خارج مننا إلى الأبد.

قال أوراسيا من غير اهتمام: "وأنا في النجوم! إنها شذرات من نار على مسافة
يضيّع كيلومترات فحسب. تستطيع الوصول إليها إن أردنا. ونستطيع إخضاعها
أيضاً. الأرض هي مركز الكون. والشمس والنجم تدور من حولها.
عنّوك ونستعمل حركة مشتّقة أخرى. لم يقل شيئًا هذه المرة. لكن أوربران تابع
كلّما كنا لو أنه يجب على اعتراض لم يقبل ونسترون:
«من أجل بعض الغابات، يكون هذا غير صحيح بطبيعة الحال! عندما نبحر في
المحيط، أو عندما نتباعد بكسرف الشمس، فإننا نجد من المناسب غالبًا أن نفترض
أن الأرض تدور حول الشمس وأن النجوم تقع على مسافة ملابين الكيلومترات.
لكن، ما أهمية هذا؟ أنظرن أبداً لا تستطيع إنتاج نظام مزدوج للفلك؟ يمكنك أن
تكون النجوم قريبة أو بعيدة، حسب حاجتها! هل نظن أن رياضيسنا لا يستطيعون
ذلك؟ هل نسيت التفكير المزدوج؟».
انكمل ونسترون فوق سريره. كانت الإجابة السريعة، ماها قال، تسحقه سحقًا
مثل هواء. لكنه كان يعرف، كان يعرف أنه على حق! لا بد أن نحنا طريقة لإظهار
زيف الاعتقاد بأن لا شيء يمكن أن يوجد خارج ذهن الإنسان. لم يتم إثبات زيف
ذلك منذ زمن بعيد؟ بل إن ثمة أساً لهذا الإثبات، لكنه نسيه! وقت إنسامه خائفة
عند زاويتي فم أوربران وهو ينظر إليه.
قال له: «قلت لك يا ونسترون إنك لمست قوياً في المواردات. الكلمة التي
تحاول تذكرها هي «نظرية الأنا». لكنك مخطئ! هذه ليست نظرية الأنا. يمكنك
أن تسميها «نظرية الأنا الجديدة» إن أحببت. لكن هذا أمر مخيف! بل هو نقيض
ذلك في واقع الأمر. لكن هذا كلها خروج عن الموضوع! ...أضاف بشرة صوت
خائفة... «السلطة الحقيقية، السلطة التي يعين عليها أن تقلب من أبها ليل نهار،
لست سلطة على الأشياء، بل على الناس». توقف لحظة، واستعاد للحظة هيئة
المعلم الذي يطرح أسئله على تلميذ واعد: «كيف يفرض إنسان سلطته على إنسان
آخر يا ونسترون؟».
فكر ونسترون ثم قال: «أن يجعله يعاني».
بالضبط! أن يجعله يعاني. ليست الطاعة كافية. إذا لم يعاني، فكيف تكون

278
وافيةً من أن يطبع إرادتك أنثاً لذرادتها هو؟ السلطة هي إزالة الألم والإذلال بالآخر. السلطة هي تميز عقول البشر إرناً تم تركيبها من جديد في أشكال أخرى تقررها أنثاً. هل بدأت ترى نوع العالم الذي تصنعه؟ إننا على التقسيم تماماً من تلك الطرز من الغرفة التي تعيشها الصلحان في الماضي. إنه عالم من الحفوف والخدام والذئاب، عالم من السحق والانسحاق، عالم يضاد فيه، ولا ينتقص، انعدام الرغبة كلياً قريب من الإكتئاب. سيكون القيد في عالينا قيداً صوب مزيد من الألم. زعمت الخضارات القديمة أنها كانت قائمة على الحب أو العدل. أما حضارتها فهي قائمة على الكره. ولن يكون في عالينا مكان إلا المشاعر الحفوف والغضب والانتصار واحتقار الذات. وسوف ندمر كل شيء آخر، كل شيء! نحن الآن نحتفظ عادات التفكير التي ظلت منذما قبل الثورة. وفقد فطعنا الصلاة الرابطة بين الطفل وأبيه، بين الرجل والرجل، وبين الرجل والمرأة. ما عاد أحد يبرأ على الثقة في زوجته أو طفله أو صديقه! أما في المستقبل، فإن يكون ثمة زوجات أو أصدقاء. سوف يؤخذ الأطفال من أمراههم خلف الإذاعة مثلما يأخذ المريض من تحت الدجاجة. سوف يجري احتفالات الغرزة الجنسية. سوف يصبح الإنجاب طفلاً سنوياً مثل مجرد بطاقة الإعاقة. وسوف نلعبي الرغبة الجنسية. إن اختصاصي الأعصاب عاكسون على هذا الموضع الآن.

أي شيء قاد، إلا للحرب. وإن يبقى حب، إلا للآخر الأكبر. وإن يبقى ضحك، إلا عند الاسترخاء على دوهم هموم. وإن يبقى فن، ولا أعمال. وإنما تصبح قدرنا كلية، فإن تكون في حافة إلى العالم. وإن يبقى من غير في الجبال والبحير. إن يبقى فصول، ولا استمتع بالحياة نفسها. سوف تدمر كل المرات المنزازعة. لكن... لا ننسى هذا يا ونتون... ذلك السكّر بالسلاسة مثقل موجوداً على الدواو، وسيكر داخناً، ويزداد إتقاناً. وستظل دائماً، في كل حقيقة، تلك النشوة بالنصر، بإحساس الدوّس على عدو عاجز عن فعل أي شيء. إذا أردت أن ترى صورة للمستقبل، فتخيل حذاء يدور على وجه بشرى... إلى الأبد.

توقف كأنه توقف كلاماً من ونتون. لكن ونتون كان يحاول الانتهاء كأنه
يريد أن يدخل في وجه السير في من جديد. لم يكن قادرًا على قول أي شيء. أحس أن قلب قد يعمد. نابع أوبرين قال: 

«ونذكر أن هذا سوف يُشير إلى الأبد. سوف يظل الوجه حتى يداس دائمًا.»

وسوف يظل الهرطوق في عدد المجتمع، حتى يهزم وينزل مرة بعد مرة، وكل ما مررت به منذ أن وقعت في أيدينا... سوف يستمر، وأسواه من أيضًا التمجيد، والخيانات، والاعتقادات، والتعذيب، والإعدامات، والاختفاء، لن توقف كلها أبداً. سيكون عالماً بالرعب بقدر ما هو عالم من الإنسان. وكلما صار الحرب أقوى، كلما صار أقل تسعاً: كلما ضعفت العرضة، كلما استد الطغيان! سوف يعيش غولدشتائين وتعيش هرطقاته إلى الأبد. وفي كل يوم، في كل خطة، سوف يهزم، ويُجري، ويتمرّض، والسخرية، ويُصق عليه... لكن سيظل حياً. وهذه المسرحية التي لعبتها معي منذ سنوات سوف تستمر وتتكرر مرة بعد مرة وجيلاً بعد جيل، باشكال أكثر إثارةً على الدوام. وسوف يكون الهرطوق هنا دائمًا، تحت حمّته، زاعماً من الألم، حملًا، يُعتقلة دليلًا... وسيكون في النهاية نائباً وقد أسفّناها من نفسه، واحتفاً عند أقدامه بإرادته هو. هذا هو العالم الذي يُعدّ له العدها ونسنون. عالم مصنوع من انتصار بعد انتصار من فوق فوق فوق: ضغط لا ينتهي، ضغط، ضغط على عصب السلطة. أرى الآن أنك بدأت تدرك كيف سيكون هذا العالم. لكن ما سيتعلمه في النهاية يتجاوز الفهم: سوف تقبله وترحب به، وسوف تصبح جزءًا منه.»

كان ونسنون قد استجتمع شنط نفسه إلى الحد الكافي لتكلم. قال بصوت ضئيف: «لا نستطيعون!»

«ماذا تعني بهذه العبارة يا ونسنون؟ لا نستطيعون خلق العالم الذي وصفته الآن. هذا حلم إنه مستحيل.»

من المستحيل أن تقيم حضارة على الحروف والكره والفسؤ، لن تستمر أبداً.
قالذا لن تستمر؟

 لن تكون فيها أي حيوية. سوف تتفكك. سوف تتتحجر.
كلام فارغ. أنتم لم تذكروا أن البشر أكثر استهلاكاً للطاقة من الحب. لماذا يكون الأمر كذلك؟ وإذا كان كذلك، فما أهمية الأمر؟ افترض أننا أدركنا أنفسنا على نحو أسرع. افترض أننا أضفنا إيقاع الحياة البشرية حتى صار الرجل يعترف في الثلاثين من عمره. فما أهمية ذلك؟ آلا تستطيع أن تفهم أن موت الفرد ليس موتاً للحب خالداً... وكاها هي العادة، سحن هذا الصوت ونست폰 فجعله على القدرة. ثم إن كان فوقع هذا كله مدعوًا من أن إصراره على خالفة أورباين سيجعله مترك مفتاح القرص من جديد. لكنه لم يستطع أن يظلّ على صحته أيضاً. عاد إلى الهجوم على نحو خانر، من غير جُرح، من غير أن يكون لديه ما يستذهد إلا رعب غير المعهوم مما قاله أورباين.

لمست أديري... ومست أبيالي! سوف تتفلّون على نحو ما. سوف نهزمكم شيء ما. سوف نهزمكم الحياة.

نحن نتحكّم بالحياة يا ونتضن، على مستوياتها كلها. أنتم تتخيل أن تمت ش إيًا اسمه الطبّاعة البشرية سوف يغيب ما تقوم به فينبغى علينا. لكنك نحن الذين نخلط الطبّاعة البشرية. إن البشر قابلون لتشكيل ما لا نهاية. أو لم يجد إلى فكرتك القديمة القائمة إن البروتينات، أو العبود، سوف ينهضون فيفيحيون بناء. لكن هذا من اختلاك ذهني. أنتم عاجزون مثل الحيوانات. البشرية هي الحزب. والأخرى في الخارج... لا أهمية لهم.

لمست أبيالي! سوف نهزمكم في النهاية. سوف برون حقّيتكم عاجلاً أو آجلاً. سوف بمعاونكم إرناً.

وهل ترى ديلةً على حدوث ذلك؟ أو أي سبب يجعله يحدث؟

لا! إنه مهمن هذا. أعرف أنكم مستطنلون. ثمّة شيء في الكون... لست أديري، روح ما، بدأ ما... أن نستطيعون التغلب عليه؟
هل تؤمن بالله يا ونسنون؟
لا.
فنا هو إذا.. ما هو المبدأ الذي سيهزمنا؟
هلست أديراً روح الإنسان؟
هل تعتبر نفسك إنساناً؟
نعم.
إذا كنت إنساناً يا ونسنون، فإنك الإنسان الأخير، إن جنسك متفرض. ونحن هم الوارثون. هل تفهم أنك وحدك؟ أنك خارج التاريخ... أنك غير موجود.
ثم تغيرت هيئة وقال على نحو آخر خشونته: "أنت ت unters نفسك متفرضًا علينا من الناحية الأخلاقية، بكل ما لدينا من أكاذيب وفساد!
نعم! أرى نفسك متفرضًا عليك.
لم ينطق أوبرين. سمع صوتان آخران يتكلمان. وبعد لحظة، أدرك ونسنون أن أحد الصوتيين كان صوته هو. كان هذا تسجلاً لحادثة جرت بين أوبرين ليلة انضم إلى الأخيرة، حيث كان يخوض الصراع. وراء الأسوار. ويرقص في وجه طفل. يدرب حركة نفاد صبره في وجه الطفل. يدرب حركة نفاد صبره في وجه الطفل. يتم ادار مفتاحًا فتوففت الأصوات.
قال: "لا أحد عن السرير.
كانت الأحزنة التي تشدّ إلى السرير قد زالت. ونصعد ونسنون إلى الأرض. فوقف من غير تبسم.
قال أوبرين: "أنت هو الإنسان الأخير. وأنت هو حارس الروح البشرية.
سوف ترى نفسك على حقيقتها. اخلي ملابسك."
فقل ونسنون الخط الذي يمسك أوبرين. كان سحاب الأوفرول قد انفرط منذ زمن طويل. وما كان قادرًا على تذكر إن كان قد خلعت ملابسه كلها في أي وقت.
منذ اعتقاله، كان جسده ملقوً، تحت الأفول، بوخية قدرة مصرفية ندرة علىها أمه بقية ملاسة dela خيال. وعندما أزته إلى الأرض رأى أن في نظره الظرة مرآه لها ثلاثة جوانب اقترب من المرآه ثم ظفر فجأة. نذوّت عنه صرخة لا إرادة.
قال أوربان: "تابع سيرك. قف بين جناحي المرآة. سوف ترى المشهد الجنبي أيضاً.
كان وستون قد نظر لذعره أصابه! رأى في المرآة شينياً منحنياً رمادياً اللون يشبه الهيكل العظمي آلياً صوبه. كان مظهره شياً حقاً. ما كان سبب رعبه مقتصرًا على معرفته أن ما يراه في المرآة هو صورته. اقترب من الزجاج أكثر من ذي قبل. بدأ وجه ذلك المخلوق نانًا إلى الأمام بسبب انحناءه. كان وجه سجين بانس له جهية عريضة متعدة حتى فروة الرأس الصغيرة، وأنف مقوف، عظاً وجوته يبدو كأنها مكسورة... ومن فوقها عينان يقظان ضاربان. كان خداه منشقة، ووجهه مغرة إلى الداخل. من المؤكد أن ذلك وجهه هو، لكنه ASSIGNER للوجه من الظلام. لابد أن تكون المشاعر التي يظهرها هذا الوجه مختلفة عن المشاعر التي يجسدها فعلاً. كان قد أصبح كسل شديد. وظنً; الموجهة الأولى، أنه صار رمادياً اللون أيضاً، لكن جسمه وحدها هى التي صارت رمادية. فاستنادًا إلى ذلك، وجهه كان جسده رمادياً كله يفعل أو سدمة مترسخة. ومن تحت الوسائد، هنا وهنا، بدأت قروحة الجروح. وعند كاحله كانت فروحة البدلة كتلة منظمة عليها طباق من الجلد المقتشر عنها. لكن الأمر المربع فعلاً كان نوح جسد. كان فصمه الصدري ضيقًا مثل فص الصدر في هيكل عظمي. وقد اكتشفت ساقاه حتى صارت ركيزات أكثر نعومة من فخذيه، فهم الآن ما قصده أوربان برؤية المشهد الجنبي. كان تقوس العمود الفقري مربطًا. وكان الكتفان النحاس اللامع بربطاقين إلى الأمام بحيث يبدو الصدر موجًا. بدأ الرقبة كأنها منحنية احتواء مضاعفة نوة تحت ورقة الجمجمة. كان يمكن أن يقول تحمسًا إن هذا جسد رجل في الستين... رجل يعاني مرضىًا خياليًا!
قال أورابين: «لقد كنت تفكر في أن وجيبي... وجه عضو الحزب الداخلي... يبدو عجوزاً باليأ. فلما رأيك في وجهك أنت؟»
أمسك بكتف ونستون وفتمه حتى صار مواجهاً له.
قال: انظر إلى حالتك الآن! انظر إلى هذه القذارة المتراكمة على جسديك. انظر إلى الأوساخ بين أصابع قدميك. انظر إلى تلك الفرحة النازة المشرقة على ساقك. هل تعلم أنك تفوح براءة مفرقة كراهية الماعز؟ لعلك ما عدت تلاحظها. انظر إلى نحولك. هل ترى? أستطيع إحاطة زنديك بين إبهامك وسبابتي. وأستطيع أن أكرر فيك مثل جمرة. أو تعلم أنك فقدت حسه وتفرحت بسباعي ولا تعرف من وزنك منذ أن وقعت في أدمتك! بل إن شعرك نفسه يستباق خصباً. انظر!»
أمسك بكتف ونستون وفتمه حتى صار مواجهاً له.
قال: أمسك إحدى الأسئلة الأمامية الباقية بين إبهامك وسبابتي القويين. سرت ونظرت...
وهواء من بلوك ونستون. كان أورابين قد انتزع السين السائدة من جذورها.
وألقها على الخاكم.
قال: أنت أخذ بالعفن. أنت أخذ بالفتك! فأنت؟ كيف من القذارة؟
والآن استدر واستدر واستدر إلى المرأة من جديد. هل ترى هذا الشيء الواضح قيتك؟
هذا هو الإنسان الآخر. إن كنت بشريًا، فهذه هي البشرة! ارتدت ثوبك الآمن.
راخ ونستون وترتيت يا تحركات الهيبة بديعة. ما كان قد لاحظ حتى
الآن مقدار ما أصابه من هزاز وضعف. لم تتحرك في ذهنها إلا فكرة واحدة: لا
بد أنه أنسى في هذه المكان فترة أطول مما كان يتخيل. لكن شعوراً مفاداً بالحزن
على جسده المهدوم متلاصقاً مفافاً بينها راح بعد تثبت حزقته البالية على
جسمه. وقال أن يدرك ما فعله، انهار على الكرسي الصغير إلى جانب السرير
وانفجار باكياً. كان مدركاً قباحته وفغوته... حزيمة غضب في ملابس داخلية قديمة...
ناثرة تنتحب تحت ضوء ساطع أبيض: لكنه لم يكن قادرًا على منع نفسه من
البيكاء. وضع أوربراين يده على كتفه بحركة تكاد تكون لطيفة.
قال: «لن يدوم هذا إلى الأبد. تستطيع أن تهب مني عندما تريد. كل شيء.
معتمد عليك أن تكن.»
قال وسنستنون ناشجاً: «أنت فعلت هذا! أنت أوصلتنا إلى هذه الحالة؟
لا يا وسنستون! أنت من فلما هذا بنفسك. هذا ما استنضه لنا فسكت عندما
وقفت في وجه الحزب، كان هذا كله متضمناً في الفعل الأول. لن يصبك شيء لم
تكن تتوقعه منذ البداية».
توقف للحظة ثم تابع يقول:
«اللقد ضربناك يا وسنستون. وحطمناك! وقد رأيت كيف هو جسدك الآن. إن
عفلك في الحالة نفسها، ولا أظن أنك ما زلت محتفظاً بكثير من كريانك. لقد
تعرّضت للعرس والجاهل والإهانة. لقد صرخت ألمًا، وتعرّشت على الأرض
منطبقًا في دمك وفيك. لقد بكبت طالياً الرحمة، وخنت كل أميرك وكل شيء.
هل تستطيع التفكير في أي صف من السليم لم تصبح حتى الآن؟».
كان بُكاء وسنستون قد توقف رغم أن الدموع ما زالت تنز من عينيه. رفع رأسه
نظرًا إلى أوربراين.
قال: «لم أخ جولياء».
نظر أوربراين إلى نظرة تفكير وقال: «لا! هذا صحيح تمامًا. أنت لم تكن
جولياء».
عمر قلب وسنستون من جديد ذلك الاحترام الغريب تجاه أوربراين... الاحترام
الذي بدأ له أن لا شيء يستطيع تدميره. قال في نفسه: كم هو ذكي، كم هو ذكي!
لم يفشل أوربراين ولو مرة واحدة في نفيه ما يقال له. لو كان أي شخص آخر عليه
الاجابات سريعاً سيئًا إن وسنستن تفخ جولياء بالفعل. وذلك لأنه لم يبق شيء لم
يمكنه من عناصره منه تحت التعذيب! لقد أخبرهم كل شيء يعرفه عنها، وعن
عاداتها، وشخصيتها، وحياتها السابقة. اعترف لهم بأكثر التفاصيل هامشية، وبكل
شيء حدث في لقاءاتها. اعترف بكل ما قاله لها وبكل ما قالته له، ويوجباتها الآلية من السوق السوداء، ويزنها، ويتآمرها الخامض ضد الحزب... كل شيء! لكنه لم يفهمها... بالمعنى الذي قصدته بهذه الكلمة. لم يفهمها حبها. لقد ظلّ مشارعه نحوها على حافة. وقد فهم أوبرلين ما قدّمه من غير حاجة إلى شرح.
قال: «قل لي... متى سوف يطفقو النار علي؟»
قال أوبرلين: «قد يمر وقت طويل. أنت حالة صعبة. لكن، لا تخلّل عن الأمل. الجميع يشفى، عاجلاً أو آجلاً، وسوف يطفق النار عليك في آخر المطاف.»
صار ونستون أحسن حالاً بكثير. كان يتردد وزناً وقوة كل يوم... إن جاز الكلام عن الأيام!

ظل الضوء الأبيض وضوت الطين على حائطها؛ لكن الزناتة كانت أكثر راحة بدليل من الزناتات الأخرى التي مكث فيها. كانت لدي وسادة وفرشة على السرير الخشبي. ولديه كرسي يجلس عليه أيضاً، وقد ضمّنوه له الاستخدام، وتركوه يغسل نفسه مرات كثيرة في الحوض المعلق. بل أعطوه أيضاً ماء ساخناً للاحتفال. وأعطوه ملابس داخلية جديدة، وأوفرلاً نظيفةً. ووضعوا مزامناً مهداً على قرحة إلى الدوالي في ساقه. انبذعوا ما بقي من أساتذته ووضعوا مكانها طبقم أستاذ جديد.

لا بد أن شعوراً أو أسباب، قد انقضت. وعلل حساب مورز من قد صار مفتوحاً الآن، إلا أنه ما كان يشعر بأذنى رغبة في ذلك. لكنهم كانوا يطمدونه على ما بدأ أنه فترات منتظمة. كان يحصل على ثلاث وجبات كل أربع وعشرين ساعة، بحسب تفاؤله. وكان يسأل على نحو غير واضح أحياناً ما إذا كان يستطيع على هذه الوجبات في الليل أو في النهار. كان الطعام جيداً إلى حد ملحوظ. وكان النحاس موجوداً في كل وجبة من الوجبات الثلاث. بل إنه أعطوه علبة سيجار ذات مرة أراد أن يدخنها. لكن كان لديه أعواد تفضَب. لكن الخارس الذي لم يكن يكلم أبداً... الحارس الذي يجلب له الطعام... كان يشعل له السيجار. أحس بالغيبان عندما يدخن أول مرة.

لكن ثثار على التدخين واستطاع إدامة علب السيجار زمناً طويلاً. لقد كان يدشن نصف سيجارة بعد كل وجبة. أعطوه لوحة أبيض مع عقب قلم رصاص مربوطاً إلى زاويته. لم يستخدم هذا اللوح في البداية فقد كان في حالة سبات ثام حتى عند استيقاظه. وكان يستغني غالباً في الفترة المنتمية بين الوجبة والوجبة التالية من غير حركة تقريباً، نادراً أحياناً، مستقيماً أحياناً. لكنه غارق في أحلامه نفسه غامضة كان صعباً عليه كثيراً أن يفتح عينيه خلاها. لقد اعتاد منذ زمن بعيد أن يشتم تحت الضوء
القوى المسالطة على وجهه. ويبدأ أن ذلك لا أهمية له بل إنه يجعل أحلام المرء أكثر
انسجامًا. كان يحلم كثيراً. وكانت أحلامه صعبة دافئًا. كان يرى نفسه في "الريف
الذهبي"، أو جالساً بين خرائب ضخمة مهجورة ضياءه ومعه أمه
وجولي وأوراين... ما كانوا يفعلون شيئاً. صمدون في الشمس فحسب
ويتكلمون في أمور عادية. وكانت أفكاره خلال بقائه تدور، في أكثراً، حول
هذين الأحلام أيضًا. بدأ أنه قد فقد القدرة على بذل أي جهد عقلي الآن بعد أن زال
oneksi الأمل الذي كان يشكل حافزاً يدفعه إلى التفكير. لم يكن صبوراً ولم يكن لديه
رغبة في الكلام أو في النشاط. كان مجرد بقائه وحيداً، وعذم تعرضه للضرب أو
الاستجواب، ونيله كفاحه من الطعام، وكوكبه نظيفاً، شيئاً مرضياً له على نحو نام.
وعلى نحو متدور، صار يُمضي وقتاً أقل في النوم، لكنه لم يكن يشعر بأي
دافع للنهوض من السرير. كان كل ما هو أن يستلقي هادئاً وأن يشعر بالقوى
تجمع في جسده. كان يحب نفسه بأصابعه، هنا وهناك، محاولاً الشغب من أن
عضلاته تتكتسب اعتلاء واستدارة، وأن جلده يصبح مشدوداً، وأن هذا ليس أمرًا
بتوح. وأخيراً، تأكد من غير أي شك من أن جسده يعود أكثر سمنة وان فخذيه
صارا الآن أثقل من ركبتيه. ثم بدأ يمارس بعض التمارين الرياضية المنتظمة،
مرتدداً أول الأمر. وبعد فترة قصيرة، صار قادرًا على السير ثلاثة كيلومترات ذاهباً
ويرجها في زنزانة، وصارت كفاحه المتكنين أكثر استقامة. حاول القيام بتمارين
أكثر صعوبة تأخذ في الصدمة والمدقة بينما وجد نفسه الحاصل على أشياء كثيرة ما
كان قادرًا على فعلها. لم يكن قادرًا إلا على المشي! لم يستطع حمل كرسيه بذراعين
مكددين إلى الأمام. ولم يستطع الوقوف على ساق واحدة من غير أن يقع. جلس
الفرصاء على عقدة قدمه فأحس أنما أشتد في فخذيه وركبتان ساقيه إلى حد كاد
يميله غير قادر على الوقوف. أتبطأ على بطنه وحاول رفع ثقل جسده على كفشي.
كان هذا مستحيلاً! لم يستطع رفع نفسه سنيتمراً واحداً! لكنه استطاع تحقيق ذلك
الأمر بعد أيام معدودة... أو بعد عدد من الوهجات. ثم جاء وقت استطاع فيه
تنفيذ ذلك التمارين ست مرات متتالية. راح ينشأ لديه زهوَوَب جسده؛ دكَر يفكر
من وقت آخر في أن وجه كان يعود إلى طبيعته أيضاً. ولم يكن ينذر ذلك الوجه المعزّم المهتدٌ الذي رآه في المرأة إلا عندما يضع يده على جسمه السلماء.
صار عقله أكثر نشاطاً. وكان يجلس على سريره احتشد مستنداً بظهره إلى الجدار وابتسماً اللوح على ركبتيه. لقد اكتسب من جديد على مهمة إعادة تقيف نفسه.
كان من المعلوم به أنه قد استسلم! والحقيقة، مثلاً صار بري الآن، هي أنه كان جاهزاً للاستسلام قبل زمن طويل من اتخاذ ذلك القرار. فمنذ أن صار في وزارة الحب... بل، نعم... بل حتى خلال تلك الدقائق عندما وقف عاجزاً، مع جولي، حين كان الصوت المدعي الآتي من الشاشة يبث على عما يفعله... كان قد استوعب طيّب وعيب محاولة الوقوف في وجه الحزب. صار يعرف الآن أن شرطة الفكر كانت ترافق طيلة سبع سنوات نظراً يراقب المرء حشرة تحت خدسة مكررة. لم يغفلوا عن فعل من أفعاله، ولا عن كلمة قالها; ولم يعجزوا عن استنتاج ما مر في ذهنهم من أفكار. بل حرصوا أيضاً على إعادة تلك الذرة البيضاء من الغبار التي وضعها على غلاف دفتر مذكراته. لاحد أستمر تسلسلات بضمه، وجعله برى صوره. كان يغطيها صوراً له مع جولي، نعم... حتى ذلك! لم يكن قادرًا على التضامن ضد الحزب بعد ذلك. ثم إن الحزب كان محققاً! لا بد أن يكون الأمر هكذا، فكيف يمكن لعقل جميّ خادم أن يكون محترقاً؟ وبأي مقياس خارجي يمكن للمرء أن يحقق من أحكامه؟ إن سلامة العقل مسألة إحساسية. ويفترض الأمر كله على تعليم كيفية التفكير معنويًة يفطرُون. فقط! أحرم بالشامل غريبًا نحنيًا بين أصابعه. راح يردد الأفكار التي تتوارد إلى رأسه.
كتب أولًا بحروف كبيرة خرقاء:
الحرية هي العبودية
ثم، ومن غير توقف تقريباً، كتب تحتها:
اثنين واثنان يساوي خمسة
لكن لحظة من الدرك أنتم بعد ذلك. بدا عقله غير قادر على التركيز... كأنه
أجل من شيء ما. أدرك أنه يعرف ما يأتي بعد ذلك. لكنه عجز عن ذكره في تلك اللحظة. وعندما ذكر، كان ذلك مناقشة منطقية واعية لما يجب أن يكون ذلك الشيء. لم يأتي من نقلته نفسه! كتب ونسطن:

الله هو السلطة

لقد قيل كل شيء الماضي قابل للتغير. والماضي لم يتغير وفقط لتفنيد أبداً. أوقبياناً في حرب مع أوراسيا. لقد كانت أوقبياناً في حرب مع أوراسيا على الدوام. وكان جونز والآرنون وراذر فورد مذنبين بالجرائم التي حكم عليهم بسببها. وهو لم ير أبداً تلك الصورة التي تبتثهم. لم تجد تلك الصورة قط! الذي اخترعواها تذكر أنه يذكر أشياء تخفف ذلك، لكن تلك الأشياء كانت ذكريات زائفة، ناجاة لخبوع الذات! كم كان هذا كله سهلاً! استعمل فقط، وسأتي كل شيء بعد ذلك من نقلاته ذاتها. كان الأمر يشبه السباحة عكس نبض الماء إلى الحلف مهما حاول التقدم، ثم يقرر ذلك الساهم فجأة أن يستدير فسير مع التيار بدلاً من مواجهته. ما يتغير شيء إلا موقف المرء نفسه: كان ما هو مقرر سلفاً يحدث على أي حال! صار لا يكاد يعرف السبب الذي حكم على التمرد أصلاً. كان كل شيء سهلاً، إلا!

إن أي شيء يمكن أن يكون صحيحاً، ما يدعى قوانين الطبيعة يمكن أن يكون كلاماً فأقاوم الدافع الجذبي كلام ثابتاً أبداً! لقد قال له أوراين: "لو أردت، لاستغـت أن أجعل أرض الجريمة! تدينك مثل فقهاء صابون! فكر ونسطن في الأمر... "إذا نظر أوراين في أن يجعل أرض الجريمة تطغى، وإذا فكرت أن على نحو متناسق في بني أراؤه يفعل ذلك، فإن الأمر يبدو نهلاً، وعلى نحو مفتاح، ربما يظهر جزء من حفظ مفهوم غارقة في نفاذ الماء، أن تبتث فكرة في رأسه:

الأمر لا يحدث حقاً إننا نختيَهله، هذه مفهومة. دفع الفكرة تحت السطح على الفن. كانت المغالطة واضحة: فهي تفترض أن ثمة شيء، في مكان ما، خارج ذات المرء، هو العالم الحقيقي، حيث تحـث أشياء حقيقية. لكن، كيف يمكن أن يوجد هذا العالم وما يعرفه يوجد لدينا عن أي شيء إلا تلك الأمور التي تأتي

290
الذكاء; واكتسابه صعب مثّل أيضاً.

طيلة ذلك الوقت، كان جزء من عقله يتساءل عن مدى قرب حلقة إطلاق النار عليه. كان أوبرابين قد قال له: "كل شيء معتمّد عليك أنت!" لكنه كان يعرف أن ما فعله يصب في أداء القيام به لتقريب تلك اللحظة. قد تأتي بعد عشر دقائق من الآن، أو بعد عشر سنوات! وقد يبقون سنوات في الخمس الأثنان، كما قد يرسلونه إلى مساعر العمل أيضاً. وقد يطلقون سراحه فترة من الزمن مثلاً يفعّلون أحياء. ومن الممكن دائماً أن تكّبر من جديد قبل إطلاق النار عليه، مأساة اعتقاله واستجوابه كلّها. كان الأمر القياسي الوحيد هو أن الموت لا يأتي في حكمة موقعة أبداً. كان التقليد يُبقي، التقليد الذي لا يحدث عنه أحد... التقليد الذي يعرفه المرء على نحو ما، رغم أنه لم يسمع شيئاً عنه أبداً... هو أنهم يطلقون النار على المرء.
من الخلف... في مؤخرة الرأس دانتيا، ومن غير إلزاز، عندما يكون المرء مباشراً في الممر من وزناء إلى أخرى.

ذلك يوم... لكن ذات يوم ليس بالتعبير الصحيح لأن الأمر يمكن أن يكون قد حدث في منتصف الليل: ذات مرة... مرّ به حلم غريب هاني. كان سائرًا في الممر، متناظراً الرصاصة. كان يعرف أنها ستأتي بعد حِلَة. كان كل شيء قد استقر، ورتب وشوّح ولم يبق شك، ولا منافذ، ولا أم، ولا خوف. كان جسد قويًا معاق. وكان المحيط سهلاً عليه... سار مروراً خفية حركته، شاعراً كأنه سائر في ضياء الشمس. لم يكن سائرًا في تلك الممرات البيض الضيقة في وزارة الحب...

كان في ممر شديد الانزياح يغمره ضياء الشمس، مرّ بلغ عرضه كيلومتراً... كان سائرًا فيه كأنه في نشوة المخدرات. كان في الربيع الذهبي سائرًا على ذلك الدرب الذي رسمته الخيل على مرج قضمت الأرانب. كان يمس بالعشب الريحي القصير تحت قدميه، وباشرة الشمس النظيفة على وجهه. وعند نهاية الحقل كانت أشجار الداردا... تتحرك حركة واعدة... وفي مكان ما خلفها، كان جدول فيه أسياك مستلقية في برك خضر تحت أغصان الصنوبر.

فجأة، وقد جاتي صدمة ذعر. تنغض العرق على امتداد عضوته الفقري.

سمع نفسه بصوت مرتفع:
«جوليا! جوليا! جوليا، يا حبيبتى! جوليا!»

مرت الحُلة طغت عليه خلافاً هلوسية جعلته يراها موجودة. لم يكن يبدو موجودة معه فحسب، بل في داخلها! كانت دخلت في نسيج جلده. أحبها في تلك اللحظة أكثر بكثير مما أحبيها في أي وقت مضى... عندما كانا طليقين معاً. كان يعرف أنها لا تزال حية في مكان ما، وأنها في حاجة إلى عون.

استلقى على سريره محاملًا، جمع شاشه نفسه. ماذا فعل؟ كم سنة أضاف إلى مدة حبه نتيجة لحالة الضعف هذه؟

سوف يسع بعد حِلَة واحدة وقَف الأحذية في الخارج. إنهم لا يستطيعون ترك هذه الفكرة من غير عقاب. سوف يعرفون الآن، إن لم يكونوا عارفين من قبل، أنه...
يُعرَف الاتفاق الذي أبرمه معهم. لقد صار بطيء الحزب، لكنه لا يزال يكرهه. كان في سالف الأيام يُعطي ذهباً ومثفاً تحت مظهر الانتزام والأخلاق. وأما الآن فقد تراجع خطوة إلى الحلف: استسلم في عقله، لكنه ظل على أمل المحافظة على قلبه غير متهاكين في داخله. كان يعرف أنه مخلوق، لكنه أراد أن يكون مخلطاً. سوف يفهمون ذلك.

سوف يفهمه أورايِنアクセスيمعنكر بذلك كله عبر صيحته الحماسة تلك.

عليه أن يبدأ الأمر من جديد. وقد يستغرق ذلك سنوات مسح بيداه على وجهه. سيحاول أن يجعل نفسه بالغ الشكل الجديد. كانت في وجوهته عجينة عميقة. أحس بأن عظمه وجوهته صاراً ثانين حادين، وأما أنه فصهر مسطحاً. ثم إن هو صارت لديه مجموعة أستاذ جديد، كاملة بعد آخر مرة رأى نفسه في الوباء. ليس سهلاً أن يتخلى المرء ما في قلبه عندما لا يعرف كيف هو شكل وجهه. لكن البساطة على تفاعيل الوجه ليست كافية وحدها على أي حال! أدرك الآن، للمرة الأولى، أنه إذا أراد الاحتفاظ بمظهر فعاله أن يتخلي عن نفسه أيضاً. يجب أن يعرف دائماً أنه يوجد هناك، لكن عليه أن تسامح له بالظهور في ساحة وعيه على أي صورة يمكن إعطاؤها. ليس، إلى أن تكون هناك حاجة إلى ذلك. ومن الآن فصاعدًا، ليس مطلوباً منه أن يفكر على نحو صحيح فحسب، بل عليه أن يشعر على نحو صحيح وان يحلم على نحو صحيح! وعليه أن يُحافظ على طيبة الوقت، بكلاه حسباً داخله كأرضة قمة من ماء.

هي جزء منه لكنها غير متصلة ببقية... كأنها كبس أو جب مستقل.

سوف يقررون إطلاق النار عليه ذات يوم، وليس القتل، أي يستطيع معرفة موعده حديث ذلك. لكن تحذير الأُمر قبل ثوان قليلة يجب أن يكون متكتلاً. إنهم يطلقون النار من الحلفاء، أثناء السير في الممر، عشة ثوان كافية، وخلال ذلك الزمن، يمكن للكلمة الحيوية أن تظهر. وعندما، على نحو مفاجئ، ومن غير قول أي كلمة، ومن غير أي تغيير في الخلوة، ومن غير تغيير في أي خط من خطوط وجهه... فجأة... سوف يضغط التمويه وتظهر صفاته! عندما سوف تطلق شحنة كرهه. سوف يعلِّم الكره مثل هيف هادر جيار. وسوف يطلقون النار في اللحظة عنها تقريباً! عندما، سوف يطلِّق الرصاص، وسوف تكون متأخرة جداً، أو مبكرة جداً. سوف يُقتل دماغه تفاؤلاً قبل أن يتمكنوا من...
استدرك الأمر. وسوف تظل الفكرة المرجعية المتمردة من غير عقب، ومن غير توبة، خارج متناوله إلى الأبد. وبذلك سوف يخترق ثغرة في كيامهم. أن يموت المرء كارهاً إياهم... تلك هي الحقيقة!

أغمض عينيه. كان هذا أكثر صعوبة من نقل أي انضباط عقلي. كان أمرًا متعلقًا بالخطأ من شأن نفسه، بشؤون نفسه عليه أن يغطي في أذر القذرات. وما الذي كان أكثر الأشياء قوةً وربما؟ لقد فكر في الأخ الأكبر. سأذكر لوجه الضخم (كان يعتقد دائمًا أن آره يبلغ مترًا لأنه كان يرايه على هذا النحو في المنظار). بشاربه الأسود الكثيف وعينيه اللتين تلاقبانك كيفًا ذهبت، كأنه يرمي في دماه من تلك نفسه. ما هي مشاعره الحقيقية تجاه الأخ الأكبر؟

سمع صوت أحدث نقلة في الأمر. انفتح الباب الغولادي مهدأً وراءه قويًا. دخل أوريارين الزناة. ومن خلف ظهر الضابط ذي الوجه الشمسي والحارضين ذوي الملابس السود.

قال أوريارين: "أنقض. تعال إلى هنا.
وقف ونصطدم قبلته. أمسك أوريارين بكتفه بيديي القوتيتين ونظر إليه عن كثب. قال: "أنت تتعرض لمدىي. هذه حقيقة. قف منصبة. وأنظر في وجهي.".

توقف لحظة ثم تابع يقول: "أنت تحمس. لم يعد فيك إلا خلل بسيط جداً من الناحية العقلية. لكنك فشلت في تحقق قدم من الناحية العاطفية. قل لي يا ونتسون... ونتذكرو من غير كذب: تعرف أنني قادراً على اكتشاف الكذب دائماً... قل لي، ما هي مشاعرك الحقيقية تجاه الأخ الأكبر؟".

أكرهه.

أنت تكرهه! جيد. إذا، فقد حان وقت قيامك بالخطوة الأخيرة. عليك أن تثب الأخ الأكبر. ليس كأنى أن تطيعه: عليك أن تجهز.

ترك كفتي ونتسون دافعًا إياها دفعة خفيفة ضرب الحارضين.

قال: "الغزوة 101".

294
خلال كل مرحلة من مراحل حيته، كان وستون عارفاً، أو بدلاً له أنه كان عارفاً مكان وجوده في ذلك المبنى على النحو الأذن. لعل ثمة تغييرات طفيفة في الضغط الجوي، كانت الزنزانات التي ضربت الحرس فيها تحت مستوى الأرض، وكانت الغرفة التي استجيب إجابة أوربرين فيها مرتفعة، قريبة من سطح المبنى. أما هذا المكان، فكان تحت الأرض أماناً أكبر، أعمق ما يمكن الوصول إليه.

كانت الزنزانة أكبر من معظم الزنزانات التي مرت عليها. لكنه لم يلاحظ ما يحيط به تقريباً. كان من الملاحظ هو وجود طاولة صغيرة ذات أشرطة مشعة أمامه مباشرة. وكانت كل واحدة منها مغطاة ببلاشب أخضر. كانت إحداهما على ساحة مفرة أو مغيرة منه، أم الأخرى كانت تبعد منها... قرب الباب. كان جامساً مفعماً إلى الكربس على نحو شديد جعله غير قادر على أي حركة، بل لم يكن قادرًا حتى على تحريك رأسه. وكانت جسيمه من نوع ما متمسك برأسه من الخلف بعيداً كما ينظر أمامه مباشرة.

كان وحيداً لحده من الزمن، ثم افتح الباب ودخل أوربرين.

قال أوربرين: «سألتي ذات مرة: إذا في الغرفة 101، وقلت لك إنك تعرف الإجابة! الجميع يعرف الإجابة. الشيء الذي في الغرفة 101 هو أسوأ شيء في العالم.»

أفتح الباب من جديد. دخل حارس حاملاً شيئاً مصنعاً من الأسلاك، صدوقاً أو ملعقة من نوع ما! وضع الحارس السلة على الطاولة البعيدة. وسبب مكان وقف أوربرين، كان وستون غير قادر على نبض طبيعة هذا الشيء.

قال أوربرين: «إن أسوأ شيء في العالم مختلف من شخص إلى آخر. قد يكون الدفن على قد الحياة، أو الموت في النار، أو الموت غرقًا، أو نفاذ، أو خسارة طويلة أخرى للموت. وثمة حالات يكون فيها ذلك الشيء شيئًا ثانويًا، بل ليس حتى قاتلًا.»
كان أوربرين قد تعرّك جناباً بعض الشيء، بحثاً صار ونستون أكثر قدرة على رؤية الشيء الذي على الطاولة. كان تفسّراً متراخلاً من الأسلاك له مقبض في أعلاه من أجل حلته. وكان مثبتاً على مقدمة القفص شيء يشبه تقاطع المارزة، لكن تفسّر هذا القفص كان إلى جهته الخارج. ورغم أن المسافة كانت ثلاثة أمتار أو أربعة إلا أنه استطاع رؤية أن القفص كان مفصولاً على نحوٍ طولي إلى حجرتين ثنيتين. وكان في كل من هاتين الحجرتين كانون ما. كانا جذرين!

قال أوربرين: "في حالتك أنت، فإن أسوأ شيء في العالم هو الجرذان".

كانت قد سرت في جسد ونستون رعية مذرة خوف لم يكن متأكدًا من نفسه، عندما لحق القفص أول مرة. لكن معنى ذلك الشيء الذي يشبه القناع عند مقدمة القفص صار مفهوماً على نحوٍ مفاجئ في هذه اللحظة. أحس أن أمعاءه قد استحالة ماء.

صاح بصوت مرتفع مبتكر: "أنت لا تستطيع فعل ذلك. لا تستطيع، لا تستطيع! هذا مستحيل!".

قال أوربرين: "هل تتذكر حفظة الدعر التي كانت تصديك في أحلامك؟ كان ثمة جدار من الطلقة يقف متصبعاً أمامك، وكان صوته يهرد مزيجاً في ذبك.

كان ثمة شيء غيّب إلى الناحية الأخرى من الجدار. وكتبت تعبر تلك تعبر ما هو هذا الشيء، لبّلك لم تكن تعرّج على إخراج تلك المعرفة إلى العلن. كانت الجرذان على الناحية الأخرى من الجدار.

قال ونستون مجدداً من أجل السيطرة على صوته: "أوربرين! أنت تعرف أن هذا ليس ضرورياً، فما الذي تريد منه؟ لم تذكر أوربرين إجابة مباشرة. وعندما تكلم، جاء الكلام على طريقة المعلم التي يستخدمها أحياناً. راح ينظر إلى البعيد مفكراً... كان يتأمل حثداً م وجوداً في مكان ما خلف ونستون.

قال: "لا يكون الأم كافياً على الدوام في حد ذاته. ثمة حالات يستطيع فيها البشري احتفال الأنام، حتى إلى نقطة الموت. لكن ثمة شيء، لدى كل شخص، لا سبيل إلى احتفاله... شيء لا يمكن التفكير فيه. لا علاقة للشجاعة والجبن بهذا"
الجسر. فليس من الجبن في شيء أن تمسك حيلًا عندما تستطيع من مكان مرتفع. وإذا طوف الماء إلى السطح خارجًا من بلخ المياه، فليس من الجبن في شيء أن يملأ رتبة بالهواء. إنها عودة غريبة لا سبيل إلى إيطالها. الأمر هو نفسه بالنسبة لك حين تعلق الأمر بالجزر. فهي شيء لا يمكن احتضانه. إنها ذلك النوع من الضغط الذي لا تستطيع احتضانه حتى إذا رغبت في ذلك. وسوف تفعل ما يطلب منك.

ما هو ذلك الشيء. ما هو؟ كيف أستطيع أن أفعل شيئًا إذا كنت لا أدري ما هو؟

حتى أويرين القفص وضعه على الطاولة الفريدة. وضعه على القبض الأخضر يخرص. صار ويسير قادراً على سرير خرير دمه في أذنيه. أحس أنه جالس في وحدة مطلقة. كان في وسط سهم خاوٍ عظيم؛ صحراء مستوية غارقة في ضياء الشمس، صحراء كانت الأصوات تأتيها فيها من مسافات ثانية. لكن قفص الجذر لا يمكن به عادته أكثر من مرتين ثمان. كانت جذرياً هائلين، وكذاما في ذلك السين الذي يصبح عندما خطم الجذر ضارياً رهيباً ويتفلول لونه إلى البيتي بدلًا من الرمادي.

قال أويرين... لا يزال خاطأً جمهوره غير المرتي: الجذر حيوان لا خصم مع أنه من النفايات. إنها تعرف هذا. ولا بد أن تسمى عن الأشياء التي يحدث في الأحياء الفريدة من هذه المدينة. ففي بعض الشوارع، لا تجرؤ مرأة على ترك صغيرها وحيداً في البيت، ولدودة خش دفاعها. فمن تقدم أن الجذر سوف يجهز، وهي تشبه حتى العظام خلال وقت قصير، إنها تتحم أيضاً الأشخاص المرضى أو المحتملين. وهي تظهر ذاك مدهشًا في قدرتها على معرفة من يكون الإنسان عاجزاً عن الدفاع عن نفسه.

صردت زغقات طويلة جافة من القفص. أحس ونسنونا آئية من مكان بعيد. كان الجذر يقبلتلا ويجعل كل منها الوصول إلى الآخر عبر الحاجز المحيط. سمع أيضاً رغبة أسد عميقة. وبدت له تلك الزفارة آئية من مكان خارج جسه أيضًا.
حل أوراين القفص. وبينما كان يرفعه، ضغط على شيء فيه. صدر صوت طفيفة صادق. بذل نستون جهداً عمّا لتخليص نفسه من الكرسي. كان هذا من غير أملاً، فكل جزء فيه، حتى رأسه، كان مشبّعاً على ن نحو لا يسمح بأي حركة. قريب أوراين القفص منه. صار على مسافة أقل من متر من وجه نستون.

قال أوراين: «الطهر ضغطت على العثل الأول! وأنت تفهم تركيبة هذا القفص. سوف يستمر القفز فوق وجهك فلا تترك منظفاً. سوف يفتح باب القفص عندما تضغط على العثل الثانية. سوف تنطلق هذه الضواري الصغيرة الجائحة خارجة منه مثلما تنطلق رصاصة. هل رأت جرداً يقفز في الهواء من قبل؟ سوف يقفز إلى وجهك ويجف في الهواء. تفضل الجرذان أن تهاجم العينين أولاً، لكنها تقلب الوجنتين في أحيان أخرى لكي تتفهم اللسان!»

صار القفص أكثر قرباً. إنه يقترب أكثر فأكثر. سمع نستون سلسلة صرخات حادة أحس أنها تحدث في الهواء فوق رأسه. لكنه كان يكافح دفعه كفاهةً عنيفاً. يجب أن يفكر، أفكر! حتى في جزء الثانية الباقية. التفكير هو أعمه الوحيد. النقطة نجراء، فجأة رائحة الحيوانين العفن الكريهة. واحس بنوبة غثيان شديدة في داخله... كان يطفو الوعي. صار كل شيء أسوأ اللون. صار في اللحظة، حيواناً رافعاً جهيناً. لكنه خرج من تلك الظلمة قابباً على فكره. اعتمدت طريقة واحدة وحيدة لإتقان نفسه. عليه أن يضع شخصاً آخر علجه... جسد شخص آخر علجه... بينه وبين هذين الجرذين.

غدت طارة القفز الآن كبيرة إلى حد جعلها تحجب أي شيء آخر عن بصره. وصار الباب المثبت على مسافة شيرين من وجهه. أدرك الجرذان ما سوف يحدث الآن. كان أحدهما يقفز صاعدًا هابتاً. أما الآخر الذي كان جرذ جبارير عجوزاً فلقد وقف واقفاً كنيه الورديين على القفصان وراح يتشمّه الهواء بحركة عنيفة. صار نستون قادرًا على رؤية شعارات شاربه وأسانته الأصفر. استولى عليه الذعر الأسود من جديد. صار أعمى، عاجزاً، فاقد العقل والقدرة على التفكير.
قال أوراقين بوصوته التعليمي المعهود: (كان هذا عقاباً شائعاً في الإمبراطورية الصينية).

كان القتال يقترب من وجهه. مس السلك المعدني وجوته. وعند ذلك... لا، ما كان هذا راحة، بل مجرد أمل، مجرد شدة ضئيلة من أمل. لعله كان متأخرًا، متأخرًا جداً! لكنه أدرك فجأة أن في العالم كله شخص واحدًا يستطيع أن يجول هذه العقوبة إليه... جس واحد يمكن أن ينصب به وبين هذين الجرذين. راح يصرخ صرخًا عمومًا، أعلى ثم أعلى:

«إنعلوا هذا بجوليا! إنعلوا هذا بجوليا! ليس بي أنا! بجوليا! ليست أمه بما تفعلونها بها. مزقوا وجهها... انزعوا لنحو عن عظامها. ليس أنا! بجوليا! ليس أنا!».

كان يسقط إلى الخلف، في أعراق سحيبة، بعيداً عن الجرذين لا يزال مربوطًا إلى الكرسي، لكنه كان قد سقط عَن الأرض، غُرَق جدران البني، غَرَق الكرة الأرضية، غَرَق المحيطات، غَرَق الغلاف الجوي، فوصل إلى الفضاء الخارجي، إلى الفجوات بين النجوم... بعيدًا داينًا، بعيدًا عن الجرذين، بعيدًا. كان على مسافة سنين ضوئية! لكن أوراقين كان لا يزال إلى جانبه، ولا يزال السلك المعدني البارد ملامساً وجوته. لكنه سمع، عبر الظلمة التي أكتفته، صوت طفيلة معدنية آخر، وفهم أن باب القفص قد أُغلق ولم يفتح!"
كان مقهى شجرة الكستناء شبه فارغ. وكان شعاع من أشعة الشمس يمر عبر النافذة في سطح الطاولات المفتوحة. كانت الساعة الثالثة بعد الظهر، ساعة الواحدة! وكانت موسيقى رهيبة تنبض من الشاشات.

كان ونسون جالساً في زاوية المكتبة محدقاً في كأس فارغ. وكان من حين لآخر يلقي نظرة على الوجه الكبير من الناظر إليه من الجدار المقابل. تقول الكتابة تحت الوجه: الأخ الأكبر يراقبك. ومن غير أن يطلب أحد ذلك، كان النادل يأتي فيما للكأس بجنب النصر ثم يُسقط فيها بضع قطرات من زجاجته أخرى مماصبَّ يخرق سعادته. كانت تفطّنها كذلك من السكرين الملنّك بالقرنفل: خُضعت المقهى!

كان ونسون مصغباً إلى الشاشة. كانت تبث الموسيقى فقط في هذه اللحظة.

لكن هذه احتفالٌ لا يُدَارَك في أي حقيقة تنشرها صادرة عن وزارة الشئ. كانت الأنباء القادمة من أوروبا مقلقة جداً. ولم يتفكّق القلّ على فجأة ونسون طيلة النهار. كان الجيش الأوراسي (أوقيانيا) في حرب مع أوراسيا: لقد كانت أوراسيا دافعاً في حالة حرب مع أوراسيا) يتحرك جنوباً بسرعة مريبة. لم تُغذى نشرة الظهيرة أي متلقي بعيداً. لكن من الممكن جداً أن يكون ميدان المعركة قد بلغ مصب نهر الكونغو. إن مدينتي برازافيل وديبورغ في غطس، ليس على الرجل! أن ينظر إلى الخريطة حتى يعرف معنى هذا. لا يتعلق الأمر بخُباز أوراسي وحدها: للمرة الأولى خلال الحرب كلاهما، صارت أراضي أوراسي نفسها معرضة للخطر!

اجتاحته عاطفة فتى، ليست ذهراً على وجه التحديد، بل كانت نوعاً من إثارة غير عادلة... ثم تَبَعَّت من جديد. كفّ عن التفكّر في الحرب. ففي هذه الأيام، لم يكن قادرًا على ترك ذهنه ضمن موضوع واحد أكثر من لحظات قليلة في المرحلة الواحدة. وفعّ كأسه تجترعها دفعة واحدة. وعلل الجهل يزداد... بل يكاد يفتحّ أيضاً. كانت تلك المادّة رهيبة! أما القرنفل والسكونين،
الفقران هما أيضاً بطرقتها اللونية الخاصة، لا يقدرا على إخراجه الرائحة الزريبية
البشعة. والأسواج من هذا كله هو أن رائحة الجين، رغم ملازمتها له ليل هار، كانت
خلطاطة اختلاطاً وتبنياً في ذهن براتحة ال...
لم يذكرها بالاسم أبداً، حتى في ذهنه! بل إنه لم يكن ليختيعل شكلها أيضاً...
قد لم يكن ذلك ممكنًا. كان شبيهًا مدزجًا يصف إدراك بالنسبة له، وهما يجومان قريباً
من وجهه... كان رائحة علقت بمحفظته وصعد الجين في جوفه تفجأه عبر شفتيه
فرمزيتين. كان قد تسرع بعد إطلاق سراحه واستعاد لونه القديم، بل كان ذلك
أكثر من استعادية! لقد غلظت ملامحه، وانكسب جلد وجهه وأنفه لوناً آخر خشنًا;
بل إن لون فروة رأسه الصالح قد صار ودوباً داكنًا أيضاً. جاء نادل، من دون
أن يطلبه، فجلب رقعة الشترنجر والعدد الأخير من صحفية التايمز مفتوحةً على
صفحة مسألة الشترنجر. وعندما رأى كأس ونستون فارغة جلب زجاجة الجبن
فملها. لاحثة إلى إصدار الأوامر، فهي يعرفون عاداته. كانت رقعة الشترنجر
في الانتظار دائمًا. وكانت طالعته في الزاوية المحتبوسة له دائمًا. كانت الطاوية له وحده
دائمًا، حتى بينما يمتلكه المكان، وذلك لأن أحدنا لم يكن يريد أن يرى جالساً في
مكان يشدوه الغرب منه. ولم يكن لبيأًا بدون إحساء الكؤوس التي يشربها. كانوا
يقدمون إليه، على فترات غير منتظمة، فصاصة ورق قد لا يعودون إليها رائورًا. لكنه
كان يشعر دائمًا بأنهم ينتظرون معه في السحر. على أن الأمر ما كان يذي أهمية لو
كان عكس ذلك! لكي فاضط من المال هذه الأيام. بل إن لديه أيضاً وظيفة شتكية
أعلى أجرًا من وظيفته القديمة.
توقفت الموسيقى الصادرة عن الشاشة فحّل محلها صوت بشري. وفع نستون
رأسه وراح يصغي. لكن ذلك لم يكن نشرة إخبار عن الجبهة. كان مجرد إعلان
وجيز صادرا عن وزارة الوفاة. الناظر أن إنتاج شريط أربطكة الأحذية في البرع
المائي من السنة قد تجاوز ما كان مقررًا في الخطة الثلاثية الخشبية بنسبة 78%!
راح ينظر في مسألة الشترنجر ويرتقب الأحجار على اللوحة. كانت نهاية
خذاعة قائمة على حركة فرسين: "يلعب الأبيض فيمناك الملك الأسود في نقائص؟"
رفع ونسيّن رأسه ناظراً إلى صورة الأذق الأكبر. ينصير الأبيض دائماً... راح يفكر
على نحو باتني غامض. إن الأمر مرتب هكذا دائماً، من غير استناء! وما من مسألة
شطرنج، منذ أن بدأ المجال، تنتهي يفوز الأسود! لا يلزم هذا إلى النصر الأبدي
المحيطي للذكر! حدد الرجل المضمن فيه مفعماً بسلطة هادئة. إن الأبيض
رابع دائماً.

توقف الصوت الآتي من الشاشة هكذا ثم أضاف بنبرة مختلفة أكثر جدية: لقد
تم إبلاغكم بأن تنظروا إعلاناً مهماً عند الثامنة والربع. عند الثامنة والربع! إنها
أبناء في غاية الأهمية. احرصوا على عدم تقويبها. الثامنة والربع. عادت الموسيقى
المحفزة من جديد.

وثب قلب ونسيّن. إنها أبناء من الجهة. أنه كل غريبة أن أخبراً سيطأني.
كانت فكرة هزيلة ساحقة في أفريقيا تختبر في باله ثم تخفي طفلاً يثار مع دفقات
صغيرة من الإثارة. أحس بأنه يرى فعلياً! الجسر الإداري يناغي عبر الحدود التي لم
تُفوق من قبل فينجه جنوباً صوب رأس أفريقيا مثل طابور من الدب. إذا لا يكون
تطويقهم على نحو ما أمرًا مرعبًا! نزل شكل ساحل أفريقيا الغربي على نحو حي في
ذئنه. التنف الحساس الأبيض فتحره على رفعة الشطرنج. إنها نقطة مفيدة
موجودة! وحتى عندما رأى الجراح السود منفوأ في جنوب جنوب، كان يرى قوة أخرى
تَجَبَّت على نحو مزيِّي غامض! فانهكت فجأة في مؤخرة ذلك الجسر وقعت
الضلالات البحرية والبرية. أحس بأنه قادر على جعل تلك القوة موجودة بقوة
الإرادة. لكن الصور السريع كان متورثاً. فإذا مكننا من السيطرة على أفريقيا
كلها، وإذا كانت لدينا قواعد جوية ووا最先进的 في نجد جنوب أفريقيا، سوف
ينقلون أوروبا إلى قسمين. وقد يعني هذا أي شيء: الهزيمة، والإبادة، وإعادة
تقيم العالم، وأهاب الحزين! استمتع نفساً عمقًا. كان هذا خليطاً عجياً من
المشاعر... لكنه لم يكن خليطاً على وجه التحديد، بل طبقات متعمقة من المشاعر
على نحو فعل الأمر غير قادر على تحديد الطبقات الأكثر عمقة أشيخ من تشريع في داخله.
مرت اللوحة! أعاد الحساس الأبيض إلى مكانه، لكنه لم يكن يستطيع الانكباب

302
على دراسة جدية لمسألة الشطرنج في تلك اللحظة، راحت أفكاره تجوم من جديد. ومن غير وعي منه، راحت إصبعه ترسم على عبارة الطارة: 2 + 2 =

«لا يستطيعون الوصول إلى داخلك!»، هكذا كانت جوليا قد قالت ذات مرة.
لكنهم يستطيعون الوصول إلى داخلك! وقال أوربرين: «ما يحدث لك هنا شيء
دائم؟» كان هذا كلاماً صحيحاً، ثمة أشياء أفعالاً أنت لا تستطيع الشفاء منها
أبداً! لقد قتل شيء، في صدرك: احترق، قتل كيّاً.

لقد رأاه! بل تحدث معها أيضاً، لا يمكن في هذا أي خطر! لقد عرف، كا لا أكن
ذلك بفعل الغريبة. أген لن يتحموا تقريباً بأفعاله الآن. وكن قد قادراً على ترتيب
لقاء ثان بنا لو كان أي منها مهنياً بذلك! والواقع أنهما قد التقينا مصادفة. كان ذلك
في الحقيقة، في يوم قارس البارد مشر جار. كانت الأرض أشبه بالحديد، وبدا
العشب ميتاً، ولم يكن الماء مبرراً يربطه واحداً في أي مكان إلا بعض نباتات الزعفران
التي شقت طريقها صادقة إلى الأعلى مدفنة البريح. كان ماضياً مسراً بيدين
منجذبين عينين داعميتين عندما رآه على مسافة عشرة أمتار منه، فاجأه على الفور.
أنا قد تغيّرت على نحو غير مريح. فكان يمر أحياناً بالآخر من غير إشارة... ثم
استناد فعبها، لكن من غير حماية كبيرة، كان يعرف أن ما من خطأ في ذلك،
وأن أحداً لن يهتم به. لم تكن يوماً، سارت على نحو محفو عرب العشب كأنها تحاول
التملشص منه. ثم بدا له أنها قبضت وحدها إلى جانبها. صارا الأعن أوجه من
شجارات مهملة عديمة الأوراق... أجزء لم تكن مفيدة لألا يكون عند الأنين ولا
لاحتفال من الرياح، توافراً. كان الرياح تصف، من حول الأغصان
الصغيرة وتسبح بتضامن الزعفران المتأثر ومساحة المظهر. لنف ذراعاً على خصرها.
ما من شاشته هذا! لا بد من وجود مايكروفونات خبيثة... ثم إن رؤيتها
مكثة هنا أيضاً، لكن هذا ما كان مهماً! لا شيء مهم! يستطيع أن يستلقي على
الأرض! وان يفعل ذلك هنا أو آنها. تجعد له حرفاً عندما خطرت له هذه الفكرة.
لم تر جوليا أي استجابة، بهما تكون، إلا ذراعاً التي احتضنتها. بل لم تحاول حتى
توصير نفسها منها. أدرك الآن ما تعرض فيها. كان وجهها أكثر شعوبة، وكانت ندبة
طويلة ظاهرة عبر جبينها وصدقها رغم أن الشعر كان يغطي جزءًا منها. لكن ذلك لم يكن هو النعير الذي أحمر. كان خصرها قد صار أكثر شفافية؛ وتغيّب أيضًا على نحو فخري. تذكر كيف شارك مرة في صحبة من تحت الأنقاض بعد انفجار قذيفة صاروخية. وتذكر كيف أصابته الدهشة لا يبغي وزن الجثة الذي لا يصدق في نفسه، بل يفعل تائديها وصعوبة التعامل معها إذ يبت تآكل باب الحجر منها بلحم آدمي. أحسم بأن جسد جوليا قد صار شبيهاً بذلك! وخطط له أن نسيج جلدها قد صار شفافًا تمامًا مما كان عليه ذات مرة.

لم يحاول تقبلها؛ لم يكمل. وعندما سارا عائدين عبر العشب، نظرت إليه نظرة مباشرة للمرة الأولى. كانت تلك النظرة الحزينة يلألأها المقت والازدراء. لم يعرف ونسن إن كان مقتها نتيجة الماضي أو نتيجة وجهة نظره المتفائل والدموي الذي استمر تأديبه من جديد. جلسا على كرسيين حديثين، جنبًا إلى جنب، لكن من غير قرب شديد بينهما. رأى أنها موصحة على الكلام، لكنها حركت جنودها الفظيفة بدفعه ستيمترات فسحتها مسحورًا على الأرض بحركة متموجة. احذى ونسن أن قدمها تبدوان أعرض من ذي قبل.

قالت بصراحة مباشرة: «أقد خنتك».

قال: «أقد خنتك».

قذفته بنظرة مقت شديدة.

قالت: «أinem بدرون أحيانًا بشيء! بس، لا تستطيع مواجهته... ولا تستطيع حتى أن نفك في. ووعد بك نقول، لا تفعلوا هذا بي، انقولو واحد غريزي، انقولو بأنك فلان أو فلان». وعلقت تنظره بعد ذلك بأن الأمر كان مجرد خذعة قبلها لتجعلهم يفهموا عن ذلك لكن لم تقصده حقًا. لكن هذا غير صحيح! عندما يحدث ذلك، فأتت تقصده. وانت تعتقد أن ما من طريقة أخرى لإيقاف نفسك، وتكون مستعادة تماماً لإيقاف نفسك تلك الطريق. وتردد حقًا أنه يحدث ذلك للشخص الآخر.

وأنت لا تعباً إطلاعًا يا باباه الآخر. إنه لا يتيح إلا بنفسك».

قال مرتداً صدي كلامتها: «إنك لا تتيح إلا بنفسك».
وبعد ذلك، لا تستطيع أن يكون لديك الشعور نفسه في حياة الشخص الآخر.
أبداً.
لا! لا يكون لديك الشعور نفسه.
بداً ما من شيء آخر يمكن أن يقلؤه. أصفمت الرياح أو رؤياها الريفيين على جسديها. وصار شديد الحرية أنها في ظلال جالستين صامتين... ثم إن البرد كان أشد من أن يسمح للممر بالبقاء ساكناً. قالت شيئاً عن أنها تريد اللحاق بقطرها، ثم وقت لانتصف.
قال: يجب أن أذهب أيضاً.
قالت: نعم! يجب أن نتقى ثانيةً.
تبعها مسافة صغيرة، مردةً، متأخراً عنها نصف خطوة. لم يتحديد ثانية، لم يحاول فعلاً أن يجعله ينصرف عنها، لكنها مشت بتلك السرعة التي كأنها تريد أن تحول بها بين السير بمحاذااتها. كان قد قرر مراحتها حتى محطة القطار، لكن عملية اللحاق بها هذه بدلت له على نحو منهج عديدة المعني، غير معتقلة. غمرته رمية، ولا في الانتخاب عن جولاها تحديداً بل في العودة إلى مقهى شجرة الكستناء...
النفر الذي لم يرده له شديد الجاذبية في أي وقت مثلاً بدأ في تلك اللحظة. تصور بين طالبته في الزاوية، والجريد، ورفة الشتر، والحنى الدافق، وسوف يكون اللكان دائماً فوق ذلك أيضاً وفي اللحظة النهائية، ليس بمحض الصدفة قاماً، سمح بأن تفصل بينها مجموعة صغيرة من الأشخاص. ثم قام بمحاولة قافلة لللحاق بها، ثم أطلق سراحه، ثم استناد وانطلق في الاتجاه المعاكس. نظر خلفه بعد أن اجتز خمسين مترًا، لم يكن الشعور مزدحماً، لكنه لم يستطع تسييرها! يمكن أن تكون أي شرائح من عشرة أشخاص رأهم في الشارع، وحلج جسدها الذي امتلاه، وتيسر لم يعد ممكنًا تكييف من الخلف.
لقد قالت له: «عندما يحدث ذلك، فإنه تعمده». وقد عندها فعلآ! لم يقله لنقطة.
فحسب، بل نما! لقد تمس تقديرها هي، لا هو، إلى ذلك...
تغير شيء في الموسيقى المتبعة من الشاشة. صارت فيها نغمة متكررة ساخرة، نغمة صفراء. وعن ذلك... لعل هذا لم يحدث فعلاً! لعله كان مجرد ذكرى اتخذت هيئة صوت... راح صوت يغني:
«فتح شجرة الكستناء الواقفة
بعلك وعيني.»
انجبت الدموع من عينيه. لاحظ نادل عامر أن كأسه فارغة فعاد بزجاجة الجن.
رفع كأسه وتشمها. كانت تلك المائدة تبدو أكثر سوءاً، وليس أقل، مع كل جرعة. لكنها كانت قد صارت العنصر الذي يضيف فيه. كانت حياتها، وموته، وبهؤ. كان الجن هو ما يُعرفه في جلبة الستيات كل ليلة؛ وكان الجن هو ما يؤقته في الصباح التالي. وكلما استيقظ، نادراً ما كان يستيقظ قبل الحادية عشرة، عندما يستيقظ بعينين متصققتين وغم مشتعل وظهر شبه مكسور، كان من المستحيل عليه حتى أن يجلس في السرير لولا الزجاجة والفنجان الموجودين إلى جانب السرير طيلة الليل. كان يجلس خلال ساعات النهار بوجه لامع، والزجاجة في متناوله، مصحفاً إلى الشاشة. وكان شيئاً دائم الوجود في مقهى شجرة الكستناء من الثالثة بعد الظهر حتى ساعة إغلاقه. لم يعد أحد مهماً بأفعاله! لم تعد صقرة توقفه، ولا شاشة تتبَّعه. وكان يذهب أحياناً لعذه مرتان في الأسبوع إلى مكتب مخبر عنز في وزارة الخديعة فيقوم بقرع بسيم من العمل، أو إذا كان يدعي عملاً كان قد عُين في جلبة فرعية منتبطة من جلبة فرعية منتبطة عن واحدة من مبان لم يحاولها تهتم بالصواعق الثانية الناشئة خلال عملية تأليف الطبيعة الحادة عشرة من فاصل اللغة الجديدة. كانوا متكنيين على إعداد شيء يدعي باسم التقرير المرجعي; لكنه لم يوصى أبداً إلى تحديد واضح لموعد هذا التقرير! لقد كان شقيقًا على صلة بها إذا كان ينبغي وضع الفواصل داخل الأقواس، أو خارجها. كان في اللجنة أربعة أشخاص غيره، وكلهم أشخاص يشبهونه. كانت تمر عليهم أيام يجتمعون فيها ثم يعثر اجتماعهم سريعاً إذ يتعذر أخذهم لآخر صراحة بأن ما من شيء يمكن أن
يفعلوه حقًا. لكن، كانت مملاً عليهم أيام أخرى ينكبون فيها على عملهم على نحو
شبه حامي، ويقومون باستعراض ضخم يظهرون فيه كيف يقومون بإدخال بعض
التفاصيل الدقيقة وصوغ مذكرة طويلة لم يكن مقرراً لها أن تنتهي أبداً. وعندما
يبدأ النقاش حول ما كان يفترض أن يتباطأ في نظرتهم، ونثرت لديهم صعوبات،
وتدور بينهم مساوات دقيقة على التعريفات، وعلى استطرادات كبيرة لا علاقة لها
بالموضوع، ويتباينون تبديلات حتى يتلجرؤ إلى جهات عمياء. ثم تتحو الحياية فيهم
على نحو متفاجئ فيجلبون حول الطاولة ينظرون أبدهم إلى الآخر بينين مشفقين
مثل أشباح تضمل عند بزوغ النجوم.

صمتت الشاشة حظة فرحت ونصبت رأسه. نشرة الأخبار! لكن لا، إنه
يتيرون الموسيقى فحسب. كانت خريطة أفريقيا مرسمة خلف جفنيه. وكانت
حركة الجوش خطأً في رأسه: سهم أسود يشق طريقه شائولاً صوب الجنوب،
وخ طابه ينطق أنتناً صوب الشرق يقطع السهم الأول عند ذيله. نظر إلى
الوجه المتبغ على الملصق كأنه يكتمل منه أطمُنُّا. هل يعني أن السهم الثاني لم
يكن حتى موجودًا؟

اقتُدِر اهتمامات من جديد. تتلاَّج جرعة أخرى من الحن والقط الخنان الأبيض
وقام بقفلة مترددة. شاء! لكن من الواضح أنها ليست القلعة الصحيحة، لأن...!
جاء ذكرى إلى ذهنه من غير استدعاء. رأى غريزة تجربة وألمها سير
صلح أبيض، رأى نفسه، صبيًا في التاسعة أو العاشرة، جالساً على الأرض هارً
على الرمال، ضاحكًا متمتعًا. كانت أمه جالسة قبالة، ضاحكة أيضًا.
لا بد أن هذا حدث قبل شهر من اختفائها. كانت تلك حظة ممتعة، حظة
يُتبَس في الجموع الممتص في بطنه فيستبطن حبه القديم لها استفادة مؤقتًا. تذكر ذلك
اليوم جيدًا. كان يومًا ماطراً غارقاً في الماء. وكان الماء يجري على إطارات الشبايكة.
وكان النور في الداخل خافناً إلى حد يجعل القراءة غير ممكنة. شار ضجر الطلاب
في الغرفة المظلمة غير متخيل. ناح ونصبت ووعي، وطاب بالطماع، من
غير طائل. ولح يعود الغرفة جاذبًا كل شيء من مكانه، رافضًا القوط الخشب
إلى أن راح الجيران بدوشون على الجدران، في حين كانت أخته الصغيرة تكفي بكاء متقطعًا. وفي النهاية، قالت أمها: 「كُن عافلًا الآن، وسيف أشتري لك لعبة. لعبة جميلة... سوف تحبها!」 ثم خرجت تحت المطر إلى متجر صغير بيع كل شيء... لا يزال يفتح أبوابه من حين لآخر في منطقة قريبة. عادت أمها حاملة على من الورق المقوى فيها لعبة 「السلّم والأفعى」. يستطيع الآن أن يُذكَّر رائحة الورق الفقوّي الرطب. كانت لعبة مصممة على الأثرية منصبة. وكانت الورقة مشققة، وكان النرد الخشب الصغير مقطوعًا على نحو سبيح جعله لا يكاد يستقر على أحد جوانبه. ألقى ونصبها على ذلك الشيء، نظرها عابرة من غير اهتمام. لكن أمها أشعلت شمعة ثم جلستها على الأرض ليلعبها معًا. وسرعان ما دَّثَّت في إثارة شديدة وراح يصرخ ويفضح كلاً واناثاً لاحظ فارتقى السلام ثم هو مزلقة نازلاً على الأفامى حتى يكاد يصل إلى نقطة البداية. لعباً ثانيًا جولات، وربع كل منها أربعًا منها. وأما أخته الصغيرة، أصغر كثيرًا من أن تنفره موضوع اللعبة، فقد حُلي منشورتها مستندة إلى الوضوء، ضاحكة على ضحكاتها. كانوا يعذبون معاً جمعًا طيلة بعد الظهر، مثلما كانوا في طفولتهما الأولى.

دع الصورة بعيدًا عن ذهنك، لقد كانت ذاكرة زائفة! فإن الذكريات الزائفة تزعج من حين لآخر. ليس لها أهمية طالما أدرك حقائقها. ثمة أشياء حديثة وأخرى لم تحدث. استدر صوب رععة الشطرنج فانقلت الحصان الأبيض من جديد. وفي اللحظة حينها تقتربًا، سقط الحصان من يده على الورق مقرفًا. أُجفَّ كنا لو أنَّ ديوانًا وحرًا.

كان صوت يُكَيِّدًا حادًاً قد اختفى الموئل. إنها النصر! كان صوت الورق قبل الأخبار إشارة تبني النصر داليًا. دُبِّ نشاط كهربائي في القلبي كله. حتى أيّده ونفتوا في أماكنهم ونشتتوا آنذاك.

لقد أُطلق صوت الورق قدًّا هائلاً من الضجيج. وسرعان ما راح صوت مهتاج يلقي بالكلام من الشاشة؛ لكنه لم يبدأ الكلام حتى غرق في موجة من التهليل والاهتزاز آية من الخارج. كانت الأخبار قد سرت عبر الشوارع سريانًا.
السحر. استطاع ونسنون أن يسمع ما تقوله الشائعة ما يكفي لأن يدرك أن الأمر قد حدث كله حقًا، مما ينطوقه: جيش ضخم حمول بحراً يتجه سراً في ضفة طيبة مستفجفة إلى مؤخرة العدو... قطع السهم الأبيض ذيل السهم الأسود! شكفت نف متل عبارات الانتصار طريقها في هذه الضعفاء:

"مناورات استراتيجية هائلة... تنسيق مشترك... هزيمة كاملاً... نصف مليون أسير... لجأ إلى طرف أفريقا كلها... صارت الحرب على مساحة قابلة للقياس من النصر النهائي... أعظم نصر في تاريخ البشرية... النصر، النصر، النصر!"

تحفزته قلمًا ونسنون تحت الطاولة حركات عصبية متشنجة. لا يتحرك من مكانه، لكن واعله كان يجري سريعاً، كان مع الحشد في الخارج، هامًا حتى الصمّم! نظر من جديد إلى صورة الأخ الأكبر. الطُّوَّد الذي علا فوق العالم له! الصخرة التي تحطمها على إسمنتها، إذا ربت بنفسها عليها عالياً. لقد كان يفكر قبل عشر دقائق فقط... ثم قبل عشر دقائق فقط... كان لا يزال لديه قدر من الشكر في قلبه نسألاً عيا إذا كانت الأنباء القادمة من الجبهة ستكون أنباء نصر أو هزيمة. لقد تلك الآن ما هو أكثر من الجيش الأوكران! تغيّر فيه الكثير منذ يومه الأول في وزارة الحب؛ لكن التغيير الشامل النهائي، الذي لا غنى عنه، لم يحدث أبداً إلا فيه اللحظة.

كان الصوت الآلي من الشائعة مستمراً في الكلام عن الأسرى والجرحى والمصابين، لكن الصباح في الخارج هُطلّ قليلاً. بدأ نايد الراوي يعودون إلى عملهم. اقترب واحد منهم حاملًا جزاءة الجنرال. كان ينسنون خِلال فحصه، نلام يعيهما، لكلاً من رذاذ الحزن. لم يكن الآن جارياً ولا ماتداً. كان قد عاد إلى وزارة الحرب وقد غُير كل شيء، وعادت روح ببسة مثل النمل. كان واضعاً في نفس الاحساس في محاكمة عملاقية، معرّفة بكل شيء، ومورّطاً بكل إنسان. كان مشياً في الممر الذي يطلق الأبيض شاعرأ أنه يمضي في ضياء الشمس، إلى جانب حارسٍ مسلّح. وكانت الرصاصة التي انطلقت طولاً تمرّق دماغه.
رفع رأسه فتحدق في الوجه الضخم. لقد احتاج أربعين عاماً حتى يفهم
الإنسامة الخبيثة تحت الشارب الأسود. يا لسوء الفهم الفظ الذي لا مبرر له
يا للعناد، يا للاصراب المصعود عن ذلك الصدر المحب! جرت على جانبِي أنهه
دمتان تفرحان بِنكهة الجن. لكنه الآن بخير، كل شيء بخير، وقد انتهى الصراع! 
لقد انتصر على نفسه الآن.
إنه يحب الأخ الأكبر! 

310